



العلوم الإنسانية والاجتماعية قضايا معاصرة

المنحى الإنساني مقاربات معرفية وتوجهات حديثة

**Human and Social Sciences
Contemporary Issues**
Humanitarian in the Cognitive Approach

المركز الديمقراطي العربي

المنحى الإنساني مقاربات معرفية وتوجهات حديثة
العلوم الإنسانية والاجتماعية قضايا معاصرة :



بالتعاون بين:

المركز الديمقراطي العربي برلين - ألمانيا

جامعة إب - اليمن

Demokratisches Deutsches Zentrum
für MENA-Studien, Berlin, Deutschland



المركز مؤسسة بحثية
مستقلة تعمل في إطار
البحث العلمي
الأكاديمي والتحليلات
السياسية والقانونية
والإعلامية
والاقتصادية حول
الشؤون الدولية
والإقليمية



VR . 3383 - 6864 B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str.112
<http://democraticacc.de>
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030-898999419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174274278717



2024



النشر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center

Berlin / Germany

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة : المركز الديمقراطي العربي برلين -ألمانيا

All rights reserved No part of this book may be reproduced.

Stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without

Prior permission in writing of the publisher

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de



المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي الدولي الثاني تحت عنوان:

العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة: المنحى الانساني مقاربات معرفية وتوجهات حديثة

لا تعبر الدراسات البحثية إلا على آراء أصحابها، وهم وحدهم من يتحملون كامل المسؤولية حول حجة البيانات، وما يتبع ذلك من قضايا الإخلال بقواعد الأخلاق العلمية والأمانة. كما تخلى مسؤولية المركز ورئيس الملتقى والسادة أعضاء ورؤساء اللجان العلمية وأعضاء ورؤساء اللجان التنظيمية عن أي إخلال بذلك من قبل المشاركين في مداخلاتهم.

من أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المحيط إلى الخليج إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي الثاني تحت عنوان

العلوم الانسانية والاجتماعية قضايا معاصرة: المنحى

الانساني مقاربات معرفية وتوجهات حديثة

أيام 15 و 16 ديسمبر 2024

حضوريا ألمانيا-برلين

تنظيم

المركز الديمقراطي العربي – برلين، ألمانيا

بالتعاون مع

جامعة إب اليمن

جامعة بنغازي-ليبيا

رئيس المؤتمر:

أ.د. بحري صابر

الرئاسة الشرفية:

أ.د. نصر محمد الحجيلي - رئيس، جامعة إب - اليمن

أ.د. عزالدين يونس الدرسي - رئيس جامعة بنغازي - ليبيا

أ.د. فؤاد عبد الرحمن حسان - نائب رئيس جامعة إب للدراسات العليا والبحث العلمي - اليمن

د. يوسف زغواني عمر - مدير مركز جامعة بنغازي للغات - المدير التنفيذي - المركز الديمقراطي العربي-ليبيا

أ. عمار شرعان - رئيس المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا - برلين

رئيس اللجنة العلمية:

د. خرموش منى

مدير المؤتمر: أ.د. رفيق سليمان، مدير عام المركز الديمقراطي العربي - برلين - ألمانيا

التنسيق والنشر: د. هوداف رابح - المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا - برلين

رئيس لجنة التنسيق والمتابعة: د. خرموش اسمهان - المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا - برلين

رئيس الهيئة الاستشارية: د. فضل قاسم الحضرمي - جامعة إب - اليمن

رئيس اللجنة التحضيرية: د. أحمد بوهكو - المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا - برلين

رئيس اللجنة الإعلامية: د. حمزة الأندلوسي - المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا - برلين

رئيس اللجنة التنظيمية: أ. كريم عايش - المدير الإداري - المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا - برلين

تقديم:

يأتي المؤتمر الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والاجتماعية الذي سيشرف على تنظيمه المركز الديمقراطي العربي ألمانيا برلين بالتنسيق مع مخبر اللغة والتواصل - جامعة غليزان - الجزائر كنتيجة للتوصيات التي خرج بها المشاركون في المؤتمر الدولي الأول، أين يحمل بعد المنحى الإنساني في المقاربة المعرفية وهي إحدى المقاربات المعاصرة في معالجة مختلف القضايا التي تمس العلوم الانسانية والاجتماعية خاصة في ظل التغيرات التي تطرأ، والتحولت التي أبرزتها النتائج والحقائق المتوصل إليها في جل ميادين العلوم الانسانية والاجتماعية.

ولعل الأهمية التي يكتسبها هذا المؤتمر تنطلق من الحلقة التي يشكلها كهمزة وصل تقاربية بين مختلف ميادين وتخصصات العلوم الانسانية والاجتماعية في محاولة لجمع الباحثين لطرح مختلف القضايا التي تدخل ضمن المنحى الإنساني لبناء تصور فكري جديد ينضوي تحته علماء الإنسان.

وإنطلاقاً من الأهمية التي يكتسبها المؤتمر فإننا ندعو جل المهتمين من باحثين أكاديميين أساتذة جامعيين، معلمين، إدارات، أعضاء مخابر، وكل المهتمين بحقول المعرفة الانسانية والاجتماعية المساهمة في بناء معرفة تحمل مقاربة المنحى الإنساني وهو المنشود اليوم.

إشكالية المؤتمر:

إيماناً منا بالدور المنوط للعلوم الانسانية والاجتماعية في التطوير والتحسين وتحقيق رفاهية الإنسان خاصة في ظل بروز الاتجاهات الحديثة في مجال المنحى الإنساني في المقاربات المعرفية إنطلاقاً من النظرة الإنسانية للدور والمعرفة والأهداف المراد تحقيقها من وراء العلوم الانسانية والاجتماعية.

إن المنحى الإنساني في المقاربة المعرفية ينطلق من أساس دراسة الإنسان وفق زواياه المتعددة وأبعاده المتباينة في محاولة لفهم السلوك الانساني الذي يبقى سلوك معقد يصعب معالجته وفق مقاربة معرفية واحدة أو ضمن حيز تخصص معين، لذا جاءت المقاربة المعرفية في إطار المنحى الإنساني في محاولة لكشف الستار عن ما هو كائن في ظل التعقيدات ومحاولة تقديم الرؤية المعرفية لمعالجة القضايا والظواهر الانسانية والاجتماعية.

لقد أدت التغيرات الحاصلة في مجتمعاتنا اليوم والتطورات الحاصلة في ميادين المعرفة إلى العديد من الإرهاصات التي ما فتأت تطرح هنا وهناك بحثاً عن حل للتعقيدات والمشكلات التي يعيشها الإنسان بحثاً عن رفاهية الإنسان وتحقيق السعادة والرضا عن الحياة وهو الهدف الأسمى الذي تسعى لتوفيره العلوم والمعارف في إطار نظرة إنسانية شاملة متكاملة الأبعاد والزوايا.

سيكون المؤتمر الثاني الذي جاء في إطار مقاربة حديثة لجمع الباحثين والمختصين لمعالجة مختلف الظواهر الانسانية والاجتماعية وفق منظور انساني بحث، ذلك أن الإنسان شكل ولا يزال يشكل مركز إهتمام العلوم الانسانية والاجتماعية.

لذا سنحاول في هذا المؤتمر جاهدين للإجابة على العديد من الإشكاليات التي يطرحها الباحثين والمختصين في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية وفق المنحى الإنساني في إطار المقاربة المعرفية.

سيحقق المؤتمر الكثير من الأهداف المسطرة بناء على ما سيتم تناوله وطرحه من قضايا معاصرة في العلوم الانسانية والاجتماعية من قبل مختصين وباحثين من جل التخصصات والميادين والذين سيقدمون رؤيتهم حول ما يتم تناوله اليوم من قضايا إنسانية وفق مقاربات حديثة.

أهداف المؤتمر:

تبيان المنحى الإنساني في المقاربة المعرفية في حقول العلوم الانسانية والاجتماعية.
 طرح مختلف القضايا والظواهر الانسانية والاجتماعية بمنظور إنساني بالدرجة الأولى.
 تقريب الرؤى بين الباحثين لبناء فكر إنساني قائم على تبادل المعارف والخبرات بما يخدم الإنسان.
 جعل المؤتمر الدولي فضاءا للإلتقاء والتباحث حول جل المشكلات المعاصرة وكيفية التعامل معها اليوم.
 إبراز دور العلوم الانسانية والاجتماعية في معالجة القضايا والمشكلات الراهنة.
 تبني الخطاب الإنساني في المعرفة العلمية.
 تجسيد أطر التعاون العلمي من خلال رصد وبناء جسر تعاون بين مختلف الباحثين في إطار لقاء علمي إنساني.

ترسيخ مبدأ التعاون بين الباحثين والأكاديميين ومد جسوره وتعزيزه حرصا على تطوير المعرفة الإنسانية.
 فهم واقع العلوم الانسانية والاجتماعية في ظل ما تعيشه العلوم من تغيرات خاصة ما تعلق بالاتجاهات المعاصرة في الدراسات.

محاوور المؤتمر:

المحور الأول : علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية-

كل ما يتعلق بعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلى سبيل الذكر - :

-النظريات المعاصرة في علم الاجتماع.

-العمل النسوي.

-العنف الاجتماعي.

-التربية الأسرية.

-الخدمة الاجتماعية في المجتمع.

-علم الاجتماع التربوي.

-علم الاجتماع التنظيم والعمل.

-علم الاجتماع السياسي.

-علم الاجتماع الإتصال.

-التنشئة الاجتماعية والمستوى التعليمي للوالدين.

-الهجرة في المجتمعات العربية.

-العولمة والنظام الاجتماعي.

المحور الثاني: السياحة والمجتمع-

كل ما يتعلق بالسياحة وعلى سبيل الذكر - :

-السياحة الصحراوية.

-التجارب الدولية والعربية في السياحة.

-التمنية المستدامة.

-التهيئة العمرانية.

-دور التكنولوجيا في التنوع الإقتصادي.

-التراث الإنساني والسياحة.

-العادات والتقاليد في المجتمع.

-الفنون الجميلة والمجتمع.

-الصناعة السياحية.

-إقتصاديات السياحة.

-علم الآثار والسياحة.

-السياحة العلاجية.

-التشريعات القانونية والحماية القانونية للمواقع السياحية.

-جذب الإستثمارات السياحية.

-السياحة الثقافية.

-وسائل الإعلام والوعي السياحي.

-تطوير القطاع السياحي.

المحور الثالث: اللغة والآداب والمجتمع -

كل ما يتعلق باللغة والآداب وعلى سبيل الذكر - :

-تعليم اللغة العربية.

-واقع اللغات الأجنبية اليوم.

-علوم اللغة بين التراث والمعاصرة.

-الإتجاهات الحديثة والمعاصرة في علوم اللغة

-الدراسات البينية في اللغة والأدب.

-علوم اللغة وتحليل الخطاب.

-وسائل التواصل الاجتماعي واللغات والثقافات.

-الأدب (الفرنسي، الألماني، الإيطالي، الإسباني، الإنجليزي، الإمريكي..) والمجتمعات.

-مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها.

المحور الرابع: العلوم القانونية والإدارية والمجتمع -

كل ما يتعلق بالعلوم القانونية والإدارية وعلى سبيل الذكر - :

-القانون الخاص.

- القانون العام.
- قانون البيئة.
- الحدود ومشاكلها.
- القانون المدني.
- الأحوال الشخصية.
- الأسرة في ظل القوانين المحلية والدولية.
- جريمة الإتجار بالبشر.
- الهجرة الغير شرعية.
- المحور الخامس: العلوم السياسية والمجتمع –
- كل ما يتعلق بالعلوم السياسية والمجتمع وعلى سبيل الذكر – :
- الحدود ومشاكلها.
- الحروب الإقليمية وأثرها على العالم اليوم.
- العلاقات الدولية الحديثة والمعاصرة.
- مخاطر التطرف والتعصب.
- حماية المياه.
- الإطار القانوني للعنف والجريمة.
- التطرف والعنف والإرهاب.
- المحور السادس: التعليم العالي والبحث العلمي –
- كل ما يتعلق بالتعليم العالي والبحث العلمي وعلى سبيل الذكر – :
- إدارة الجودة.
- التعليم والتنمية البشرية في العالم العربي.
- إدارة المعرفة.
- واقع النشر العلمي.
- الحوكمة في الجامعات.
- تجويد التعليم العالي.
- التنصنيف العالمي للجامعات ودوره في تعزيز الميزة التنافسية.
- التعاون الأكاديمي على المستوى الدولي.
- سبل تطوير الأداء الأكاديمي.
- الجامعة والتحديات المحلية والعالمية.
- الجامعة ورهانات المستقبل.
- التعليم بالوطن العربي.
- المحور السابع: الإعلام والمجتمع –

كل ما يتعلق بالإعلام وعلى سبيل الذكر - :

-الحريات اليوم.

-واقع الإعلام اليوم.

-أمن المعلومة والتشريعات القانونية.

-أزمة الإعلام.

-دور مواقع التواصل الاجتماعي اليوم

-إقتصاديات الإعلام.

-الصحافة الإلكترونية.

المحور الثامن: الرياضة والتدريب الرياضي والمجتمع -

كل ما يتعلق بالرياضة والتدريب الرياضي وعلى سبيل الذكر - :

-رياضة المرأة.

-قضايا المنشطات والإدمان.

-التربية الرياضية.

-العنف في الملاعب.

-علوم الرياضة وخدمة المجتمع.

-الرياضة والتنمية المستدامة.

-الإعلام الرياضي.

-الإحتراف الرياضي.

-الإنجاز الرياضي.

-الإبداع الرياضي.

-الطب الرياضي.

-الثقافة الرياضية.

-التمكين في القطاع الرياضي.

المحور التاسع: المجتمع والإقتصاد والتنمية المستدامة -

كل ما يتعلق بالإقتصاد وعلوم التسيير والعلوم التجارية وعلى سبيل الذكر -:

-المالية.

-التسويق.

-إدارة الأعمال.

-الإقتصاد الإسلامي.

-سلوك المستهلك.

-التجارة الدولية.

-التنمية المستدامة.

- ريادة الأعمال وتنمية القيادة.
- المحاسبة والمراجعة.
- إقتصاد المعرفة.
- الإصلاح الإقتصادي.
- الإستثمار الأجنبي.
- الأمن الغذائي.
- حوكمة الشركات.
- التصنيع.
- الشركات الصغيرة والمتوسطة.
- المحور العاشر: قضايا المرأة المعاصرة –
- كل ما يتعلق بقضايا المرأة وعلى سبيل الذكر – :
- المرأة والمؤسسة.
- المرأة والقيم.
- المرأة والعمل.
- المرأة والسياسة.
- المرأة وتنظيم النسل.
- المرأة والإقتصاد المنزلي.
- المرأة العربية وإتخاذ القرار والمشاركة السياسية.
- المرأة والعمل.
- المحور الحادي عشر: العلوم الصحية والطب والمجتمع –
- كل ما يتعلق بالطب والعلوم الصحية وعلى سبيل الذكر – :
- الطب العام.
- علاقة المريض بالطبيب.
- أخلاقيات المهن في القطاع الصحي.
- القطاع الصحي.
- مرض السرطان اليوم.
- مهنة التمريض في المجتمع.
- الغذاء والتغذي.
- الأعشاب الطبية.
- علوم إضطرابات التواصل.
- العلوم الحياتية.
- المحور الثاني عشر: الإدارة العامة وإدارة وتسيير الموارد البشرية والمجتمعات –

- كل ما يتعلق بالإدارة العامة وإدارة وتسيير الموارد البشرية وعلى سبيل الذكر – :
- تنمية الموارد البشرية بالمؤسسات.
 - تنمية الكفاءات المهنية.
 - الحق في تولي الوظائف والمناصب القيادية
 - التكوين والتدريب المهني.
 - علم النفس العمل والتنظيم.
 - سوق المؤسسة.
 - الإختيار والتوجيه المهني.
 - سياسة التوظيف والأجور والحوافز.
 - تحليل العمل.
 - الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية.
- المحور الثالث عشر: تاريخ الشعوب والفلسفة الاجتماعية –
- كل ما يتعلق بالتاريخ والفلسفة والحضارات وعلى سبيل الذكر – :
- حوار الحضارات وإثراء الثقافات.
 - الثقافة العربية والثقافات الأخرى.
 - الفلسفة والفكر العربي المعاصر.
 - الأنثروبولوجيا.
 - التاريخ القديم والحديث.
 - تاريخ الحضارات.
- المحور الرابع عشر: المجتمع وإستخدامات الحاسوب والمعلومات –
- كل ما يتعلق بالحاسوب والإعلام الآلي وعلى سبيل الذكر – :
- هندسة الحاسوب.
 - البرمجيات.
 - أمن المعلومات.
 - تكنولوجيات المعلومة.
 - المعلوماتية.
 - المنتجات والبرمجيات.
 - الوسائط المتعددة.
 - المعلومات وعلم المكتبات.
 - التكنولوجيا والمجتمع.
- المحور الخامس عشر: الجغرافيا والمجتمع –
- كل ما يتعلق بالجغرافيا وعلى سبيل الذكر – :

- سياسة إعداد التراب.
- تدبير التراب.
- إعداد المجال والتراب.
- تسويق التراب.
- الخرائط الطبوغرافية.
- المجال الريفي والحضري.
- المخاطر الطبيعية.
- الخرائط.
- الموارد الترابية.
- الحكامة الترابية.
- تسيير الموارد الطبيعية.
- التنمية الريفية محاولات في نقد المفاهيم والمناهج والإشكالات.
- مناهج البحث في الأرياف وقضايا التنمية
- المخططات والبرامج التنموية وأثرها في المجال والمجتمع
- حكمة تدبير الموارد الترابية في المجالات الريفية
- الإقتصاد الفلاحي وجدلية الإكتفاء والإندماج
- سؤال العدالة المجالية (الترابية) وواقع تنافسية المجالات الريفية (مقابل المجالات الحضرية)
- التحديات البيئية ومستقبل العيش في المجالات الريفية(التغيرات المناخية، تحديات ندرة المياه، تلوث وتدهور التربة.توسع ظاهرة التصحر).
- السياحة الريفية الأهمية والتحديات
- المحور السادس عشر: الإسلام والمجتمع –
- كل ما يتعلق بالإسلام وعلى سبيل الذكر – :
- مكانة القران الكريم
- القران والمعرفة
- الحوار الديني المنضبط.
- واقع المسلمين في الدول الأوروبية
- إحتياجات المسلمين في أوروبا
- المسلم المغترب
- العمل الدعوي
- الخطاب الديني
- الإسلام اليوم
- الأمن الفكري والإسلام.

- المحور السابع عشر: علم الآثار والتراث الحضاري والمجتمع -
كل ما يتعلق بعلم الآثار والتراث الحضاري وعلى سبيل الذكر - :
-مستجدات البحث الأثري في عصور ما قبل التاريخ.
-نتائج الدراسات الحديثة لآثار الحضارات القديمة.
دراسات معاصرة في آثار الحضارة الاسلامية.
-واقع وآفاق أعمال الحفظ والترميم لمخلفات التراث الحضاري بالوطن العربي.
-دور المؤسسة المتحفية في حفظ التراث الوطني وتقديمه للجماهير.
-توظيف التراث الحضاري في تثبيت قيم الهوية الوطنية والانتماءات القومية.
-واقع وآفاق البحث الأثري بالوطن العربي والعالم.
-دور أثري العالم العربي في دراسة آثار الوطن العربي.

الفهرس:

الصفحة	المدخلات
1	أثر تفعيل أخلاقيات العلاقات العامة في القضاء على الأزمات العمالية د. صفاء عبد العزيز أبو سعده
37	تحليل نشاط تسجيل ونقل المعلومات عند الطبيب المخدر اثناء الفحص ما قبل التخدير: بطاقة التخدير كأداة للعمل الجماعي وتقييم مخاطر التخدير د. تومي سميرة أ.د زاهي شهرزاد
66	نمو ما بعد الصدمة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي ط.د. سليمة دريسي أ.د. عبد الناصر سناني
83	التصور الفينومينولوجي للتربية وعلاقته بالثقافة الإنسانية الراهنة د.تواتي جهاد
109	التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية و آقع وتحديات واستراتيجيات جودته د. بهية أمزيان
131	الم أرة العاملة والطفل ذو الاحتياجات الخاصة، دراسة ميدانية على عينه من النساء بولاية تيزي وزو د.صحرأوي نادية أ.د.ناهي مراد
158	دور الارغنوميا في إعادة التأهيل المهني للعمال المصابين بحوادث العمل د.سعيدة زرقاق
178	تقييم الموارد المائية والتكيف مع التغي ارت المناخية وانعكاساتها على ز ا رعة البن بمنطقة المقاشر بمحافظة نعر الجمهورية اليمنية- د. عبد القادر محمد الخراز
199	ظاهرة التّفايات بمدينة صفاقس (تونس): أزمة تواصل بين التّمثّل السوسيو-بيئي والخطاب المؤسّساتي د.إسمهان بنفرج
232	تطور الاعلام وأثره على الرأي العام د.الشرقاوي مجيدي
266	رهانات العدالة الاجتماعية والمجالية بالمغرب وسؤال التنمية إقليم وزان أنموذجا د. كريم الديبوش
293	الإدارة المحلية الرقمية : آلية لتفعيل المشاركة المجتمعية د.سويقات عبد الرزاق
316	ثقافة المهاجر العربي بين الهوية الوطنية والاندماج د.رايح عيسو
342	أزمة علم الاجتماع وإشكالية الفهم والتأويل من الكمي إلى الكيفي أ.د.نورة بن وهيبة، دبدر الدين زمرور
362	Exploring the Intersections of Agriculture and Culture: An Introduction to Agricultural Anthropology Alissar El Shami

379	<p>The role of practicing adapted physical activities in developing some life skills for people with disabilities</p> <p>KADDOUR BEY Belkheyr; BENSABEUR Mohamed; ZMALI Mohamed</p>
397	<p>Les services de soins au cœur de la souffrance sociale dans la société</p> <p>Care services at the heart of social suffering in society</p> <p>MEDJKOUNE Malika</p>
406	<p>Discourse reported in the Moroccan and French press</p> <p>Zerrad El Mehdi</p>
431	<p>Social sciences: What future today?</p> <p>Dr. Kharmouche mouna Dr. bahri saber Dr. Toufik rakeb</p>
439	<p>Obstacles to Empowering the Right to Water and Sanitation Around the World</p> <p>"A Study in Light of the Growing Environmental Changes"</p> <p>Dr. Mecheri Selma , Dr.: Kharmouche Ismahan</p>

أثر تفعيل أخلاقيات العلاقات العامة في القضاء على الأزمات العمالية

The effect of activating the public relations ethics

in eliminating the labor crises

د. صفاء عبد العزيز أبو سعده

مدرس إدارة الأعمال

جامعة بنها - مصر

1- موضوع البحث وتحديد المشكلة :

تعد مشكلة الأزمات العمالية إحدى المشكلات الماثلة أمام العالم بأثره فهذه الأزمة لا تفرق بين دول عربية وأجنبية فحينما يكون للعمال مطالب ضرورية من وجهة نظرهم ولا يتم تلبيتها، هنا يأتي الاضراب ويتجاهله يتحول إلى أزمة تواجه المنظمة، وتجد المنظمة نفسها في مأزق لا بد من مواجهته والاستئزاع كيائها . ويسعى البحث إلى ايجاد حل جذري للقضاء على الأزمات/الاضرابات العمالية وهي في مهدها من خلال التعرف على الأسباب التي تؤدي الى حدوث هذه الأزمات وتحليلها ووضع الحلول الكفيلة بالقضاء على هذه الأسباب وعدم عودتها مرة أخرى، من خلال تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة في القضاء على الأزمات العمالية.

2- دوافع الدراسة :

- تسعى الدولة جاهدة لتحقيق التنمية المستدامة من أجل بناء جيل قوي يتمتع بالتقدم الاقتصادي والرفاهية والعدالة الاجتماعية، ويستدعى هذا الأمر تكاتف جهود العاملين بالدولة من أجل تحقيق أهداف

التنمية المستدامة، ومايساعد على ذلك هو رضا العاملين في المنظمات المختلفة الأمر الذي يساعد بدوره على تكاتف العاملين مع الادارة لمواجهة المشكلات وضمان عدم حدوث أي اضرابات.

- القضاء على الأزمات/الاضرابات العمالية في مهدها يساعد على تحقيق التنمية الاقتصادية والتنمية المستدامة.

3- أهداف الدراسة:

- أخلاقيات العلاقات العامة على أداء العاملين بالمنظمات .

4-فروض الدراسة :

الفرض الأول : لا يوجد اختلاف ذو دلالة احصائية بين توقعات العاملين لتفعيل دور (تطبيق) أخلاقيات العلاقات العامة وادراكاتهم لهذا التفعيل .

الفرض الثاني: توجد علاقة ايجابية ذات دلالة احصائية بين تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق كلا من " الرضا، التعاون، حل المشكلات، الولاء التنظيمي، الالتزام التنظيمي وارتفاع درجة الأداء"

الفرض الثالث: توجد علاقة ايجابية ذات دلالة احصائية بين تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة (الصدق، الانفتاحية، العدالة، الاتصالات المستمرة، التحليل الدقيق للصورة، اللغة الخطابية، التعاطف، المسؤولية الاجتماعية) والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.

5-أهمية الدراسة:

1/5 الأهمية العلمية لموضوع الدراسة :

- 1- ان مجال البحث في القضاء على الأزمات العمالية يعتبر جديد نسبياً.
- 2- الوقوف على درجة تأثير تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة في القضاء على الأزمات العمالية
- 3- أهمية التعرف على اتجاهات العملاء الداخليين (الموظفين)، نحو تفعيل دور/ تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة بالمنظمات المختلفة.

2/5 الأهمية العملية لموضوع الدراسة :

1- يساعد عدم حدوث أزمات/اضرابات عمالية في تحقيق زيادة في معدلات نجاح المنظمات والذي يؤثر بدوره على الاقتصاد القومي.

2- القضاء على الأزمات العمالية يساعد في تحقيق التنمية المستدامة

3- يسهم هذا البحث في معرفة تأثير تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة في تحسين جودة العلاقات بين الإدارة والعاملين والتي تؤدي إلى رضا العملاء والذي بدوره يؤدي إلى القضاء على الأزمات العمالية.

4- مساعدة المنظمات في ظل التطورات السريعة والمتلاحقة على الاعتراف بأهمية وتفعيل دور العلاقات العامة لتحسين القدرة التنافسية لمنظمات الأعمال .

5- ضمان عدم حدوث أزمات/اضرابات عمالية نظرا للقضاء عليها في مهدها.

6- منهج الدراسة :

لكي يصل البحث إلى تحقيق أهدافه البحثية، واختبار صحة الفروض استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لقياس المتغيرات وربط الاتجاهات وتحليل العينة المبحوثة ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج ملائمة لطبيعة هذه الدراسة .

1/6 اسلوب جمع البيانات ومصادرها:

اعتمدت الدراسة على الجانبين النظري والتطبيقي في تحديد وتحليل أثر تفعيل دور العلاقات العامة في القضاء على الأزمات العمالية.

7 - مجتمع وحدود الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من الجمهور الداخلي بالمنظمات الحكومية المختلفة، ونظرا لعدم قدرة الباحثة على إجراء الدراسة على كافة المنظمات الحكومية، تم إجراء الدراسة على عينة عشوائية ميسرة للباحثة في السويس، ممثلة لمجتمع الدراسة ويمكن تعميم نتائجها عينة الدراسة :

استخدم البحث اسلوب العينة العشوائية والتي تتناسب مع هدف البحث وتمثل العينة محل البحث في 320 موظف من طلاب التعليم المفتوح خلال اربع سنوات دراسية بواقع 80موظف كل عام، 20موظف من كلية التجارة(عام2012-2015م)، 5موظفين من إدارة الجامعة، 55 موظف من الجمهور العام ليلبلغ عدد المستقصي منهم 400 مفردة .

الاطار النظرى للدراسة:

مقدمة:

تُعد الاضرابات العمالية إحدى المشكلات الماثلة أمام الدول العربية والأجنبية، فالمنظمات على مختلف أنواعها تتعرض لهذه الأزمات من آن إلى آخر. وعدم الإكتراث بحدوث هذه الاضرابات والتعامل معها بطريقة علمية - تؤدي إلى القضاء عليها في مهدها- قد يؤدي إلى تفاقمها وتحولها إلى أزمة تواجه المنظمة وتحدث خلل بها .

أولاً: مفهوم الأزمات / الاضرابات العمالية

تعد الأزمات العمالية من أخطر الأزمات التي تواجهها المنظمات المختلفة (أحمد، 2015، Scholar.google.com.eg) حيث أنها تمثل تحديات لا بد من مواجهتها . وقد تمثل التحديات التي تفرضها الأزمة، تحديات سياسية وأخرى إدارية (الطيب، 1992) ومن منظور الإدارة العامة، تعد الأزمة في هذا الصدد بمثابة أزمة إدارية بالأساس، فهي تمس الكيان الإداري أو التنفيذي للكيان السياسي (عليوه، 1997، ص18) فالأزمة هي نقطة التحول في أي طوارئ (Mayer & Antocol، 1988) كما أنها عبارة عن خلل يؤثر تأثيراً مادياً على النظام كله (الحملوى، 1993) فهي حدث غير مرغوب فيه

يهدد بظهور خروج المنظمة من السوق (Muller،1985) وهذا يتطلب رؤية ثاقبة واستخدام أساليب إدارية مبتكرة تساعد على عودة النظام إلى طبيعته وعدم التعرض لمواقف شبيهة تؤثر على كيان النظام (أبو سعده،2011).

والاضراب هو التوقف عن العمل بصورة مقصودة وجماعية وهدفه الضغط على رب العمل وقد يتم اللجوء للاضراب للضغط على الحكومات لتغيير سياساتها .

ثانياً : أسباب حدوث الأزمات / الاضرابات العمالية

هناك ستة أسباب تؤدي إلى حدوث الاضرابات العمالية (Cameron2013) هي:

1- انخفاض الأجور : Low Wages

فعندما يكون الحد الأدنى للأجور منخفضاً يكون هناك احتمال كبير لحدوث الاضراب عن العمل .

2- ضعف الاتصالات داخل المنظمة : Poor communication

فارتفاع مستوى انعدام الثقة بين أصحاب العمل والنقابات العمالية من الأسباب الرئيسية للاضرابات لانها قادرة على تحطيم العلاقات بين الموظفين وأصحاب العمل. لذا على أصحاب العمل توخي الحذر لان كل أعمالهم متزامنة مع قسم الموارد البشرية.

3- التفاوت مع الزيادات الممنوحة لكبار السن : Disparity with increases awarded to senior

people فعندما يجادل أصحاب العمل للحد من زيادة الأجور أثناء المفاوضات بينما أعلن مجلس الإدارة أو لجان الأجور في الوقت نفسه عن زيادات هائلة أو مدفوعات خاصة للمديرين أو كبار المديرين، في هذه الحالة لن يأخذ الموظفون أو النقابات هذا الكلام على محمل الجد لأن هذا يشير في المقام الأول إلى عدم الاكتراث بمحنة الموظفين، وثانياً أنه يخلق تصور بأن الزيادات الناجمة عن الموظفين تمنح إلى أطراف أخرى داخل المنظمة الأمر الذي يساعد بدوره على غضب الموظفين فيحدث الاضراب وتتعرض المنظمة للخطر.

4- دين الموظف: Employee debt

لقد اصبح دين الموظف يمثل مشكلة خطيرة، فبعض الموظفين في جنوب افريقيا مدينون إلى الحد الذي يجعل أجورهم أقل من 20% بعد سداد مستحقات الدائنين. وهناك العديد من أوامر المكافآت التي تصدر ضدهم، حتى أنهم لا يحصلون إلا على القليل من الأموال لبيوتهم بسبب الخصومات التي يجريها صاحب العمل وفقاً لأوامر المحكمة، مما ينعكس على بيوتهم بسبب عدم القدرة على توفير متطلبات المعيشة، لذا فهم على استعداد للمخاطرة بالاضراب للحصول على زيادة أكبر (أجور أو مكافآت).

5- الاستهلاك: Consumerism

نحن في عصر الاستهلاك، فقد أصبح الموظفون يسعون جاهدين لزيادة قوتهم الشرائية للحصول على ما يعتبرونه اليوم مشترياتهم الأساسية مثل أجهزة التلفزيون، آلات تحميص الخبز، المكانس الكهربائية وما إلى ذلك. وبمجرد عجز الموظف عن الحصول على "الأساسيات" لأسرهم، فإن مشاعر الغضب تملأ أنفسهم ومن دون زيادة في الأجور، فإن الاضراب سوف يصبح حتماً.

6- التوقعات: Expectations

على الرغم من الجهود الحقيقية للعمل الايجابي وانصاف العمالة والتمكين الاقتصادي، وتشريعات تنمية المهارات، وانشاء اتفاقيات التجارة الحرة، والحكومة المتعاطفة مع العمال، قد خلقت توقعات جيدة، إلا أن هناك العديد من الموظفين الذين يشعرون أنهم لم يعطوا "مكانهم تحت الشمس" ولم يستفيدوا من الديمقراطية الجديدة، وبالتالي يكون لديهم استعداد عالي للاضراب.

ويُعد الاضراب من أهم الأمور التي تعمل على عرقلة سير العمل بانتظام واطراد (عبد الصرايرة، 2009، ص1) حيث أن السمة العامة للعصر الحالي هي ظاهرة عصر المؤسسات حيث تقوم السياسات العامة للنظم السياسية المعاصرة على الحفاظ على استمرارية سيادة الدولة وضمان هويتها وأمنها القومي، من ناحية أخرى تلعب السياسات التنموية دوراً في التخطيط والتطوير الإداري لتأصيل

سبل النمو والرفاهية (الحملوى، 1993، ص17). وما يساعد على استمرار رفاهية المجتمعات هو القضاء على حدوث الأزمات (الاضرابات العمالية)، فهناك علاقة وثيقة بين حدوث الأزمات والمجتمع فالأزمة هي وليدة مجتمعها، فلا يمكن اغفال ما للأزمة من تأثير على المجتمع الذي حدثت فيه، وكذا ما للمجتمع من تأثير على الأزمة ذاتها سواء في سماحه لها بالنمو أو تصديه لها بالرفض أو بالاستجابة أو بتغيير خصائصها واتجاهاتها أو بتحويل مسارها . وكلما كان فكر المجتمع متقدماً وله مكانته العليا، كلما ساعد ذلك على تجاوز الأزمة بأعلى درجة من الفعالية . فالفكر يبني المجتمع من الداخل ويحول الذات المستكنة الساكنة إلى قوى فعالة في المجتمع، تعمق الشعور بالواجب والاحساس بالمسؤولية وتملي المشاركة من أجل الصحة والنهضة والبناء (عليه، 1997، ص7-9) . وهذا يعني أن حدوث أزمة الاضرابات العمالية ليس في حد ذاته سوى مؤشر أولى أن مجتمع العمال أصابه اختلال ما يتعين اعادته إلى التوازن . وربما يشعر العمال أن خسارتهم ضئيلة بسبب اضرابهم عن العمل لأنهم لا يأخذون إلى بيوتهم الكثير من المال على أي حال . (Cameron، 2013) فالفرد تتغير مواقفه أمام الحوادث والأشياء، ومن تغير المواقف لدى الأفراد يتغير تاريخ الأمم والشعوب (عليه، 1993) وهذا أجدر للإهتمام بتفعيل دور العلاقات العامة الذي تستطيع المنظمات من خلاله أن تقضى على أى أزمات محتملة في مهدها (وهي في المهد)، حيث أنه اذا تم الوصول إلى احداثيات التفاعل بين قوى تأثير تفعيل دور العلاقات العامة وبين قوى الأزمة وتشخيصها تشخيصاً علمياً دقيقاً، أمكن محاصرتها والقضاء عليها في مهدها . حيث أن ترسيخ فكر التعامل مع الأزمات داخل المنظمات المختلفة، سيؤدي إلى عدم حدوث الأزمات . فتفعيل دور العلاقات العامة وتطبيق الأبعاد الأخلاقية للعلاقات العامة سيؤدي إلى التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى حدوث حالة عدم الرضا وتحليل هذه الأسباب ثم اعلام الإدارة بها، والتي سوف تقوم بدورها بوضع أنسب الحلول للقضاء على حالة عدم الرضا، بل إكتساب ثقة وتعاون العملاء الداخليين (العاملين بالمنظمة) لتخطى الأزمة المحتمل أن تتعرض لها المنظمة .

ومن هذا المنطلق ترى الباحثة أنه ينبغي ترسيخ فكر التعامل مع الأزمة في مجتمع المنظمات المختلفة لتعريفهم كيفية التفاعل مع أي أزمات محتملة وكيفية مواجهتها بل والقضاء عليها في مهدها بمجرد حدوث اشارات الانذار وإن بدت خافته . وهو ما يسعى البحث لتحقيقه من خلال تفعيل دور العلاقات العامة وقياس أثر ذلك في القضاء على الأزمات العمالية. فالمنظمات تستطيع أن تعظم من الفرص وتقلل من المخاطر التي تواجهها اذا تعرضت لأي مخاطر (Mayer & Antocol, 1988) وما يساعد على ذلك هو فن تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة بالمنظمات المختلفة. فالعلاقات العامة هي : وظيفة إدارية مميزة تساعد على تأسيس والحفاظ على الاتصال والفهم والقبول والتعاون بين المنظمة و جماهيرها، وينطوي دورها أيضاً على إدارة الأزمات، كما تساعد الإدارة العليا على أن تكون ملمة بإتجاهات الرأي العام ومستجيبة له (عبد المنعم، 2015؛ Theaker, 2004) الأمر الذي يؤدي بدوره إلى القضاء على التحديات المحتملة من جراء حدوث الأزمة / الاضراب .

إن التطبيق السليم لمفاهيم العلاقات العامة لابد أن يركز على وجود جهاز علاقات عامة ذي خصائص ومواصفات معينة تمكّنه من أداء دوره . ويتوقف نجاح هذا الدور على مدى اقتناع الإدارة العليا بأهمية الدور وكذا على إدراك المشتغلين بالعلاقات العامة لأهمية دورهم . ولذا فإن نقطة البدء للنهوض بمهام العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية - تتمثل في وجود جهاز أو إدارة للعلاقات العامة تقتنع الإدارة العليا بأهمية وجودها وتعطيها من الصلاحيات والامكانيات ما يجعلها قادرة على دعم العلاقة الايجابية مع مختلف أنواع الجماهير " الداخلي، الخارجي " (عوشه، 1984) فـجهاز العلاقات العامة يعتبر من أهم الأقسام في المؤسسات الحكومية، فإدارة العلاقات العامة تعتبر أحد الدعامات والمقومات الأساسية التي تساعد المؤسسة على نجاح مهمتها وتحقيق أهدافها (معظم، 2017).

ثالثاً : مفهوم العلاقات العامة

يمكن تعريف العلاقات العامة بأنها المهنة التي تتولى تخطيط وتنظيم وتوجيه وتقييم الأنشطة والأعمال المتعلقة بالجمهير المرتبطة بالمنظمة، وكذلك الرأي العام بهدف الاحتفاظ بعلاقات طيبة معها، تستخدم في سبيل ذلك البحوث ومختلف وسائل الاتصال وفنونه على أسس أخلاقية ومهنية لتحقيق هذه المهام(محمد،1999).

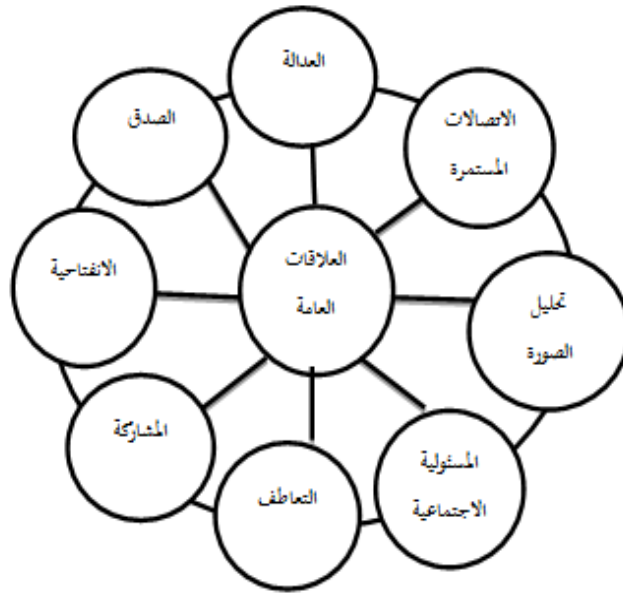
ويعرف "Jefkins،1993" العلاقات العامة بأنها كل أشكال الاتصالات المخططة تجاه الداخل والخارج، بين المنظمة وجماهيرها، بغرض تحقيق أهداف محددة، تتعلق بالتفاهم المشترك بينهما . وعرفت جمعية العلاقات العامة الأمريكية العلاقات العامة بأنها نشاط موجه لبناء وتدعيم علاقات سليمة منتجة بين المؤسسة وجمهورها كالعلاء والموظفين والمساهمين أو الجمهور بوجه عام بهدف تسهيل عملية صياغة سياستها حسب الظروف المحيطة وشرح هذه السياسة للمجتمع (فهد، كنجو 2011،ص19) .كما يمكن تعريف العلاقات العامة بأنها، هي الطريقة المستخدمة في التواصل بين المنظمة وجمهور العلاء لتبادل ونقل المعلومات والأفكار والآراء بغرض التأثير الإيجابي وإحداث الاستجابة المطلوبة في آراء العلاء (أبو سعده، 2011)

ومن الجدير بالذكر أن العلاقات الإيجابية تشكل عنصراً مكملاً لا بديلاً عن النظريات القائمة في العلاقات العامة (Jin، Christopher & kelsay،2008)) ومن المعروف أن وظيفة العلاقات العامة تتطوى على التعاون مع الادارات الأخرى لتحقيق أهداف المنظمة، وتعتبر أنشطة التنسيق فيما بين الإدارات أساسية في تحديد العلاقات العامة (Choi & Choi،2009) فالعلاقات العامة هي مجموعة الأنشطة المخططة والمدروسة التي يقوم بها المتخصصين في العلاقات العامة بالمنظمات بغرض نشر الحقائق الموضوعية والصادقة لجمهور العلاء والتعرف على رغباته وآراءه والتأثير فيها بما يساعد على دعم الثقة والتعاون بين المنظمة وجمهور العلاء (العزاوى، 2008)ولتعزيز هذه الثقة، لابد من تدريب

موظفي العلاقات العامة، فتدريب موظف العلاقات العامة يعتبر ضرورياً سواء كان موظفاً جديداً أو قديماً سواء كان تخصصه الأكاديمي في العلاقات العامة أو في أي موضوع آخر، وذلك لأن ترك الموظف بدون تدريب يؤدي إلى عدم توجيهه بالشكل السليم، مما يؤثر على أدائه ونتائجه .

رابعاً : أبعاد العلاقات العامة

يؤكد "Melvin Sharpe 2008" على أن هناك خمسة أبعاد أخلاقية ضرورية لأداء العلاقات العامة الناجحة. (National open university، 2008، 42) هي : 1. الصدق 2. الانفتاحية 3. العدالة 4. الاتصالات المستمرة 5. التحليل الدقيق والمستمر للصورة. وتتفق وجهة النظر هذه مع "Stuart، 2003" حيث يرى أن الأبعاد السابقة ضرورية لتفعيل دور العلاقات العامة ويضيف عليها بعد المسؤولية الاجتماعية، كما يؤكد "Jay Jin، 2010" على ضرورة وجود القيادة العاطفية كأحد الأبعاد الهامة واللازمة لكسب ثقة العاملين، كما يؤكد "Oyvind and others، 2019" على بعد اللغة الخطابية التنظيمية (المشاركة) كبعد أساسي وضروري لأداء العلاقات العامة الفعالة . وفيما يلي شكل يوضح الأبعاد الأخلاقية للعلاقات العامة



"شكل 1" يبين الأبعاد الأخلاقية للعلاقات العامة

وفيما يلي توضيح للأبعاد السابقة :

1- الصدق Honesty : يجب أن يكون الحوار صادق ومباشر ويراعى مصلحة كلا من العميل والمنظمة، فالصدق يعنى الاصغاء والحرص على عدم الكذب والخداع عموماً بأى شكل من الأشكال، بما يساعد على ضمان الدعم الداخلى والخارجى لأهداف المنظمة (عبدالله،2009Anderson، ; 1994 Brautovic&Berken، ; 2009)

ولكى يتمتع الحوار بالصدق ينبغى أن تتوافر فيه الدقة وعدم الخداع والانصات للطرف الآخر وحرية التعبير دون خوف،من خلال تبادل الآراء ووجهات النظر بما يساعد على تحقيق العدالة والمساواة في إبداء الرأى بين الطرفين كما ينبغى توافر المناخ النفسى الداعم الفعال أثناء الحوار (Buber،)؛ 1985; Johennesen،(1990)

2- الانفتاحية Openness : يجب على أخصائى العلاقات العامة أن يقوم بنشر البيانات والمعلومات الخاصة بأنشطة المنظمة إلى جمهور العملاء، كما ينبغى أن يهتم بالعملاء الداخليين (الموظفين)، أي العمل على احترام الطرف الآخر، وذلك من خلال السعى إلى أخذ ردود أفعالهم في الاعتبار من خلال تضمين آراءهم واتجاهاتهم ومشكلاتهم ومقترحاتهم ورفعها إلى الإدارة العليا، حتى تتخذ الاجراءات التصحيحية اللازمة لتحقيق أهداف كلا الطرفين (الإدارة والعاملين) وأكد "laing،1969" على أنه لابد من تأكيد مشاركة الآخرين في الحوار بل وإقرار ذلك كبعد أخلاقي أساسي في عملية الحوار . ويتفق كلا من "ken &Taylor،2002" مع " laing،1969" في هذا الرأى حيث يرا أن جودة التواصل تؤدي إلى تطوير العلاقة فتصبح هناك علاقات إرتباطية مستمرة بين المنظمة والعاملين بها . ويرى " Buber،1985" أنه لابد من الاعتراف بقيمة الآخر كغاية أساسية في أثناء الحوار كما يؤكد على ضرورة المشاركة والانفتاح . كما ترى " عامر،1996" أنه لابد من فهم العلاقات الداخلية (التبادلية) التي تساعد الفرد (أخصائى العلاقات العامة) على فهم أفضل للآخرين ويزيد ذلك في تحسين العلاقات

بينه وبينهم . ويتم ذلك من خلال محاولاته التكامل معهم بقدر المستطاع، وتجنب استخدام العلاقات المتقاطعة معهم إلا في أضيق الحدود .

3- العدالة Fairness : تمثل العدالة أحد المعايير الأخلاقية المهمة في مجال العلاقات العامة والتي تتطلب تحقيق المنفعة المتبادلة لكل من المنظمة وجمهور العملاء (الداخليين والخارجيين) ويتم ذلك في ضوء التحليل المستمر للبيئة الداخلية (نقاط القوة والضعف) والبيئة الخارجية (تحديد الفرص والتحديات) مع توافر رغبة المنظمة في التعديل والتصحيح وفقاً للأراء والأفكار المقدمة من جمهور العملاء لضمان الحصول على علاقات واتصالات فعالة وكذلك الحصول على الدعم والولاء من الموظفين لتحقيق أهداف المنظمة، فالعدالة تعمل على تقوية مشاعر الموظف تجاه المؤسسة التي يعمل بها وينمي روح انتمائه لها (الطائي، 2015 ؛ الحراشة، 2003) وقد أظهرت نتائج بعض الدراسات (Pillai, McCauley and Kuhnert ; 1992 ، 2001) أن هناك علاقة طردية بين الثقة التنظيمية وبين إدراك العدالة التنظيمية . ولذا ينبغي أن يتمتع أخصائي العلاقات العامة بالصفات الشخصية المحموده التي تنشئ الثقة والتي تنعكس بدورها على إدراك العدالة التنظيمية . فقد أكد " Joni، 2004 " على أن الثقة تنبع في الفرد من الصفات الشخصية المحموده فيه مثل الأمانة، الصدق، الرقي الأخلاقي، وعدم الخيانة ولا يتصرف بطريقة غير سليمة وغير مناسبة . وقد تكون الثقة تعاقدية أو وجدانية ويقصد بالثقة التعاقدية، التوقع الذي يحمله الفرد أو المجموعة بأن العمل الموعد به شفهاً أو كتابياً من قبل فرد أو مجموعة أخرى يمكن الاعتماد عليه (عبد الغفار، 2002، ص262). أي الثقة بأن ما تم الوعد به سوف يتم تنفيذه . أما الثقة الوجدانية فتقوم على الاهتمام المتبادل بين الأفراد، وتتكون الأسس الفرعية لهذا النوع من العلاقات العاطفية بين الأفراد حيث يعبر الأفراد عن اهتمامهم بالآخرين واهتمامهم بسعادتهم ويعتقدون أن تلك العواطف متبادلة (عبد الغفار، 2002، ص260). والثقة الوجدانية تنمو وتتطور وتدوم مما تنعكس بآثارها الايجابية على تحقيق أهداف المنظمة بأعلى درجة من الفعالية فتساعد

على التصدى لأي مشكلات تواجه المنظمة . وهذا يعني أن الثقة الوجدانية كفيلة بأن تمنع حدوث أى اضطرابات عمالية، فقد أكدت " Stewart،1978 " على ضرورة وجود علاقات بناءة، فبناء العلاقات يساعد المنظمة على مواجهة المشكلات .

فعندما يتوقع الأفراد والجماعات بأن الوعود والاتفاقات والقرارات المتخذة يمكن الاعتماد عليها وسيتم الإلتزام بها بما يحقق النتائج المرغوبة والمصالح المشتركة للأطراف ذات العلاقة (الحوامدة، 1998،232)، هنا تبنى الثقة وتوجد العلاقات البناءة

4- الاتصالات المستمرة : تساعد الاتصالات المستمرة على عدم الانعزال كما تساعد على بناء علاقات إيجابية، وينبغي أن تكون هذه الاتصالات ذات اتجاهين (Pearson،1989) حيث تعني بتوجيه رسائل مستمرة إلى الموظفين لدعم تحقيق أهداف المنظمة بأعلى درجة من الفعالية، نظراً لتحقيق مصلحة كلا الطرفين (المنظمة - العاملين) حيث يصبح كلاهما في موقف الرابح (Win - Win) و يرى بيرسون أن الحوار ذى الاتجاهين يعتبر حق أخلاقي في إقامة علاقات التواصل مع جمهور العملاء المتأثرين بالتنظيم والحفاظ عليها . (Pearson،1989، p.329) وتتوقف فاعلية العلاقات الإنسانية بالمنظمات ومستويات الأداء والانجاز على " مستوى الفرد أو الجماعة أو المنظمة " على فاعلية الاتصال بها، فالاتصالات الفعالة تؤدي إلى إنشاء الثقة والاعتمادية وتحقيق كفاءة وجودة المنتج والوصول إلى علاقات أفضل، كما أنها تعد وسيلة لحفظ العلاقات الاجتماعية واستمرارها وقناة فعالة لابلاغ الشكاوى والمقترحات، الأمر الذى يؤدي بدوره إلى التأثير في سلوك الآخرين واقناعهم وتحقيق درجة عالية من كفاءة وجودة المفاوضات (Field &Nichols،1999 ؛ أبو سعده، 2019 ؛ عامر، 1996 ؛ عبدالله، 1988) كما تم التوصل إلى أن الاتصال الفعال والعدالة الاجرائية والأمان الوظيفي ودعم المنظمة للمعلاء الداخليين، يمكن المنظمة من التنبؤ بمدى الثقة في الادارة العليا في القطاع العام . (Albrecht، 2003، pp.76-92)

ومما لا شك فيه أن الاتصالات الفعالة والمستمرة سوف تؤدي إلى تسويق العلاقات، وهذا هام جداً لنجاح المنظمة، حيث ترى " Lan، 2000 " أن هناك حاجة ماسة إلى وجود تسويق للعلاقات بين الأقسام المختلفة بالمنظمة وبعضها البعض، وكذلك تسويق العلاقات داخل القسم نفسه . وهذا هو ما سبق أن أكده كلاً من (Gordom،Brodie et al. ; 1997، 1998) حيث أكدوا أن تسويق العلاقات يؤدي إلى ميزة البقاء والمنافسة في السوق .

5- التحليل الدقيق للصورة Precise Image Analysis: ويقصد به إلتزام أخصائي العلاقات العامة بتحديد أهم المشكلات والصعوبات من وجهة نظر العملاء الداخليين والتي تعيق تحقيق أهداف المنظمة، ورفعها إلى الإدارة العليا التي تقوم بدورها بتحليلها ووضع تعديلات تصحيحية في الوقت المناسب، بما يؤدي إلى تحقيق الاتصال الفعال وتغيير أى سلوك سلبي محتمل، والحصول على المعلومات الكافية لدعم قرارات الإدارة ورفع درجة الرضا لدى العاملين مما يؤدي بدوره لرفع درجة الأداء. إن التحليل الدقيق للصورة يؤدي إلى حدوث الدعم التنظيمي، والموظفون الذين يشعرون بدرجة عالية من الدعم التنظيمي هم أكثر احتمالاً لأن يثقوا بمنظمتهم من الذين لا يشعرون أنها تقدر مجهوداتهم واسهاماتهم في نجاح المنظمة (McCauley and Kuhnert، 1992) وعندما يشعر الموظف بهذا الدعم، سوف يساعد ذلك على تحقيق الانتماء والولاء للمنظمة حيث أنه سوف يشعر بالمحافظة على كبريائه، فالموظف الحكومي الجيد هو الموظف المعتمد بنفسه وكرامته، لذا يجب أن تتركز الجهود نحو خلق الكبرياء عنده والمحافظة عليه (السكارنة، 2012)

6- اللغة الخطابية التنظيمية (المشاركة): تتعلق اللغة الخطابية الفعالة بمشاركة العاملين والاستماع لوجهات نظرهم والاهتمام بمصلحتهم وتحقيق أخلاقيات العدالة عند التحدث معهم، أى الاتسام بالموضوعية وعدم الانحياز لأى من الطرفين (الإدارة - العاملين) والوفاء بالتعهدات (Oyvin dlhlem، Robert L . Heath، 2019) فإذا ما توافرت العدالة وعدم التحيز، ستظهر المساواة والقيم الأساسية

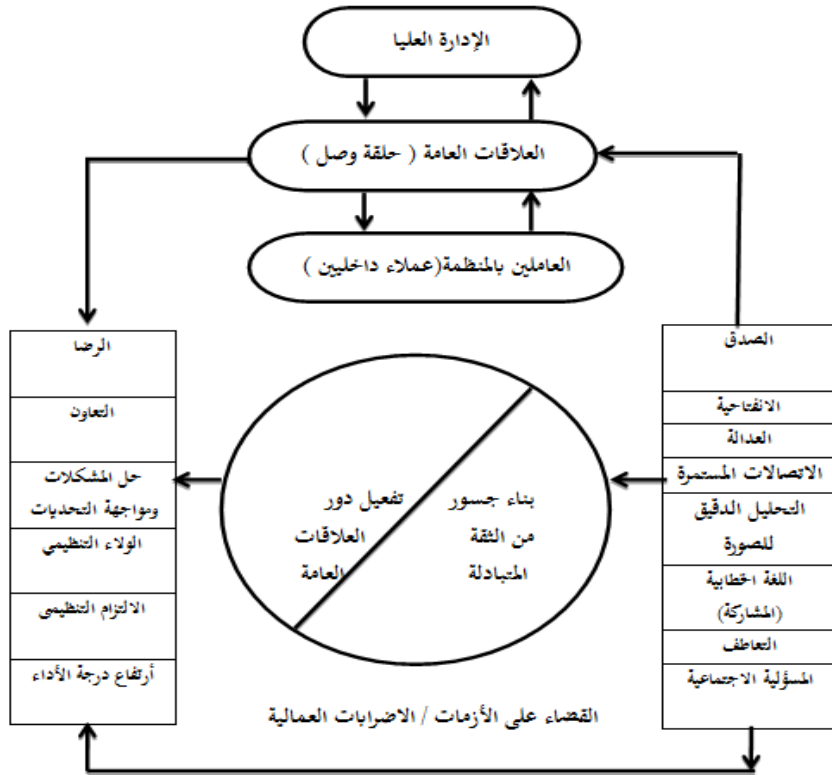
التي يجب أن تتوافر في الإدارة العامة (السكرانة، 2012) فيتم ربط الأجر بالجهد المبذول ويتم القضاء على الوساطة والمحسوبية ويسود جو الاطمئنان لدى العاملين، فالعدالة تعمل على تقوية مشاعر الموظف تجاه المؤسسة التي يعمل بها ويقوى روح انتمائه لها (الحراحشة، 2003) فكلما زادت الثقة في عدالة قرارات القائد كلما زاد الإلتزام بها (جاد الله، بسيوني، 2005، ص90).

7- التعاطف: تمثل القيادة العاطفية بعد أساسي لقيادة العلاقات العامة . فالتعاطف يلعب دوراً أساسياً في كسب ثقة الموظفين و إدارة إحباط الموظفين وتفاؤلهم، حيث يساعد في تعزيز فهم المهارات العاطفية واتصالات الادارة العليا في النزاعات المتعلقة بصنع القرار (Jay Jin، 2010) فالسلوك التنظيمي يتأثر بعواطف العاملين التي تنتج كرد فعل أو استجابة للأحداث الهامة المتعلقة بكل وظيفة (Mitchell، 2010، p.7) فالعاطفة هي استجابة عقلية منظمة تجاه حدث ما (Gooty et al.، 2010، p.980) . أى أن العاطفة هي مشاعر حادة إزاء شئ أو شخص أو جماعة أو فكره ما . ويرى Bagshaw، 2000، (p.62) أن العواطف الايجابية ترفع الروح المعنوية للعاملين . كما أكد (Kennedy & Anderson، 2002، p.548) على أن العواطف تظهر لتؤدي دوراً بالغ الأهمية من ناحية إثارة حماس الأفراد تجاه عملهم، حيث أن القادة الذين يفهمون العواطف يكون لديهم القدرة على تحفيز المرؤوسين للعمل بشكل أكثر فعالية وكفاءة، كما أن التعاطف يؤدي إلى رفع مستويات التفاوض والحماس لدى العاملين. كما أكد (Bedwell، 2003) على أن التعاطف يؤثر على صنع القرارات وعلى تخطيط وتنظيم الأفراد لمهامهم اليومي، كما يؤثر على تفاعل الأفراد وابداعاتهم في مكان العمل . وهذا يعني أنه لابد من توافر عنصر الثقة والتعاطف مع جماهير الموظفين لدعم وتأكيد الأهداف والمصالح العامة (Kent & Taylor، 2002) وذلك من أجل القضاء على المشاعر السلبية في العمل . فزيادة المشاعر السلبية لدى العاملين في العمل تؤدي إلى انخفاض الرضا الوظيفي (Richard، 2006، p.8.) ولاشك أن الذكاء العاطفي المتمثل في معرفة المشاعر وكيفية توظيفها لتحسين الأداء وتحقيق الأهداف

التنظيمية مصحوبة بالتعاطف والفهم لمشاعر الآخرين يقود لعلاقة ناجحة معهم (Dulewics& Higgs،
(2005)

8- المسؤولية الاجتماعية: وتعنى المسؤولية الاجتماعية التزام المنظمة بواجباتها نحو البيئة المحيطة
(داخلية، خارجية) وكذلك الوفاء بمتطلبات جمهور العملاء (الداخليين والخارجيين) . ويساعد الوفاء
بالمسؤولية الاجتماعية على كسب ثقة العملاء ورفع درجة الرضا لديهم .

وفيما يلي شكل يبين أثر تفعيل دور العلاقات العامة في القضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية .



" شكل 2" يبين أثر تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة في القضاء على الأزمات العمالية"

يوضح الشكل السابق، أن إدارة العلاقات العامة ينبغي أن تكون تابعة للإدارة العليا مباشرة، والتي
تستمد من خلالها الثقة المتبادلة التي تعطيها دورها للعاملين من خلال إلتزامها بتطبيق أبعاد وأخلاقيات
العلاقات العامة المتمثلة في الصدق والانفتاحية والعدالة والاتصالات المستمرة والتحليل الدقيق والمستمر

للصورة والمشاركة والمسئولية الاجتماعية والتعاطف مع العاملين، مما يؤدي إلى بناء جسور من الثقة المتبادلة بين المنظمة والعاملين بها، الأمر الذي يساعد بدوره على حدوث حالة من الرضا لدى العاملين يؤدي إلى التعاون والاندماج بينهم مما يؤدي إلى الولاء والالتزام التنظيمي، فترتفع درجة الأداء، حيث ستزيد رغبتهم في العمل وبالتالي يستطيعون أن يبذلوا أراءهم دون خوف أو تقييد، الأمر الذي يرغبهم ويساعدهم على المساهمة في حل المشكلات والتحديات التي تواجه المنظمة . فلقد أظهرت نتائج استطلاع عبر الانترنت أن علاقة الموظفين قبل الأزمة بمنظماتهم تلعب دوراً حاسماً في تشجيعهم على الدفاع عن شركاتهم (Yeun Jae Lee، 2019) . وهذا يعني أن تفعيل دور العلاقات العامة سوف ينعكس على خلق الولاء والالتزام التنظيمي مما يؤدي إلى محاربة الأزمات التي تواجه المنظمة وعدم قيام العملاء الداخليين بأي إضرابات عمالية، أي أنه سوف يتم القضاء على الأزمات العمالية في مهدها وهو ما يسعى البحث إلى تحقيقه .

خامساً: تحليل البيانات واختبار الفروض

اختبار مدى ثبات وصدق الاستبانة:

لبيان مدى ثبات قائمة الاستبيان تم حساب معامل الثبات Cronbach's Alpha وتم حساب

معامل الصدق (1).

جدول (1): معاملي الثبات والصدق لأسئلة الاستبيان

مجموعات (متغيرات) الدراسة	عدد الفقرات	معامل الثبات	معامل الصدق
متغير (1) المصادقية (توقعات)	5	0.739	0.86
متغير (2) الانفتاحية (توقعات)	4	0.738	0.859
متغير (3) العدالة (توقعات)	4	0.867	0.931
متغير (4) الاتصالات المستمرة (توقعات)	3	0.758	0.871
متغير (5) التحليل الدقيق للصورة (توقعات)	5	0.784	0.885
متغير (6) اللغة الخطابية التنظيمية / المشاركة (توقعات)	3	0.847	0.92
متغير (7) التعاطف (توقعات)	3	0.909	0.953
متغير (8) المسؤولية الاجتماعية (توقعات)	3	0.887	0.942
متغير (9) المصادقية (إدراكات)	5	0.925	0.962
متغير (10) الانفتاحية (إدراكات)	4	0.932	0.965
متغير (11) العدالة (إدراكات)	4	0.932	0.965
متغير (12) الاتصالات المستمرة (إدراكات)	3	0.929	0.964
متغير (13) التحليل الدقيق للصورة (إدراكات)	5	0.703	0.838
متغير (14) اللغة الخطابية التنظيمية / المشاركة (إدراكات)	3	0.698	0.835
متغير (15) التعاطف (إدراكات)	3	0.772	0.879
متغير (16) المسؤولية الاجتماعية (إدراكات)	3	0.728	0.853
متغير (17) القضاء على الأزمات/ الاضرابات العمالية	6	0.880	0.938
اجمالي قائمة الاستقصاء (اجمالي المحاور)	66	0.969	0.984

(1) معامل الصدق هو الجذر التربيعي لمعامل الثبات.

يتضح من الجدول السابق أن معاملي الثبات والصدق يقتريا من الواحد الصحيح مما يشير إلى أن

التناسق الداخلي للعبارات المستخدمة في البحث يعد قوياً ومقبولاً بدرجة كبيرة.

اختبار هل البيانات تتبع التوزيع المعتدل (الطبيعي): Kolmogorov-Smirnov test

جدول (2) اختبار فرضية اعتدالية البيانات

المتغيرات	قيمة احصائية الاختبار Z	مستوى الدلالة Sig.	مدى المعنوية	القرار (النتيجة)
متغير (1) المصادقية (توقعات)	0.163	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (2) الانفتاحية (توقعات)	0.209	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (3) العدالة (توقعات)	0.172	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (4) الاتصالات المستمرة (توقعات)	0.262	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (5) التحليل الدقيق للصورة (توقعات)	0.218	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (6) اللغة الخطابية التنظيمية / المشاركة (توقعات)	0.367	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (7) التعاطف (توقعات)	0.372	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (8) المسؤولية الاجتماعية (توقعات)	0.275	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (9) المصادقية (إدراكات)	0.115	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (10) الانفتاحية (إدراكات)	0.133	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (11) العدالة (إدراكات)	0.109	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (12) الاتصالات المستمرة (إدراكات)	0.130	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (13) التحليل الدقيق للصورة (إدراكات)	0.134	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (14) اللغة الخطابية التنظيمية / المشاركة (إدراكات)	0.237	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (15) التعاطف (إدراكات)	0.161	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل
متغير (16) المسؤولية الاجتماعية (إدراكات)	0.212	000	معنوي	البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل

من الجدول السابق يتضح أن البيانات لا تتبع التوزيع المعتدل (الطبيعي) لجميع محاور (مجموعات)

الدراسة حيث أن مستوى الدلالة يقل عن 5% ؛ لذلك يتم استخدام الاختبارات اللامعلمية بديلاً عن

الاختبارات المعلمية .

جدول (3) الاحصاء الوصفي لنتائج آراء العينة حول " توقعاتهم نحو تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة "

المتغيرات (الأبعاد)	العبارات	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
المصادقية	1. يجب أن يحرص أخصائي العلاقات العامة على الاصغاء وعدم الكذب والخداع عند التحدث مع الموظفين.	4.61	0.74	موافق تماما
	2. يجب أن يتوفر لأخصائي العلاقات العامة المناخ النفسي الداعم الفعال أثناء الحوار مع الموظفين .	4.28	0.95	موافق تماما
	3. يجب أن يقوم أخصائي العلاقات العامة بتوصيل كافة المعلومات عن المنظمة لمجلس الإدارة لتوقع المشكلات والعمل على حلها ومنع حدوثها.	4.20	0.97	موافق تماما
	4. يجب أن يقوم أخصائي العلاقات العامة بتقريب وجهات النظر بين العاملين بالمنظمة من خلال الامداد بالمعلومات الشفافة والصادقة.	4.74	0.54	موافق تماما
	5. يجب أن يكون حوار أخصائي العلاقات العامة صادق ومباشر ويراعي مصلحة كلا من العميل / الموظف والمنظمة.	4.55	0.71	موافق تماما
الانفتاحية	6. يجب أن يتعرف أخصائي العلاقات العامة على مشكلات العاملين بالمنظمة.	4.50	0.73	موافق تماما
	7. يجب أن يتم تفعيل دور العلاقات العامة بما يساعد على تقدم المنظمة ونموها.	4.64	0.60	موافق تماما
	8. يجب أن يقوم أخصائي العلاقات العامة بنشر البيانات والمعلومات الخاصة بأنشطة المنظمة إلى جمهور العملاء	4.69	0.58	موافق تماما
	9. يجب أن يقوم أخصائي العلاقات العامة بتضمين آراء العملاء ومقترحاتهم ورفعها إلى الإدارة العليا	4.52	0.75	موافق تماما
العدالة	10. يجب أن يتحلى أخصائي العلاقات العامة بالصفات الشخصية المحمودة التي تنشئ الثقة التنظيمية.	4.37	0.83	موافق تماما
	11. يجب على أخصائي العلاقات العامة أن يبث الثقة التنظيمية لدى العاملين بالمنظمة.	4.41	0.77	موافق تماما
	12. يجب أني تحلى أخصائي العلاقات العامة بالمحايدة والموضوعية.	4.55	0.79	موافق تماما
	13. يجب أن يتم تفعيل دور العلاقات العامة بالمنظمة بما يساعد على بناء جسور من الثقة المتبادلة بين المنظمة وجمهور العملاء .	4.47	0.79	موافق تماما
الاتصالات	14. يجب أن يتعرف أخصائي العلاقات العامة على مشكلات العملاء الداخليين والخارجيين ويتواصل معهم لحلها.	4.51	0.68	موافق تماما

المستمرة	15. يجب أن يتواصل أخصائي العلاقات العامة مع العاملين بالمنظمة بصفة مستمرة بما يساعد في القضاء على الأزمات العمالية.	4.70	0.52	موافق تماما
	16. يجب أن يمثل أخصائي العلاقات العامة حلقة وصل بين العاملين بالمنظمة ومجلس الإدارة.	4.69	0.52	موافق تماما
التحليل الدقيق للصورة	17. يجب أن يقوم أخصائي العلاقات العامة بتحديد أهم المشكلات والصعوبات من وجهة نظر العملاء الداخليين (الموظفين) والتي تعيق تحقيق أهداف المنظمة ويرفعها للإدارة العليا.	4.41	0.91	موافق تماما
	18. يجب أن يتعرف أخصائي العلاقات العامة على مشكلات العاملين ويعمل على حلها أولاً بأول تجنباً لحدوث أي أزمات عمالية.	4.76	0.53	موافق تماما
	19. يجب أن يتم تفعيل دور العلاقات العامة بالمنظمة بما يساعد على تحقيق درجة عالية من الرضا.	4.78	0.48	موافق تماما
	20. يجب أن يتم تفعيل دور العلاقات العامة بالمنظمة بما يساعد على زيادة درجة الأداء.	4.78	0.46	موافق تماما
	21. يجب أن يتم تفعيل دور العلاقات العامة بالمنظمة بما يساعد على بناء جسور من الثقة المتبادلة بين المنظمة وجمهور العملاء.	4.72	0.53	موافق تماما
اللغة الخطابية النظامية (المشاركة)	22. يجب أن يوجد بالمنظمة أخصائي للعلاقات العامة يطبق أخلاقيات العدالة عند التحدث مع الإدارة والعاملين.	4.78	0.45	موافق تماما
	23. يجب أن يتواصل أخصائي العلاقات العامة مع جميع العاملين بالمنظمة على مختلف مستوياتهم ويهتم بمصلحتهم.	4.79	0.46	موافق تماما
	24. يجب أن يقوم أخصائي العلاقات العامة ببناء جسور من الثقة المتبادلة بين المنظمة وجمهور العملاء بما يساعد في القضاء على الأزمات العمالية .	4.81	0.44	موافق تماما
التعاطف	25. يجب أن يوجد بالمنظمة أخصائي للعلاقات العامة يطبق أخلاقيات العدالة عند التحدث مع الإدارة والعاملين.	4.77	0.50	موافق تماما
	26. يجب أن يتواصل أخصائي العلاقات العامة مع جميع العاملين بالمنظمة على مختلف مستوياتهم ويهتم بمصلحتهم.	4.82	0.43	موافق تماما
	27. يجب أن يقوم أخصائي العلاقات العامة ببناء جسور من الثقة المتبادلة بين المنظمة وجمهور العملاء بما يساعد في القضاء على الأزمات العمالية .	4.77	0.49	موافق تماما
المسؤولية الاجتماعية	28. يجب أن يقوم أخصائي العلاقات العامة بجمع البيانات وتحليلها للوصول إلى معلومات تساعد على حل المشكلات واتخاذ القرارات.	4.65	0.59	موافق تماما
	29. يجب أن توجد بالمنظمات إدارة للعلاقات العامة تقوم بحل المشكلات الإدارية التنظيمية وتتسق بين الجهود المختلفة.	4.67	0.53	موافق تماما
	30. يجب أن يقوم أخصائي العلاقات العامة بتفعيل دوره الأخلاقي عندما يشعر بحالة من عدم الرضا بين العاملين بالمنظمة	4.75	0.52	موافق تماما

يتضح من الجدول السابق أنه تمت الموافقة تماما على جميع عناصر / أبعاد أخلاقيات العلاقات العامة (توقعات)

جدول (4) الاحصاء الوصفي لنتائج آراء العينة حول " إدراكاتهم نحو تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة"

المتغيرات	العبارات	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
المصدقية	1. يحرص أخصائي العلاقات العامة على الاصغاء وعدم الكذب والخداع عند التحدث مع الموظفين.	3.280	0.848	موافق إلى حدما
	2. يتوفر لأخصائي العلاقات العامة المناخ النفسي الداعم الفعال أثناء الحوار مع الموظفين .	3.053	0.915	موافق إلى حدما
	3. يقوم أخصائي العلاقات العامة بتوصيل كافة المعلومات عن المنظمة لمجلس الإدارة لتوقع المشكلات والعمل على حلها ومنع حدوثها.	2.875	0.912	موافق إلى حدما
	4. يقوم أخصائي العلاقات العامة بتقريب وجهات النظر بين العاملين بالمنظمة من خلال الامداد بالمعلومات الشفافة والصادقة.	3.423	0.732	موافق إلى حدما
	5. حوار أخصائي العلاقات العامة صادق ومباشر وبراغي مصلحة كلا من العميل / الموظف والمنظمة	3.205	0.809	موافق إلى حدما
الانفتاحية	6. يتعرف أخصائي العلاقات العامة على مشكلات العاملين بالمنظمة	3.175	0.791	موافق إلى حدما
	7. يتم تفعيل دور العلاقات العامة بما يساعد على تقدم المنظمة ونموها.	3.348	0.706	موافق إلى حدما
	8. يقوم أخصائي العلاقات العامة بنشر البيانات والمعلومات الخاصة بأنشطة المنظمة إلى جمهور العملاء	3.448	0.677	موافق إلى حدما
	9. يقوم أخصائي العلاقات العامة بتضمين آراء العملاء ومقترحاتهم ورفعها إلى الإدارة العليا .	3.235	0.775	موافق إلى حدما
العدالة	10. يتحلى أخصائي العلاقات العامة بالصفات الشخصية المحموده التي تنشئ الثقة التنظيمية .	3.188	0.799	موافق إلى حدما
	11. يبيث أخصائي العلاقات العامة الثقة التنظيمية لدى العاملين بالمنظمة.	3.168	0.782	موافق إلى حدما
	12. يتحلى أخصائي العلاقات العامة بالمحايدة والموضوعية	3.305	0.790	موافق إلى حدما
	13. يتم تفعيل دور العلاقات العامة بالمنظمة بما يساعد على بناء جسور من الثقة المتبادلة بين المنظمة وجمهور العملاء .	3.155	0.823	موافق إلى حدما

موافق إلى حدما	0.798	3.208	14. يتعرف أخصائي العلاقات العامة على مشكلات العملاء الداخليين والخارجيين ويتواصل معهم لحلها.	الاتصالات المستمرة
موافق إلى حدما	0.744	3.213	15. يتواصل أخصائي العلاقات العامة مع العاملين بالمنظمة بصفة مستمرة بما يساعد في القضاء على الأزمات العمالية.	
موافق إلى حدما	0.798	3.185	16. مثل أخصائي العلاقات العامة حلقة وصل بين العاملين بالمنظمة ومجلس الإدارة .	
غير موافق	0.595	2.110	17. يقوم أخصائي العلاقات العامة بتحديد أهم المشكلات والصعوبات من وجهة نظر العملاء الداخليين (الموظفين) والتي تعيق تحقيق أهداف المنظمة ورفعها للإدارة العليا.	التحليل الدقيق للصورة
غير موافق	0.173	1.995	18. يتعرف أخصائي العلاقات العامة على مشكلات العاملين ويعمل على حلها أولاً بأول تجنباً لحدوث أي أزمات عمالية.	
موافق إلى حدما	0.649	3.300	19. يتم تفعيل دور العلاقات العامة بالمنظمة بما يساعد على تحقيق درجة عالية من الرضا.	
موافق إلى حدما	0.612	3.338	20. يتم تفعيل دور العلاقات العامة بالمنظمة بما يساعد على زيادة درجة الأداء.	
موافق إلى حدما	0.767	3.103	21. يتم تفعيل دور العلاقات العامة بالمنظمة بما يساعد على بناء جسور من الثقة المتبادلة بين المنظمة وجمهور العملاء.	
غير موافق	0.194	2.008	22. يوجد بالمنظمة أخصائي للعلاقات العامة يطبق أخلاقيات العدالة عند التحدث مع الإدارة والعاملين.	اللغة الخطابية النظامية (المشاركة)
موافق إلى حد ما	0.628	3.353	23. يتواصل أخصائي العلاقات العامة بجميع العاملين بالمنظمة على مختلف مستوياتهم ويهتم بمصلحتهم.	
غير موافق	0.694	1.710	24. يقوم أخصائي العلاقات العامة ببناء جسور من الثقة المتبادلة بين المنظمة وجمهور العملاء بما يساعد في القضاء على الأزمات العمالية .	
غير موافق	0.639	2.003	25. يقوم أخصائي العلاقات العامة بالتواصل الموضوعي مع مجلس الإدارة لمنع حدوث مشكلات أو أزمات بالمنظمة.	التعاطف
موافق إلى حدما	0.769	3.265	26. يبعث أخصائي العلاقات العامة روح التفاؤل والحماس لدى العاملين بالمنظمة .	
موافق إلى حدما	0.613	3.378	27. يتعرف أخصائي العلاقات العامة على مشاعر العاملين بالمنظمة ويتعاطف معهم لإقامة العلاقات الناجحة بينهم .	
موافق إلى حدما	0.766	3.083	28. يقوم أخصائي العلاقات العامة بجمع البيانات وتحليلها للوصول إلى معلومات تساعد على حل المشكلات واتخاذ القرارات.	المسؤولية الاجتماعية
غير موافق	0.327	1.923	29. توجد إدارة للعلاقات العامة تقوم بحل المشكلات الإدارية التنظيمية وتنسق بين الجهود المختلفة.	

غير موافق	0.426	1.823	30. يقوم أخصائي العلاقات العامة بتفعيل دوره الأخلاقي عندما يشعر بحالة من عدم الرضا بين العاملين بالمنظمة .
-----------	-------	-------	--

و يتضح من الجدول السابق أن إدراكات العاملين بالمنظمات لتطبيق أخلاقيات العلاقات العامة محايدة (أوافق إلى حد ما) أو لا تتوافق مع وجهة نظرهم (غير موافق) وهذا يعنى أن هناك فجوة بين ادراكات العاملين وتوقعاتهم نحو تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وينبغى سدها.

اختبارات فروض البحث:

الفرض الأول : لا يوجد اختلاف ذو دلالة احصائية بين توقعات العاملين لتفعيل دور (تطبيق) أخلاقيات العلاقات العامة وادراكاتهم لهذا التفعيل .

ولاختبار ذلك الفرض تم استخدام اختبار ويلكوكسون ويمكن توضيح نتيجة الاختبار في الجدول التالي:

جدول (5) نتائج اختبار ويلكوكسون (توضيح الفجوة بين إدراكات وتوقعات العاملين حول تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة)

المتغيرات	الرتب الموجبة		الرتب السالبة		إحصائية الاختبار	مستوى الدلالة Sig.	مدى المعنوية
	متوسط	عدد	متوسط	عدد			
المصادقية (إدراكات) - (توقعات)	399	200	0	0	-17.48	000	معنوي
الانفتاحية (إدراكات) - (توقعات)	399	200.99	5	1	-17.61	000	معنوي
العدالة (إدراكات) - (توقعات)	391	197.93	15	2	-17.37	000	معنوي
الاتصالات المستمرة (إدراكات) - (توقعات)	397	199	0	0	-17.44	000	معنوي
التحليل الدقيق للصورة (إدراكات) - (توقعات)	400	200.5	0	0	-17.40	000	معنوي
اللغة الخطابية التنظيمية (إدراكات) - (توقعات)	399	201	1.5	1	-17.44	000	معنوي
التعاطف (إدراكات) - (توقعات)	400	200.5	0	0	-17.42	000	معنوي
المسؤولية الاجتماعية (إدراكات) - (توقعات)	400	200.5	0	0	-17.40	000	معنوي

من الجدول السابق يتضح أن جميع الفجوات بين توقعات العاملين لتفعيل أخلاقيات العلاقات

العامة وإدراكاتهم لهذا التفعيل سالبة، وهذا يعنى أنه يوجد اختلاف ذو دلالة احصائية بين توقعات

العاملين لتفعيل دور (تطبيق) أخلاقيات العلاقات العامة وادراكاتهم لهذا التفعيل، مما يثبت ويؤكد عدم

صحة الفرض الأول.

الفرض الثاني: توجد علاقة ايجابية ذات دلالة إحصائية بين تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق

كلا من " الرضا، التعاون، حل المشكلات، الولاء التنظيمي، الالتزام التنظيمي، وارتفاع درجة الأداء".

ولاختبار ذلك الفرض تم استخدام معامل ارتباط سبيرمان ويمكن توضيح نتيجة الاختبار في الجدول

التالي:

جدول (6) نتائج ارتباط سبيرمان بين تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق كلا من

" الرضا، التعاون، حل المشكلات، الولاء التنظيمي، الالتزام التنظيمي، وارتفاع درجة الأداء واختبار معنويتها:

العلاقات بين المتغيرات	معامل الارتباط	التفسير	مستوى الدلالة Sig.	مدى المعنوية
تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق الرضا.	0.74	يوجد علاقة طردية قوية	000	معنوي
تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق التعاون.	0.736	يوجد علاقة طردية قوية	000	معنوي
تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق حل المشكلات.	0.736	يوجد علاقة طردية قوية	000	معنوي
تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق الولاء التنظيمي.	0.739	يوجد علاقة طردية قوية	000	معنوي
تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق الالتزام التنظيمي.	0.745	يوجد علاقة طردية قوية	000	معنوي
تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق ارتفاع درجة الأداء.	0.739	يوجد علاقة طردية قوية	000	معنوي

من الجدول السابق يتضح وجود علاقة طردية قوية ذات دلالة معنوية بين تطبيق أخلاقيات

العلاقات العامة وتحقيق كل من "الرضا، التعاون، حل المشكلات، الولاء التنظيمي، الالتزام التنظيمي،

ارتفاع درجة الأداء" حيث بلغ معامل الارتباط 0.7 مما يثبت ويؤكد صحة الفرض الثاني.

الفرض الثالث: توجد علاقة ايجابية ذات دلالة احصائية بين تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة (الصدق،

الانفتاحية، العدالة، الاتصالات المستمرة، التحليل الدقيق للصورة، اللغة الخطابية/المشاركة، التعاطف،

المسؤولية الاجتماعية) والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.

ولاختبار ذلك الفرض تم استخدام معامل ارتباط سبيرمان ويمكن توضيح نتيجة الاختبار في الجدول

التالي:

جدول (7) تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية واختبار معنويتها:

مدى المعنوية	مستوى الدلالة Sig.	التفسير	معامل الارتباط	العلاقات بين المتغيرات
معنوي	000	يوجد علاقة طردية قوية	0.792	تطبيق الصدق والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.
معنوي	000	يوجد علاقة طردية قوية	0.751	تطبيق الانفتاحية والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.
معنوي	000	يوجد علاقة طردية قوية	0.787	تطبيق العدالة والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.
معنوي	000	يوجد علاقة طردية قوية	0.752	تطبيق الاتصالات المستمرة والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.
معنوي	000	يوجد علاقة طردية قوية	0.760	تطبيق التحليل الدقيق للصورة والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.
معنوي	000	يوجد علاقة طردية قوية	0.773	تطبيق اللغة الخطابية(المشاركة) والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.
معنوي	000	يوجد علاقة طردية قوية	0.771	تطبيق التعاطف والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.
معنوي	000	يوجد علاقة طردية قوية	0.723	تطبيق المسؤولية الاجتماعية والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.

من الجدول السابق يتضح أنه: توجد علاقة طردية قوية ذات دلالة معنوية بين تطبيق أخلاقيات العلاقات

العامة (الصدق، الانفتاحية، العدالة، الاتصالات المستمرة، التحليل الدقيق للصورة، اللغة الخطابية،

التعاطف، المسؤولية الاجتماعية) والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية، حيث بلغ معامل الارتباط

0.7 بالنسبة لمتغير المسؤولية الاجتماعية و 0.8 بالنسبة لباقي المتغيرات مما يثبت ويؤكد صحة الفرض

الثالث.

كما أن قوة الاتجاه تؤكد صحة النتائج التي تم الوصول اليها والتي يمكن توضيحها من الجداول

التالية :

جدول (8) أثر تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة

قوة الاتجاه	المتوسط المرجح	العدد	أوافق	أوافق تماما	العبارات
96 %	4.92	400	32	368	1.مدى تأثير تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة على تحقيق درجة الرضا لدى العاملين
			8 %	92 %	النسبة المئوية
96.4 %	4.928	400	29	371	2.مدى تأثير تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة على تحقيق درجة التعاون بين العاملين
			7.2 %	92.8 %	النسبة المئوية
97 %	4.938	400	25	375	3. مدى تأثير تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة على حل المشكلات والتحديات التي تواجه المنظمة
			6.2 %	93.8 %	النسبة المئوية
97.2 %	4.943	400	23	377	4. مدى تأثير تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة على زيادة درجة الولاء التنظيمي
			6 %	94 %	النسبة المئوية
96.3 %	4.925	400	30	370	5. مدى تأثير تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة على زيادة درجة الالتزام التنظيمي
			7.5 %	92.5 %	النسبة المئوية
97 %	4.940	400	24	376	6. مدى تأثير تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة على زيادة درجة الأداء.
			6 %	94 %	النسبة المئوية

ويوضح الجدول السابق قوة الاتجاه والتي يتم حسابها كالتالي:

$$\text{المتوسط - نقطة المنتصف} = \frac{\text{الاتجاه}}{2} \times 100x$$

وقوة الاتجاه التي يعتد بها للوصول إلى نتائج ذات دلالة وفقا لمقياس ليكرت ذي الخمسة نقاط لا

يجب أن تقل عن 50% أي عندما يكون المتوسط المرجح =4.

ويتضح من الجدول السابق أن تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة لها تأثير قوى على تحقيق رضا

العاملين حيث بلغت قوة الاتجاه 96%، كما أنها تساعد على زيادة درجة التعاون بين العاملين حيث

بلغت قوة الاتجاه 96.4%، كما أن لها تأثير قوى على مواجهة المنظمة للتحديات وحل المشكلات حيث

بلغت قوة الاتجاه 97%، وكذلك زيادة درجة الولاء التنظيمي بقوة اتجاه 97.2% والالتزام التنظيمي بقوة

اتجاه 96.3% وزيادة درجة الأداء بقوة اتجاه 97%. وهذا يعنى أن تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة

بالمنظمات له تأثير إيجابي قوى جدا على نجاح المنظمات وعدم حدوث أزمات عمالية.

جدول (9) أثر تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة في القضاء على الأزمات العمالية

العبارات	أوافق تماماً	أوافق	العدد	المتوسط المرجح	قوة الاتجاه
تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة يؤدي إلى القضاء على الأزمات العمالية	395	5	400	4.99	99.5 %
النسبة المئوية	% 99	1 %			

ويتضح من الجدول السابق أن اتجاهات المستقضي منهم قوية جدا نحو أثر تطبيق أخلاقيات

العلاقات العامة في القضاء على الأزمات العمالية، حيث بلغت قوة الاتجاه 99.5 % وهذا يعني أن

تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة بالمنظمات الحكومية سوف يقضي على الأزمات/الاضرابات العمالية

وهي في مهدها، الأمر الذي يساعد بدوره في تحقيق التنمية المستدامة التي تهدف إليها الدولة.

سادساً : نتائج الدراسة

- 1- كشفت الدراسة أن إدارة العلاقات العامة تسند إلى الاخصائيين لكن بصلاحيات محدودة .
- 2- كشفت الدراسة عن وجود فجوة سالبة بين توقعات الموظفين لدور تفعيل العلاقات العامة وإدراكاتهم لهذا التفعيل
- 3- كشفت الدراسة أن إدارة العلاقات العامة لا تطبق الأبعاد اللازمة لتفعيل دورها عند ممارستها لوظيفتها
- 4- توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ايجابية بين تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة وتحقيق كلا من " الرضا، التعاون، حل المشكلات، الولاء التنظيمي، الالتزام التنظيمي، وارتفاع درجة الأداء".
- 5- توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ايجابية قوية بين تطبيق أخلاقيات العلاقات العامة (الصدق، الانفتاحية، العدالة، الاتصالات المستمرة، التحليل الدقيق للصورة، اللغة الخطابية/المشاركة، التعاطف، المسؤولية الاجتماعية) والقضاء على الأزمات / الاضرابات العمالية.

6- توصلت الدراسة إلى أنه إذا تم تفعيل وتطبيق أخلاقيات العلاقات العامة بالمنظمات المختلفة سوف لا يكون هناك أى اضرابات/أزمات عمالية على الاطلاق، حيث بلغت قوة الاتجاه نحو ذلك 99.5%

سابعاً : التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها يوصى البحث بما يلي :

- 1- ضرورة وجود إدارة للعلاقات العامة بكافة المنظمات
- 2- ضرورة أن تتبع إدارة العلاقات العامة مكانها المناسب في الهيكل التنظيمي، فتنبع (الإدارة العليا) رئيس مجلس الادارة مباشرة لتؤدى رسالتها بشكل كامل وصحيح
- 3- ضرورة تطبيق الأبعاد الأخلاقية لممارسة مهنة العلاقات العامة والمتمثلة في (الصدق، الانفتاحية، العدالة، الاتصالات المستمرة، التحليل الدقيق والمستمر للصورة،اللغة الخطابية/المشاركة، التعاطف و المسؤولية الاجتماعية)
- 4- ضرورة تفعيل دور العلاقات العامة وتطبيقها بالمنظمات المختلفة، الأمر الذى يساعد على تحقيق أهداف المنظمة بأعلى درجة من الفعالية، كما يساعد في القضاء على الأزمات العمالية في مهدها .
- 5- ينبغي أن تقوم إدارة العلاقات العامة بدور المحاييد في توصيل وجهات النظر للإدارة العليا، للتعرف على وجهات نظر العاملين وخلق جسور من الثقة المتبادلة بين جمهور العملاء الداخليين وإدارة المنظمة لضمان عدم حدوث أى أزمات/ اضرابات عمالية .
- 6- تعيين أشخاص متخصصين أكاديمياً في العلاقات العامة مع تدريبهم على مهارات وأخلاقيات وأداب الاتصال، حتى يستطيعون القيام بدورهم المنوط بهم على أكمل وجه.

المراجع العربية:

- 1- أبو سعده، صفاء عبد العزيز : إدارة الأزمات،مطبعة أم القرى، رقم الايداع بدار الكتب

2011/17067:

- 2- أبو سعده، صفاء عبد العزيز : تنمية مهارات الاتصال، بدون ناشر، 2019، ص3.
- 3- أحمد فوزي، تغريد مجدي : تأثير الثقافة التنظيمية على كفاءة إدارة اتصالات الأزمات العمالية - دراسة حالة على عينة من المنظمات المصرية العاملة في مصر، 2015، Scholar.google.com.eg.
- 4- أحمد، عبدالله زايد : الأطر الثقافية الحاكمة لسلوك المصريين و اختياراتهم " دراسة لقيم النزاهة و الشفافية و الفساد "، وزارة الدولة للتنمية الإدارية، لجنة الشفافية و النزاهة، القاهرة، 2009، ص17.
- 5- الحراشة، عبد المجيد حمد، رسالة ماجستير بعنوان : الفساد الإداري دراسة ميدانية لوجهات نظر العاملين في أجهزة مكافحة الفساد الإداري في القطاع الحكومي الأردني، جامعة اليرموك، 2003.
- 6- الحملاوي، محمد رشاد : إدارة الأزمات - تجارب محلية و عالمية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1993.
- 7- الحوامدة صالح، نضال محمد: الثقة التنظيمية في الدوائر الحكومية في محافظتي الكرك و الطفيله، دراسة ميدانية ، المجلة العلمية لكلية الإدارة و الاقتصاد، الأردن، جامعة قطر، العدد التاسع، 1998، ص 232.
- 8- السكارنة، بلال خلف : أخلاقيات العمل و أثرها في إدارة الصورة الذهنية في منظمات الأعمال، دراسة ميدانية على شركات الاتصال الأردنية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الثالث و الثلاثون، 2012 ص 373-407.
- 9- الطائي عبد الجبار، منى حيدر : تحديد أثر أخلاقيات العلاقات العامة في القرارات الاستراتيجية، دراسة وصفية تحليلية لعينة من القيادات الإدارية في وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، مجلة العلوم الاقتصادية و الإدارية، مجلد (21)، العدد (86)، 2015، ص 410-432.
- 10 - الطيب، حسن أبشر : إدارة الكوارث، الطبعة الأولى، بدون ناشر، 1992.

- 11 - العزاوي، رحيم يونس كرو : مقدمة فى منهج البحث العلمى، المملكة الأردنية الهاشمية، دارالدجلة، الطبعة الاولى، 2008.
- 12- العوضى، سعيد يمانى:العلاقات العامة مفاهيم نظرية و مجالات تطبيقية، الطبعة الاولى، القاهرة، الدار العربية للنشر و التوزيع،2000.
- 13 - جاد الله، رفعت ؛ بسيونى اسماعيل : إدارة السلوك الإنسانى بالمنظمات بدون ناشر، 2005،ص90.
- 14 - عامر، أمانى محمد : إدارة المواردالبشرية، بدون ناشر،1996،ص361.
- 15 - عبد الغفار، السيد محمد : دراسات فى أساسيات و محددات السلوك الإدارى فى التنظيم، مدخل تحليلى، بدون ناشر، 2002،ص260-262.
- 16 - عبد المنعم، أمنية محمد، رسالة ماجستيربعنوان: استراتيجيات العلاقات العامة فى إدارة أزمة الاضطرابات والاحتجاجات بالشركات الصناعية عقب ثورة 25 يناير،دراسة تقييمية لعينة من شركات القطاع العام والخاص،،جامعة الإسكندرية،كلية الآداب،2015،ص14.
- 17 - عبدالله، شوقى حسين : أصول الإدارة، القاهرة، دار النهضة العربية، 1988، ص357.
- 18 - عليوه، السيد : إدارة الأزمات و الكوارث، حلول عملية - أساليب وقائية، بدون ناشر، 1997،ص18.
- 19 - غوشه، زكى راتب العلاقات العامة فى الإدارة المعاصرة، عمان، دار النشر الجامعية الاردنية،1984.
- 20 - فهد، ابراهيم وهبى ؛ كنجو عبود كنجو: وظائف العلاقات العامة و إدارتها،مدخل وظيفى،الأردن،الوراق للنشر، 2011، ص 19.

21 - محمد، زيدان أحمد : اتجاهات الجماهير الداخلية فى المؤسسات نحو اخراج المطبوعات الاعلانية فى العلاقات العامة، دراسة ميدانية على عينة من الوزارات المصرية، 1999.

22 - معظم، ابراهيم : وظيفة العلاقات العامة فى المؤسسات الحكومية دراسة تطبيقية على وزارة الاتصال و الاعلام بجمهورية نيجيريا الفدرالية، مركز الوفاق الانمائى للدراسات و البحوث و التدريب، 2017. wefagdev.net

المراجع الاجنبية :

- 1- Albrecht Simon and Travailing Anthony.(2003)‘ Trust in public-sector Senior Management‘ the International Journal of Human Management‘ Vol.14‘1‘ pp .16-92
- 2- Alison Theaker‘ The public Relations Hand Book‘ by taylor&francis group. N.Y.‘ Second edition‘2004‘P.4.
- 3- Bagshaw‘M.‘ (2000)‘ Emotional intelligence – training people to be affective so they can be effective‘ Industrial and commercialTraining‘ Vol. 32‘ No.2‘ PP.61-65.
- 4- Bedwell‘ S.‘ (2003)‘Emotional Judgment inventory manual Champaign‘ il : institute for personality and Ability Testing.
- 5- Brodi R. Coviello N. Brookes R and Little V.‘ Towards a paradigm Shift in Marketing : An Examination of current marketing practices‘ Journal of Marketing Management‘ Vol 13‘ (1997)‘ pp.388-406.
- 6- Cameron Jackie‘Six reasons your employees will go in strike-expert‘ <https://www.biznews.com/thought-leaders/2013/12/03>.
- 7- Cordon I. Relation Ship Marketing‘ John Wiley and Sons‘ Chic ester‘ 1998.
- 8- Dovg N. Alanscott.‘ This Is PR.‘ the Relations of PublicRelations‘ Widsworth Publishing Conc.‘ Blamont‘ 1978‘ P.5.

- 9- Dulewics, V., Higgs, M., (2005), Assessing :leadership styles and Organizational context, Journal Managerial psychology, Vol 20, No. 2, PP. 105-123.
- 10- Frank Jefkins, Planned press & public Relations, London Black Academic & Professional, 1993, P.37.
- 11- Gooty, J. et al (2010), Leadership, effect and emotions : A state of the science Review, The leadership Quarterly, 21, PP. 979-1004.
- 12- Hand Field R.B. Nichols E.L. Jr., introduction to Supply Chain Management, Prentic – Hall, Englewood Cliffs. N.J., 1999.
- 13- Helena Brautovic & Dragana Barkan (2002), Public Relations Ethics and Ethical Codes, UDK 659:174(183-194)
- 14- J. Stewart, Foundations of dialogic Communication, the Quarterly Journal of Speech 64 (1978), PP. 183-198.
- 15- Joni, S.A., The Geography of Trust “Harvard Business Review. (March, 2004). P84.
- 16- Jounghwa Choi, Yoonhyeung Choi, Behavioral dimensions of public relations leadership in organizations, Journal of communication Management, (November 2009), PP.292-309.
- 17- Lan N. Lings, Internal Marketing and supply Chain Management, Journal of Services Marketing, Vol 14, Issue 1, Date 2000, Issn 0887-6045.
- 18- M. Buber, I and Thou (w. Kaufmann Trans.) Charles Scribner’s Sons, N.Y., 1970 . Buber, Between Man and Man (R.G. Smith trans.), Collier Books, N.y., 1985.
- 19- M.L.Kent, M Taylor, Public Relations Review 28(2002)21—37
- 20- McColl – Kennedy. J.R., Anderson, R.D., (2002) Impact of leadership Style and emotions on Subordinate Performance, The Leadership Quarterly, 13, pp.545-559.

- 21- McCauley, D.P. and Kuhnert, Kw. (1992), Theoretical Review and Empirical Investigation of Employee trust, PublicAdministration Quarterly, Vol .16,2, PP. 256-284.
- 22- Michaell. Kent, Maureen Taylor, Public Relations Review 28 (2002)21-37.
- 23- Mitchell, L.D., (2010), Performance Appraisal as a predictor of emotion and job satisfaction : an empirical investigation of appraisal theory and effective invents theory, Ph.D. Thesis, The City university of New York.
- 24- Mudell, Mayer& Norman Antokol, The Hand Book For Effective Emergency and Crisis Management, U.S.A., Lexington Books,1988
- 25- Muller, Reiner, Corporate Crisis Management, long Rangeplanning, 1985, vol. 18, No. 5.
- 26- National Open university of Nigeria,(2008), Principles and practice of Public Relation.
- 27- Oyvind I Hlen, Ethical grounds of Public Relations as Organizational rhetoric, Public Relations Review, Vol 45, Issue 4, November 2019, 101824.
- 28- Pillai, R. et al ., (2001) Fairness Perceptions and trust As mediators for Transformational and transitional leadership: A two sample study, journal of Management, Vol . 27, 8, pp. 897-933 .
- 29- R. Anderson, Anonymity, Presence and The dialogicalSelfintechnological culture, in R Anderson, KN. Crissna, Rc. Anett(Eds),the Reach of Dialogue :confirmation,Voice andCommunity, Hampton Press,Cresskill,N.J.,1994,PP.79-90.
- 30- R.D. Laing, Self and Others, 2nd Edition, Pantheon Books, N.Y., 1969, PP.83-84.
- 31- R.L. Johannesen, Ethics in Human Communication. 3rd Edition, Waveland press, prospect Heights, LL, 1990, PP.63-64.
- 32- R.Pearson, A theory of Public Relations Ethics, unpublished Doctoral Dissertation, Ohio University, 1989, P.329.

- 33- Richard، E.M .، (2006) Applying Appraisal theories of emotion to The concept of emotional labor، ph. D. Thesis، Louisiana State university.
- 34- Yan Jin، Christopher J.Kel say، Typology and dimensionality of litigation public relations Strategies: the Hewlett- Kard board Pretesting Scandal case، Public Relations Review، Vol .34 Issue1 (march 2008)، pp.66-69
- 35- Yeunjae lee، Crisis is perceptions، Relationship and communicative behaviors of employees : Internal Public Segmentation approach، Public Relations Review، Vol 45،Issue4، (November 2019)، 101832.

تحليل نشاط تسجيل ونقل المعلومات عند الطبيب المخدر اثناء الفحص ما قبل التخدير:

بطاقة التخدير كأداة للعمل الجماعي وتقييم مخاطر التخدير

Analysis of the activity of recording and transmitting information by the anaesthetist during the pre-anaesthesia examination:

Anaesthesia card as a tool for teamwork and anaesthesia risk assessment

أ.د. زاهي شهرزاد

د. تومي سميرة

أستاذة تعليم عالي

أستاذة محاضرة أ

جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2

مقدمة

تتم عملية تخدير المريض عبر ثلاث مراحل أساسية، ينجز فيها القيام بمهام مختلفة ولكنها مترابطة، تكمل بعضها البعض، من الناحية التنظيمية تعتبر المرحلة الأولى أساسية في تقييم العلاقة بين فوائد و مخاطر التخدير على المريض، وبالتالي تحضير المريض وفريق التخدير لتسيير أمثل للمخاطر. هذه المرحلة يقوم بها طبيب مخدر قبل برمجة المريض للعملية بمدة معينة. يرتكز عمله خلالها على جمع المعلومات الوجيهة الخاصة بالمريض وتطبيق عليها المعارف العلمية، لتحديد احتياجاته فيما يخص التخدير. وفي النهاية يقوم بنقل كل المعلومات الخاصة بالفحص ما قبل التخدير على وثيقة، تسمى بطاقة التخدير التي تسمح للطبيب المخدر في غرفة العمليات التكفل بالمريض والأخذ بعين الاعتبار المخاطر المسجلة.

تظهر إذا خاصية العمل الجماعي في ميدان التخدير، في توزيع النشاط بين عدة متدخلين، في مراحل متعددة (الفحص ما قبل العملية الجراحية، العملية الجراحية، ما بعد العملية الجراحية)، متباعدة في الزمن، تتم في أماكن مختلفة (قاعة الفحص، قاعة العمليات، قاعة العناية المركزة). هذا النشاط يتطلب تنسيق الأفعال للتكفل بالمريض. لهذا يستعمل المتدخلون نشاطاً تعاونياً يعتمد على الاتصالات المباشرة وغير المباشرة من خلال وسائط لنقل المعلومات (بطاقة التخدير، الملف الطبي).

نقدم في هذه المداخلة نتائج دراسة حول نشاط تسجيل ونقل المعلومات على بطاقة التخدير من أجل التكفل الجماعي بالمريض اثناء الفحص، أنجزت هذه الأخيرة في إطار بحث حول البعد الجماعي وتقييم المخاطر في سيرورة التكفل بالمريض في ميدان التخدير (تومي، 2017). نركز في الجزء الأول على عرض الإطار النظري وتساؤلات الدراسة ثم نقدم المنهجية المتبعة، لنصل الى تقديم ومناقشة النتائج المتحصل عليها.

1. الإطار النظري

تحتاج الممارسة الآمنة في ميدان التخدير، إلى استعمال كفاءات متنوعة تضمن الإنجاز الأكيد والفعال للتخدير. لأن المجال العملي الذي يتدخل فيه المخدر معقد جداً. لهذا تتميز سيرورة التخدير بطابعها المعرفي. تتعارض هذه السيرورة في كثير من الحالات مع سيرورات طبية أخرى تتميز بالاستقرار. فمثلاً سيرورة اتخاذ القرار في فحص طبي عادي، تتطلب من الطبيب وضع عدد من المؤشرات ومقارنتها بحالة وخصائص المريض حتى يتمكن من وضع التشخيص والعلاج المناسب له بالاعتماد على المعارف الطبية وعوامل الخطر. في حين أن الطبيب المخدر أثناء سيرورة التخدير، يتعامل مع المعطيات بشكل مختلف، وأكثر تعقيداً. لأن اتخاذ القرار لديه يرتكز على قرارات متعددة، يُدمج فيها المريض وأطراف أخرى (الجراح، بنك الدم، توفر المعدات والأدوية في صيدلية المستشفى) لها دور في العملية الجراحية (Samain et Marty, 2003).

1.1. نشاط التقاط ونقل المعلومات من أجل تقييم المخاطر

بالنسبة للطبيب المخدر، يمثل التقاط ومعالجة المعلومات نشاطاً أساسياً ومستمرًا في كل المراحل الخاصة بالتكفل بالمريض. حيث تمثل مرحلة ما قبل العملية، المرحلة الأهم في تقييم حالة المريض وتحديد مصادر المخاطر الممكنة. في هذه المرحلة يحاول الطبيب المخدر البحث عن المعلومات التي تقوده إلى تقييم حالة المريض وتحديد الخطوات الموائية لذلك. (مثلاً تعديل العلاج المتبع أو استشارة طبيب مختص.....). من أجل ذلك، يأخذ الطبيب المخدر هذه المعلومات من مصادر مختلفة ومتعددة، من المريض أو من عائلته من خلال الاستجواب، من التقارير الطبية للزملاء (الجراح المعالج، الطبيب المعالج، طبيب الأشعة، الطبيب البيولوجي)، من الفحص الإكلينيكي، الذي يعطيه مؤشرات تسمح له بتحديد المتغيرات والمؤشرات التي قد تؤثر على تطبيق بروتوكولات التخدير. Anceaux et Beuscart-Zéphir، (2002). معظم المعلومات الملتقطة والمسجلة أثناء الفحص ما قبل التخدير لها دور في تعديل المخطط. في حين، القليل منها يوجه لوضع مخطط أو اختياره Anceaux et Beuscart-Zéphir، (2002)، Thuilliez، (2005)، Anceaux et Hoc). تفسر Neyns (2010) هذه النتيجة، بأنها مرتبطة بتغير المخدر المكلف بالتخدير في غرفة العمليات. مما يجعل المخدر في الفحص ما قبل التخدير، يفضل أن ينقل للزميل مجموعة من المؤشرات الخطيرة ويترك له مهمة وضع المخطط الملائم للحالة (Xiao et al، 1997). تأتي دراسة Thuilliez، et al (2005) لتؤكد هذه النتيجة من خلال ملاحظة طريقة استعمال المخدرين للمعلومات المسجلة على البطاقة في غرفة العمليات. حيث تبين أنهم لا يطلعون إلا على المعلومات التي تسمح لهم بانتقاء مخطط على المدى القصير والتنبؤ بالمخاطر المتعلقة بها. لا تسمح المعلومات المسجلة على بطاقة التخدير بوضع مخطط

للفعل وإنما توجه انتباه المخدر نحو العناصر التي تشكل خطرا على المريض (Boudes et Cellier)، (1998).

2.1. الاتصالات غير المباشرة من أجل نشاط تعاون غير متزامن من خلال ما سبق، تظهر أهمية دراسة الاتصالات المستعملة في النشاط الجماعي، خاصة التعاون من خلال التركيز على محتوى الاتصالات، طبيعتها ومدتها، وذلك بسبب تعدد المتدخلين في انجاز النشاط الجماعي، وللتنوع في درجة استقلالية المهام وزمن انجازها. يمكن أن تكون وسائل الاتصال مباشرة أو عبر وسائط (Rogalski، 1994؛ Schmith 1994).

تعتمد طرق الاتصال غير المباشر على نقل المعلومات المكتوبة، من خلال وسائط ولهذا تتصف بأنها غير متزامنة. يمثل هذا النوع من الاتصالات خاصية من خصائص العمل في المستشفى، حيث يُعتمد عليه لكونه يستجيب للمتطلبات التنظيمية والمتعلقة بمتابعة الأثر «la traçabilité» الخاص بالتكفل بالمرضى.

نهتم في وضعية العمل الخاصة بدراستنا، ببطاقة التخدير كوثيقة تستعمل من طرف جماعة العمل من أجل التكفل بالمرضى خلال سيرورة التخدير، حيث تضمن الاتصالات غير المباشرة. نعتبر بطاقة التخدير التي يستعملها المخدر أثناء الفحص ما قبل التخدير، بمثابة وثيقة مسطرة. التي يعرفها Leplat (2004) بأنها "تهدف إلى توجيه الفعل وتحديد ما يجب فعله، في ظروف معينة، من أجل الوصول إلى نتائج معينة". تعتبر بطاقة التخدير وثيقة مسطرة أولاً لأنها وثيقة مفروضة من طرف المنظمة. وثانياً، لأنها تساعد على تحديد ما تم فعله، وما يجب فعله في المراحل اللاحقة للتكفل بالمرضى.

في الدراسات الأروغونومية تمثل أداة العمل أهمية كبيرة، خاصة في النشاطات الجماعية التي تستعمل الوسائط في انجاز العمل الجماعي. سيما في وضعيات التعاون غير المتزامن. ولقد اقترح Rabardel (1993) نموذجاً لتحليل وضعية العمل الجماعي المعتمدة على الأداة يوضح فيه التفاعلات بين

مستعملي الأداة. لهذا يتطلب نقل المعلومات المكتوبة، استعمال سيرورات معرفية متنوعة (التخطيط، التحرير، المراجعة والكتابة). Hayes et Flowre (1980، عن Le Bris، 2010). حيث تعتمد هذه الأخيرة على موارد الذاكرة العملية. يعتبر استعمالها مكلفا بالنسبة للمنفذ خاصة ان عددا من الإرغامات تتحكم في المعلومات المنقولة كتابيا. من أهمها: نوع الأداة، انتظام نشاط الكتابة، وقت العمل، الخط المستعمل، وأخيرا اللغة المستعملة (Delcambre، 1993b).

بالنسبة لميدان التخدير، نركز على عدد من العوامل قد تجعل نقل والنقاط المعلومات نشاطا معقدا عند الطبيب المخدر أثناء الفحص ما قبل التخدير، وبالتالي قد يؤثر على النشاط الجماعي أثناء سيرورة التكفل بالمريض. تتمثل هذه العوامل في: (1) تأثير تصميم بطاقة التخدير على نقل المعلومات حيث تحدد الأداة المستعملة خلال نشاط جمع ونقل المعلومات، مستوى القواعد التي يجب إتباعها، والتسطير وتصديق المعلومات المسجلة (Le Bris، 2010). وتختلف الأداة من مهنة إلى أخرى، ولكنها تبقى تستجيب لعدة وظائف، الوظيفة التنظيمية لأنها تحافظ على سيرورة تتبّع الأثر، والوظيفة الجماعية لأنها تضمن متابعة النشاط خلال التعاون غير المتزامن مع أعضاء جماعة العمل. أما بالنسبة لميدان التخدير، تُضاف لها وظيفة أخرى، تتعلق بمعايير النوعية وأمن المريض (SFAR، 1993)؛ (2) تأثير انتظام نشاط التسجيل على البطاقة بمعنى توفر المعلومات على البطاقة بشكل مستمر ودائم لكل المرضى، مهما كانت وضعيتهم ومهما كان الفعل الجراحي المبرمج. كما أن كل المعلومات المدونة على البطاقة أثناء التصميم يجب أن تكون محل معالجة من طرف الطبيب المخدر أثناء الفحص. وبالتالي، تقدم المعلومة المناسبة لها. هذا ما سيُسهل على مستعمل هذه البطاقة معالجتها وفهمها في وقت قصير. كما يسمح أيضا بالحفاظ على سيرورة تحيين التصورات في مرحلة التخدير خاصة إذا ما غادر الطبيب المخدر القاعة ليتكفل بحالة أخرى في قاعة مجاورة (Neyns، Grusenmeyer، 1991، 2010)؛ (3) تأثير نوع اللغة المستعملة في كتابة المعلومات حيث يستعمل المنفذون في العمل لغة عملية (Language opératif) (Falzon،

1989،1994) ترتبط وتخص ميدان العمل. تتميز هذه اللغة بأنها بسيطة وغير معقدة، تعتمد القصر في النصوص (سواء مكتوبة أو لفظية). كما أنها تعتمد على تصفية وانتقاء المعلومات وتقتصر على نقل الأهم منها. رغم هذا، يسجل الباحثون أن هذه اللغة يمكن أن تشكل ارغامات على عملية نقل المعلومات، إذا ما حصل خلط بين اللغة الخاصة بالميدان والمتعارف عليها رسمياً (المصطلحات التقنية) وبين اللغة التي يتفق المنفذون على استعمالها فيما بينهم (Boutet، 2001). لهذا يتأثر نشاط كتابة المعلومات باللغة المستعملة، وبدرجة خبرة الشخص الذي سيقراً المعلومات (Fraenkel، 2006).

3.1. نشاط نقل المعلومات من أجل بناء التصورات وتخطيط الفعل

تضمن بطاقة التخدير نقل المعلومات المهمة التي تُمكن من بناء التصورات وتصميم المخطط الذي سيتم إنجازه لاحقاً في غرفة العمليات. ولهذا يُنتظر من الطبيب المخدر الذي يقوم بتسجيل المعلومات عليها، أن يسجل هذه الأخيرة بطريقة عملية ومنظمة حسب أهميتها في التكفل بالمريض. حتى وإن لم تعطي بطريقة صريحة المخطط الذي يجب تطبيقه، يجب هيكلتها لتُدمج مباشرة في المخطط دون أن تُكلف فريق التخدير في غرفة العمليات جهداً كبيراً لفهم الحالة (Anceaux et al، Gaba، 1994 ; 2001). في وضعيات العمل التي تعتمد على التعاون، لا تتوقف فعالية التفاعلات على تقاسم أهداف مشتركة فحسب، بل يحتاج أعضاء الجماعة أن يُسخروا سيرورات معرفية معقدة، ليتمكنوا من توافق تصورات كل عضو من أعضاء فريق العمل. هذا التوافق للتصورات يتعلق بالأهداف التي يجب الوصول إليها وطرق إنجازها فعلياً. لهذا في وضعية التعاون الموزع من الضروري أن يكون تحديد المهام وتوزيعها، وبناء التصورات عملية متقاسمة، حتى تتزامن المعارف على المستويين المعرفي والعملي. (Falzon، Anceaux et al، Vidal-Gomel et al، 1994 ; 2001، 2007).

يعود اهتمامنا بدراسة النشاط أثناء سيرورة التخدير إلى النتائج التي تحصلنا عليها في دراسة سابقة (تومي، 2002، Zahi et al، 2013)، حول كيفية استعمال بطاقة التخدير من طرف فريق التخدير

(الطبيب المخدر والمساعد الطبي في التخدير والإنعاش) في غرفة العمليات من أجل وضع مخطط الفعل. هذه النتائج أظهرت اختلافا واضحا بين الاثنتين في معالجة المعلومات المدونة على البطاقة من أجل إعداد مخطط للفعل، كما أظهرت أيضا أن المعلومات الموجودة على البطاقة لم تكن كافية لتخصيص المخطط، مما استلزم البحث عن معلومات جديدة من قبل الطبيب وحتى المساعد. لهذا انصب اهتمامنا في هذه الدراسة حول تحليل نشاط تسجيل ونقل المعلومات الخاص بالطبيب المخدر أثناء الفحص قبل التخدير، من خلال فهم كيف يستعمل الطبيب المخدر بطاقة التخدير من اجل نقل المعلومات الخاصة بالمريض لفريق التخدير في غرفة العمليات، كيف يؤثر تصميم البطاقة على طبيعة المعلومات المسجلة من خلال توجيه النشاط اثناء التسجيل؟ حيث افترضنا أن نشاط تسجيل المعلومات قد يتأثر بتصميم بطاقة التخدير (تنظيم البنود على البطاقة والطريقة المقترحة لملء المعطيات).

2. منهجية الدراسة

تمت الدراسة في قسم الجراحة العامة في مستشفيات جامعيين بالعاصمة (سوف نحتفظ بتسمية الوضعية 1 مصلحة الجراحة (أ) والوضعية 2 مصلحة الجراحة (ب)). تم اختيارهما باعتبار أنهما من بين أهم المستشفيات الجامعية في الجزائر العاصمة.

1.2. العينة: تم تحديد وضعيات العمل للدراسة على أساس المعايير التالية: تشكيلة الفريق أثناء الفحص حسب تنظيم المصالح الجراحية (فحص جماعي، فحص فردي) والحالات الإكلينيكية الملاحظة (بسيطة، معقدة)، وسنحاول توضيح المعطيات الخاصة بالعينة من خلال العناصر التالية:

1.1.2. تشكيلة فريق التخدير: أظهرت نتائج الدراسة الأولية اختلافا في تنظيم التخدير في كل مصلحة، حيث ينجز الطبيب المخدر في الوضعية 1 الفحص لوحده، في حين يقوم به في الوضعية 2 مع طبيب مقيم مما استدعى اخذ بعين الاعتبار تشكيلة فريق التخدير أثناء الفحص. تم العمل مع كل الاطباء

الموجودين في المصلحة، يمثل العدد الكلي للأطباء المخدرين في المصلحتين بثمانية (08)، إلا أن عدد الأطباء المشاركين في هذه الدراسة كان ستة (06)، بالإضافة إلى طبيبين مقيمين (02) في الوضعية².

2.1.2. الحالات الإكلينيكية الملاحظة: تم اختيار الحالات حسب درجة تعقدها بالاعتماد على تصنيف ASA¹. بعد الانتهاء من الفحص وتصنيف المريض، احتفظنا بحالتين واحدة مصنفة بسيطة (ASA2)، وأخرى مصنفة معقدة (ASA3) مع كل طبيب مخدر (كان الاختيار بعدي). تم تسجيل رقم التسجيل، اسم المريض، يوم الفحص، الطبيب الجراح حتى يسهل علينا استرجاع البطاقة قبل برمجة المريض للعملية. استرجعنا إحدى عشر (11) بطاقة من أصل اثني عشر (12) الملاحظة (خمس بطاقات (05) في الوضعية 1 (02 حالات بسيطة، 03 حالات معقدة)، وستة بطاقات (06) في الوضعية 2 (03 حالات بسيطة، 03 حالات معقدة). البطاقة 12 لم يتم استرجاعها لان المريض لم يعد للمصلحة مع التحاليل المطلوبة منها. (الجدول 01).

الجدول (01) عينة الدراسة حسب عدد الافراد المشاركين وعدد الحالات الملاحظة والبطاقة المسترجعة في كل وضعية

البيانات المسترجعة	الحالات الاكلينيكية	الافراد المشاركين	
02/ASA2	03/ASA2	طبيب مخدر 03	الوضعية 1
03/ASA3	03/ASA3		
03/ASA2	03/ASA2	طبيب مقيم 02	الوضعية 2
03/ASA3	03/ASA3	طبيب مخدر 03	
11	12	طبيب مقيم 02 طبيب مخدر 06	المجموع

¹تعتبر حالات معقدة نوعا ما (ASA3)، تتطلب أخذ بعض الإجراءات غير العادية، في هذه الحالات من المفروض ألا يترك المساعد الطبي وحده مع المريض تعتبر حالات بسيطة (ASA2) تستلزم أخذ بعض الإجراءات الاحتياطية العادية. يمكن أن يتدخل المساعد الطبي وحده في الحالات البسيطة، في غياب الطبيب المخدر عن غرفة العمليات

2.2. تقنيات جمع المعطيات استعملت عدة تقنيات لتحليل نشاط المخدر خلال الفحص ما قبل التخدير منها: الملاحظة المنظمة، الشفهية والمقابلة من أجل تحليل نشاط النقاط المعلومات والتبادلات وعلى هذا الأساس تم اختيار البطاقات التي سوف يتم تحليل محتواها. كما نشير الى اننا اعتمدنا في جمع المعطيات على المتغيرات التالية: بالنسبة لتصميم بطاقة التخدير المستعملة في كل مصلحة (الوضعية¹، (الوضعية²) قمنا بتحليلها من خلال: تحديد عدد البنود في كل محور، المساحة المخصصة للبنود والطريقة المقترحة لملي البنود؛ بالنسبة لتحليل محتوى المعلومات المسجلة على بطاقة التخدير من أجل تحديد دورها في بناء التصورات وتخطيط الفعل اعتمدنا على تصنيف (Anceaux et Al، 2002). فمننا بتصنيف المعلومات الى ثلاث محاور: يمثل المحور الأول والثاني (وضع مخطط وتعديل مخطط) يتعلق بالمعلومات التي لها دور في تقييم المخاطر ويمثل المحور الثالث المعلومات التي لها دور في تحضير العملية². أما العنصر الأخير يتعلق بتحليل تأثير التصميم على نشاط تسجيل المعلومات، تم الاعتماد على ثلاث مؤشرات: (1) تسجيل المعلومات خارج المجالات؛ (2) اضافة معلومات جديدة؛ (3) المعلومات المسجلة خارج المجال المخصص لها على البطاقة.

3.2. تقنيات تحليل المعطيات: اعتمدنا على التحليل الكيفي للمعطيات، الذي يعتمد على تحليل البروتوكولات الشفهية والمعطيات المتحصل عليها من الملاحظة وبطاقات التخدير بالاعتماد على وضع تصنيفات تساعدنا على الاجابة على فرضيات الدراسة (Leplat،Bisseret et al ; 1999 ، 2000).

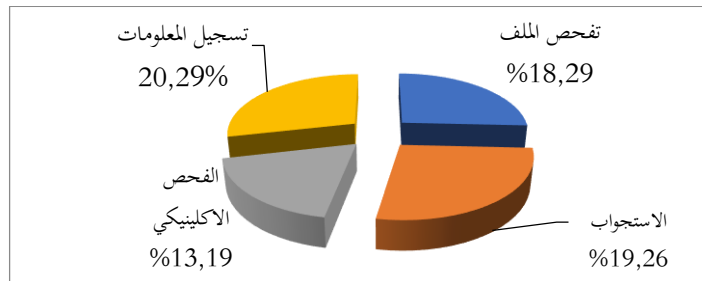
3. عرض وتحليل نتائج الدراسة

²تقييم المخاطر (نوع الجراحة سوابق التخدير، سوابق الحساسية، الفحوصات، سوابق حقن الدم، النزيف، العلاجات الحالية، التقنيات المقترحة، تصنيف ASA، التنبؤ، السن/العمر/الجنس، السوابق الطبيعية، فحص القلب، الرئتين، مخطط القلب، صورة الصدر، فحوصات أخرى)²، ويمثل المحور الثالث المعلومات التي لها دور في تحضير العملية (المعلومات الشخصية للمريض، تاريخ العملية، اسم الطبيب، تاريخ الفحص، الزيارة ما قبل العملية: المعلومات المقدمة، الموافقة، فصيلة الدم، العلاج المقدم قبل التخدير)؛

نقدم في هذا الجزء من الدراسة عدة عناصر مرتبطة أولاً: بالمدة المستغرقة في تسجيل المعلومات خلال الفحص ما قبل التخدير، ثانياً: وصف لتصميم بطاقة التخدير الرسمية والمستعملة بالإضافة الى تحليل لتنظيم البنود والمحاور على البطاقة المستعملة في كل مصلحة، ثالثاً: دور المعلومات المسجلة على بطاقة التخدير، رابعاً: تأثير التصميم على نشاط تسجيل المعلومات التي تساعد على تقييم الحالة وتفعيل نشاط التعاون غير المتزامن.

1.3. المدة المستغرقة في تسجيل المعلومات

تعتبر المدة المستغرقة من طرف الأطباء في تسجيل المعلومات أثناء الفحص ما قبل التخدير، مؤشراً في تحديد أهمية النشاط والجهد المبذول في انجازه، يمثل نشاط تسجيل المعلومات 20.29 % من المدة الإجمالية للفحص (الشكل 1)، وهي مدة مهمة مقارنة مع مدة العمليات الأخرى المنجزة (تفحص الملف، الاستجواب الفحص الاكلينيكي). حيث أن نشاط التسجيل يبدأ مع أول عملية يقوم بها الطبيب المخدر ويستمر إلى نهاية الفحص ما قبل التخدير. يتبين من خلال النتائج المقدمة حول نشاط تسجيل المعلومات أهميته بالنسبة لكل الأطباء المخدرين أثناء الفحص، حيث لم نتحصل على فروق في مدة الفحص حسب الحالة وحسب تشكيلة الفريق وجاءت المتوسطات متقاربة في الوضعيتين وليس لها دلالة. يعود هذا التقارب الى أن نشاط تسجيل المعلومات يتعلق بالمحاور التي يتبعها الطبيب في جمع المعلومات حيث يحرص على توفير ونقل المعلومة الوجهية عبر الوسيلة الوحيدة لنشاط التعاون غير المتزامن.



الشكل (01) المدة المستغرقة في تسجيل المعلومات خلال الفحص ما قبل التخدير

2.3. تحليل تصميم بطاقة التخدير من أجل نشاط تسجيل المعلومات

نقدم في هذا العنصر وصفا لأهم المحاور والبنود وطريقة تنظيمها في كل بطاقة في الوضعيتين. نشير أن كل وضعية عمل في الدراسة لها بطاقة خاصة بها ومختلفة في التصميم. لهذا نقوم بمقارنة تنظيم المحاور والبنود في كل بطاقة مستعملة، حتى نحدد أوجه التشابه والفرق بين بطاقة الوضعية 1 والوضعية 2.

تحتوي بطاقة التخدير على عدد من المحاور (champs) مرتبطة بأهم العمليات التي يقوم بها الطبيب المخدر أثناء الفحص (تفحص الملف، الاستجواب، الفحص الإكلينيكي). تقسم إلى سبعة (07) محاور، كل محور يضم مجموعة من المعلومات تساعد الطبيب المخدر التعرف على الحالة وطبيعة العملية الجراحية التي ستجرى لها وبالتالي تحديد ما يجب فعله قبل، أثناء وبعد التخدير (الجدول 02).

الجدول (02) محاور وبنود البطاقة ودورها بالنسبة للتقييم

المحاور	البنود	دور المعلومات
معلومات عامة حول المريض	. الاسم واللقب؛ السن؛ العنوان	. التعرف على المريض وسنه
معلومات حول الجراحة المتوقعة	. التشخيص الجراحي، اسم الجراح	. التعرف على طبيعة الجراحة والتقنيات المتوقعة استعمالها. . التعرف على الجراح
السوابق الطبية	. الحساسية؛ أمراض القلب؛ . أمراض الرئة؛ أمراض الأعصاب . أمراض أخرى	. تحديد الأمراض التي يمكن أن تؤثر على تطبيق التخدير خاصة تلك المتعلقة بجهاز القلب وجهاز التنفس والحساسية للأدوية. . تحديد الأدوية المعالجة لهذه الامراض
السوابق الجراحية	. إذا خضع للجراحة . نتائج التخدير	تحديد نوع العمليات الجراحية السابقة وإذا ما تعرض لتعقيدات أثناء أو بعد التخدير
الفحص الإكلينيكي	. الوزن؛ القامة؛ فتحة الفم؛ . حالة العروق؛ حالة الأسنان . حركية العنق(الرقبة)	. تقييم التتيب والتوقع بتعقيدات
	. الحالة العامة؛ فحص القلب . فحص الرئة	التأكد من عمل الاجهزة المهمة أو اكتشاف مؤشرات لم تظهر أثناء استجواب المريض
الفحوصات والتحاليل الطبية	. مخطط القلب؛ صورة أشعة الصدر؛ التحاليل الطبية	. التأكد من عمل الأجهزة المهمة من خلال فحوصات أدق، خاصة اذا كان المريض مصاب بمرض مزمن لمدة طويلة ولم يتكفل به بطريقة صحيحة. . تقييم عمل الأجهزة من خلال نتائج التحاليل الخاصة عادة بعمل الكليتين، تخثر الدم، مستوى الكريات الحمراء والبيضاء، مستوى الحديد ...

<p>. التقييم النهائي للحالة مع إمكانية تحديد درجة صعوبة أو بساطة التخدير . وضع توصيات حول ما يجب القيام به قبل العملية . وضع توصيات قبل وأثناء التخدير . حاجة المريض إلى أدوية مهدئة قبل التخدير أو مضادات حيوية..... . تحديد الأدوية اللازم متابعتها</p>	<p>. تصنيف المريض ASA . الإشارة إلى مؤشرات الخطر . توصيات لمرحلة العملية وما بعد العملية؛ وصف أدوية؛ مواصلة أو توقيف أدوية العلاج الخاصة بالمريض</p>	<p>ملخص الفحص والتوصيات</p>
---	--	-----------------------------

حاولنا في هذا العنصر تقييم طريقة عرض وتنظيم البنود على البطاقة الفعلية فارغة لكل مصلحة. من خلال تحديد عناصر البنود المسجلة على بطاقة التخدير الخاصة بالوضعية 1 والوضعية 2 من حيث عدد المحاور، المساحة المخصصة لكل بند وطريقة ملئها.

نستنتج من خلال نتائج الجدول (03) وجود فرقا في عدد البنود الخاصة بمحور المعلومات العامة حول المريض على بطاقة الوضعية 2 (02 بندين). يتمثل هذا الفرق في وجود معلومتين إضافيتين على بطاقة الوضعية 1 وهما: الجنس والعنوان.

فيما يتعلق بالمساحة الخاصة بالبنود، تحظى هذه المعلومات بمساحة كافية، يسجل فيها الطبيب المعلومة المناسبة. كما أنهم يملئون البنود بطريقة محددة. فيما يتعلق بمحتوى المحور (معلومات حول المريض) وجدنا بعض المعلومات مدونة في هذا المحور على بطاقة الوضعية 2 نوضحها كما يلي: - معلومات تتعلق بالفحص الإكلينيكي مثل: الوزن، القامة؛ - معلومات إدارية تتعلق برقم السرير اسم المصلحة؛ - المعلومات المتعلقة بالجراحة.

الجدول (03) تنظيم بطاقة التخدير في المصلحتين فيما يتعلق بمحور معلومات حول المريض

الوضعية	عدد البنود في المحور	المساحة المخصصة للبنود		طريقة الملئ البنود	
		كافية	غير كافية	حرة	محددة
الوضعية 1	06	06	00	00	06
الوضعية 2	04	04	00	00	04

بالنسبة لبنود المحور الثاني والخاص بالجراحة، نجد مجموعة من المعلومات المشتركة على البطاقتين مثل: التشخيص الجراحي، طبيعة الجراحة وتاريخ المرض، في حين معلومات كتاريخ الفحص، اسم الجراح، لا توجد إلا على بطاقة الوضعية 1. كما غابة معلومات مهمة عن البطاقتين والمتمثلة في التقنية الجراحية المقترحة وموضع الجراحة. فيما يخص تنظيم البنود تبين النتائج (الجدول 04) أن (5/4) من البنود لديها المساحة الكافية للتسجيل على بطاقة الوضعية 1 مقابل (3/3) على بطاقة الوضعية 2. كما إن (5/2) من البنود على بطاقة الوضعية 1 تسجل بطريقة حرة مقابل (5/3) تسجل بطريقة محددة. في حين أغلب المعلومات تسجل بطريقة حرة (3/2) على بطاقة الوضعية 2 مقابل (3/1) من المعلومات تسجل بطريقة محددة. بالنسبة لطريقة الملئ البنود لا نجد مشكل مساحة في هذا المحور، حيث لا تحتاج إلى تسجيل معلومات كثيرة.

الجدول (04) تنظيم بطاقة التخدير في المصلحتين فيما يتعلق بمحور معلومات حول الجراحة

طريقة الملئ البنود		المساحة المخصصة للبنود		عدد البنود	
محددة	حرة	غير كافية	كافية		
03	02	01	04	05	الوضعية 1
01	02	00	03	03	الوضعية 2

بالنسبة لمحور السوابق المرضية (الجدول 05)، نجد فارقاً في عدد البنود (02 بندين) لصالح بطاقة الوضعية 1، والمتمثلة في: - أمراض الأعصاب؛ - الحساسية الغذائية. أما فيما يتعلق بالمساحة فنجد (10/8) من البنود لديها المساحة الكافية مقابل (10/2) غير كافية على بطاقة الوضعية 1، في حين (8/7) من البنود لديها المساحة الكافية مقابل (8/1) على بطاقة الوضعية 2.

بالنسبة لطريقة الملئ البنود نجد (10/8) من البنود على بطاقة الوضعية 1، تسجل بطريقة محددة مقابل (8/3) على بطاقة الوضعية 2. في حين جاءت البنود الحرة على بطاقة الوضعية 2 بنسبة أعلى (8/5) مقابل (10/2) من البنود على بطاقة الوضعية 1. الفارق أن في الوضعية 1 معظم المعلومات محددة،

تستلزم شطب الإجابة المناسبة وبالتالي لا يوجد فراغ لتسجيل معلومات إضافية، في حين على بطاقة الوضعية 2، كل معلومة خاصة بالسوابق المرضية تحتها فراغ يملأه الطبيب بالمعلومات التي يتحصل عليها أثناء الاستجواب.

الجدول (05) تنظيم بطاقة التخدير في المصلحتين فيما يتعلق بمحور السوابق المرضية

عدد البنود	المساحة المخصصة للبند		طريقة الملئ البنود	
	كافية	غير كافية	حرة	محددة
10	08	02	02	08
08	07	01	05	03

فيما يتعلق بالمحور الخاص بالسوابق الجراحية والتخدير (الجدول 06) نجد نفس العدد في البنود، إلا أن الاختلاف يظهر عندما نحلل طبيعة المعلومات، حيث نجد على بطاقة الوضعية 1: سوابق جراحية؛ - سوابق الولادة؛ - سوابق التخدير. مسجلة في أسفل البطاقة مع مساحة غير كافية بنسبة (3/3)، تسجل كل هذه المعلومات بطريقة حرة (3/3). في حين على بطاقة الوضعية 2 نجد ثلاث بنود: - الجراحة السابقة؛ - حادث تخدير؛ - نوع الحادث. هذه المعلومات محددة بنسبة (3/2) وحررة بنسبة (3/1)، كما أنها تحظى بالمساحة الكافية بنسبة (3/3).

الجدول (06) تنظيم بطاقة التخدير في المصلحتين فيما يتعلق بمحور السوابق الجراحية والتخدير

عدد البنود	المساحة المخصصة للبند		طريقة الملئ	
	كافية	غير كافية	حرة	محددة
03	00	03	03	00
03	03	00	01	02

بالنسبة لمحور الفحوصات الطبية ما قبل العملية (الجدول 07)، وجدنا فرقا أكبر في عدد البنود بين البطاقتين، بفارق يساوي خمسة (05) بنود. عندما نعود لطبيعة المعطيات، نجد ستة (06) بنود مشتركة بين البطاقتين، أما البنود المختلفة، فجاءت موزعة كالتالي: نجد على بطاقة الوضعية 1 ثلاث (03) بنود إضافية (تحاليل البول (ECBU)؛ - تاريخ الفحوصات التكميلية أو الجديدة؛ الفحوصات الجديدة). أما

على بطاقة الوضعية 2، نجد ثمانية (08) بنود مختلفة عن بطاقة الوضعية 1 (Gaz du ،Eco-cœur) ; sang ; EFR ; ASAT ; Ionogramme ; protidémie ; albuminémie ;Autres)

فيما يتعلق بالمساحة المخصصة للتسجيل، فلقد سجلنا نسبة (9/6) من البنود تحظى بالمساحة الكافية مقابل (9/3) من البنود المساحة غير كافية وهذا على بطاقة الوضعية 1. أما بالنسبة لبطاقة الوضعية 2، كل البنود لديها المساحة الكافية نسبة (14/14).

بالنسبة لطريقة ملئ البنود، فلقد جاءت محددة بنسبة (9/9) على بطاقة الوضعية 1، في حين جاءت النتائج كالتالي: (14/8) من البنود تملأ بطريقة محددة مقابل (14/6) منها تملأ بطريقة حرة.

الجدول (07) تنظيم بطاقة التخدير في المصلحتين فيما يتعلق بفحوصات ما قبل العملية

عدد البنود	المساحة المخصصة للبنود		طريقة الملئ	
	كافية	غير كافية	حرة	محددة
09	06	03	00	09
14	14	00	06	08

جاء عدد البنود الخاصة بالفحص الإكلينيكي (الجدول 08) تقريبا متساوية بعشرة بنود مشتركة وبفارق

بند واحد. لكن طبيعة البنود تبين لنا في هذا المحور بروز بعض البنود في الوضعية 1 لم نجدها على بطاقة الوضعية 2 وهي: (درجة الحرارة، عدسات العين، حالة الأسنان، فقرات العنق، أخرى)، في حين وجدنا بنود على بطاقة الوضعية 2 لم تظهر على بطاقة الوضعية 1 وهي: (تصنيف Mallampati، الحالة العامة، تصنيف NYHA، الضغط الشرياني، الدوالي، ملخص الفحص). تساعد كل هذه المعلومات على تقييم المخاطر.

الجدول (08) تنظيم بطاقة التخدير في المصلحتين فيما يتعلق بمحور الفحص الإكلينيكي

عدد البنود	المساحة المخصصة للبنود		طريقة الملئ	
	كافية	غير كافية	حرة	محددة
الوضعية 1	10	06	06	10
الوضعية 2	12	04	04	12

المحور الأخير على بطاقة التخدير يخص التوصيات (الجدول 09) نجد تقريبا نفس العدد من البنود، لكن طبيعة المعلومات الموجودة في البنود تختلف. بالنسبة للبنود المتشابهة بين البطاقتين يصل عددها إلى تسعة (09). أما البنود غير المتشابهة تبين من التحليل أن خمسة (05) بنود موجودة على بطاقة الوضعية 1 لا توجد على بطاقة الوضعية 2 وهي: (الأدوية الخاصة بما بعد العملية، Anti-coagulants، الأنسولين، موافقة المريض، Culot). أما بالنسبة لبطاقة الوضعية 2 فإننا نجد معلومات أخرى غير مدونة على بطاقة الوضعية 1، مثلا: - تحضير المريض، الدم، الصفيحات، تاريخ الفحص؛ - اسم الطبيب المخدر؛ - القرار المتخذ.

تبين النتائج أن المساحة المخصصة لتسجيل المعلومات كافية في (16/8) على بطاقة الوضعية 1 مقابل (17/8) على بطاقة الوضعية 2. وغير كافية بنفس النسبة على بطاقة الوضعية 1 مقابل نسبة (17/7) على بطاقة الوضعية 2. أما الطريقة المقترحة لملئ البنود فهي حرة على بطاقة الوضعية 1 في (16/8) من البنود النصف الآخر يمثل بنود محددة. في حين جاءت كل البنود على بطاقة الوضعية 2 حرة.

الجدول (09) تنظيم بطاقة التخدير في المصلحتين فيما يتعلق بالتوصيات

طريقة الملئ		المساحة المخصصة للبند		عدد البنود	
محددة	حرة	غير كافية	كافية		
08	08	08	08	16	الوضعية 1
00	17	07	08	17	الوضعية 2

ما يمكننا استخلاصه من خلال هذا التحليل لتنظيم المحاور والبنود، أن:

. البنود التي تملأ بطريقة حرة هي نفسها التي لا تحضى بالمساحة الكافية، عكس البنود المحددة، فإنها تحضى بالمساحة الكافية.

. عدم توحيد البنود في بعض المحاور، حيث وجدنا ان بعض المحاور لا تحتوي على نفس المعلومات المفروض جمعها وتسجيلها خلال الفحص. فمثلا محور الفحص الاكلينيكي على بطاقة الوضعية 1، ما يقارب خمسة بنود (05) لم تظهر على بطاقة الوضعية 2 (درجة الحرارة، عدسات العين، حالة الأسنان، فقرات العنق، أخرى)، في المقابل وجدنا بنودا أخرى على بطاقة الوضعية 2 لم تظهر هي على بطاقة الوضعية 1 تتعلق ب تصنيف Mallampati الخاص بفتحة الفم، الحالة العامة للمريض، تصنيف NYHA، الضغط الشرياني، الدوالي وبند خاص بخلاصة الفحص الاكلينيكي.

3.3 دور المعلومات المسجلة على البطاقة في التكفل بالمريض

نعرض في هذه النقطة نتائج تحليل محتوى بطاقات التخدير مملوءة بعد الفحص بالتركيز على دور المعلومات المسجلة على البطاقة من طرف الأطباء. حاولنا تصنيف المعلومات حسب دورها في التكفل بالمريض (طبيعة المعلومات المسجلة في كل محور وكيف تخدم بناء التصور المتقاسم من أجل تقييم المخاطر وتحضير العملية).

الجدول (10) توزيع التكرارات والنسب المئوية الخاصة بتصنيف المعلومات المسجلة على البطاقة حسب الحالة وحسب الوضعية

الوضعية 2		الوضعية 1		الحالات المعقدة		الحالات البسيطة		
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
312	91%	159	80%	280	87%	191	87%	تقييم المخاطر
29	09%	41	20%	42	13%	28	13%	تحضير العملية

تبين نتائج الجدول (10) المعلومات المسجلة على البطاقة حسب الحالة. حيث جاءت نسبة المعلومات التي لها دور في تقييم المخاطر متساوية بين الحالات البسيطة والمعقدة بنسبة تقدر بـ (87%). في حين تمثل المعلومات التي لها دور في تحضير العملية نسبة (13%) للحالات البسيطة والمعقدة. هذا يعني أن الأطباء المخدرين أثناء تسجيل المعلومات يحرصون على أن ينقلوا كل المعلومات التي تسمح لفريق التخدير من التكفل بالمريض، من خلال اعطاءهم ليس فقط المعلومات الخاصة بعناصر الخطر وإنما حتى المعلومات التي تمكنهم من تحضير العملية في ظروف مناسبة. مع العلم، أن المعلومات الخاصة بتحضير العملية يحتاجها أكثر المساعد الطبي في التخدير والإنعاش في مرحلة التحضير. بالنسبة للمقارنة حسب تشكيلة الفريق، فلقد قدرة نسبة المعلومات المسجلة على البطاقات والتي تلعب دورا في تقييم المخاطر بـ (91%) من المعلومات الخاصة ببطاقات الوضعية 2 مقابل نسبة أقل على بطاقات الوضعية 1 (80%). في حين جاءت المعلومات الخاصة بتحضير العملية أعلى على بطاقات الوضعية 1 (20%) مقابل (09%) فقط على بطاقة الوضعية 2 (الجدول 10).

ما يمكننا استخلاصه من هذه النتائج أن الأطباء في الوضعية 1 يحرصون على نقل أكثر المعلومات الخاصة بتحضير العملية من زملائهم في الوضعية 2. يمكننا ان نفسر هذه النتيجة بأنه في هذه المصلحة، يمكن أن يكون المساعد الطبي وحده في غرفة العمليات ولهذا يحاول الطبيب ان يمهده

بالمعلومات التي يحتاجها لبدأ التخدير. في حين الطبيب المخدر في مصلحة الوضعية 2 يعلم بأن زميله الطبيب سيكون ضمن الفريق، لهذا يركز أكثر على نقل المعلومات المرتبطة بتقييم المخاطر.

4.3. تأثير تصميم البطاقة على نشاط تسجيل المعلومات

يوضح الجدول (11) تكرار والنسب المئوية الخاصة بمؤشرات تأثير تصميم البنود على بطاقة التخدير أثناء نشاط نقل وتسجيل المعلومات حسب الحالة وحسب الوضعية. حيث تمثل البنود غير المملوءة نسبة (70%) كانت تخص الحالات المعقدة مقابل نسبة (29%) للحالات البسيطة. في حين جاءت المعلومات المضافة على البطاقة تمثل نسبة (67%) في الحالات البسيطة مقابل (33%) في الحالات المعقدة. فيما يتعلق بالمعلومات المسجلة خارج المجال، جاءت متقاربة بنسبة (53%) للحالات البسيطة مقابل (47%) للحالات المعقدة. أما النتائج حسب الوضعية فلقد جاءت بالنسبة للبنود غير المملوءة تقدر بـ (54%) على بطاقات الوضعية 1 مقابل نسبة أقل (46%) على بطاقات الوضعية 2. هذه البنود ترتبط بالمحاور الخاصة بـ: الفحص الإكلينيكي، التوصيات، الفحوصات والتحليل، السوابق الطبية، العلاج المتبع. أما المؤشر الخاص بالمعلومات المضافة، تبين النتائج أنها أعلى على بطاقات الوضعية 2 (73%) مقابل (27%) على بطاقات الوضعية 1. ترتبط هذه معلومات بالسوابق الطبية للمريض (مريض يعاني الربو يطلب منه القيام بفحص EFR)، بنوع الجراحة (مثلا جراحة الغدة الدرقية تتطلب القيام بفحص عند طبيب الحنجرة)، أو من أجل كتابة نتائج فحص القلب (Eco-cœur)، بالإضافة إلى نتائج تحاليل المصول (Sérologie).

بالنسبة للمعلومات المسجلة خارج المجالات فهي موجودة بشكل متقارب بين البطاقتين (52%) من المعلومات المسجلة خارج المجال على بطاقات الوضعية 1 مقابل (48%) منها مسجلة على بطاقات الوضعية 2. لكن الشيء الملاحظ أن هذه المعلومات المسجلة خارج المجال المخصص لها تتعلق بمحاور

أساسية على بطاقة التخدير وهي: السوابق الطبية، مؤشرات التنبيب الصعب، نتائج الفحوصات والتحليل الإضافية، العلاج المتبع، التوصيات الخاصة بما قبل العملية.

ما يمكننا استخلاصه من هذه النتائج ان المحاور غير المملوءة تشير الى معلومات ناقصة، لأنه من المفروض أن الطبيب خلال الفحص يضع الإجابة الخاصة بالبند سواء كانت موجودة أو غير موجودة لدى المريض مثلاً أن: يضع (-) للمؤشرات غير الموجودة، في حين تركها فارغة يعني انها معلومات لم تعالج. أما فيما يخص المعلومات المضافة خلال تسجيل المعلومات على بطاقة التخدير، فهذا مؤشر على ان خلال تصميم البطاقة لم تؤخذ بعين الاعتبار كل المعلومات الضرورية حسب نوع الجراحة المستعملة في المصلحة (ما هي المتطلبات الخاصة بكل نوع من الجراحة).

الجدول (11) توزيع التكرارات والنسب المئوية الخاصة بالمؤشرات الثلاث حسب الحالة وحسب الوضعية

الوضعية 2		الوضعية 1		الحالات المعقدة		الحالات البسيطة		
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
46	38	54	44	70	58	29	24	البنود الغير مملوءة
73	22	27	08	33	10	67	20	المعلومات المضافة على البطاقة
48	13	52	14	47	07	53	08	المعلومات المسجلة خارج المجال

4. مناقشة النتائج

تعتبر بطاقة التخدير أداة أساسية للعمل الجماعي، حيث يعتمد عليها فريق التخدير في كل المراحل، تُصمم من اجل أن تستعمل كأداة عمل تسمح للطبيب المخدر أثناء الفحص القيام بالبحث عن المعلومات التي يحتاجها للتكفل بالمريض خلال، أثناء وبعد العملية. توجه نشاط الطبيب أثناء الفحص ليحتفظ بالمعلومات الوجيهة التي سيسجلها على البطاقة، لهذا السبب يلعب نوع الأداة، انتظام نشاط الكتابة، وقت العمل، الخط المستعمل، وأخيرا اللغة المستعملة دورا مهما في تسهيل هذا النشاط خاصة وأنه يتم بالتزامن مع نشاط التقاط، انتقاء ومعالجة المعلومات، حيث تتحكم ارغامات التصميم هذه في المعلومات المنقولة كتابيا (Delcambre، 1993b). وهذا ما أظهرته نتائج التحليل الخاصة باستعمال المخدر للبطاقة أثناء

التسجيل حيث سجلنا اختلافا بالنسبة لتنظيم البنود في كل محور وفي كل وضعية. أهم اختلاف بين البطاقتين كان في عدد البنود، طريقة عرضها وملئها وخاصة المساحة المخصصة للتسجيل. حيث تتميز البطاقات المستعملة بتنوع طريقة العرض بين عناصر محددة وعدد إجابات محتملة، هذه الطريقة في ملء البنود تسمح للطبيب من وضع علامة على بعض المعطيات وملء الفراغات للبعض الآخر، مما يوفر عليه الوقت ولا يعرضه للنسيان. في حين أن المحاور المفتوحة (مثل تلك الخاصة بالوضعية 2) تمثل عبأ بالنسبة لمستعملها، لأنها تحتاج إلى وقت طويل في التسجيل، كما أنها تعرض الطبيب للنسيان وضياع المعلومات. بينت النتائج أيضا تسجيل غير منظم للمعلومات لا يسمح بقراءتها ومعالجتها بشكل سهل. فمثلا المعلومات الخاصة بالفحوصات التكميلية وبالزيارة الطبية قبل الفحص ورغم أهمية هذه البنود في تقييم وتحضير المريض للتخدير، إلا أن من يطلع على البطاقة لا يفرق جيدا بين المعلومات التي أضيفت يوم الفحص والمعلومات الخاصة بالزيارة، كما أن تاريخ الزيارة غير مسجل في كل البطاقات. من خلال المقابلات تبين فعلا أن هذا يعود لعدم وجود مكانا خاصا بها على محاور البطاقة. هذه النقائص في تصميم وتنظيم محاور وبنود البطاقة تؤدي الى عدم ملء بعض البنود أو إضافة معلومات جديدة، كما انه يمكن أن تسجل معلومات خارج المجال المخصص له.

يفسر عدم ملء بعض البنود إما أن الطبيب المخدر لم يسجل شيأ لأنه لم يجد شيأ مهما يذكر بالنسبة للبنىء، وإما انه لم يبحث عن المعلومة ولم يسجلها، مثلا يوحي عدم تسجيل أي إشارة أو معلومة في البنود الخاصة بالفحص الإكلينيكي بأن الطبيب لم يجد أي مؤشر خطر خاص بالتنبيب وبالتالي اعتبار أن الفحص كان عادياً أو أن الطبيب لم يقم بالتأكد من مؤشرات التنبيب الصعب. وهنا قد يتلقى الزميل الذي سيقوم بمعالجة المعلومات في غرفة العملية صعوبات في تفسير هذه المعلومات. حيث بينت المقابلات مع الأطباء في غرفة العمليات إلى أن طريقة عرض البنود على البطاقة، تجعل هذه المعلومات غير قابلة

للمعالجة، وأن ملء البنود بطريقة غير واضحة يؤدي الى تأويلات خاطئة (مثلا إذا لم يضع أي علامة على بند طول العنق، فهذا قد يعني انه عادي أو أن الطبيب لم يبحث عن المعلومة).

تسجيل المعلومات خارج المجال يعني أن الطبيب عندما يقوم بنقل وتسجيل المعلومات على البطاقة، لا يكتفي بالبنود الموجودة على البطاقة بل يضيف أخرى. وأنه لا يستعمل بعض البنود إما لأنها غير مصممة جيدا أو لان المعلومة غير مهمة. لهذا يلجأ إلى إضافة معلومات جديدة في الأماكن الفارغة من أجل استكمال تقييم الحالة أو من أجل تنبيه الزملاء التركيز على مؤشر معين حتى يضمن معالجتها من طرف فريق التخدير في غرفة العمليات.

تعكس المعلومات المعالجة خلال الفحص تصور الطبيب المخدر للحالة التي قام بفحصها، حيث كانت المعلومات المتعلقة بتقييم المخاطر وتحضير العملية متقاربة بين الحالات البسيطة والحالات المعقدة عند كل أطباء الدراسة. الا أن اختلافا ظهر حسب تشكيلة الفريق، فلقد جاءت المعلومات متقاربة بين كل الأطباء فيما يخص تقييم المخاطر وتحضير العملية مع نسبة أكبر للمعلومات الخاصة بتحضير العملية عند أطباء الوضعية 1. تفسر هذه النتائج على ضوء ما توصلت له دراسات سابقة (تومي، 2002؛ عمران، 2022) أنه في الوضعية 1 يمكن للمساعد الطبي في التخدير والانعاش أن يكون وحده في غرفة العمليات في الحالات البسيطة، وأن يقوم بالتخدير وحده تحت اشراف طبيب مخدر، هذه الوضعية تتكرر خاصة في المصالح التي يكون عدد الأطباء فيها غير كافي.

لقد ذكرنا في الإطار النظري أن بطاقة التخدير تضمن نقل المعلومات المهمة التي تُمكن من بناء التصورات وتصميم المخطط الذي سيتم إنجازه لاحقا في غرفة العمليات لهذا يحرص الطبيب الفاحص أثناء تسجيل المعلومات أن ينقلها بطريقة عملية ومنظمة حسب أهميتها في التكفل بالمريض. حتى وإن لم تعطي بطريقة صريحة المخطط الذي يجب تطبيقه، فإنها يجب أن تكون مهيكلة حتى تُدمج مباشرة في المخطط دون أن تُكلف فريق التخدير في غرفة العمليات جهدا كبيرا لفهم الحالة Gaba،

Anceaux et al ;1994،(2001). اذن هي لا تسمح بوضع مخطط للفعل وإنما توجه انتباه المخدر نحو العناصر التي تشكل خطرا على المريض (Boudes et Cellier)،(1998). تضمن هذه الأداة التحقق من المهام المنجزة والمعلومات الملتقطة، كما أنها تساعد على التحقق من المهام المنجزة والمعلومات المطلوبة بعد الفحص.

في الأخير لا يسمح النشاط تسجيل المعلومات على البطاقة بتقديم المعلومات الخاصة بما ما قدم للمريض قبل وأثناء التخدير فحسب، وإنما يسمح أيضا بالحفاظ على سيرورة تحيين التصورات في مرحلة التخدير (Neyns،Grusenmeyer،1991، 2010) خاصة في الوضعيات التي يسير الطبيب المخدر عدة قاعات للجراحة ويضطر للمغادرة القاعة ليتكفل بحالة أخرى في قاعة مجاورة.

يتوقف نشاط التعاون على فعالية التفاعلات من اجل تقاسم أهداف مشتركة من جهة وتسخير فريق التخدير سيرورات معرفية معقدة، ليتمكنوا من توافق تصورات كل عضو من أعضاء فريق العمل. هذا التوافق للتصورات يتعلق بالأهداف التي يجب الوصول إليها وطرق إنجازها فعليا. لهذا في وضعية التعاون الموزع من الضروري أن يكون تحديد المهام وتوزيعها، وبناء التصورات عملية متقاسمة، حتى تتزامن المعارف على المستويين المعرفي والعملي. (Falzon،Anceaux et al،1994،-Vidal، 2001 ; Gomel et al،2007).

الخلاصة

تهدف الدراسة الى تحليل نشاط تسجيل المعلومات الطبيب المخدر خلال الفحص ما قبل التخدير، ولقد بينت النتائج تركيز الطبيب على تحديد المخاطر والخطوات التي تمكنه من تحضير المريض للتخدير، ثم للعملية الجراحية. يتم ذلك من خلال الموازنة بين الفوائد/المخاطر، حيث يعمل الطبيب المخدر على تجنب أخذ الكثير من المخاطر مقابل عملية جراحية لا تقدم الكثير للمريض. هذا التقييم يركز أساسا على الموارد المتوفرة سواء المادية أو البشرية حيث يمثل التقاط وتسجيل المعلومات على بطاقة التخدير

نشاطا معقدا ومكلفا بالنسبة للطبيب المخدر، يهدف أولا إلى تقييم المخاطر، وثانيا إلى تحضير النشاط التعاوني مع فريق التخدير، الذي سيضمن متابعة التكفل بالمريض في غرفة العمليات.

يتطلب نشاط نقل المعلومات جمع الكثير من المعلومات من مصادر مختلفة، حتى يتمكن من بناء تصور واضح يسمح له من إعطاء الموافقة بالتخدير. لا يتم جمع المعلومات في كثير من الحالات بشكل سلس لأن المعلومات الوجيهة التي يحتاجها الطبيب المخدر لا تكون متاحة أو متوفرة بالضرورة (من المريض، على الملف الطبي..). مما يضطره الى توضيح أو تدقيق للمعلومات المقدمة والمسجلة.

ركزنا في هذه الدراسة على توضيح أهمية بطاقة التخدير خلال نشاط النقاط وتسجيل المعلومات، لأنها أداة تُوجه نشاط الطبيب المخدر في تحديد المعلومات المنتقاة على البطاقة. لقد بينت النتائج اختلاف استعمال البطاقة بحسب تنظيم البنود وبحسب الطريقة المقترحة لملئها. كما أن غياب تنظيم بعض محاورها أو غياب بعض المعلومات فيها أدى بالطبيب المخدر إلى كتابة بعض المعلومات في أماكن مختلفة أو خارج المجالات المخصصة لها، كما أنه يلجأ إلى إضافة معلومات جديدة. وهذا ما أكدته نتائج دراسة لاحقة حول كيفية استعمال البطاقة في غرفة العمليات قبل التخدير، والتي بينت فعليا وجود نقص في المعلومات وصعوبة في استعمال البطاقة الخاصة بالمصلحتين قبل تخدير المريض (تومي، 2017).

لقد أتاحت لنا منهجية تحليل النشاط الفعلي للطبيب المخدر اثناء الفحص ما قبل التخدير الى فهم النشاط المنجز في إطار السياق الزمني والمكاني الذي ينجز فيه. سمحت لنا هذه المنهجية استعمال تقنيات متعددة ساعدتنا على جمع معطيات متنوعة حول النشاط التخدير. وهذا ما سمح لنا فهم دقيق للنشاط الطبيعي والفعلي للطبيب المخدر في ظروف معينة وباستعمال الموارد المتوفرة. خاصة أن التنظيم المتبع في وضعيات العمل الملاحظة في الدراسة ليست حالة فريدة فيما يخص تشكيلة فريق التخدير خاصة، حيث أن الكثير من المصالح الجراحية في المستشفيات على المستوى الوطني، تعرف صعوبات في تطبيق مصالحتها الجراحية لحد اليوم، بسبب العدد غير الكافي للأطباء في التخدير والإنعاش. يبقى

الاهتمام بتصميم جيد لبطاقة الترخيد عاملاً أساساً لضمان من جهة نشاطاً تعاوناً فعالاً بين كل أعضاء فريق الترخيد وفي كل المراحل ومن جهة أخرى ضمان أمن المريض خلال سيرورة التكفل به. من خلال الإرغامات المسجلة حول تصميم واستعمال بطاقة الترخيد أصبحت الدراسات اليوم تشجع على ضرورة توفر المستشفى على نسق معلوماتي فعال، يساهم في توفير الأمن للمريض. هذا النظام يساعد على توفير الدعم الكافي للممارسين من أجل تقييم المخاطر ووضع مخطط الترخيد. بهذا المفهوم يساهم هذا النسق المعلوماتي في تحسين التكفل بالمرضى من خلال التركيز على الجانب الوقائي (Garnerin et al، 2004). حيث ساهم إدخال الإعلام الآلي في تسيير ملف الترخيد في عدد من الدول، في الوصول إلى هدفين أساسيين: - أن يقدم للممارس سندا أو دعماً يساعده على تصميم وإنجاز التكفل بالمريض؛ - أن يساعد الإعلام الآلي على اكتشاف وتصحيح الأخطاء، من خلال وضع ميكانيزمات إنذار تركز على التقييم المستمر لأمن ونوعية العلاج المقدم (Garnerin et al، 2004، Anceaux et al، (1999-2002).

قائمة المراجع

1. تومي، سميرة. (2002). دراسة النشاط في الأنساق الديناميكية، تحليل تخطيط الفعل عند المساعد الطبي في الترخيد والإنعاش. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العمل والتنظيم جامعة الجزائر.
2. تومي، سميرة. (2017). العمل الجماعي وتقييم المخاطر في سيرورة التكفل بالمريض في ميدان الترخيد. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العمل والتنظيم. جامعة الجزائر 2.
3. عمران، حسان. (2022). نزوح الممارسات المهنية والأمن: دراسة تسيير المخاطر لدى الاعوان الطبيين في الترخيد والإنعاش. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس العمل والتنظيم. كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2.

4. Anceaux, F., & Thuilliez, H., Beuscart-Zephir, M. (2001). Gestion de la prise d'informations pour la planification en situation dynamique : L'anesthésie. In V Grosjean & E. Raufaste(Eds), *Actes des premières journées d'étude en Psychologie Ergonomique* (Epique) (pp. 71-82). INRIA, Rocquencourt, France.
5. Anceaux, F., Beuscart-Zephir, M. (2002). La consultation préopératoire en anesthésie : gestion de la prise d'informations et rôle des données retenues dans la planification du processus d'anesthésie. *Le Travail humain*, 65, pp. 59-88.
6. Bisseret, A., Sebillotte, S et Falzon, P. (1999). Techniques pratiques pour l'étude des activités expertes. Toulouse : Octarès.
7. Boudes, N., & Cellier, J.M. (1998). Etude du champ d'anticipation dans le contrôle du trafic aérien. *Le travail Humain*, 61, 29-50.
8. Boutet, J. (2001). Les mots du travail. In A. Borzeix & B. Fraenkel (Eds). *Langage et travail : Communication, Cognition et action* (pp.189-202). Paris : CNRS Editions.
9. Delcambre, P. (1993b). L'écriture professionnelle : quelles interactions sur le travail. *Cahiers du réseau Langage et Travail*, 6, 63-78.
10. Falzon, P. (1994). Dialogues fonctionnels et activité collective. *Le Travail humain*, tome 57, n° 4/1994, 299-312.

11. Falzon, P. (1994). Les activités méta-fonctionnelles et leur assistance. *Le Travail humain*, tome 57, n° 1, pp 1-23.
12. Fraenkel, B. (2006). Actes écrits, actes oraux : la performativité à l'épreuve de l'écriture. *Etudes de communication*, 29, 69-92.
13. Gaba, D.M. (1994). Human Error in Dynamic Medical Domains. In D.M. Gaba, K.J. Fish, S.K. Howard (Eds.). *Crisis management in anaesthesia*. New York, Churchill Livingstone.
14. Grusenmeyer C. (1991). La relève de poste : une phase critique du travail en équipes successives. *Cahiers de Notes Documentaires*, 144(3), 407-418.
15. Le Bris, V. (2010). *La continuité des activités de production dans les systèmes postés discontinus : Approche ergonomique des activités de relève de poste de l'encadrement de proximité*. Thèse de Doctorat d'ergonomie, soutenue en 2010 à Toulouse.
16. Leplat, J. (2000). L'analyse psychologique de l'activité en ergonomie. Aperçu sur son évolution, ses modèles et ses méthodes. Toulouse : Octarès Editions.
17. Leplat, J. (2004). Eléments pour l'étude des documents prescripteurs. *@ctivités*, volume 1, numéro 2.

18. Neyns, A. (2010). *Les modalités du contrôle cognitif situation dynamique : anticipation et gestion des dérives. Le cas de l'anesthésie*. Thèse de doctorat en psychologie cognitive, Université Toulouse 2 Le Mirail.
19. Rabardel, P. (1993). Représentations dans les situations d'activités instrumentées. In A. Weill-Fassina, P. Rabardel & D. Dubois, (Eds.), *Représentations pour l'actions*, (pp.97-112), Octarès Editions.
20. Rogalski, J. (1994). Formation aux activités collectives. *Le travail humain*, tome 57, n°4/1994, 367-386.
21. Samain, E., Marty, J. (2003). Le processus anesthésique : cadre réglementaire, description des étapes. In J. Marty (Eds.), *Organisation-Qualité Gestion du risque en anesthésie-réanimation*, (pp. 37-57), Edition Masson.
22. Schmidt, K., (1991). Cooperative work: A conceptual framework: Introduction. In J. Rasmussen, B. Brehmer & J. Leplat (Eds), *Distributed decision making: cognitive models for cooperative work* (pp. 75-106). Chichester: John Wiley & Sons.
23. SFAR. (1993). Rapport du Haut comité de la santé publique sur la sécurité anesthésique.
24. Thuilliez, H., Anceaux, F., Hoc, J.M. (2005). Rôle de l'opérateur et du statut fonctionnel des informations lors de la prise d'informations en anesthésie. *Le travail humain*, 68, pp. 225-252.

25. Vidal-Gomel, C., Rogalski, J., Lang, N., & Lefebvre, C. (2007). Activités et compétences des formateurs en conduite automobile. Rapport Final. « *Sécurité routière et société* », INRETS-CNRS.
26. Xiao, Y., Milgram, P., & Doyle, D. J. (1997). Planning behavior and its functional role in interactions with complex systems. *IEEE Transactions on Systems, Man and Cybernetics, Part A*, 27(3), 313-324.
27. Zahi, C ; Toumi, S et Amrane, H. (2013). Activité et Compétences : comparaison des plans d'actions des médecins anesthésistes-réanimations et des auxiliaires médicaux en anesthésie réanimation dans un service de chirurgie générale. *Revue Science Humaines*, N°39, (pp.19-50). Université de Constantine.

نمو ما بعد الصدمة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي

(دراسة ميدانية بقسم طب امراض النساء والتوليد بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة عبد الله نواورية

البوني.عنابة الجزائر)

Title of the Intervention: Post-Traumatic Growth in Women Affected by Breast Cancer.

(A Field Study in the Department of Obstetrics and Gynecology at the Specialized Hospital Abdallah Nouaouria El-Bouni, Annaba, Algeria)

ط.د سليمة دريسي أ.د عبد الناصر سناني

جامعة باجي مختار عنابة- الجزائر

مقدمة:

المرأة هي نصف المجتمع وعماده فهي الام والاخت والزوجة والابنة، هي عزة الوطن وازدهاره هي من شاركت وتشارك في تقدم المجتمعات ومع هذا التطور والتقدم اصبحت تواجه المرأة ضغوطات متعددة وصعوبات وصددمات في حياتها، ومن بين الصدمات التي قد تتعرض لها المرأة صدمة الاصابة بمرض خطير او مميت او كما يطلق عليه عامة الناس الخيبات، فلأحد منا يشك بان خبر الاصابة بالسرطان على مسامع المرأة لا يعد صدمة. وخاصة اذا ما كان هذا السرطان هو سرطان الثدي الذي يعد اكثر انواع السرطانات انتشارا وهذا ما جعلنا نتساءل عن اذا ما كانت المرأة المصابة بسرطان الثدي قد تستطيع

تخطى صدمة الاصابة بالسرطان وتطور ايجابيا للوصول الي الشفاء، وعليه اردنا طرح التساؤل التالي :

هل يوجد مستوى نمو ما بعد الصدمة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي ؟

تحديد المفاهيم الاجرائية للدراسة :

نمو ما بعد الصدمة: نقصد به الدرجة المتحصل عليها من خلال الاجابة على مقياس نمو ما بعد

الصدمة إعداد كالهون وتيدسكي1-

2-المرأة المصابة بسرطان الثدي : هي المرأة المصابة بسرطان الثدي التي تعالج (عملية استئصال

الثدي) في قسم طب امراض النساء والتوليد بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة عبد الله نواورية البوني
عناية.

الجانب النظري

اولا :نمو ما بعد الصدمة

1-تعريف نمو ما بعد الصدمة:

يعرفه تيدسكي وكالهون بانه :خبرة التغير الايجابي الذي يحدث بوصفه نتيجة الصراع مع التحديات
والازمات الشديدة في الحياة .كما انه نمو وتطور نفسي ايجابي شامل لجوانب الشخصية .(الاء

احمد،2016،ص9)

ويعرف يونس نمو ما بعد الصدمة بانه الوعي بمجموعة التغيرات الايجابية المتنوعة التي يكتسبها
المصدوم ويمارسها بعد تعرضه لصدمة ومعاناة وما تبع ذلك من ضغوط. ويقاس اجرائيا من خلال

الدرجة التي يحصل عليها على قائمة نمو ما بعد الصدمة إعداد كالهون وتيدسكي . (ابراهيم يونس، 2018، ص19 ص20)

2- ابعاد نمو ما بعد الصدمة :

2-1- زيادة تقدير الحياة : الشعور بتحول كبير في كيفية التعامل مع الحياة اليومية وتقدير لحظات الحياة والهدف منها والشعور بأهميتها مع ترتيب الأولويات .

2-2- العلاقات مع الآخرين: ادراك حدوث تغيرات ايجابية في العلاقات مع الآخرين بتعميق الصلات والتقارب بينهم وادراك اهمية وجود العلاقات الاجتماعية مع من حولنا وتقدير قيمتهم وحماية الذات من التعرض للإساءة.

2-3- قوة الشخصية: شعور الفرد بتغيرات ايجابية في ادراك الذات وجدارتها وقدرته على ادارة الضغوط ومواجهتها في المواقف المختلفة والمحتملة مستقبلا. (فاطمة ذياب، 2019، ص318 ص319)

2-4- التغيرات الروحية والدينية: حدوث تغير ايجابي في المعتقدات الروحية من خلال زيادة الاحساس بالمعنى والهدف وتعميق الايمان والقيم الروحية والحفاظ على المعتقدات الروحية، فكثير من الناس في ذروة الازمة والصدمة يلجأ الى الله ويقول يارب فيعيش معنى روحيا في اللجوء الى الله .

2-5- الفرص الجديدة :ادراك الفرد للفرص الجديدة والفوائد المحتملة التي نتجت عن حدوث الصدمة فالأزمات تحمل في طياتها الفرص الجديدة التي ترتبط ربما بعمل مهني او تطوعي او خبرات جديدة . (فاطمة ذياب، 2019، ص319)

3- خصائص نمو ما بعد الصدمة :يتميز نمو ما بعد الصدمة ببعض الخصائص نوجزها فيما يلي :

- يرتبط حدوثه بمستويات مرتفعة من المشقة .

- هو نتاج للصراع مع الصدمة ولا يعتبر ميكانيكيا .
- يشير الى سيرورة مستمرة تتغير تبعا للظروف التي يمر بها الفرد .
- يعتبر سيرورة نفسية تظهر عندما تنهار المعتقدات ومخططات التوظيف السابقة بعد التعرض لحدث صدمي .
- لا يقصي نمو ما بعد الصدمة وجود الضيق او الانفعالات السلبية المرتبطة بالصدمة حيث يمكن للفرد ان يطوره رغم معاناته من تبعاتها السلبية .
- يتطلب نمو ما بعد الصدمة وجود الاجهاد والانفعالات القوية كعناصر ضرورية لكنها غير كافية له، فهي تفرق بين نمو ما بعد الصدمة والنمو العادي المرتبط بالزمن .
- ان هذه الخصائص على اخلافها تعتبر ضرورية لإنتاج المعالجة المعرفية للأحداث الصدمية التي يخبرها الفرد والتي تنشأ خلال تشكل نمو ما بعد الصدمة ما يسهم في تغيير وتقوية رؤية حول الذات، الاخرين والعالم وكذا نمط الحياة بشكل عام .(حسينة زكراوي،2019،ص135 ص136) .

ثانيا :سرطان الثدي :

1- تعريف سرطان الثدي:

يعتبر مرض سرطان الثدي من أكثر أنواع السرطانات شيوعا بين النساء حيث يعرف بأنه: "ورم خبيث ناتج عن التكاثر العشوائي و الغير الطبيعي لمجموعة من الخلايا في الثدي والتي تؤدي إلى تدمير

النسيج الأصلي ثم تغزو الأنسجة المحيطة وأحيانا تنتقل إلى أماكن أخرى خاصة الكبد،الرئتين أو العظام الذي يؤدي إلى الموت في غياب العلاج.(بشير ابراهيم،ب س،ص42)

2- أعراض الإصابة بسرطان الثدي :

في بداية الأمر لا تظهر أعراض تبين ظهور مرض سرطان الثدي إلا في وقت متأخر حينما يصل المرض إلى صورته النهائية و ينتشر في العضو المصاب وعبر كل خلايا الجسم وتتمثل هذه الأعراض فيمايلي :

- وجود كتلة في الثدي .

-تغير شكل الثدي وظهور غمازات أو تعرجات في جلد الثدي .

-تغيرات في البشرة مثل ظهور تقيدات أو إفرازات

-انقلاب الحلمة، دخول الحلمة إلى الثدي. .

-تورم الثدي .

-تورم تحت الإبط .

-تكتلات ثدية . (مايك ديكسون، 2012،ص 37) .

- لكن أغلب النساء المصابات بهذه الأعراض غير مصابات بالضرورة بالسرطان.

-الكتل السرطانية : غالبا ما تكون الكتل السرطانية صلبة وغير متحركة كثيرا،وهي تنمو عادة

ببطء ويكبر حجمها مع الوقت . وفي حال كبرت الكتلة، يمكن أن تسبب تغيرا في شكل الثدي من

خلال إحداث تعرجات وتجعيدات في الجلد وفي حال عدم معالجتها يمكن أن تنمو في البشرة

وتسبب تقرحات أو نزيفا. بسرطان (نفس المرجع السابق، 2012، ص 38).

3- مراحل تطور سرطان الثدي :

مثل اغلب السرطانات سرطان الثدي يتطور اولا موضعيا ومع امتداد الى الاعضاء القريبة، يبدأ بالعقد اللمفاوية تحت الابط ثم ينتشر عن طريق الدم الى العظام، المخ الكبد الرئتين هذه الانتشارات ممكن ان تظهر متأخرة حتى عشرة سنوات بعد الاكتشاف . (شيماء عاطف واخرون، 2022، ص5)

ونذكر مراحل تطور المرض كما يلي :

يبدأ تكون الورم في منطقة محددة من الثدي

يبدأ الورم في الانتشار

يكبر الورم وتصاب الخلايا اللمفاوية

يكبر الورم ليصل الى الغشاء المبطن للثدي والجلد وتصاب الاعصاب وفيه قد ينتقل المرض الى اجزاء

الجسم الاخرى (نفس المرجع 2022، ص5)

4- عوامل الإصابة بمرض سرطان الثدي:

4-1- عوامل الخطر:

- يكون خطر تواجد هذا المرض كبيرا عندما يكون احد افراد الاسرة، مصاب بهذا المرض، لان حالات سرطان الثدي موجود في العائلة، ام، اخت، خالة .

- هنالك استعداد وراثي بحمل مورثات او جينات BRCA2 و BARCA التي تكون موجودة لدى 5% من الحالات العائلية، فلدى حاملي هذه الجينات نسبة خطر الاصابة ب85% .

- عوامل هرمونية تتعلق بالبلوغ المبكر قبل عشر سنوات اوسن ياس متأخر بعد 55سنة .

- اول حمل بعد سن الثلاثين. (فضيلة عروج، 2017، ص112)

-النساء اللواتي كان لديهن كيس او ورم حميد في الثدي، معالج او غير معالج، يجب ان يكون هناك فحص دوري بسبب نسبة الخطر الاكثر ارتفاعا .

-لم يتم التاكيد من الدور المسبب لسرطان بسبب حبوب منع الحمل الاستروجينية، ولا الدور الحامي للرضاعة . (نفس المرجع السابق ، 2017،ص112)

-اظهرت الدراسات ارتفاع خطر الاصابة بسرطان الثدي لدى النساء اللاتي يستهلكن مشروبات كحولية .

-يعتبر الغذاء احد العوامل المسؤولة عن بعض السرطانات مثل دور الدهون في الاصابة بسرطان الثدي.

-الاشعاع : فتوجد زيادة هامة لعدد السرطانات التي تختلف حسب الانسجة المشعة والتي تمس الثدي .

-تناول الادوية المسببة لسرطان :اذ يكون خطر ظهور سرطان الثدي بنفس الدرجة لدى المستعملات

وغير المستعملات للأستروجين .وكذا البروجسترون كمانع للحمل ولكن نسبة الخطر ترتفع بسبب مدة

الاستعمال قبل الحمل الاول .والاستعمال عند النساء المصابات بأورام حميدة .(نفس المرجع

السابق،2017،صص112- 113)

5-علاج سرطان الثدي : يتم علاج سرطان الثدي في أغلب الأحيان بعدة طرق و يقوم الطبيب المعالج

باختيار التقنية المناسبة لذلك سواءا علاج جراحي أو اشعاعي أو كيميائي و كلما أكتشف الورم مبكرا كلما

زادت نسبة الشفاء ونذكر من الأساليب العلاجية ما يلي :

5-1- العلاج الجراحي : يعتمد على حجم الورم و مدى انتشار المرض حيث يقوم الطبيب باستئصال

الورم فقط أو استئصال كلي للثدي و ما يتبعه من أنسجة و تشمل الغدد اللمفية تحت الابط وفي الصدر.

(نبيلة باوية،2012،ص 148)

5-2 العلاج الإشعاعي : هو علاج موضعي يتم بواسطة استخدام أشعة قوية تقوم بتدمير الخلايا السرطانية لإيقاف نشاطها .

5-3-العلاج الكيماوي : هو علاج شامل تعطى فيه الأدوية بشكل دوري بحيث يتم مزجها في المصل و تحقن عبر الوريد أو اعطائها في شكل اقراص عن طريق الفم .

5-4-العلاج الهرموني : ان عدد كبير من الاورام السرطانية تعتمد في نموها و تكاثرها على الهرمونات لذلك يعطى علاج هرموني لهذه الحالات (نفس المرجع ،ص 243).

6- طرق التكفل النفسي بمرض السرطان الثدي :

نجد من اهم الطرق الاساليب المستخدمة للتكفل بمرضى السرطان عامة وسرطان الثدي خاصة هي:

6-1-العلاج المعرفي السلوكي :

هو علاج يهدف الى الحد من الارتباك والعجز وفقدان السيطرة ومشاعر عدم الكفاية لدى مرضى سرطان الثدي من خلال توفير معلومات عن المرض والتكيف معه والموارد المتاحة لهم وعادة مايشمل هذا العلاج التدريب على الاسترخاء ومهارات المواجهة واعادة الهيكلة المعرفية (جهاد براهيمية،2018،ص77)

6-2- العلاج بالدعم النفسي او المساندة النفسية :

وهي تقنية علاجية تستخدم لخفض التوتر والقلق و المعاناة النفسية،والتكيف مع الوضع الجديد والتركيز على ما هو ايجابي وتقدير الذات، كذلك المقصود بها هنا التدخل العلاجي النفسي الذي يسعى بمختلف اشكاله لتلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والمعلوماتية لدى مرضى السرطان

اضافة الى تقديم ارشاد وتوجيه عن كيفية التعامل مع المريض اثناء العلاج بحكم ان المريض يقضي اكثر وقت معهم .(رشيدة الشدمي،2015،ص 138).

6-3-العلاج الجماعي :

يعرف بانه شكل من اشكال العلاج النفسي، يقوم على علاج المريض داخل جماعة،يختلف حول عدد افرادها باختلاف الهدف من العلاج،لكنه في كل الاحوال يستحيل ان يقل عن اثنين،من مزاياه توفير خبرة الاتصال والتفاعل مع افراد جماعة العلاج وتبادل الاراء والتخفيف من حدة المرض عند الافراد حيث يرى المريض انه افضل من غيره مما يؤدي الى نتائج افضل واسرع في العلاج (اجلال سري،2000،144ص)

الجانب التطبيقي :

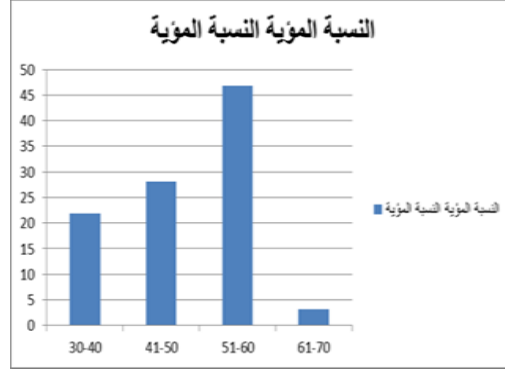
1-منهج الدراسة : المنهج الوصفي .

2-مجتمع الدراسة : 35 امرأة مصابة بسرطان الثدي التي تتلقى العلاج الجراحي (استئصال الثدي والعقد اللمفوية) بقسم طب امراض النساء بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة عبد الله نواورية البوني عنابة .

3-العينة : عينة عشوائية بسيطة تتكون من 32 امرأة مصابة بسرطان الثدي التي تتلقى العلاج الجراحي (استئصال الثدي والعقد اللمفوية) بقسم طب امراض النساء بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة عبد الله نواورية البوني عنابة.

الجدول رقم(1):خاصية السن

الشكل رقم (1)

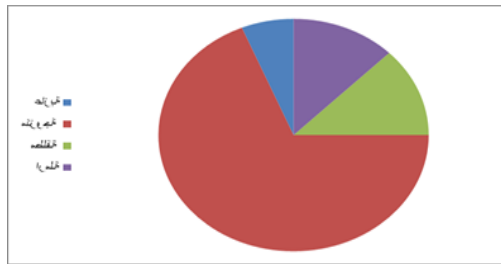


النسبة المئوية	التكرارات	السن
21.87	7	40-30
28.12	9	50-41
46.87	15	60-51
3.12	1	70-61
100	32	المجموع

التعليق على الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) : يتراوح سن العينة

من 30 الى 61 سنة وكانت الفئة الاكبر (51-60) بنسبة 46.87% وهو السن الذي تزداد فيه الامراض.

الجدول رقم(2): خاصية الحالة الاجتماعية الشكل رقم (2)



التعليق على الجدول والشكل رقم(2) : تميزت فئة المتزوجات

68.75% نظرا لانهم اكثر النساء يكتشفن المرض

النسبة المئوية	التكرارات	الحالة الاجتماعية
6.25	2	عازبة
68.75	22	متزوجة
12.5	4	مطلقة
12.5	4	ارملة
100	32	المجموع

ويخضعن للفحوص

4- ادوات الدراسة :

4-1- مقابلة موجهة: تضمن سؤالين مباشرين حول : -السن،الحالة الاجتماعية.

4-2- مقياس نمو مابعد الصدمة : من اعداد تيديشي وكالهنون et TEDESCHI

CALHOUN وترجمة الدكتور عبد العزيز ثابت وتتكون القائمة من 21 بنداً ولكل بند 6 تقديرات

كالتالي : لا=0، قليلا جدا=1، قليلا=2، بدرجة متوسطة=3، بدرجة كبيرة =4، بدرجة كبيرة جدا =5 .

-امتاز المقياس حسب دراسة الاء احمد بالصدق والثبات (الاء احمد،2016،ص86)

5- عرض ومناقشة النتائج:

5-1- عرض ومناقشة النتائج في ضوء الفرضية القائلة ب : يوجد مستوى نمو ما بعد الصدمة لدى

المرأة المصابة بسرطان الثدي

الجدول رقم (3):المتوسط الحسابي لمقياس نمو مابعد الصدمة.

البند	الانحراف	المتوسط الحسابي
تغيرت اهدافي في الحياة بعد اصابتي بسرطان الثدي مقارنة لما هي عليه قبل المرض	3.932768	3.46875
اقدر قيمة الحياة اكثر من الاول	9.437514	4.6875
بدات اهتم باشياء جديدة في الحياة	5.00999	3.9375
اصبحت ثقتي في نفسي اكثر من قبل	5.240865	3.8125
اصبحت اتفهم الامور الروحية والدينية افضل من قبل	10.2502	4.75
عرفت بانني استطيع الاعتماد على الاخرين حولي عندما اقع في مشكلة	4.179314	3.21875
اخترت طريقا (مسارا)جديدا في حياتي	1.861899	2.34375
اشعر بالقرب من الاخرين	5.988879	3.96875
اصبحت قادرا على التعبير عن مشاعري اكثر من قبل المرض	4.966555	3.71875
اعرف بانني اصبحت قادرا بطريقة افضل على التعامل مع مشاكلي	5.853774	4.03125
استطيع ان افعل الاشياء في حياتي بطريقة جيدة بعد المرض	9.912954	2.71875

4,46875	7,633261	اقبل بشكل افضل ما انتهت اليه الامور بعد المرض
4,375	7,061633	اقدر كل يوم جديد في حياتي اكثر من الاول
2,71875	2,94392	اصبحت لدي فرص جديدة في الحياة لم تكن موجودة من قبل
4,34375	8,041559	اصبحت لدي عاطفة وحب اتجاه الآخرين
3,75	5,715476	احاول ان اقيم افضل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين
3,75	5,278889	احاول ان اغير الاشياء في الحياة التي تحتاج للتغيير
4,84375	11,16542	اصبح ايماني اعمق بالله
4,5625	8,547904	اكتشفت بانني اكثر قوة مما كنت اعتقد
4,15625	5,921711	تعلمت كثيرا كيف ان الناس حولي رائعون
4,03125	6,470446	تقبلت اكثر من قبل بانني احتاج الناس من حولي
3,723214		

حساب معادلة طول الفئة لقياس مستوى أهمية متغيرات الدراسة وذلك وفق المعادلة التالية:

$$\text{مدى} = (\text{العلامة القصوى} - \text{العلامة الدنيا}) / (5 - 0) = 3 / (5 - 0) = 1.66$$

على اساس ثلاث أوزان (مرتفع، متوسط، منخفض)

وبذلك تكون :

- الأهمية المنخفضة من 0 إلى أقل من 1.66

- الأهمية المتوسطة من 1.66 أقل من 3.32

- الأهمية المرتفعة أكثر من 3.32

هذه القيم نحكم من خلالها مقارنة بالمتوسط الحسابي المتحصل عليه .

من خلال المتوسط الحسابي العام والذي يساوي 3.72 في الجدول رقم (3) يمكن القول أنه : يوجد

مستوى نمو ما بعد الصدمة بدرجة مرتفعة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي التي خضعت للعلاج

الجراحي بقسم امراض النساء والتوليد بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة عبد الله نواورية البوني. عنابة

3-الاستنتاج العام :

من خلال الدراسة الحالية والموسومة ب نمو مابعد الصدمة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي . (دراسة ميدانية بقسم طب امراض النساء والتوليد بالمؤسسة الاستشفائية عبد الله نواورية البوني عناية).والتي تهدف الى الكشف عن وجود مستوى لنموما بعد الصدمة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي .وعليه كانت النتيجة التالية :

يوجد مستوى نمو ما بعد الصدمة بدرجة مرتفعة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي .

الخاتمة

من خلال الدراسة الحالية والموسومة بنمو مابعد الصدمة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي (دراسة ميدانية بقسم طب امراض النساء والتوليد بالمؤسسة الاستشفائية عبد الله نواورية البوني عناية).والتي سعت الى الكشف عن وجود مستوى لنموما بعد الصدمة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي بقسم طب امراض النساء والتوليد بالمؤسسة الاستشفائية عبد الله نواورية البوني عناية .

وللوصول الى اهداف الدراسة اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي باستخدام بمقابلة موجهة ومقياس نمو ما بعد الصدمة كأدوات لتحديد السن والحالة الاجتماعية للعينة وقياس مستوى نمو ما بعد الصدمة لدى عينة البحث والمتمثلة في 32 امرأة مصابة بسرطان الثدي خضعت للعلاج الجراحي (استصال الثدي)بقسم طب امراض النساء والتوليد بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة عبد الله نواورية البوني عناية والمتوسطات الحسابية والتكرارات والنسب المئوية وقد توصلت الدراسة الى النتائج : وجود مستوى لنموما بعد الصدمة بدرجة مرتفعة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي .

وقدم الباحثان بناء على هذه النتائج مجموعة من الاقتراحات والتوصيات :

-دراسة موضوع نمو ما بعد الصدمة لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي في مؤسسات استشفائية مختلفة لتعميم النتائج.

-دراسة موضوع نمو ما بعد الصدمة عند مرضى السرطان عموما.

-اقتراح استراتيجيات للتكفل بمرضى سرطان الثدي ومرضى السرطان جميعا.

المراجع:

1-ابراهيم يونس (2018) :نمو ما بعد الصدمة (النظرية والقياس والممارسة)،دار النشر يسيطرون دط.

2الجلال محمد سري (2000):علم النفس العلاجي،عالم الكتب،ط2،مصر

3-الاء احمد ابو القمصان، سمير رمضان قوتة (2016): نمو ما بعد الصدمة وعلاقتها بفعالية الذات لدى مبتوري الاطراف في الحرب الاخيرة على غزة حرب عام 2014، مذكرة ماجستير في الصحة النفسية والمجتمعية بكلية التربية في الجامعة الاسلامية غزة.

4-بشير ابراهيم (ب،س) التوافق النفسي والاجتماعي لدى مريضات سرطان الثدي بمحافظات غزة وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير،قسم علم النفس،الجامعة الاسلامية، غزة،فلسطين .

5- جهاد براهيمية (2018):الرعاية الصحية وعلاقتها بالالم النفسي لدى مرضى السرطان .دراسة ميدانية ببعض مراكز مكافحة السرطان بالجزائر مذكرة دكتوراه تخصص علم النفس المؤسساتي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر .

6_حسينة زكراوي (2019):نمو ما بعد الصدمة المنطلقات المفاهيمية والنظرية،مجلة التمكين العدد4 .

7-رشيدة الشدمي (2015):واقع التكفل النفسي لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي،مذكرة دكتوراه في علم

النفس العيادي جامعة ابو بكر بلقيد تلمسان

8-فاطمة ذياب السعدي، شيماء فضل كنين (2019):نمو ما بعد الصدمة لدى طلبة ابناء شهداء

ضحايا الارهاب، مركز البحوث النفسية عدد 4 .

9-فضيلة عروج (2017):دراسة نفسية عيادية لحالة الاجهاد ما بعد الصدمة لدى العازبات المبتورات

الثدي من جراء الاصابة بالسرطان، رسالة دكتوراه تخصص علم النفس المرضي، جامعة العربي بن

مهدي ام البواقي

10-شيماء عاطف سيد،طه احمد المشكاوي،مايسة محمد شكري (2022):اسهام الصلابة النفسية

والمساندة الاجتماعية في التنبؤ بخفض قلق الموت، المجلة المصرية للدراسات النفسية

العدد116،مجلد32.

11-مايك ديكسون (2013):سرطان الثدي، ترجمة هنادي مزبودي، دار المؤلف، الرياض

الملاحق :

ملحق 01: مقياس نمو ما بعد الصدمة

هذه الاسئلة تتناول التطور للأشخاص الذين يتعرضون لازمات نفسية مثل الحرب ..الرجاء وضع علامة × في الخانة التي تناسبك .

البند	لا	قليلا جدا	قليلا	درجة متوسطة	درجة كبيرة	درجة كبيرة جدا
1						
تغيرت اهدافي في الحياة بعداصابتي بسرطان الثدي مقارنة لما هي عليه قبل المرض .						
2						
اقدر قيمة حياتي اكثر من الاول						
3						
بدأت اهتم بأشياء جديدة في الحياة						
4						
اصبحت ثقتي في نفسي اكثر من قبل						
5						
اصبحت اتفهم الامور الروحية والدينية افضل من قبل						
6						
عرفت بانني استطيع الاعتماد على الاخرين حولي عندما اقع في مشكلة						
7						
اخترت طريقا (مسارا) جديدا في حياتي						
8						
اشعر بالقرب من الاخرين						
9						
اصبحت قادرا على التعبير عن مشاعري اكثر من قبل مرضي .						
10						
اعرف بانني اصبحت قادرا بطريقة افضل على التعامل مع مشاكلي						
11						
استطيع ان افعل الاشياء في حياتي بطريقة جيدة بعد مرضي.						
12						
اقبل بشكل افضل ما انتهت اليه الامور بعد المرض .						
13						
اقدر كل يوم جديد في حياتي اكثر من الاول						
14						
اصبحت لدي فرص جديدة في الحياة لم تكن موجودة من قبل						
15						
اصبحت لدي عاطفة وحب اتجاه الاخرين						
16						
احاول ان اقيم افضل العلاقات الاجتماعية مع الاخرين						
17						
احاول ان اغير الاشياء في الحياة التي تحتاج للتغيير						
18						
اصبح ايماني اعمق بالله						
19						
اكتشفت بانني اكثر قوة مما كنت اعتقد						
20						
تعلمت كثيرا كيف ان الناس حولي رائعون						
21						
تقبلت اكثر من قبل بانني احتاج الناس من حولي						

المصدر : الاء احمد ابو القمصان، سمير رمضان قوتة (2016): نمو ما بعد الصدمة وعلاقتها بفعالية الذات لدى مبتوري الاطراف في الحرب الاخيرة على غزة حرب عام 2014، مذكرة ماجستير في الصحة النفسية والمجتمعية بكلية التربية في الجامعة الاسلامية غزة

التصور الفينومينولوجي للتربية وعلاقته بالثقافة الإنسانية الراهنة

The phénoménology conception of éducation and its

Relationship to the current human culture

د.تواتي جهاد : أستاذ محاضر قسم"ب"

المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار - قسنطينة - الجزائر .

مقدمة :

إذا كان الموضوع الذي طرحناه في هذه المشاركة يركز أساسا على تتبع مختلف أوجه التركيب بين أنماط التفكير المعاصر، فإننا نقصد بذلك أننا بصدد تتبع شكل جديد من أشكال وحدة العلوم على أساس أننا لا يجب أن نغفل مختلف الجهود التي قامت بها الكثير من المجتمعات الأوروبية والمجتمعات العربية في سبيل ترسيخ ثقافة الوحدة بين المجالات العلمية التي تعتمد في نشاطها على فكرة التخصص . إن تصورنا هذا حول وحدة العلوم و إيماننا بأهمية هذه الوحدة هو ما جعلنا نطرح هذا الموضوع " فينومينولوجيا التربية وعلاقتها بالثقافة الإنسانية المعاصرة " الذي نعتبره موضوعا فلسفيا بقدر ما موضوع ثقافي و موضوعا ثقافيا بقدر ما موضوع فلسفي، من منطلق أن كل من تصور الفلسفة و تصور الثقافة لا يتعارض مع فكرة وحدة العلوم . إننا نهدف بهذا الموضوع إلى تعزيز وفائنا لوحدة العلوم من جهة و من جهة أخرى نهدف إلى تذكير كل من لا يؤمن بوحدة العلوم بأهمية العلوم المتخصصة بمعناها الشمولي لا بمعناها الضيق، ذلك لأن الواقع المجتمعي والثقافي و العلمي والاقتصادي الراهن أصبح لا يحتمل تشخيص مختلف المشكلات والمعضلات تشخيصا علميا تجريبيا آليا خالصا و لا يحتمل تشخيص مختلف المشكلات والمعضلات تشخيصا فلسفيا مجردا خالصا .

إن هذا الموضوع الذي نحن بصدد طرحه من المواضيع العلائقية التي تتطلب منا بحثا منهجيا بقدر ما هو معرفي و معرفيا بقدر ما هو منهجي، ذلك لأن طبيعة العلاقات التي يتضمنها يفرض نوعا

من الاستنتاج المحكم، فإذا كنا هنا بصدد البحث في فينومينولوجيا التربية و علاقتها بالثقافة الإنسانية الراهنة، فإننا مجبرون على تحليل علاقتين أساسيتين . العلاقة الأولى هي العلاقة التي نتعرف بها على خصائص التوافق بين الفينومينولوجيا و الفعل التربوي على أن إدراك هذا التوافق لا نفضل أن نحققه وفقا لإسقاط خاص للفينومينولوجيا على التربية أو نحققه وفقا لإسقاط خالص لمعنى التربية على الفلسفة الفينومينولوجية، إنما يسبق هذا الأمر محاولة استخراج دلالة الفينومينولوجيا من معنى التربية أو استخراج دلالة التربية من معنى الفينومينولوجيا و بعدها يمكننا إسقاط أي طرف على الطرف الآخر، لأن عملية الإسقاط لا يمكن أن تتم في إطار أن كل طرف غريب في معناه عن الطرف الآخر. إن هذه القاعدة تنطبق في نفس الوقت على التوافق بين فينومينولوجيا التربية وطبيعة الثقافة الراهنة، حيث أن إسقاط معاني فينومينولوجيا التربية على نوع الثقافة العالمية الراهنة أمر يصعب في إطار أن كل واحد منهما غريب عن الآخر ولا يدل عليه و لذلك وجب في السياق ان نبين كيف أن فينومينولوجيا التربية في دلالتها العامة تتضمن معنى الثقافة الراهنة كما أن الثقافة الراهنة تتضمن معاني الفلسفة الفينومينولوجية. و بناء على هذا يمكن أن تتحدد المشكلة المتعلقة بهذا الموضوع و هي المشكلة التي تتعلق بوجه عام بعلاقة الفلسفة الفينومينولوجية بالثقافة العلمية الراهنة وبوجه خاص تتعلق بإمكانية التوافق بين الدلالات الفينومينولوجية للتربية بما هي طرح فلسفي و الخصائص العلمية و التقنية للثقافة الراهنة . فكيف نثبت ذلك؟

أولا : فينومينولوجيا التربية:

يندرج هذا الموضوع الذي نحاول في هذا السياق أن نتعرف على دلالاته ضمن المواضيع العلائقية، نقصد بذلك أن فينومينولوجيا التربية *phénoménologie de l'éducation* ما هي إلا علاقة بين الفلسفة والتربية، من منطلق أن الفينومينولوجيا منهج فلسفي، وهذا ما يشكل مظهرا من مظاهر فلسفة التربية التي تعبر بالمعنى الواسع عن التأصيل الفلسفي للتربية، والذي يقابله التأصيل العلمي للتربية الذي

يتبناه علم النفس التربوي. ولهذا يمكن اعتبار فينومينولوجيا التربية بناء فلسفيا للفكر وللعمل التربويين. وإذا كانت الفينومينولوجيا كمنهج فلسفي قابلة لأن تكون أساسا للتربية فذلك يرجع إلى كون التربية في معانيها المتداولة لدى التربويين والفلاسفة تحمل دلالات وخصائص تجعلها في انسجام معرفي و منهجي مع المنهج الفينومينولوجي وتجعلها ليست غريبة عن الفينومينولوجيا أيضا. ونحن في هذا المقام فضلنا أن نتعرف على فينومينولوجيا التربية من خلال تحديد الفينومينولوجيا على أساس دلالة معينة، وبعدها نحدد التصور العام للتربية حتى نتمكن من استنتاج المركب بينهما بما هو مركب مائل في فينومينولوجيا التربية من بين القواعد الفلسفية التي تمكن من تعريف المفهوم الفلسفي هو أننا عندما نشرع في تعريف أي مصطلح فلسفي، فإننا نعرفه على أساس محدد، إما أننا نعرف المصطلح على أساس الموضوع مثل القول إن الفلسفة هي البحث في الوجود بما هو موجود، فهذا تعريف على أساس الموضوع لأن الوجود موضوع من مواضيع الفلسفة، وإما أننا نعرف المصطلح على أساس المنهج مثل القول إن الرياضيات هي العلم الفرضي الاستنباطي، وإما أننا نعرف المصطلح على أساس الهدف مثل القول إن العلم هو الدراسة الهادفة إلى الكشف عن العلاقات الثابتة بين الظواهر الطبيعية . وفقا لهذه القواعد الفلسفية يمكن أن نعرف الفينومينولوجيا، ولكن تعريفا لا يبتعد كثيرا عن الدلالة التي نحتاجها في هذا السياق ونقيم بها دلالة لفينومينولوجيا التربية، حيث أننا سنحاول تعريفها على أساس المنهج من منطلق أننا سنتحدث عن معناها من خلال دلالة القصدية l'intentionnalité بما هي المفهوم المركزي في المنهج الفينومينولوجي و هي أيضا أهم خطوة في هذا المنهج بعد الإيبوخية .

هذا، وتعد الفينومينولوجيا مفهوما فلسفيا يقوم أساسا على مقومات تاريخية فلسفية . فلقد كانت الفلسفة منذ نشأتها إلى غاية الفترة الحديثة تعيش صراعا فكريا بين المذهبين المثالي و التجريبي، فاقترح إدموند هوسرل Edmund Husserl الفينومينولوجيا كحكم بين المذهبين المتصارعين، لأن الفكر عند هوسرل لم يعد خالصا إنما أصبح متوجها إلى العالم الخارجي أو الموضوعات، و هي الفكرة التي أخذها

هوسرل عن برنتانو الذي كان أول من شدد على القصدية بما هي مفهوم مركزي في الفينومينولوجيا، وهو بدوره أخذ هذا المفهوم عن السكولاستيين الذين كانوا يطلقون كلمة القصد للدلالة على اتجاه أو توتر الفكر نحو الشيء، إلا أنه وسع هذا المفهوم و جعله يشمل جميع الحوادث النفسية، فقال إن الوعي غير منطوق على نفسه، بل هو ينتسب إلى غرض ما، وهذا ما يسمى بعلم النفس الفعل (زيغور، 1980، صفحة 132).

يمكن اعتبار الخاصية التي تميز الظواهر النفسية حسب برنتانو Brentano هي القصدية أو الاتجاه نحو الموضوعات في صورة انكشاف مباشر لا يخطئ " إدراك باطني"، بحيث يكون ذلك الإدراك هو نفسه موضوع الإدراك، أي أن الإدراك في الفينومينولوجيا هو إدراك الظواهر وهي موجودة في الذهن، فهي إدراك الإدراك بتعبير آخر. وإذا كان برنتانو قد اشتق القصدية من المصطلح السكولاستي " الوجود بالنية"، فإن هذا يدل على نشاط ذهني معين يتلخص في كوني إذا لاحظت على سبيل المثال، فإن ملاحظتي ستكون لمنزل أو شجرة، وإذا قيل عني أنني أشك، فإن شكّي يتجه نحو أمر ما و ليكن شك حول تساوي 2+2 مع 4، وإذا قيل عني أنني مسرور فلا بد أن يكون شيء أنا مسرور به. (كامل و آخرون، 1963، صفحة 92)

هذا، و يمكن في سياق آخر أن نحدد الفينومينولوجيا على أساس الموضوع وذلك من خلال المعنى الذي ورد في محاولات هيجل Hegel التي جعل فيها بحوثه موجهة نحو تعزيز أهمية الفينومينولوجيا كبديل منهجي في الفلسفة، إنه المعنى الذي يرى فيه هيجل أن الفينومينولوجيا هي دراسة الشعور من حيث أن فينومينولوجيا الروح الذي ظهر سنة 1807 قدم لنا الفينومينولوجيا كعلم لتجارب الشعور، على أن المعنى الذي اكتسبه هذا المفهوم مع هوسرل كان عبارة عن إضافة جديدة لما قدمه هوسرل حيث قدم لنا الفينومينولوجيا على أنها علم تجارب الشعور القسدي (Sponville، 2000، صفحة 1405).

إن الدلالة التي تقتضيها الفينومينولوجيا من خلال المعاني العامة السابقة لا يمكن أن تخرج عن إطار الطرح الوسطي لهذا البديل الفلسفي الجديد على أساس أن الأنساق الفلسفية السابقة و خاصة منها المثالية و التجريبية أخفقت في تفسير وتسيير شؤون الإنسان المعاصر. كما يمكن في هذا الإطار أن نتحدث عن المعنى الذي قدمه هيدغر Heidegger للفينومينولوجيا بما هو المعنى الذي استوحاه من هوسرل وضمن فيه معاني فكرة الموقف كمفهوم مركزي في الفلسفة الفينومينولوجية من منطلق أن "الطريقة الفينومينولوجية التي تؤلف التفلسف ترتكز على مرافقة الحياة" (Poggeler, p. 94).

إن أهم دلالة يمكن أن نلجأ إليها في هذا الإطار هي الدلالة التي قدمها ميرلوبونتي من حيث أن الفينومينولوجيا ما هي إلا "الموقف الذي يتبدى فيه الوجود للوعي". (Merleau-Ponty, 1945, p. 88)، إن ما أردناه من خلال فكرة ميرلوبونتي هو إثبات كيف أن التماهي بين الوجود والوعي مشروط بتلك الحيوية التي تضمن الإطار المعيش بينهما من حيث هو الإطار الذي يجعل من الفينومينولوجيا فلسفة لمختلف المفاهيم الحيوية مثل مفهوم المعيش le vécu ومفهوم الموقف la situation وغيرها. وإذا انتقلنا إلى دلالة التربية فإننا نقول بحسب ما ورد في معجم جميل صليبا أن التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله كما ترتبط التربية في المعنى الذي ألفه المحذثون بتدريب و تنمية الوظائف النفسية حتى تبلغ كمالها، كما يقابل جميل صليبا معنى التربية بالوراثة على أساس أن التربية عملية بنائية نسعى إلى تحقيقها بخلاف الوراثة التي تدل على كل ما نتقبله دون صنع من أيدينا (صليبا، 1971، صفحة 266) من هذا الطرح لمفهوم التربية يتضح لنا أن الدلالة العامة للتربية لا تتعارض مع الفلسفة بوجه عام، كما لا تتعارض مع الفينومينولوجيا بوجه خاص، فهي لا تتعارض مع الفلسفة لأن علاقة التربية بالفلسفة علاقة قديمة قدم الفلسفة، على أساس أن التاريخ الفلسفي أثبت ذلك، فقد كانت الحكمة الفلسفية التي تبناها الشرقيون مثلا على يد كل من كونفوشيوس وبوذا عبارة عن منظومات فكرية قابلة للتجسيد في سلوك الناس من خلال تعليم الناس هذه القيم وتعميمها على حركة المجتمعات التي كانوا ينتمون إليها،

كل هذا من أجل تحقيق ما يسمى بالتربية الفلسفية. وتكمن علاقة التربية بالفلسفة أيضا من خلال ما هو وارد في نسق أفلاطون، ذلك لأن فلسفته المثالية قد أسقطها على ظاهرة التربية، فقد جعل من الفلسفة المثالية التي آمن بها والمستوحاة من عالم المثل فلسفة حاضرة في أفكار ومهارات الفلاسفة الحكام الذين يجب أن يكونوا حكاما بعد تربيتهم من طرف الدولة، على أساس أن الطفل الموجه لمثل هذه التربية يجب أن يكون ملكا للدولة حيث "يجب القيام قبل كل شيء بتربية الحكام عن طريق الفلسفة." (Jaspers, 1967, p. 121)

هذا، و تتضح علاقة الفلسفة بالتربية من خلاء ما جاء به جون ديوي من جهة أخرى . إن الفلسفة البراغماتية فلسفة حاضرة في المشروع التربوي الذي تبناه ديوي، فهو عندما حدد البراغماتية على أساس فكرة العمل والنشاط، وعلى أساس أن فلسفة الحياة تقاس بنتائج السعي والعمل، لم يفصل هذا الأمر عن الفعل التربوي ورأى بأن هذا المعنى يتقاطع مباشرة مع الهدف من التربية المائل في تكيف الفرد مع المواقف الاجتماعية والبيئية، و لذلك كانت التربية عند ديوي ما هي إلا صيغة عملية للفلسفة البراغماتية . هذا من جهة الفلسفة والتربية، أما من الجهة التي تخدم السياق الخاص لبحثنا هذا، فإننا نحاول أن نبين كيف أن التصور الفينومينولوجي لا يتعارض مع التصور التربوي، وذلك في إطار الاستدلال على فينومينولوجيا التربية. إن العلاقة بين الفينومينولوجيا والتربية ليست بالعلاقة التي ندرك معانيها بصفة حاضرة في نصوص الفلاسفة المعاصرين، إنما الأساس في هذا السياق هو استنتاج معاني هذه العلاقة بسبب انتقاء عنصر الغرابة بين الفينومينولوجيا والتربية، وذلك من خلال التأمل في مختلف دلالات الفعل التربوي على مستوى مختلف مظاهر التربية سواء كانت تربية مدرسية أم كانت تربية فلسفية أم كانت تربية أكاديمية .

ونحن في هذا السياق رأينا أن نحلل هذه العلاقة من خلال تصورات بعض المعاصرين أمثال جان بول سارتر، كارل ياسبرس وموريس ميرلوبونتي. إذ لا يمكن أن نعتبرهم فلاسفة تربية بالمعنى الصريح

ولكن يمكن أن نعتبرهم فلاسفة تربية بالمعنى الضمني على أساس أن مختلف دلالات الفينومينولوجيا عندهم حاضرة في مختلف التصورات والقضايا التربوية التي ناقشوها مثل حضور معادلة الذات-الموضوع في القضايا التربوية والمبررات المتعلقة بها. وإذا تأملنا في أشكال التربية عند كارل ياسبرس واتخذنا التربية الفلسفية كمثال تحضر فيه المعاني الفينومينولوجية، فإننا يمكن أن نخرج على التربية الفلسفية عند سقراط ونستنتج الأمر. والمتأمل في طريقة سقراط بحسب كارل ياسبرس يجد أن طريقته بشقيها التهكمي والتوليدي تعني من الناحية الفلسفية أن فكرة التعليم هي فكرة متحررة من مختلف اللواحق التجريبية ومتحررة من مختلف اللواحق القبلية الخالصة، لأن الذات المعلمة تتحول بالمعنى الوجودي إلى مدرسة قائمة بذاتها، وأن تعليم التفلسف يعتمد على الحوار بدلا من المؤسسة المدرسية، لأن المدرسة هنا هي الأسئلة والأجوبة و كشف مواطن الجهل وإقناع الناس بما يجب أن يكون عليه الفكر وما يجب أن يكون عليه السلوك، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن المقومات الإنسانية هي المدرسة، وأن التعلم ليس شرطا أن يمثل في مؤسسة اجتماعية تربوية، لأنه هو في حد ذاته عبارة عن نظام عقلي ينعكس مباشرة على الوجود الإنساني العام الذي تنتمي إليه الذات. وهذا نوع من التفسير الفينومينولوجي للتربية السقراطية (تواتي، 2018، صفحة 98).

يمكن أن نستشف معنى التصور الفينومينولوجي من خلال التربية الجامعية عند كارل ياسبرس. لقد بنى ياسبرس فكرة النشاط الفكري بالجامعة بمختلف الدلالات الفينومينولوجية، على أساس أن مفهوم يقوم على الذات الإنسانية بالأساس، لأن الهياكل الجامعية و مختلف البنى المادية للجامعة ليس لها من معنى إلا بذات تؤمن بقيمة العقل و قيمة الوعي وقيمة الثقافة و مختلف الوظائف التي يقدمها لعناصر التربية الأكاديمية في الجامعة . إن الجامعة مجال يتم فيه التواصل بين الذوات، وكل ذات يجب أن تكون محملة بمعاني الحوار مع الآخر، هذا الأخير نقصد به وجهين، الوجه الأول هو الأفراد الذين يقومون بعملية التكوين، أما الوجه الثاني فهو المجتمع بوجه عام، ولذلك كان التكوين الجامعي في نظر

ياسبرس ينحصر من الناحية الفلسفية في شكلين من العلاقة ذات - موضوع، الشكل الأول بين الذات المتفتحة ومختلف عناصر العملية التعليمية والتعلمية في الجامعة، والشكل الثاني ينحصر بين الذات المتفتحة و مختلف العناصر التي يتألف منها المجتمع الخارجي. من هذا المنطلق أصبحت وظائف الجامعة الماثلة في التعليم و البحث العلمي ونشر الفضائل في إطار التربية الأخلاقية وغيرها، عبارة عن أنشطة من شأنها تأليف موقفين، الموقف الأول داخلي و الموقف الثاني خارجي، ذلك لأن الذات في الموقف الأول تكتسب نظاما عقليا و فكريا فرديا جديدا مستحدثا بفعل راهنية التكوين الجامعي، بينما الذات في الموقف الثاني تكتسب نظاما ثقافيا و اجتماعيا جديدا بفعل راهنية العلاقة بين الباحث الجامعي والمؤسسات الاقتصادية التي تؤلف المجتمع. (تواتي، 2018، صفحة 260) هذه الراهنية هي التي تعبر عن التصور الفينومينولوجي للتربية الجامعية عند كارلا ياسبرس .

إن دعوة كارل ياسبرس إلى التصور الفينومينولوجي للفعل التربوي تجد معناها أيضا في دعوته على بناء التربية العامة على أساس فينومينولوجي يقوم على فكرة الموقف الإنساني من منطلق ان بناء البرامج الدراسية لابد أن يستجيب لراهن المجتمع الذي ينتمي إليه كل نظام تربوي بحيث تتبنى المناهج التعليمية ومختلف المقاربات التربوية على حاجيات ومتطلبات النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الواحد. كانت التربية العلاجية في الطب العقلي عند كارل ياسبرس تستجيب للدلالة الفينومينولوجية على أساس أن فينومينولوجيا التربية العلاجية في الطب العقلي عند كارل ياسبرس ما هي إلا إجابة على السؤال الآتي في مجال الطب بوجه عام والطب العقلي بوجه خاص، هل الطبيب يعالج المرض ام أنه يعالج المريض؟ الجواب في نظر أي طبيب يؤمن بالمعاني الروحية والإنسانية في مهنته أن الطبيب يتوجه أساسا نحو المريض و ليس المرض من منطلق أن اعتبار المشكلة العلاجية تتلخص في المرض هو تحويل الشخص المريض إلى آلة أصيبت في جزء من أجزائها ن بينما التوجه إلى المريض فهو توجه إلى الشخص المريض ككل وليس كجزء بمعنى اعتبار المريض إنسان وليس آلة،

وهذا هو الرفض الواضح لتصور الإنسان بوجه عام و المريض بوجه خاص على أنهما ظاهرة تجريبية ذلك لأن "علم النفس المرضي في نظر ياسبرس من حيث هو علم يتعارض مع الأسلوب التقني في العلاج ويتعارض مع الموضوعية و مختلف المراجعات والتقييمات . إنه علم يمجّد التواصل الصادق بين الطبيب و المريض عقليا في إطار تواصل وجودي إنساني يتجاوز أي صيغة تجريبية " . (Karl Jaspers، 2013 p : 107)

لقد أصبح ياسبرس في تلك الحقبة من القرن العشرين مرجعا لكثير من الأطباء من خلال اجتهاده و تحصيله لأساليب علاجية انبثق معظمها من الطريقة الفينومينولوجية في الفلسفة، و هي الطريقة التي اعتاد قراؤها و مطبقوها على توظيفها توظيفا وسطيا بين ما هو خاص وما هو عام لأنها هي في حد ذاتها عبارة عن ازدواج بين الخاص في الوجود والعام في الوجود، على أن يكون الطبيب في نظر ياسبرس منفتح على مختلف الأمراض العقلية وهو يقيد نفسه بهذا التفتح أثناء العلاج لأنه يستفز المريض كي يصرح هذا الأخير بكل ما يختلج نفسه من أفكار و يجعل نفسه مكان المريض حتى يتمكن من تحويل المريض إلى ظاهرة مترسخة في شعوره ووعيه، من منطلق أن الأمر سيسهل إدراك حقيقة الحالات النفسية أحسن من ترك مسافة بين المريض والطبيب. ولهذا تمكن بعض الفلاسفة من إدخال المسألة الطبية في المجال الفلسفي الفينومينولوجي وإدخال الفينومينولوجيا في المسائل الطبية و من ثم تحقيق فينومينولوجيا للتربية العلاجية، وأهم من آمن وقام بهذا الربط هايدغر و كارل ياسبرس .

ثانيا : دلالة الثقافة الراهنة

يمكن في البداية أن نرجع على مصطلح الثقافة la Culture و نرى في إمكانية استنباط المعنى الذي نريده من هذه المعاني الأولى التي سنتبناها. تدل الثقافة بالمعنى الأنثروبولوجي على طرق الحياة الاجتماعية، وهي الطرق التي تشمل مختلف المظاهر التي تشكل هذه الطرق مثل التعاون والتنافس وأنماط العيش ومختلف أشكال التوجه الديني والتربوي والأخلاقي، ومن ثم كان معنى الثقافة في هذا

السياق مرتبطا باقة الحياتية للأفراد والمجتمعات . إن هذا التصور لمعنى الثقافة قد يولد معنى أدق منه ينحدر منه، فتصبح الثقافة نمط من الحياة العملية المنتجة و تعبر عن مختلف المهارات و أنماط التفكير التي تنتج العلوم والفنون ومختلف الصناعات من حيث هي مهارات نابغة من الشعور بالذوق العلمي ومختلف أسباب الرقي، ويصبح المثقف بهذا المعنى هو الشخص الملم بمختلف المعارف والعلوم، وهو الشخص المؤمن بضرورة القيم الأخلاقية والفنية والأدبية وغيرها من القيم. (محمود، 1970، صفحة 10).

مما سبق نفهم أن الثقافة ما هي إلا معاني فكرية وعملية تسهل عملية تصنيف وترتيب قيمة كل معنى وكل ذوق فكري أو عملي. لا ننكر في هذا السياق أن هناك بعض معاني الثقافة التي تتحدر من المعاني السابقة، ولكن بعيدا عن فكرة القيمة أين لا يجوز التفضيل بين مختلف مظاهر القيم، ومن ثم فإن الثقافة بهذا المعنى المعتدل، تعبر عن ألوان الفكر والسلوك التي تهتم كل فرد، بشرط أن لا يكون أي تفضيل أو تمييز بين هذه الألوان والأشكال الثقافية، على أن وجه الخصوص في هذا المعنى هو أنه يلغي التفضيل والتمييز بين مظاهر الثقافة، ولكن يؤكد على ضرورة تجسيد هذا الشكل من أشكال الثقافة في إطار موحد وليس في إطار مقسم ومجزأ بمعنى ان هذا المعنى يحتمل التشابك و التفاعل بين عناصر الثقافة بعيدا عن كل فصل بينها . (محمود، 1970، صفحة 11)

هذه النظرة للثقافة بما هي نظرة شمولية لا يمكن أن تتعارض مع مصالح ومنافع الإنسان، خاصة الإنسان المعاصر، حيث أن التفاعل بين نمط فكري واحد أو أكثر مع منافع الإنسان قد يكون سببا في تحول ثقافي يمكن أن يصنع تاريخا ثقافيا مثلما هو الحال في الحركة العلمية التي عرفها العصر الحديث، ومدى التفاعل الذي صنعتته مع مصالح الإنسان الحديث و طموحاته، وكذا التفاعل الذي صنعتته مع حركة التصنيع. وتعد حركة التصنيع التي عرفها العالم خاصة في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين محصلة مباشرة للتقدم العلمي والتقني الهائل الذي عرفته البشرية وهذا ما سيحول مفهوم الثقافة إلى معنى

آخر يتجاوز المعاني السابقة التي كانت بعيدة نوعا ما عن التشريع العلمي لأنماط العيش، كما أن هذا المفهوم بهذا المعنى نقل الإنسان الحديث و المعاصر من الشكل الذي تغطي عليه الثقافة بالمعنى الشعبي إلى الثقافة بالمعنى العلمي (محمود، 1970، صفحة 14).

لا ننكر في هذا المقام أن الثورة الصناعية والنهضة العلمية كان لهما الأثر البالغ في توجيه العالم نحو تصورات ثقافية جديدة وأن تطور هذه الثورة العلمية على يد الفلاسفة والعلماء دفع العالم إلى منحى ثقافي جديد في الفترة المعاصرة، هذا المنحى الجديد هو الذي حول معنى الثقافة إلى معنى أكثر تعقيدا، وهو المعنى الذي يشترك في تأليفه مختلف العناصر التقنية والبشرية التي توظفه، وكذا مختلف العناصر القيمة. ومن ثم كانت الثقافة بالمعنى الجديد تتلخص في مختلف دلالات وتطبيقات التقنية بما هي محصلة لتطور الثقافة العلمية الحديثة و النهضة الصناعية الجديدة. وبناء على هذا يمكن القول إن تحديد دلالة الثقافة بالمعنى المعاصر يتلخص في معاني التقنية ومختلف الوظائف التكنولوجية التي يستفيد منها العالم بأسره، وهذا ما يجعل كل من الثقافة والتكنولوجيا في ترادف من الناحية النظرية ومن الناحية العملية، من دون أن ننسى بأن هذه الثقافة العالمية الجديدة من حيث هي ثقافة تكنولوجية تحتل التواصل البشري بقدر ما تحتل التطور التقني وتحتل التطور التقني بقدر ما تحتل التواصل البشري على أساس أن المركزية الغربية تتبنى الثقافة التكنولوجية *la culture technologique* وعلى أساس أن التكنولوجيات الجديدة ذات أصل غربي قابلة للتواصل مع مختلف الأجناس البشرية. يقول فؤاد زكريا في هذا السياق: " ومن الخطأ الفادح أن نتصور أن النهضة التكنولوجية لا ترتبط بنهضة ثقافية، بل أن كل الظواهر تدل على أن النجاح التكنولوجي قد أسدى إلى الثقافة خدمات هائلة، وأن هناك ازدهارا ثقافيا، وتنوعا وتعددا وتخصصا وتعمقا، لا يقل في أهميته عما نجده ... " (زكريا، 1971، صفحة 31).

من هذا المنطلق يمكن أن نلخص خصائص الثقافة المعاصرة و الراهنة في خاصية مركزية تتمثل في ثقافة التواصل البشري والوسيط هو التكنولوجيا، كما يمكن أن نفهم مباشرة بأن هذه الخاصية ذات

طابع فلسفي بما أن التواصل الصادق هو أصل من أصول التفلسف عند كارل ياسبرس بالإضافة إلى الدهشة والشك والقلق. وهذا يعني أن الثقافة التكنولوجية تحمل في مضامينها وأساليبها التي تتحرك بموجبها دلالات ومعاني فلسفية تجعلها قابلة للانتقاء مع أي شكل من أشكال العلوم المعاصرة سواء كانت علوماً تجريبية أم كانت علوماً إنسانية . ولابد في هذا المقام أن نشير إلى أحد مظاهر الثقافة التقنية الذي ساد المجتمعات في هذا الزمن حيث اخترنا المظهر العلمي الذي رأينا أنه أقرب المجالات المعرفية والمنهجية إلى ثقافة التواصل البشري وأقرب إلى وسيلته الجديدة الماثلة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، من منطلق أن العلم هو الكفيل بتعريف الأفراد والمجتمعات بقيمة هذه الوسائل المعرفية المستحدثة، ولذلك كان تحليل أثر التقنية في التفاعلات العلمية هو تحليل لشكل من أشكال الثقافة التقنية الراهنة.

لقد اتسع مجال التقنية في وقتنا هذا إلى جميع ميادين وصور التواصل الإنساني سواء كانت صور اجتماعية أم اقتصادية أم علمية، وتجاوز الأمر هذه الصور إلى الصور التربوية العلمية وأصبح المد التقني الذي يعتمد على إتقان وتوظيف تكنولوجيا المعلومات عبارة عن النمط المركزي للثقافة الراهنة. هذا النشاط التقني الذي يتحكم في مختلف التفاعلات التربوية أصبح يتحكم في مختلف الأنشطة والعلمية التي لم تتجح في الوقت الحالي من ذاتها، إنما الأساس في هذا الأمر هو تفاعلات تربوية سبقت أثر تكنولوجيا الإعلام على التعليم، ذلك لأن الكثير من المجتمعات أدرجت مادة الإعلام الآلي في مناهج التعليم، وهذا من باب توسيع مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال من الناحية التربوية. (Dcunha-Castelle, 2000 , p. 73)

وقد تم التمهيد لهذا الأمر منذ التسعينيات من القرن الماضي أين أصبح الإعلام الآلي مادة دراسية في الجامعات وفي كل الأطوار التعليمية عبر العالم، وبعدها أصبح ثقافة جامعية ومدرسية واجتماعية وإدارية، وهو الأمر الذي جسد قابلية التواصل الشامل بين الأفراد والمجتمعات بصفة عامة وقابلية التواصل الشامل بين مختلف التجمعات الأكاديمية على وجه الخصوص . لم يعد الأصل في النشاط

العلمي هو المعلم أو الأستاذ في الجامعة فقط إنما أصبح الأصل فيها كل من الأستاذ والطالب والباحث العلمي و مختلف الوسائط التي ترتبط بها على مستوى الأنترنت l'internet . المعرفة العلمية بهذا الشكل تخضع للانتقاء أكثر من التمعن والتحليل، وهو الانتقاء الذي يرادف التوجيه أكثر من أمر آخر على أساس أن الأستاذ الباحث في ظل هذه التكنولوجيات اندمج في مختلف أساليب السرعة مثلما اندمج فيها أي فرد في العالم، ولذلك فهو يهتم أساسا بانتقاء المعارف اللازمة لمحاضراته وبانتقاء المعارف العلمية اللازمة لطلبته في بحوثهم، فلا ينشغل كما كان في السابق بالقراءة الشاملة للمعارف العلمية و تحليلها إنما الأمر تغير وأصبحت الفكرة العلمية ظاهرة تواصلية un phénomène communicationnels أكثر منها ظاهرة معرفية، وهذا ما يكسبها الصفة الشاملة لأنها تجاوزت حدود المؤسسات العلمية، وعندما نقول تواصلية نقصد بذلك أن العلاقة بين الأستاذ والطالب والمادة العلمية فقدت خصائصها الكلاسيكية وتحولت إلى خصائص جديدة جعلت الأستاذ والطالب على مستوى واحد في إصدار المعارف، ذلك لأن الأولوية في هذا السياق هي القدرة على التحكم في تقنية البحث في الأنترنت، حيث يحافظ الأستاذ على مكانته من خلال قدرته التي تتجاوز قدرة الطالب على فهم دلالات المعارف المحصل عليها وكذا القدرة على انتقاء ما ينفع المحاضرات والبحوث التي يشرف عليها بالسرعة اللازمة وبالتالي القدرة على التحكم في حركة المعارف العلمية .

إن هذا الأمر ليس له من تفسير إلا إدماج التعليم في سياق التطور التقني l'évolution technique. وإذا كان الأستاذ بحسب ما ذكرنا عبارة عن موجه فقط وأن مصدر المعارف والمعلومات واحد بين المعلم والمتعلم، فإن الأمر يقتضي منا القول إن هذه التقنيات و التكنولوجيات سمحت من جهة أخرى لكل فرد أن يعلم ذاته بذاته خاصة من الناحية المعرفية، وذلك بحسب ما تسمح به الوسائل التي يملكها، ومن ثم كانت التربية الجامعية l'éducation universitaire في هذا الإطار تربية فردية بقدر ماهي جماعية و جماعية بقدر ما هي فردية أساسها حياة الأفراد من حيث هم أساتذة و طلبة و باحثين

تجمعهم الاستمرارية في التواصل بفضل هذه الأساليب المستحدثة في التواصل الجامعي وهي الاستمرارية التي لا تتعارض مع مبادئ ما يسمى بالتربية المستمرة . " إن التربية المستمرة هي التربية التي تشمل كل فرص الحياة، إنها ديناميكية، بواسطتها يستطيع كل فرد، بصرف النظر عن عمره، تحضير مستقبله بشكل جدير، ولا يكون ذلك مقتصرًا على ما يحدث خارج المدرسة .أمام مثل هذه التغييرات الخاصة بعالم في حالة تطور مستمر يبدو المفهوم الشامل للتطور التربوي أمراً ضرورياً، لذلك يجب أن يشمل كل الأعمار وكل المستويات وكل القطاعات التربوية " (بونوار، 1983 ، صفحة 15).

لابد في هذا السياق أن نشير إلى أن التعليم بصفة عامة لا يخرج عن معاني التربية المستمرة l'éducation continuée على أساس أن هناك منافسة كبيرة بين اكتساب المعارف العلمية واللغوية في إطار المؤسسات التعليمية النظامية و اكتساب المعارف العلمية واللغوية في الإطار الخاص الذي جعل الطالب في الآونة الأخيرة يقدم على تكوينه بصفة فردية أكثر من التقيد بالإطار البيداغوجي الذي ينتمي إليه، وهذا يفسر الاستمرارية في مجال التربية، لأن الأستاذ من جهته لا يتوقف عن توجيه المعارف وتصنيفها بحسب ما تقتضيه ضرورة التعليم والإشراف، وتكمن الإستمرارية عند المتعلم في تفعيل عملية اكتساب المعارف من دون أن ينتظر من يدفعه إلى ذلك، بمعنى من دون انتظار الأستاذ في ذلك . ولقد اخترنا في هذا السياق النموذج التربوي العلمي كأرضية تمارس عليها الثقافة التقنية من باب أننا كما ذكرنا آنفا توصلنا إلى أن التعلم وتكوين الثقافة في المحيط التربوي أصبح ظاهرة فردية un phénomène individuel، وإذا كان ظاهرة فردية فمعنى هذا أن طبيعة الثقافة التربوية الراهنة لا تتعارض مع الخصائص الفردية للفلسفة الوجودية التي تتبنى الطريقة الفينومينولوجية من الناحية المنهجية . إنه الأمر الذي يجعل من التقنية و مختلف المجالات التي تنطبق عليها قابلة لأن تلتقي مع الفينومينولوجيا مثلما سنوضح في العنصر اللاحق . و هو الأمر الذي يجعل من المؤسسات العلمية مؤسسات ثقافية وظيفتها نشر العلم بمعناه الكلي الشامل ذلك لأن العلم " وفقا لمعناه فإنه يتصف بالكلية،

حتى و إن نشأت العلوم منفصل بعضها عن بعض، ومن ثم ينشأ العلم في كونيته. " (Jaspers, de l'université, 2008, p. 55)

هذا، و يمكن أن نحدد أهمية تكنولوجيا المعلومات في تفعيل الحركة العلمية في من خلال علاقتها بنشر مستجدات البحث العلمي . وهذا من خلال استحداث مجالات إلكترونية يتم نشر المقالات والبحوث العلمية بدلا من النشر العلمي المعتاد بالشكل الورقي، ومن ثم كان النشر الإلكتروني بمثابة تجاوز تقني وبيداغوجي لمختلف العوائق التي كانت تصادف عملية النشر العلمي حيث أدرجت الهيئات الرسمية في مجتمعاتنا المشرفة على البحث العلمي ما يسمى بالمنصات الإلكترونية شؤون النشر العلمي وتسهيل عملية التواصل بين مختلف الهيئات العلمية والباحثين.(سدوس رميسة و بن السبتي عبد المالك، 2020، ص107) بالإضافة إلى التواصل بين الهيئات العلمية و الغير علمية على أساس أن الرقمنة أصبحت ثقافة عامة بين الجميع. كل هذا لا يمكن أن يخدم إلا سهولة اطلاع الباحث في الجامعة على مستجدات النشر العلمي، وبالتالي يمكن له أن يتمثل مختلف البحوث والإنجازات العلمية أمامه من دون أي عائق .

يمكن أن نؤيد من الناحية البيداغوجية دور عنصر المعاناة *la souffrance* في التعلم على مستوى جميع الأطوار التعليمية ونؤيد عنصر المعاناة في الجامعة بالنسبة للطالب والباحث، ونقول بأن كلاهما لا بد أن يعاني من أجل اكتساب المعرفة، ذلك لأن الفكرة التي نتعب في تحصيلها ترسخ و الفكرة التي لا نقدم حولها أدنى مجهود لا ترسخ، فإذا كانت التقنيات الإلكترونية والمنصات الإلكترونية على مستوى البحث العلمي تحتمل السهولة و تتعارض مع منطق المعاناة الذي نعتبره ضروريا بالنسبة لتكوين الشخصية العلمية، فهل يعني هذا أن هذا الشرط الإيجابي غاب في زمن تكنولوجيا الأفكار؟ إن البحث في المنصات الإلكترونية له من الفاعلية التي تقضي على عنصر المعاناة السلبية، حيث يؤلف معاناة بيداغوجية إيجابية من نوع جديد تتمثل في صعوبة حصر تلك الغزارة المعرفية الهائلة في مشكلة جد خاصة يبحث المتعلم في الجامعة عن حل لها، فيكون بذلك التفتح على مختلف مشارب المعرفة بالطريقة

الإلكترونية فرصة للباحث كي يتعلم اختزال تلك الإنجازات العلمية ذات الطابع المتسع و المتنوع إلى معارف خاصة قابلة للتوظيف في جزئية خاصة بالباحث أو المتعلم . هذا الطرف الجديد هو ما ولد معاناة أساسها السباق مع الزمن وتجاوز عوائق التواصل على أساس أن " وجود الجامعة مشروط بالفتح على كل المستويات، كما أن وجودها مشروط بإنشاء علاقات غير محدودة بين الأفراد، حتى تتحقق وحدة الأنا والآخر " (Jaspers, 2008, p. 81).

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الجامعة تصدر وسائل الاجتماع البشري بطريقة غير مباشرة من خلال البحث في تطوير الوسائل التكنولوجية التي تقرب الناس من بعضهم البعض أكثر فأكثر ولا تقتصر فقط على تقريب عناصر النشاط العلمي لبعضها البعض . هذه بعض سمات الثقافة التكنولوجية الراهنة التي تحمل في مضامينها بعض الدلالات و المعاني الإنسانية .

ثالثا : معاني فينومينولوجيا التربية في الثقافة التقنية الراهنة

لابد أن نتفق في البداية على أن علاقة الفينومينولوجيا بوجه عام بالتربية أمر غير جاهز بصفة شاملة، إنما يتطلب الإستنتاج و التأويل والتفسير، وعلاقة الفينومينولوجيا بالعلم والتقنية أمر يتطلب الاستنتاج أيضا، كما أن التعرف على علاقة فينومينولوجيا التربية التي نتمكن منها بالاستنتاج بالثقافة التكنولوجية أمر غير جاهز أمامنا حيث لابد أن نستنتج أيضا مختلف المعاني المرتبطة به وفقا لمسار جد محدد. ولهذا وجب علينا في هذا المقام أن نبين عن طريق منهجية استنتاجية كيف أن الفينومينولوجيا بصفة عامة تتقاطع مع الثقافة التقنية الراهنة وكيف أن فينومينولوجيا التربية تتقاطع كذلك مع هذه الثقافة الجديدة . وفي هذا السياق لابد لنا أن نبين كيف أن الحداثة *la modernité* لعبت دورا كبيرا في تجسيد مختلف الأسباب التي جعلتنا نطرح مثل هذه المشكلات بالإضافة إلى مختلف الوقائع والأحداث التي نعيش وسط سلبياتها . إن طرح موضوع الفينومينولوجيا و الثقافة التقنية الراهنة لابد أن يرتبط أساسا بأسبابه الحداثية التي تدفع أي شخص يفكر بطريقة أخلاقية يقدم المحاولات الفكرية التي تبدو له فعالة .

لقد تنامي في أيامنا هذه المد التكنولوجي بمعية تطورات أخرى على المستوى السياسي و الاقتصادي والاجتماعي كما حدث تطور آخر، وهو أن هذه التطورات أصبحت أكثر تعقيدا و زادت قدرة الفرد المعاصر على التحرك مع هذه التطورات ومسايرتها، وأصبح لهذا الفرد أدوار إضافية زائدة عن الاهتمام بالمنافع والأحوال اليومية، ذلك لأن الحرية أيضا في تنامي مستمر، الأمر الذي جعل القدرة على الاختيار في تنام هي الأخرى على أساس أن المنافع بوجه عام ترتبط بالحرية كما ترتبط بالوسائل التي تسهل عملية تجسيد هذه الحرية. من ثم كانت التكنولوجيا الراهنة هي الوسيلة التي سهلت مختلف أسباب التجاوز ومنع مختلف أسباب الإكراه و القيد على الفرد الراهن، هذا من دون أن ننسى دور الفلسفات المعاصرة و الفلسفات الراهنة بما هي فلسفات ساعدت الإنسان في زمننا هذا على التحرر بالطريقة التي نراها حاليا، و هذا الأمر في الحقيقة لا يمكن أن يؤدي إلى الصواب ولا إلى الحقيقة، خاصة وأن تلك المذاهب والنزعات الفلسفية المعاصرة ومختلف امتداداتها الراهنة لم تحقق سعادة الناس وأصبح الفرد ضائعا تائها بين مخلفات تلك النزعات الفلسفية التي لا ننكر أنها نزعات عدمية، حيث لم يعد هناك شيء يؤمن به الإنسان بسبب التفكك الذي تسببت الفلسفات التكيكية (سكيريك و نلز ، 2012، صفحة 935).

مما تقدم نفهم مباشرة على أن داء الفرد في هذا الزمن هو مخلفات الحداثة وما ارتبط بها من فلسفات تؤيد التفكك الذي يعيشه، فإذا كنا بصدد التفكير في حلول معينة فإننا لابد أن نحدد وسائل العلاج وأساليبه، ليس بعيدا عن مجال الداء بحكم أن الأسباب الأولى للداء كانت فلسفية حداثية، ومن ثم لابد أن يكون العلاج فلسفيا و لابد أن يكون قريبا من مجال الداء. إن الأسباب الفلسفية للحداثة لم تخرج عن إطار الفلسفة الغربية، ونحن في هذا المقام لسنا نقوم باقتراح حلول فلسفية نهائية من تفكيرنا إنما نحن بصدد محاولة معرفية نحاول فيها ربط مشكلة الحداثة و مخلفاتها الماثلة في الثقافة التكنولوجية بشكل من أشكال الفلسفة الغربية المعاصرة الذي يمكن من الناحية النظرية على الأقل أن يساعد في استيعاب الثقافة التكنولوجية بشكل يميل إلى خصائص الطبيعة الإنسانية أكثر مما يتمرد عليها مثلما نحن عليه الآن، بما

هي خصائص تحترم مفاهيم و الشعور والوعي والأخلاق وغيرها، نقصد في هذا السياق الفلسفة الفينومينولوجية.

إن دلالة الفينومينولوجيا بوجه عام ترتبط بالمعيش، وهو الأمر الذي أكد عليه الفينومينولوجيون بصفة عامة و ميرلوبونتي على وجه الخصوص، الذي رأى وحدة الذات و الموضوع تتلخص في كون العقل البشري لا يمكن أن يكون عقلا خالصا إنما هو عقل متجسد، هذا من جهة، و من جهة أخرى يرى أن العنصر المادي في الإنسان الذي هو الجسم ليس بالعنصر الذي يمكن أن نميزه عن العالم، و هذا هو معنى التداخل بين الكائن العضوي الذي يدرك بشكل حسي والمحيط الذي ينتمي إليه . ومن ثم فإن الشخص لا يدرك إدراكا حسيا يقوده إلى تكون فكرة عن الشيء المدرك إنما الشخص يدرك إدراكا حسيا معيشا (ليشته، 2008 ، صفحة 77). إذا كانت فكرة ميرلوبونتي فكرة مبسطة وواضحة عن التفكير الفينومينولوجي، فإن هذه الفكرة يمكن أن تلتقي مع دلالة وواقع الثقافة التكنولوجية الراهنة و تدل عليها أيضا، حيث أننا نقصد بهذا الالتقاء بين الجانبين الفلسفي والتكنولوجي أن فهم الثقافة التكنولوجية بشكل واع يدل على حقيقتها هو الأمر الذي سيجعل منها نعمة وليس نقمة، من منطلق أننا في كثير من الأحيان ننفّر من هذه الثقافة بسبب مشاركتها في تفكك الإنسان المعاصر والراهن وننفّر منها بسبب تجسيدها لثقافة الإنسان الآلة *l'homme machine*، ولكن إذا تم فهم هذه الثقافة بالطريقة الفلسفية التي تبسط آثار هذه التقنية في الذهن وفي السلوك، فإن الأمر سيختلف تماما عن التشاؤم الذي نحن فيه، و هذا كله يرجع إلى كوننا لم نعتبر هذه التكنولوجيات ظاهرة معيشة بالمعنى الفينومينولوجي ولم نتأثر بفكرة تشابه طرح ميرلوبونتي الذي حللناه أنفا و نعتبر أن هذه التكنولوجيات وجوهر الطبيعة الإنسانية شيء واحد حتى تتحول هذه الثقافة إلى أمر معيش وجزء لا يتجزأ من كيان الإنسان يعكس التكنولوجيا الراهنة كثقافة وكطبيعة في البشر على السواء .

إن مشكلة الأفراد في وقتنا هذا ترتبط أساسا بتلك الفواصل و الفوارق بين الإنساني و الآلي أو التقني، فإذا تمكنا من استيعاب الثقافة التكنولوجية كجزء من الكيان الإنساني وابتعدنا عن التمييز بينها وبين العنصر المعنوي للأشخاص كنا قد تصورنا التقنية تصورا فلسفيا فينومينولوجيا، ومبرر هذا هو كون هذه الثقافة الراهنة على الرغم من كل المشكلات المحيطة بها إلا أنها ساهمت بشكل واسع في تعزيز فلسفة التواصل الإنساني وأصبح العالم مختزلا في مجموعة متجددة من المواقف من خلال ربط التقنية للعقول البشرية ربطا بسيطا مهما تباينت الأماكن التي ينتمي إليها الأفراد ومهما تباينت مشاربهم و مناهلهم و مهما تباينت توجهاتهم . هذا المعنى الذي ألفت به التكنولوجيات بين مختلف العناصر الفكرية و الثقافية الكونية بواسطة التقاء العقول في هذه المواقف المتجددة يمكن أن نعتبره دلالة فينومينولوجية تتصف بها التقنية الراهنة . و من ثم كان التقاء الذات والعقول بفعل هذه الثقافة العلمية أمرا ممكنا مثلما تنص عليه الفينومينولوجيا، حيث " أن الدور المحدد الذي تلعبه التجربة المابين ذاتية في الفينومينولوجيا أمر غير قابل للشك" (DEPRAZE, 2010, p. 90).

يضاف إلى هذا كون هذه التكنولوجيات التي صنعت نمطا جديدا في التواصل البشري نجدها أقرب إلى الفلسفة الفينومينولوجية على أساس أن الفينومينولوجيا تستبعد التصورات القبلية في التفكير وفي التواصل الإنساني، وهذا ما نجده في تكنولوجيات الاتصال الراهنة فهي تقرب الأفراد من بعضهم البعض بطريقة افتراضية تجعل الأفراد في موقف حوارى يتجاوز الإطار المادي الخالص ويتجاوز ضرورة رؤية الأفراد لبعضهم البعض و يتجاوز كونهم يملكون خلفيات ثقافية وفكرية وثقافية و نفسية حول بعضهم البعض حيث يكون الأهم في التواصل البشري في إطار هذه التكنولوجيات هو اللحظة الراهنة بينهم التي يتم فيها تأليف موقف تواصلى جديد، وهذا مبرر آخر لالتقاء دلالة الفينومينولوجيا مع دلالة الثقافة التكنولوجية الراهنة .

هذا، وإذا كانت دلالة الفلسفة الفينومينولوجية تلتقي مع دلالة الثقافة التكنولوجية الراهنة فإن أي تطبيق من تطبيقات الفينومينولوجيا على الحياة العامة للأفراد يمكن أن يلتقي أيضا مع هذه الثقافة الراهنة، ونقصد بذلك أن هذه الأخيرة يمكن أن تلتقي مع فينومينولوجيا التربية التي حاولنا أن نحددها من قبل و توصلنا إلى تحديدها بوجه عام على أنها فلسفة في الموقف، ولهذا فنحن مضطرون إلى إثبات كيف أن الثقافة التكنولوجية المعاصرة والراهنة تحمل في حركتها الراهنة أهمية فلسفية لا تتفصل عن الأهمية الفينومينولوجية من خلال كونها لا تتعارض مع فكرة الموقف. إذا كنا قد اتفقنا على أن الثقافة التقنية ليست بالأمر الغريب على الطبيعة الإنسانية فإن هذا الأمر سيمكننا من التأكيد على تكنولوجيا الإعلام والاتصال ومختلف مظاهر الرقمنة التي نعيشها في مجتمعاتنا وفي مؤسساتنا التعليمية كانت خدمة لبعض مقومات الإنسان من الناحية الوجودية كون الحرية شرط إنساني للإستمرار وهو الأمر الحاضر في هذه التكنولوجيات . يضاف إلى هذا أن فينومينولوجيا التربية بما هي فلسفة في الموقف الإنساني عبارة فلسفة تربوية تتمحور حول المواقف التربوية و التعليمية المتجددة، ولذلك فهي ليست بالفلسفة التربوية التي يتم تحديدها بصفة قبلية ثم يتم إسقاطها على واقع تربوي معين إنما هي فلسفة تربوية الأصل فيها هو طاعة الأحوال الراهنة لمختلف عناصر العملية التربوية، وخاصة المتعلم أو المتلقي و مبررنا في هذا السياق هو بناء البرامج و المناهج التعليمية، حيث أننا إذا نظرنا إلى بناء هذه البرامج بنظرة فينومينولوجية اتضح لنا أننا لابد أن يتوافق مع الشروط النفسية للأفراد في المجتمع الواحد وأن يكون متوافقا مع الشروط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها .

وإذا كنا في هذا السياق قد أدرجنا عنصر الثقافة الراهنة للمجتمع الواحد من بين شروط بناء البرامج التعليمية وكانت ثقافتنا الراهنة هي ثقافة تقنية تكنولوجية، فإننا يمكن أن نعتبر هذه الثقافة التكنولوجية في حد ذاتها عبارة عن موقف جديد له من الأهمية ما يسمح ببناء البرامج و المناهج التعليمية، و إذا قلنا موقف جديد معناه أن هذه الثقافة ما هي في هذا السياق إلا تصور فينومينولوجي بالمعنى الذي استنتجناه

إن كل ما يتعلق بالمواقف الجديدة يمكن أن يبني العملية التربوية، والمواقف الجديدة في الإطار التعليمي الذي يعيشه الناس تتجدد باستمرار، حيث أن وجود الناس بوجه عام والفرد المتعلم بوجه خاص في وجه وسائل الإعلام والاتصال المستجدة عبارة عن نمط جديد أخرج أي متعلم من الدراسة و التعلم في الإطار المؤسساتي و أصبحت المؤسسات التعليمية ذات أثر ضعيف بالمقارنة مع أثر الثقافة التكنولوجية العامة التي قلصت من انتماء المتعلم إلى المؤسسة المدرسية . إن هذا النمط الجديد من التعلم والتكوين ينطبع نوعا ما بطابع الفردية التي تتحقق عن طريق أسباب ذاتية، إلا أن الذاتية الفينومينولوجية التي نحاول ربطها بالموقف التربوي ليست ذاتية خالصة بل تتدرج ضمن ما يسمى في الفينومينولوجيا بالعلاقة ذات-موضوع *objet -sujet* ذلك لأن فردية الإنسان بحسب الضوابط الفينومينولوجية لا تستغني عن الواقع و الفرد بهذا المعنى الفلسفي مهياً لمعرفة ما يدور حوله وفقا لذاتيته التي تنزع بالضرورة إلى الآخر . (Vallin, 1959 , p. 137). يمكن أن نقول في هذا الصدد أن العملية التربوية بهذا المعنى تكون ناجحة بالقدر الذي يحتكم فيه المربي إلى المواقف الجزئية الراهنة مادامت المناهج و البرامج العامة صادرة عن المواقف المستجدة التي تحكم حركة المجتمع، و نقصد بالمواقف الجزئية تلك المواقف التي يصادفها أي معلم تجاه الواقع التعليمي الذي يتفاعل معه، وهذا يعني من الناحية الفينومينولوجية أن المعلم يجب أن يضع في عين الاعتبار ضرورة الاهتمام بثقافة الآخرين بصفة عامة و ضرورة الاهتمام بثقافة المتعلم وما يغلب عليها من خصوصيات راهنة، حيث أن المعلم سواء كان ينتمي إلى المجتمعات الغربية أم كان ينتمي إلى المجتمعات العربية كثيرا ما يدرس المواد التعليمية في إطارها المحدد قريبا، ولكن ما يجب الإشارة إليه في هذا السياق هو أن المعلم لابد أن يراعي طبيعة الثقافة التي ينتمي إليها المتلقي و طبيعة التوجهات العلمية والأدبية والفلسفية التي يميل إليها .

إننا في السياق نود أن نبين كيف أن المعلم لابد أن يكون فينومينولوجيا في بعض الأحيان حتى تنجح العملية التربوية من خلال تدريس أي متلقي بطريقة علمية نموذجها هو الأساليب التقنية على

أساس أن ذهن المتلقي في زمننا هذا محمل باللغة التكنولوجية في تفكيره وفي تواصله، لذلك لا بد من تدريسه باللغة وبالأسلوب الذي يفهمه و في الإطار الزمني و المكاني الذي يرغبه نظرا لكون هذه المواقف التعليمية " تجاوزت الحيز المدرسي وتوسعت إلى العائلة إضافة إلى التعلم وسط المجتمع شريطة توفر جماعة من الأفراد قابلين للتواصل..." (Mialaret, 1976 , p. 31).

إن الأجيال التي نحن بصدد تكوينها في شتى التخصصات العلمية تختلف عن الأجيال السابقة التي تؤمن بروح المناقشة تجاه التصورات والقضايا التي يتعرضون إليها، ومن ثم يحاولون استنتاج معاني محددة وفقا لما يفكرون فيه، إلا أن الأجيال الحالية ليست مهياًة لهذا النقاش بحكم أنها أجيال تفتقر إلى خصائص التريث خلال التعلم نظرا لسيطرة الآلة على أذهانهم ونظرا لسيطرة خصائص هذه التكنولوجيات على عقولهم، حيث أنهم وعن طريق الاستخدام المستمر لوسائل الإعلام الآلي تحولت أذهانهم من الناحية التربوية إلى ذهن سريع سرعة الوسائل التي يستخدمونها في تعلم أي شيء، ولهذا نقول عنهم أنهم ينتمون إلى عصر السرعة، و هو الأمر الذي جعلهم يستقبلون الأفكار التي يتقونها بالأسلوب الثنائي الذي تقوم عليه وسائل الإعلام الآلي بما هو الأسلوب الذي يقوم على ثنائية الواحد والصفر *la logique binaire*. إنه الأمر الذي يجعل ذهن قاصرا عن تحقيق المناقشة تجاه الأفكار التي يتوصل إليها فالمتلقي لا يستوعب حاليا إلا التصورات والقضايا التي تحتل إما الصواب وإما الخطأ على أساس أنه لا توجد قيمة بينهما تسمح بالنقاش والجدل و توسيع معاني الحوار التي تتسبب في البط قبل الاقتناع أو الإعراض عن الفكرة ولذلك كانت هذه الوسائل التكنولوجية التي يتعامل بها المتلقي سبب في تحويل العملية التربوية والتعليمية من صيغتها المرنة التي تعتمد على التحقق و الجدل إلى الصيغة التي تعتمد على الوثوق المطلق في الفكرة التي لا تقبل الجدل بسبب السرعة التي تميز تفكيره وتعامله مع الأشياء والأمور.

إن الغرض من هذا الطرح هو محاولة التفكير في أساليب بيداغوجية جديدة تستند إلى احترام خصوصيات المتلقي الماثلة حاليا في الميل إلى الحرية والسرعة في حل المشكلات الحياتية ولكن من

دون إهمال للأصل الذي ألف هذا النوع الجديد من الحرية من حيث أن هذا الأصل مائل في المحفز التكنولوجي الذي جعل من نمط الحرية و التجاوز الإنساني يستند إلى لغة جد مختصرة لا تقتضي فنون الإقناع التي طبعت التربية التقليدية . وفي هذا السياق يمكن أن نشخص المسألة إصطلاحيا و نقول إننا بصدد موقف تربوي وليس بصدد تصور تربوي، وإذا قلنا بأننا بصدد موقف تربوي قلنا في نفس الوقت أننا بصدد موقف تربوي يتماهى مع طبيعة الحالات المعيشة لدى المعلم والمتلقي حيث " أن مختلف الوقائع المعيشة لا يمكن أن تتفصل عن المواقف التربوية ولا يمكن أن نفهم الواحدة من دون الأخرى" (Mialaret, 1976 , p. 31) . كل هذا لا يدل في سياقنا هذا إلا على تفكر وتأمل في أهمية التوافق بين العنصر الذاتي والعنصر الموضوعي في العملية التربوية على أساس أن المعلم في وقتنا هذا لا بد أن يدرك خصوصية المتلقي وأن يبني منهجيته على التوافق بين المقومات الوجودية للفرد المتلقي واللغة الثقافية التي يؤمن بها، فيصح هذا المعلم بصدد إعداد المتلقي بدلا من إعداد الدرس .

خاتمة :

مما تقدم نفهم مباشرة أن الفعل التربوي مثلما هو قابل للتأصيل العلمي على يد علم النفس التربوي كان قابلا أيضا للتأصيل الفلسفي على أساس أن الفينومينولوجيا بصفتها نموذجا فلسفيا بديلا عن التصور التجريدي الخالص للمعرفة البشرية وبديلا عن التصور التجريبي الخالص للمعرفة البشرية، انسجمت مع واقع التربية الراهنة وانسجمت في نفس الوقت مع واقع الثقافة الراهنة . كما يمكننا أن نحكم على توافق الطرح الذي قدمناه مع الروح الشمولية التي يتصف بها التفكير الفلسفي ومع الروح الشمولية التي تتمتع بها الثقافة الراهنة، من منطلق أن الطرح الفلسفي للقضايا الإنسانية والقضايا التربوية لا يمكن أن يكون طرعا تتفصل عناصره عن بعضها البعض ومن منطلق أن الثقافة الراهنة بفعل النمط التكنولوجي الذي تتصف به أصبحت موحدة للثقافات والعلوم، وبالتالي اكتسبت خاصية من خصائص التفكير الفلسفي الماثلة في الشمولية . إن طرح مثل هذه المسائل ليس له من الفائدة في وقتنا هذا إلا إثراء الروح الكلية

في الفلسفة وفي العلم وفي الثقافة، وإثراء روح الربط والتواصل بين هذه المظاهر في إطار وحد العلوم التي لا ننكر أن الكثير من التوجهات الفكرية في المجتمعات الغربية وفي المجتمعات العربية تبنتها بسبب أن أثر الحداثة في الفترة المعاصرة والراهنة تسبب في فصل العلوم واللغات والثقافات عن بعضها البعض كما ذكرنا في المقدمة، وخاصة فصل الظاهرة الإنسانية التي تقوم على خصائص الوعي والشعور عن الظاهرة التجريبية التي تقوم على الخصائص الآلية والتقنية . هذا ما أردنا تجاوزه في هذه المحاولة . كما استخلصنا نتيجة أخرى من هذه المحاولة مفادها أن التأصيل الفلسفي للتربية وللتوجه التعليمي يعلم المربي مبادئ الحركة التربوية الشاملة بعيدا عن النظرة الضيقة الجزئية للفعل التربوي حيث أن التصور الفينومينولوجي للتربية في علاقته بالثقافة التكنولوجية الراهنة أمر جعل من الفعل التربوي يساهم في القضاء على التصور الآلي الخالص للفرد في وقتنا هذا، ذلك لأننا أردنا أن نبين كيف أن استخدام التقنية في الحياة العامة وفي الحياة التربوية البيداغوجية يرتبط بسياق إنساني لا يبتعد عن معاني الحرية والتجاوز والقلق بالمعنى الوجودي .

المراجع :

-
- بونوار، آ. (1983). *التربية المستقبلية، ترجمة موريس شربل*. بيروت -باريس :منشورات عويدات.
- تواتي، ج. (2018). *فينومينولوجيا التربية بين كارل ياسبرس و موريس ميرلوبونتي*. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة عبد الحميد مهري -قسنطينة - 2، الجزائر.
- جميل صليبا. (1971). *المعجم الفلسفي*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- زكريا، ف. (1971). *دفاع عن الثقافة العالمية .مجلة الفكر المعاصر*. (71)
- زيعور، ع. (1980). *مذاهب علم النفس*. لبنان :دار الطباعة و النشر و التوزيع، ط 3بيروت .
- سكريبك، غ.، & نلز، غ. (2012). *تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين* . ت. ح. إسماعيل، (Trad. بيروت :المنظمة العربية للترجمة.
- كامل، ف.، & آخرون. (1963). *الموسوعة الفلسفية المختصرة*. القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية.
- ليشته، ج. (2008). *خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة فاتن البستاني*. بيروت :المنظمة العربية للترجمة .
- محمود، م. (1970). *نظرة جديدة إلى معنى الثقافة .مجلة الفكر المعاصر*. (62)
- D. (2000). *peut- on sauver l'école*. Paris : Flammarion .،Dcunha-Castelle
- DEPRAZE، N. (2010). *comprendre la phénoménologie*. Paris : Armand Colin .
- Jaspers، K. (1967). *les grands philosophes*. (t. d. Floquet، Trad.) Paris: PLON.
- Jaspers، K. (2008). *de l'université*. (t. d. Lachaussée، Trad.) Lyon: Parangon.
- Merleau-Ponty، M. (1945). *phénoménologie de la perception* . Gallimard .

Mialaret، G. (1976). *les sciences de l'éducation* . Paris : PUF.

Poggeler، O. (s.d.). *la pensée de Heidegger*. (t. d. Simon، Trad.) Paris:
AUBIER –MONTAIGNE.

Sponville، A. C. (2000).،*Dictionnaire de la philosophie* . Paris :،Edition Albin
Michel .

Vallin، G. (1959). *être et individualité* . Paris: PUF .

التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية واقع وتحديات واستراتيجيات جودته.

د. بهية أمزيان

جامعة مولود معمري تيزي وزو-الجزائر

مقدمة:

أدت التغيرات السريعة في العصر الحديث إلى التقدم العلمي في مختلف المجالات مما يستدعي ضرورة تغيير النمط التقليدي في عملية التعليم وتطويره، بهدف التلاؤم مع ما يستجد من تطورات مذهلة تتطلب ممن يعيشها القدرة على التكيف والانفتاح، والقدرة على تجديد المعارف وتحصيل المعلومات والإبداع وحل المشكلات، مما يؤدي إلى إعداد وتشكيل الفرد الواعي القادر على التكيف مع محيطه والتمرن في كيفية مواجهة تغيرات هذا العصر ومتطلباته، وأزماته، لقد كان لما أفرزه التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي في مختلف الميادين وبالأخص ميدان العلوم والمعارف المختلفة، زيادة الحاجة إلى استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة ا من شأن هذه الاستراتيجيات توفير بيئة مدرسية ملائمة لعملية التعليم والتعلم ومن بين اهتماماتها تسهيل عملية التعلم وتطويره ومن بين استراتيجيات التعليم الحديثة نجد التعليم عن بعد الذي يعتبر خيار استراتيجي في تاريخ المنظومة التربوية الوطنية في ظل جائحة كورونا، التي عرقلت مسار السنوات الدراسية في مختلف الأطوار وأثرت بشكل مباشر على سير العملية التعليمية التي تتطلب التفاعل المباشر بين المعلم والمتعلم، فكان الحل الوحيد هو اللجوء إلى تنفيذ استراتيجيات التعليم عن بعد لتجاوز أكبر تحدي عرفه قطاع التربية والتعليم، إن استثمار هذا النوع من التعليم والاقتناع به يحتاج إلى

وضع خطة متكاملة وإستراتيجية واقعية للتهيئة تبدأ من المؤسسات التعليمية لتهيئ المعلم والمتعلم إلى مزايا هذا النوع من التعليم وهو ما يستلزم تعديل بعض المناهج بالمؤسسات التعليمية لضمان إضافة هذا الجزء الحيوي من التعليم وكذلك ضرورة إعداد خطة تدريبية لإكمال السنة الدراسية وتحقيق الأهداف المسطرة والتغلب على مشكلة التوقف الكلي للدراسة بعد تنفيذ قرار غلق المدارس في مختلف الأطوار التعليمية.

1) الإشكالية:

شهد العالم في العقدين الماضيين تطورات تكنولوجية وانفجارات تقنية ومعلوماتية متلاحقة وسريعة وقد عملت الدول على بذل الكثير من الجهد لمواكبة هذه التطورات بما ينعكس إيجاباً على تجويد المرافق العامة من هنا فإن جميع الخبراء التقنيين والاقتصاديين والأكاديميين مهتمون بالتطورات التكنولوجية السريعة الأخيرة وما تتطوي عليه في المستقبل، وقد انعكس هذا التوظيف الإيجابي من سلوك عام يقضي برقمنة الخدمات والانتقال المرن للمؤسسات والمرافق العامة من الخدمات التقليدية إلى خدمات الكترونية من دون ورق بجهد أقل من جهة وبجودة عالية من جهة أخرى، ولعل موضوع التعلم والتعليم عن بعد هو أفضل ما تم التوصل إليه في هذا المجال حيث تمت الاستفادة من تطور التقنية وتوظيفها في المجال التعليمي فأصبحت فرص التعلم متوافرة للجميع وفق طرائق ووسائل جديدة تلبي الاحتياجات المتزايدة بخطوات سريعة، يعتبر الاهتمام بقطاع التعليم بوجه عام ضمن أولويات خطط التنمية لسياسة أي دولة، وقد سعت المنظومة التربوية الوطنية في الجزائر إلى تسهيل التواصل بين أطراف العملية التعليمية أي بين الأستاذ المتعلم عن طريق التعليم الرقمي من خلال طرق التدريس واستراتيجياته و إلزامية تطبيق التعليم عن بعد كأفضل الحلول الإستراتيجية لمواجهة تحديات جائحة كورونا وتحقيق الأهداف المسطرة.

إن استثمار هذا النوع من التعليم والافتتاح به يحتاج إلى وضع خطة متكاملة وإستراتيجية واقعية للتهيئة تبدأ من المؤسسات التعليمية لتهيئ المعلم والمتعلم إلى مزايا هذا النوع من التعليم وهو ما يستلزم تعديل بعض المناهج بالمؤسسات التعليمية لضمان إضافة هذا الجزء الحيوي من التعليم وكذلك ضرورة إعداد خطة تدريبية لتخريج كوادر علمية متخصصة بمختلف مجالات التعليم عن بعد³

إن تنفيذ إستراتيجية التعليم عن بعد يحتاج كذلك إلى تسهيل مهام الباحثين في مجال البحث العلمي وتوسيع فكرة الافتتاح بأهميته وتوفير نسبة عالية من الجهد والوقت من طرف الجهات المختصة واختيار النخبة من الأساتذة وتكوينهم غير أن هذا يحتاج إلى جهود كبيرة من مختلف الأطراف خاصة ونحن نعلم أن فكرة تطويره وتعميمه تصادفه عوائق وصعوبات كثيرة وهذا ما أشارت إليه دراسة الدجاني وهبة(2001) التي هدفت إلى البحث عن الصعوبات والمشكلات التي تعيق الأساتذة في استخدام الانترنت لأغراض التعلم والتعليم وبينت نتائج الدراسة أن الصعوبات التي تواجههم هي قلة التدريب والدعم الفني وتكلفة جهاز الحاسوب وعدم توفر الانترنت والخوف من وصول المتعلمين إلى مواقع غير تعليمية وتشتت المعلومات .

وفي نفس السياق تشير دراسة الريفى(2006) إلى بعض المعوقات المتعلقة بالتعلم الإلكتروني والمتمثلة في قلة توافر مختبرات الحاسوب الخاصة بالتعلم الإلكتروني سواء كان الاستخدام للطلاب أو لأعضاء هيئة التدريس ووجود مشكلات تتعلق في توافر المهارات اللازمة لتصميم البرامج ونشرها على شبكة الانترنت وعدم إشراف الجهات المختصة بالبرامج التي تقوم على أساس استخدام التعليم الإلكتروني وعدم وضع سياسة خاصة لهذا النوع من التعليم وعدم وجود مكافآت مناسبة للأساتذة الذين يستخدمون التكنولوجيا وعدم استجابة بعض المدرسين بجدوى استخدام التعلم الإلكتروني.

³ بادي سوهام، سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005، ص54

إن فرض الحجر الصحي الناتج عن تفشي فيروس كورونا المستجد وضع نظام التربية والتعليم ببلادنا أمام تحديات عديدة بين مواصلة التعليم وضمان الجودة وتحقيق المساواة بين مختلف التلاميذ و الطبقة الاجتماعية في ظل تعطيل المدارس والمعاهد والكليات والانتقال إلى نظام التعليم عن بعد أو ما يسمى بالتعليم الرقمي أو الالكتروني، لكن نظام التربية والتعليم في زمن العزل الصحي أو الحجر المنزلي يطرح إشكاليات فما يخص مدى جاهزية المنظومة التعليمية والإمكانات المتاحة، التي تتداخل فيها قيم التربية ومكونات التعليم مع الظروف المستجدة لهذا الفيروس الذي عزل الأساتذة عن التلاميذ وما تفرضه هذه الظروف القاهرة من تغيير آليات العمل البيداغوجي داخل المدارس والمعاهد وما ينجم عنه من انعكاسات على التلاميذ وضرورة الاستعانة بالتقنيات الحديثة والتكنولوجيا للتعليم عن بعد⁴

سعت الدولة الجزائرية إلى حد ما إلى استغلال الإمكانيات والموارد المادية والبشرية المتاحة لإنجاح عملية التعليم عن بعد الذي فرضته جائحة كوفيد 19 في حين أدى نقص الانسجام والتفاعل والتكامل بين الفاعلين الأساسيين في العملية التربوية، أي المعلم والتلميذ إلى حدوث جملة من الاختلالات المتمثلة في تحمل الآباء مسؤولية مرافقة أبنائهم أثناء متابعتهم الدروس التعليمية عن بعد من طرف المعلم الافتراضي ولأنه ليس باستطاعة كل شخص التحول إلى معلم فجأة دون تحضير أو تكوين مسبق خلق العديد من التوترات داخل الأسرة حول من يدرس وكيفية التدريس وتحت أي سلطة تعليم يضع التلميذ فيها نفسه⁵

فحسب إحصائيات المرفقة في تقرير اليونسكو الصادر في 2020 تحت عنوان(موجز سياسات التعليم خلال عام كوفيد 19 وما بعده في أحدث وباء) أكبر اضطراب في النظم التعليمية في التاريخ مما أثر على ما يقرب من 106 مليار متعلم في أكثر من 190 بلدا وفي جميع القارات، وقد أثر إغلاق المدارس

⁴ زايد محمد، أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 09، العدد 04، المركز الجامعي، البض، 2020، ص 489

⁵ شنافي فوزية، المدرسة الجزائرية والتعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19، المؤتمر الدولي الشامل للقضايا النظرية وسبل معالجتها العملية، المجلد 01، دار الراشد للنشر، ص 212

وأماكن التعلم الأخرى على 94 فالمائة من عدد الطلاب في العالم أي بنسبة تصل إلى 99 في المائة في البلدان منخفضة الدخل والبلدان ذات الدخل المتوسط الأدنى، وكسائر الدول قامت المنظومة التربوية بالجزائر بتعليق الدراسة واللجوء إلى نظام التعليم عن بعد في جميع المستويات التعليمية، حيث خصصت وزارة التربية الوطنية منصات تعليمية خاصة بها منها قنوات تلفزيونية وقنوات التواصل الاجتماعي للسماح للتلاميذ متابعة الحصص التعليمية عن بعد من أجل استكمال البرنامج الدراسي، وأعدت وزارة التربية الوطنية مشروع مسودة تتضمن مختلف الاحتمالات الواردة في حال تمديد الحجر الصحي أو رفعه، بهدف إيجاد الحلول الملائمة بدون الانفراد بالقرار بل عملت على إشراك مختلف الشركاء الاجتماعيين من منظمات جمعوية أولياء التلاميذ والنقابات المعتمدة في القطاع⁶

يعتبر الاهتمام بقطاع التربية والتعليم بوجه عام ضمن أولويات خطط التنمية لسياسة أي دولة، وقد سعت المنظومة التربوية التعليمية في الجزائر إلى تسهيل التواصل بين أطراف العملية التعليمية أي بين الأستاذ والمتعلم عن طريق التعليم الرقمي من خلال طرق التدريس واستراتيجياته و إلزامية تطبيق التعليم عن بعد كأفضل الحلول الإستراتيجية لمواجهة تحديات جائحة كورونا وتحقيق الأهداف المسطرة، من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتوضيح أهمية التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية والخدمات التي يقدمها هذا النوع من التعليم، وكذلك أبرز التحديات التي تواجهه ومقومات نجاحه وجعله ممكنا لدى أغلب الفئات وعلى هذا الأساس يمكن طرح التساؤلات التالية:

(1) ما هي دواعي وأسباب الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد في المدرسة الجزائرية في السنوات الأخيرة؟

(2) ما هي أبرز التحديات التي تواجه التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية؟

⁶ شنافي فوزية، لمرجع نفسه، ص 96

3) ما هي الاستراتيجيات التي يجب العمل بها لجعل عملية التعليم عن بعد أكثر كفاءة وجودة في الوسط المدرسي؟

2) أهمية الدراسة:

تقييم واقع تجربة التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية من حيث الصعوبات التي يواجهها أطراف العملية التعليمية ومقومات نجاحه.

مساهمة نتائج هذه الدراسة في تقديم تصور واضح لواقع التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية. الوصول إلى اقتراحات وتوصيات تساعد على التخفيف من عوائق التعليم عن بعد وتحسين استخدامه وتطويره.

تتضح أهمية الدراسة الحالية من خلال ما تسفر عنه من نتائج على معلومات وبيانات تساهم في تطوير التعليم عن بعد وزيادة فاعليته في المدرسة الجزائرية.

مساهمة الدراسة في تزويد المسؤولين في المنظومة التربوية الجزائرية بالعوائق والصعوبات التي تحول دون تعميم استخدام إستراتيجية التعليم عن بعد فيها و تقديم الاقتراحات والتوصيات لهم لاتخاذ القرارات المناسبة للعمل على التخفيف من هذه العوائق وتطويره باعتباره ضرورة في الظروف الحالية.

3) أهداف الدراسة:

معرفة واقع إستراتيجية التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية ومبررات تطبيقه.

معرفة أبرز التحديات التي تواجه التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية

التوصل إلى المقترحات والحلول الإستراتيجية التي تساعد في تطوير التعليم عن بعدو تحسين استخدامه وزيادة فاعليته.

لفت انتباه الجهات المختصة إلى ضرورة تطوير هذا النوع من التعليم وتهيئة الظروف الملائمة لتطبيقه بالكيفية المناسبة وتعميمه.

معرفة أهم مقومات نجاح التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية.

الكشف عن التحديات التي تواجه قطاع التربية والتعليم أثناء تطبيق تجربة التعليم عن بعد والرؤية المستقبلية له.

(4) مفاهيم الدراسة:

(1.4) مفهوم المنظومة التربوية:

تعرف المنظومة بأنها جملة من العناصر المترابطة بروابط إذا تغير أحدها تغيرت الروابط كلها⁷ كما تعرف بأنها بناء يتكون من عدة عناصر لكل عنصر وظيفة يؤديها، ويوجد بين هذه العناصر علاقات مترابطة حيث يؤدي هذا البناء وظيفة ودور محدد إذ يتميز هذا البناء عن غيره بسمات محددة تميزه عن المحيط الخارجي⁸

تعرف أيضا بأنها نظام يهدف إلى تحقيق حاجات وطموحات الأفراد داخل المجتمع⁹

(2.4) مفهوم التعليم عن بعد:

⁷ خليل أحمد، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للنشر، لبنان، 1984، ص21

⁸ سامي ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، الأردن، د.س، ص376

⁹ حمدي أحمد، المرجع السابق، ص76

يعرف بأنه تعليم يقوم على استقلالية المتعلم بأقل قدر ممكن من المواجهة وجها لوجه مع المعلم وبأكبر قدر ممكن من المواد التعليمية القابلة للتعلم الفردي والمنتجة خصيصا لتبسيط التعلم والمتضمنة على درجة عالية من الجودة والتي ترسل بوسائل إعلامية مما يكسبها ميزتين هما التعلم الفردي من ناحية وتعلم أكبر عدد من الدارسين من ناحية أخرى¹⁰

هو أحد أشكال التعلم عن بعد القائم على استخدام التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة المتمثلة في الشبكات والكمبيوتر لتقديم المحتوى التعليمي للطالب في أي مكان وفي أي وقت وتوفير عدد من المصادر الالكترونية تساعد على التعلم الفردي، ويتيح للطالب التفاعل مع المعلم والمحتوى والزلاء بصورة متزامنة أو غير متزامنة من خلال ما يوفره نظام التعليم الالكتروني من أدوات تساعد المتعلم على التفاعل والتواصل.

ويعرف أيضا بأنه تقديم البرامج التدريبية والتعليمية عبر شبكة الانترنت بأسلوب متزامن وباعتماد مبدأ التعلم الذاتي، أو التعلم بمساعدة المعلم لذا يعتبر من أهم وسائل التعلم عن بعد¹¹

ويعرف إجرائيا من خلال هذه الدراسة بأنه التعليم باستخدام المعلومات الرقمية الالكترونية بأداتي الحاسب الآلي والانترنت عن بعد، ويشير إلى توظيف تقنية المعلومات والاتصالات في دعم العملية التعليمية وفق الأسس التعليمية الحديثة.

(5) الإجراءات المنهجية للدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة الحالية والإجابة على التساؤلات المطروحة تم الاطلاع على الخلفية النظرية للتعليم عن بعد، والاتجاه إلى الميدان من خلال تطبيق استبيان حول

¹⁰ بادي سوهام، مرجع سبق ذكره، ص54

¹¹ طلال بن حسين كايلى وآخرون، التعليم الالكتروني التقنية المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الايمان للنشر، السعودية، 2012، ص226

التحديات التي تواجه المنظومة التربوية الوطنية أثناء التعليم عن بعد على عينة من الأساتذة وتمثل الإجراءات المنهجية للدراسة فما يلي:

1.5) منهج الدراسة: يتم اختيار المنهج حسب طبيعة الدراسة وعليه فالمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي لكونه المنهج الملائم لمثل هذا النوع من الدراسات .

ويعرف المنهج الوصفي بأنه ذلك المنهج الذي يتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم وذلك بوصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب مثلاً¹²

2.5) عينة الدراسة:

تم تطبيق إجراءات الدراسة على عينة من أساتذة التعليم المتوسط ويبلغ عددهم 50، أستاذ تم اختيارهم بطريقة عشوائية .

3.5) أدوات الدراسة:

لتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على استبانته من بناء الباحثان حول الصعوبات التي واجهت معلمي مرحلة التعليم المتوسط أثناء التدريس عن بعد تتكون من 42فقرة موزعة على أربعة محاور وأبعاد،مها صعوبات شخصية تعود للتلميذ، صعوبات حول وسائل التعليم عن بعد، صعوبات تعود للمعلم، صعوبات تعود للمناهج الدراسي، وقبل تطبيق الأداة على عينة الدراسة تم التأكد من صدقها وثباتها.

¹² العساف صالح، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، 1955، ص191

(6) الإجابة على تساؤلات الدراسة:

1.6) الإجابة على التساؤل الأول: ما هي دواعي وأسباب الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد في المدرسة الجزائرية في السنوات الأخيرة؟

تظهر أهمية التعليم عن بعد في كونه يمتاز بالاعتماد على وسائل مختلفة ومصادر متعددة ومتباينة في إيصال المعلومات للمتعلمين والاستفادة من التقنية الحديثة ومستجداتها في نقل العلوم وتمكين المتعلم من التواصل سواء كان كتابيا أو شفويا مع أساتذته وزملائه ويتيح فرص الاختيار أمام المتعلم في المقررات الدراسية وطرائق التعليم ويسهل للمتعلم الرجوع إلى المادة التعليمية متى تسنى له ذلك من خلال تسجيلها ووضعها على الانترنت، كما يساعد التعليم عن بعد في تنمية مهارات الطلاب في استخدامات الكمبيوتر والانترنت وتفيد التعليم بحيث يكون هناك مراعاة للفروق الفردية وتسهيل أسباب البحث العلمي وتوسيع فرص القبول في الدراسات العليا وتوفير نسبة عالية من الجهد والوقت على الجهات ذات العلاقة بالعملية التعليمية واختيار النخبة من الأساتذة في كل تخصص على مستوى العالم بغض النظر عن موقع إقامتهم .

إن نظام التعليم عن بعد هو أحد مقومات أي مجتمع حيث يعتبر وسيلة لإيصال المعلومات للمتعلمين في ظل الظروف القاهرة التي مر بها العالم جراء انتشار الجائحة، وقد ساعد التعليم عن بعد في تعزيز شعور المتعلم بالتكافؤ في توزيع الفرص في العملية التعليمية.

كسر حاجز الخوف والقلق لدى الطلاب وتمكين الدارسين من التعبير عن أفكارهم والبحث عن الحقائق والمعلومات بوسائل أكثر وأجدي مما هو متبع في قاعات التدريس التقليدية من خلال سهولة الوصول إلى المدرس حتى خارج أوقات العمل الرسمية.

توفير رصيد ضخم ومتجدد من المحتوى العلمي والاختبارات والتاريخ التدريس لكل مقرر، يمكن تطويره.

تحسين وزيادة فاعلية التدريس، كما يفوق التعليم التقليدي الاعتيادي حيث يشعر المتعلم أنه خارج حدود الصف ويصبح أكثر فاعلية عند دمج بعض عناصره مع بعض عناصر التعلم الاعتيادي¹³

يوفر التعليم عن بعد ثقافة جديدة هي الثقافة الرقمية التي تركز على معالجة المعرفة وفي هذه الثقافة يستطيع المتعلم التحكم في تعلمه عن طريق بناء عالمه الخاص به عندما يتفاعل مع البيئات الأخرى المتوفرة إلكترونياً وهو ما يتوافق مع نظرة التعليم البنائي.

إتاحة الفرصة لكل الفئات وتوفير بيئة تعليمية غنية ومتعددة المصادر تخدم العملية التعليمية.

يساعد التعليم عن بعد على تبادل الخبرات والمعارف وتبادل الآراء والتجارب من خلال إيجاد وسائل اتصال عبر موقع محدد يجمعهم جميعاً في غرفة افتراضية رغم بعد المسافات في كثير من الأحيان.

يسهم في تنمية التفكير وإثراء عملية التعلم في أي وقت وفي أي مكان وفقاً لمقدرة المتعلم على التحصيل.

تحسين مستوى فاعلية المعلمين وزيادة الخبرة لديهم في إعداد المواد التعليمية.

يساعد الطالب على الاستقلالية ويحفز على الاعتماد على نفسه¹⁴

من بين المبررات القوية كذلك لهذا التحول نجد أزمة كورونا على الرغم مما خلفته من ركود لعجلة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في كافة المجتمعات إلا أنها كشفت في ذات الوقت عن ضرورة إحداث تغيير في المنظومة التعليمية برمتها، بما يتلاءم مع وضع الأزمات أو حتى الظروف العادية التي تثبت قصورها وعدم مواكبتها للتكنولوجيات الحديثة والرقمية، فالتوقف لأشهر طويلة عن الدراسة حفاظاً على سلامة المتعلمين والمعلمين وفي غياب بديل حقيقي لاستكمال السنة الدراسية في كل المستويات التعليمية، قد

¹³ سامي مجبل العنزي والسعيد عبد حمود، التعلم عن بعد كخيار استراتيجي في فلندا في مجابهة أزمة كوفيد وإمكانية الإفادة منها في دولة الكويت،

دراسة مقارنة، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، المجلد 01، العدد 01، الكويت، 2021، ص 262

¹⁴ زايد محمد، مرجع سبق ذكره، ص 493

جعل حتمية الانتقال إلى البيئة الرقمية وتوظيف التكنولوجيات الرقمية في التعليم من أجل تفعيل الموقف التعليمي وجعله أكثر مرونة فالموقف التعليمي الحقيقي والمعاصر هو الذي يستطيع الفاعلون التربويون في أن يتجاوزوا كل العقبات ويدمجوا كل المستحدثات التي جاء بها العالم الرقمي، لما فيه من عناصر الجذب وإمكانية التفاعل بين المعلم والمتعلم أو بين المتعلمين أنفسهم بشكل أكثر فاعلية، من شأنه أن يجعل منه بديلاً يمكن التحول نحوه لضمان استمرارية العملية التعليمية وتحقيق التحصيل المعرفي بمستوى يرضي كل الفاعلين التربويين والآباء على حد سواء، إذ أثبتت العديد من الدراسات والتجارب العربية والعالمية أن العالم الرقمي بكل عناصره هو البديل المناسب لإحداث التطوير في مجال التعليم لما يحققه من جودة في مستوى المخرجات من جهة، ولما يمنحه من فرص تتجاوز المكان والزمان للحصول على التعليم والمعرفة من جهة أخرى، إلا أن هذا المقصد يتطلب توافر التجهيزات الرقمية والبرامج المستحدثة والاستراتيجيات التعليمية للتعليم عن بعد، وكذا تخصيص الورشات العلمية لتنمية المهارات الرقمية والتفاعل الرقمي للمعلمين من أجل النجاح في هذا التحول نحو البيئة الرقمية¹⁵

إن تحول المنظومة التربوية من التعليم التقليدي الحضوري إلى التعليم عن بعد كان تحول مفاجئ ولبيد الحاجة والضغط وتحت تأثير الأزمة الصحية التي اجتاحت العالم، دون تهيئة وإعداد وتخطيط مسبق مما ولد عنه الكثير من الصعوبات التي أثرت بشكل مباشر على جودته ومخرجاته وإمكانية تطبيقه بالكيفية المناسبة على أرض الواقع أملاً في إكمال السنة الدراسية والتخلص من شبح السنة البيضاء في مختلف المستويات التعليمية وتحقيق الأهداف المنتظرة من جراء تطبيق هذا النوع من التعليم وتفعيله رغم التحديات التي تواجهه من جميع الجوانب والتي تتطلب المزيد من البحث والدراسة لتجاوزها والتغلب عليها .

¹⁵ سليمة حفيظي ويزيد عباسي، التحول نحو التعليم الإلكتروني لتفعيل الموقف التعليمي في ظل أزمة كورونا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 10،

2.6) الإجابة على التساؤل الثالث: ما هي أبرز التحديات التي تواجه التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية ؟

للإجابة على هذا التساؤل تم تحليل نتائج الدراسة باستخدام المتوسطات الحسابية لاستجابات الأفراد على كل بعد، بحيث تم جمع درجات الأفراد الكلية على كل بعد من أبعاد الاستمارة ثم تمت قسمة المجموع على عدد الأساتذة لنحصل على متوسط درجات العينة في كل بعد، وفيما يلي الجدول رقم (1) يوضح تلك النتائج أكثر.

الجدول (01): التحديات والصعوبات التي واجهت معلمي المدارس في التعليم عن بعد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أداة الدراسة.

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1 صعوبات شخصية تعود للتلميذ	2.98	0.79
2 صعوبات مصدرها وسائل التعليم عن بعد	2.72	0.80
3 صعوبات تعود للمعلم	2.69	0.72
4 صعوبات تعود للمنهاج الدراسي	2.43	0.75
الدرجة الكلية	2.59	0.69

يتضح لنا من نتائج الجدول رقم (1) اتفاق اغلب الأساتذة بنسب متفاوتة على بنود أداة الدراسة كتحديات وصعوبات أمام التعليم عن بعد، حيث احتلت الصعوبات الشخصية التي تعود إلى التلميذ المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (2.98) تليها في المرتبة الثانية الصعوبات التي تعود إلى وسائل التعليم عن بعد بمتوسط حسابي قدره (2.72) ثم تأتي الصعوبات التي تعود إلى المعلم في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدره (2.69) تليها الصعوبات التي تعود إلى المنهاج الدراسي والمرتبطة بالمحتوى وطريقة التدريس

والتقويم في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي قدره (2.43)، ويظهر اتفاق أفراد العينة على الصعوبات الواردة في الأداة ككل بمتوسط حسابي قدره (2.59)، ويمكن تفسير ذلك أن التعليم عن بعد يواجه مجموعة من المعوقات تحول دون تطبيقه من طرف الأساتذة بالكيفية المناسبة، أي أن إستراتيجية التعليم عن بعد كغيرها من استراتيجيات التعليم الحديثة لديها صعوبات وعوائق تقلل من تنفيذها والمتمثلة أساسا في عدم توافر إطرار مؤهلة للتعامل مع التقنيات الحديثة كأحد المعوقات الأكثر تأثيرا في نجاح إستراتيجية التعليم عن بعد، كما يتضح لنا من الجدول أن هذا النوع من التعليم تواجهه العديد من العقبات والتحديات التي تحد من انتشاره على نطاق واسع وتحقيق المخرجات التعليمية المنتظرة، ولعل أكبر المعوقات والتحديات التي تواجهه هي نقص الإمكانيات المادية والتدريب المناسب إضافة إلى تكلفة إنتاج البرمجيات اللازمة لهذه الإستراتيجية حيث يتطلب توظيفها تكاليف مالية معتبرة وذلك نتيجة لارتفاع أسعار الوسائل التكنولوجية وارتفاع تكاليف تدريب الكوادر البشرية عليها، والذي قد عجزت عنه إمكانيات المنظومة التربوية حيث أصبحت هذه الإمكانيات تشكل تحديا حقيقيا تتطلب تضافر الجهود وتخصيص ميزانية معتبرة، وفي المقابل لا يزال التعليم عن بعد في المدرسة الجزائرية يواجه مجموعة من الصعوبات والعوائق أثرت بشكل كبير على تطبيقه وتعميمه سواء كانت هذه العوائق شخصية أو متعلقة بوسائل التعليم عن بعد نفسه حيث لا يزال هذا النوع من التعليم يعاني من نقص الدعم المادي والتدريب الكافي لتنفيذه نظرا لحدائته و لعدم معرفة الكثير منهم لتقنيات هذا النوع من التعليم، وقلة المتخصصين في هذا المجال وعدم استجابة التلاميذ لهذا النوع من التعليم نظرا لتعودهم على النمط التقليدي الذي يتعلمون به حاليا مما أدى إلى قلة تفاعلهم معه، إن هذه العوائق تجعلنا أمام تحدي حقيقي يتطلب توظيف كل الجهود لنجاح هذا النوع من التعليم وتعميمه وجعله ممكنا لدى أغلب الفئات لكون هذه الإستراتيجية تتطلب التخطيط الجيد وإعداد وتدريب ووسائل لضمان نجاحها وفعاليتها.

أما فما يتعلق بالتحديات المتعلقة بالمنهاج الدراسي فتعود هذه النتائج إلى أن المنهاج الدراسي المتاح على مواقع الانترنت ليس على شكل برامج تفاعلية يستطيع التلميذ التعامل معه من خلال الحاسوب، حيث اتجه معظم المعلمين إلى تقديم شرح المحتوى التعليمي عبر منصات (Zoom) أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك والواتس أب، مما أوجد مشكلة جديدة وهي عدم استطاعة المعلم تحويل المناهج الدراسية إلى شكل الكتروني يحدث من خلاله التفاعل بين المتعلم والمنهاج، ان التحديات والعوائق الواردة من خلال نتائج الدراسة الحالية، تعتبر إحدى المشكلات التي تؤثر على جودة هذا النوع من التعليم وتطبيقه بالكيفية المناسبة.

هناك إشكال يعيق التعليم عن بعد في المنظومة التربوية الوطنية وهو أكبر تحدي لها نجد منه الذهنيات والخلفيات وغياب ثقافة استعمال الفضاءات الرقمية والدراسة عبر المواقع التعليمية، بالإضافة إلى فكرة الولوج إلى صفحات اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها بالأمر غير أخلاقية لذلك وجب حماية هذه الفئة العمرية من كل صور الاستغلال والانحلال الأخلاقي من جهة ومن جهة أخرى فرض رقابة أبوية أثناء استعمال الوسائط والمواقع التعليمية من طرف التلاميذ وسن قوانين تنظيم هذه الفضاءات الرقمية وتجعلها تخدم وتحمي قيم المجتمع¹⁶

وفي هذا الشأن يشير أحمد (2019) إلى مجموعة من الصعوبات التي تواجه عملية التعليم عن بعد أبرزها قلة فرص التدريب المناسبة للمعلمين على استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم، وأيضا عزوف بعض المعلمين عن تغيير أساليب التدريس التي اعتادوا على مزاولتها، وهناك بعد آخر من حيث ارتفاع التكلفة المادية لبعض الأجهزة التعليمية خاصة الحديثة منها والتي تحول دون عملية شرائها إضافة إلى نقص البرمجيات المحسوبة الملائمة لطبيعة المقررات الدراسية وعدم توفر بنية تحتية تكنولوجية في معظم

¹⁶ زايد محمد، مرجع سبق ذكره، ص705

المدارس وسيادة نظم التقييم التقليدية على التعليم مما يعيق استخدام التكنولوجيا الحديثة، هذا ويشير فوجتك (2018) في دراسته عن مشكلات التعليم عن بعد إلى الطلاب الذين يدرسون عن بعد لديهم معدلات نجاح أقل من الطلاب الذين يدرسون بشكل نظامي، كما أن مخرجات تعلمهم كانت اضعف، وأيضا أظهرت نتائج الدراسة عدم قدرة المتعلمين الذين يتعلمون عن بعد على إدارة وتنظيم دراستهم مقارنة بأقرانهم ولاشك أن هذه المشكلات تعود إلى العوائق التي يواجهها هذا النوع من التعليم.

ومن أبرز التحديات كذلك التي أكدت عليها نتائج الدراسات السابقة ما يلي:

لم يكن المعلمين على استعداد كامل للتحويل بشكل مفاجئ للتدريس عن بعد، عدم توفر أدوات مناسبة لتقييم المتعلمين في عملية التعليم عن بعد فعملية التقييم في إستراتيجية التعليم عن بعد تكون عملية متكاملة ما قبل التصميم من خلال التقييم التشخيصي ومن ثم خلال التعلم وبعده ومن خلال استخدام أدوات التقييم عبر التعلم عن بعد والتي غالبا ما يطلق عليها التقييم البديل أو التقييم الواقعي والتي تتنوع ما بين منتديات النقاش، والتعلم من خلال المشاريع والواجبات الفردية وأوراق العمل والتأمل، فكل هذه الأدوات يتم الإعداد لها مسبقا، أثناء عملية التصميم وتطوير المقرر الإلكتروني.

عدم وجود استراتيجيات تدريس مخطط لها في عملية التعليم عن بعد أثناء الأزمات والتي تلعب دورا مهما في زيادة الدافعية للتعلم.

نقص الموارد البشرية والتعليمية الكافية لتحقيق جودة التعليم عن بعد فالتحول المفاجئ إلى التدريس عن بعد تحت حالة الطوارئ ضاعف من التحديات وجعلها في مكانة أسوأ، ويضيف الخطيب (2020) صعوبة جديدة من حيث الأجهزة وشبكة الانترنت وسرعتها¹⁷

¹⁷ زيد القيق والمدمي آلاء، الصعوبات التي واجهت معلمي المدارس في التعليم عن بعد أثناء جائحة كورونا، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 29، 2021، ص 351

3.6) الإجابة على التساؤل الثالث: ما هي الاستراتيجيات التي يجب العمل بها لجعل عملية التعليم عن بعد أكثر كفاءة وجودة في الوسط المدرسي؟

إن النجاح الكامل لإستراتيجية التعليم عن بعد تستدعي تجاوز بعض العقبات والنقائص المتمثلة فيما يلي:

حادثة هذه التقنية في بلادنا خاصة أن معظم الأساتذة والمتعلمين تعودوا على الدروس التقليدية والتحكم المتواضع في هذه العملية لدى البعض بسبب ضعف تكوينهم.

عدم توفر الانترنت وضعف تدفقه حال دون قيام المتعلمين بتصفح الوثائق وتحميل الدروس بالإضافة إلى عدم وجود تواصل مباشر بين الطرفين الأساتذة التلاميذ يجعل بعض المقررات صعبة الفهم لديهم.

عدم توفر التلاميذ على الإمكانيات المادية لشراء جهاز الحاسوب أو هاتف ذكي أو دفع مصاريف الانترنت.

الجهد المضاعف من طرف الأساتذة حيث فيه مشقة نفسية واجتماعية وجسدية وتعليمية على الأستاذ¹⁸

ولضمان نجاح هذا النوع من التعليم يجب إتباع وتطبيق الإستراتيجية التالية:

توفير البنية التحتية لهذا النوع من التعليم وتتمثل في إعداد الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة، ووضع برامج لتدريب المتعلمين والمعلمين والإداريين للاستفادة من التقنية.

تكييف المقررات التعليمية للتغيرات المتسارعة في المعرفة الرقمية وتلبية الطلب المتزايد على التعليم والتدريب، وتحقيق معايير الجودة الشاملة في التعليم.

¹⁸ وخذوني صبيحة وبن عاشور الزهرة، سياسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19، دراسة تحليلية للتعليمات والقرارات الصادرة عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية، مجلة مدارات سياسية، المجلد 04، 2020، ص 71

تطبيق مبادئ التعلم النشط في التعليم، تلبية الحاجة المتزايدة للتنمية البشرية المستدامة، سد الفجوة الاقتصادية بين الدول

خفض تكاليف التعليم، و خفض معدل الأمية الرقمية والمعلوماتية بين الأفراد

وضع برامج لتدريب المتعلمين والمدرسين والإداريين للاستفادة القصوى من التقنية الحديثة ومتطلباتها.

مبادرة الدولة إلى وضع سياسات واستراتيجيات للتعليم تنطلق من حاجات العصر وتتواكب مع عجلة التطور العلمي والتقني وتتبنى وضع خطط تربوية وتكنولوجيا للاستفادة من التحولات العلمية في مشاريع التنمية البشرية الشاملة

قيام الدولة بتشجيع القطاع الخاص لتأسيس الشركات الوطنية لتصنيع الحاسوب وإنتاج البرامج اللازمة وكذلك العمل على توفير البنية التحتية خاصة في مجال الاتصالات لتسهيل استخدام الانترنت

مبادرة الدولة للعمل على تطوير النظم والتشريعات لمحو الأمية المعلوماتية التكنولوجية في الأوساط التعليمية، والعمل على تطوير المناهج الدراسية والتشجيع على استخدام شبكة الانترنت في التعليم، فضلا عن نشر الوعي في المجتمع حول أهمية ودور تقنية المعلومات والاتصالات.

الاهتمام بتنشئة دورات تدريبية للتلاميذ المدارس لتمكينهم من إتقان تكنولوجيا المعلومات.

ضرورة إدخال تعديلات وتغيرات جذرية في نظم التربية والتعليم لكي تتوافق والتكنولوجيا الحديثة. وغيرها من الأنماط الجديدة في التعليم.

فحص ومراجعة المحتوى والمواد الدراسية المتوفرة والمتاحة بالفعل، قبل بدء تطوير أي محتوى أو مادة جديدة

تحليل وفهم أوجه القوة والضعف في نظم إمداد المقررات أو البرامج التعليمية المتاحة، وخاصة ما يرتبط منها بالتكنولوجيا السمعية والبصرية، لا فما يتصل بكيفية إمدادها فقط من خلال كابلات الألياف الضوئية، الأقمار الصناعية، الميكروويف، بل يجب تأكيد حاجات المتعلمين متطلبات المقرر الدراسي المعين قبل اختيار مزيج التكنولوجيا التعليمية الملائم للتدريس عن بعد.

التأكد من تجهيز كل موقع بالتسهيلات التكنولوجية المحتاج إليها والوصول إليها بسهولة، مع توفير خطوط الاتصالات الفورية لحل المشكلات التي تواجه المتعلمين¹⁹ (حسام الدين، 2020، ص69)

الخاتمة:

تعتبر المنظومة التربوية الحجر الأساسي في كل تطور وتقدم وذلك بانتهاجها سياسة تربوية تقوم على إستراتيجية واضحة المعالم يتم فيها أخذ جميع المعطيات بالأهمية مثل الغايات والمبادئ مع مراعاة الواقع الاجتماعي والفلسفة التي يقوم عليها وهذا يحتاج إلى تضافر الجهود للنهوض بها وإعطاء أولوية لاستراتيجيات التدريس الحديثة، فالمنظومة التربوية الوطنية حاليا تسعى جاهدة لتطوير التعليم لتحقيق الأهداف المسطرة وتوفير تعليم لائق لجميع أبناء الوطن دون استثناء وجعله ممكنا لدى مختلف الفئات غير أن تحقيق هذه الأهداف تحاصرها العديد من العوائق والمشكلات وفي مقدمتها فضاء التعليم عن بعد لعدم وضع أرضية قوية لهذا النوع من التعليم من حيث تكوين أطراف العملية التعليمية المعلمين والمتعلمين حول كيفية التعامل مع تقنيات هذا النوع من التعليم الذي يحتاج إلى إعداد وتدريب ووسائل لذا فان إستراتيجية التعليم عن بعد ونجاحها يمثل تحديا حقيقيا يواجه المنظومة التربوية الوطنية حاليا وعلى هذا الأساس يجب تحديد الرؤية المستقبلية فما يتعلق بتحسين العملية التعليمية التعلمية في ظل تحديات عصر التكنولوجيا والتطور المعرفي.

¹⁹ حسام الدين محمد مازن، تكنولوجيا تعليم العلوم في عصر الرقمنة، دار العلم واليمان للنشر، الجزائر، 2020، ص69

التوصيات: على ضوء نتائج الدراسة تم تقديم مجموعة من التوصيات:

ضرورة الاطلاع على التجارب الناجحة للدول المتقدمة في مجال التعليم عن بعد وتعزيزها والعمل بها

عقد دورات تدريبية للطلبة بحيث يتم تدريبهم على تقنيات التعلم عن بعد

الاهتمام باستراتيجيات الحديثة في التدريس وتطبيقها لتحسين العملية التعليمية التعلمية .

إعداد إطارات وكوادر مؤهلة تساعد على نجاح هذا النوع من التعليم وفعاليتته وتوفير بيئة تعليمية لجعله

ممكنا

توفير الأجهزة الحديثة لخدمة برامج التعليم عن بعد وتحقيق أهدافها وتوفير تدفق الإنترنت بجودة عالية

حتى يتسنى للأساتذة عرض الدروس وتسهيل تفاعل مع التلاميذ .

إعطاء أهمية للتعليم عن بعد وتفعيله وتطويره واعتماد وزارة التربية والتعليم برامج تدريبية حول تقنياته.

وضع خطة متكاملة وإستراتيجية فعالة لاستثمار هذا النوع من التعليم في المدارس

ضرورة التخطيط الجيد والتنظيم الفعال قبل الشروع في تنفيذ إستراتيجية التعليم عن بعد.

ضرورة تقديم الدعم المادي وتوفير متطلبات هذا النوع من التعليم من أجهزة وانترنت ووسائل تعليمية

حديثة لتجاوز بعض المشكلات التي تؤثر على جودته وفعاليتته.

توعية التلاميذ من طرف الجهات المختصة باستراتيجيات متابعة الدروس عبر الخط وتوجيههم إلى أهم

القنوات والمواقع الالكترونية التي تعرض فيها الدروس ومواقع التواصل الاجتماعي.

مراجعة السياسات التعليمية في قطاع التربية والتعليم والعمل على تخطي العقبات وبلوغ الرؤية المستقبلية

لنجاح هذا النوع من التعليم.

تعزيز البحث والتطوير في مجالات التعليم عن بعدو تطوير فعاليته المرتكزة على إستراتيجية التعلم النشط توفير البنية التحتية من كوادر بشرية مؤهلة ومدربة لنجاح هذا النوع من التعليم.

وضع تصور عملي مستقبلي من أجل ولوج البيئة الرقمية بمنظومة تعليمية أكثر مواكبة والقدرة على الاندماج في العالم الرقمي من شأنه إحداث النقلة النوعية في مستوى التحصيل الدراسي والعلمي المنشود.

رصد الحوافز والمكافآت التشجيعية لتعميم هذا النوع من التعليم وتطويره لمواكبة الدول المتقدمة في هذا المجال

عقد الاتفاقيات والشراكات مع بعض الدول المتقدمة لتوفير التدريب والتعليم عن بعد وذلك لتبادل الخبرات والمعلومات مما يساهم في تطوير هذا النوع من التعليم.

المراجع:

1. وخدوني صبيحة وبن عاشور الزهرة، سياسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19، دراسة تحليلية للتعليمات والقرارات الصادرة عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية، مجلة مدارات سياسية، المجلد 04، 2020 حسام الدين محمد مازن، تكنولوجيا تعليم العلوم في عصر الرقمنة، دار العلم واليمان للنشر، الجزائر، 2020

2. بادي سوهام، سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005

3. خليل أحمد، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للنشر، لبنان، 1984

4. زايد محمد، أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 09، العدد 04، المركز الجامعي، البض، 2020

5. زيد القيق والهدمي آلاء، الصعوبات التي واجهت معلمي المدارس في التعليم عن بعد أثناء جائحة كورونا، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد29، 2021
6. سامي مجبل العنزي والسعيد عبد حمود، التعلم عن بعد كخيار استراتيجي في فلندا في مجابهة أزمة كوفيد وإمكانية الاستفادة منها في دولة الكويت، دراسة مقارنة، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، المجلد01، العدد01، الكويت، 2021
7. سامي ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، الأردن، د س
8. سليمة حفيظي ويزيد عباسي، التحول نحو التعليم الالكتروني لتفعيل الموقف التعليمي في ظل أزمة كورونا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد10، العدد01
9. شنافي فوزية، المدرسة الجزائرية والتعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19، المؤتمر الدولي الشامل للقضايا النظرية وسبل معالجتها العملية، المجلد01، دار الراشد للنشر، 2021
10. طلال بن حسين كايلي وآخرون، التعليم الالكتروني التقنية المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الايمان للنشر، السعودية، 2012
11. العساف صالح، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، 1955

المرأة العاملة والطفل ذو الاحتياجات الخاصة، دراسة ميدانية على عينة من النساء بولاية تيزي وزو

Woman Working and The Child With Special needs، a Field Study on a sample of the Woman at The Wilaya of Tizi –Ouzou، Algeria

الدكتورة صحراوي نادية SAHRAOUI Nadia جامعة مولود معمري، تيزي وزو

2. الأستاذ الدكتور ناهي مراد NAHI Mourad جامعة مولود معمري . تيزي وزو

مقدمة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وتعتبر المرأة روحها وأساسها، فهي الزوجة والأم والأخت، تقع على عاتقها مسؤوليات متعددة، فهي من تهتم بمتطلبات زوجها وأبناءها، وفي معظم الأحيان عليها أيضا التكفل بالمتطلبات العائلية الكبيرة كوالدي زوجها؛ تحتل المرأة مكانة كبيرة داخل الأسرة وخارجها، وقد تمكنت منذ القدم بالإضافة إلى كل ذلك، بالقيام بأعمال أخرى كالخياطة، الحياكة، صنع الأواني الفخارية والزراعة... إلخ ومع التطور الكبير الذي حدث في المجتمعات والتطور الصناعي والاقتصادي والثقافي، استفادت من فرص التعليم والتكوين، كما أن التغييرات التي حدثت في البنية الاقتصادية للمجتمعات سمحت لها بالمشاركة بشكل مكثف في الحياة المنتجة في كل القطاعات، مع العلم أن هذه المشاركة قد أثرت في حياتها بنحو عميق. (بن زيان، 2004، ص1) والمرأة أصبحت تخرج للعمل ليس فقط من أجل الحصول على أجر، بل من أجل تحقيق ذاتها، وإثباتا لشخصيتها، لكن مهمتها كأم لا تستطيع التخلي عنها فتنشئة وتربية الأطفال مهمة صعبة ومسؤولية كبيرة خاصة بوجود طفل من ذوي الاحتياجات.

1. إشكالية الدراسة:

لقد صارت المرأة العاملة تتقلد مناصب عالية وزادت مسؤولياتها، ومع ذلك فإن وظيفتها الأساسية وهي تربية ورعاية الأطفال لازالت على عاتقها، وبهذا أصبحت الأم العاملة تقوم بوظيفة مزدوجة فهي تعمل خارج البيت وفي الوقت نفسه تقوم بتربية ورعاية أطفالها الصغار ومن هنا كان الدور المزدوج للأم يمثل أحد المكونات الأساسية في صراع الدور لدى الأم العاملة حيث تمتد آثار هذا الصراع لدى الأم العاملة إلى جميع الأطراف الداخلة في قطاع الدور، بحيث يحتل الأطفال مكانة هامة بين هذه الأدوار. (محمد ملحم، 1993، ص 96) وتعتبر مهمة تنشئة وتربية الأطفال مهمة صعبة ومسؤولية كبيرة خاصة بوجود طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة والذي يحتاج رعاية خاصة لأنه ينتمي لمجموعة من الأفراد يتميزون بخصائص أو سمات معينة، تعمل إما على إعاقة نموه الحسي أو الجسمي أو النفسي أو العقلي أو الاجتماعي، وتوافقهم مع البيئة التي يعيشون فيها. (الهنائي الأزدي، ص 181) ولهذا تصبح لهم بالإضافة إلى احتياجات الفرد العادي، احتياجات تعليمية، نفسية حياتية، مهنية، اقتصادية صحية خاصة، على الأسرة والأم توفيرها لهم، وباعتبار دور الأم من أهم الأدوار التي تقوم بها المرأة في كافة المجتمعات النامية والمتطورة، فقد حتمت الضرورة على الأم العاملة، وعلى وجه الخصوص المسئولة عن أسرة، أحد أفرادها طفل ذو احتياجات خاصة، أن تقوم بالدور الصحيح للتغلب على المشكلات التي قد تواجهها نتيجة تلك الظروف. (عارف عمر والسيد قاعود، 2006، ص 517) والتي تتمثل في المعاناة من ارتفاع في مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية والأعباء المنزلية وكذا المالية على الأمهات عامة وعلى الأم العاملة خاصة وعليه كان عليها أن تختار أفضل السبل لاستخدامها بما يحقق التوافق بين مسؤولياتها كأم وربة بيت ومسؤولياتها كامرأة في ظل وجود ذلك الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة. وهذا ما جعلتنا نطرح التساؤل الرئيسي التالي: كيف تتكفل المرأة العاملة بطفلها ذوي الاحتياجات الخاصة؟

هذا التساؤل بدوره يتفرع إلى أربعة تساؤلات جزئية كما يلي:

الأول: ما هو الواقع اليومي للمرأة العاملة المتكفلة بطفل ذوي احتياجات خاصة؟

الثاني: ما هي فئات النساء العاملات الأفضل تكفلا بطفل ذوي احتياجات خاصة؟

الثالث: ما هي مظاهر تكفل المرأة العاملة بطفل ذوي احتياجات خاصة؟

الرابع: ما هي سبل ووسائل مساعدة المرأة العاملة للتكفل أفضل بطفل ذوي احتياجات خاصة؟

2. فرضيات الدراسة: للإجابة على تساؤل الدراسة الرئيسي فقد قمنا بصياغة الفرضية العامة التالية:

يُتوقع أن تجد المرأة العاملة صعوبة في التكفل بطفلها ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتتفرع عنها أربعة فرضيات جزئية كما يلي:

. تجد المرأة العاملة صعوبة في التكفل بطفل ذوي احتياجات خاصة.

. هناك اختلافات بين مختلف النساء العاملات فيما يخص طرق التكفل بطفلهن ذوي احتياجات خاصة.

. هناك مظاهر غير مناسبة والتي تصعب مهمة المرأة العاملة للتكفل بالطفل ذو الاحتياجات الخاصة.

. توجد سبل ووسائل تساعد المرأة العاملة على التكفل الأفضل بطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة.

3. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة ضمن الأهمية التي يحضها بها الموضوع الذي تدرسه ألا وهو المرأة العاملة وتحملها

لمسؤولية طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، والذي يحتاج لاهتمام أكبر من طرف المتكفل، هذا ما

يدعو لاهتمام بمعرفة الاستراتيجيات التي تستخدمها النساء العاملات.

4. أهداف الدراسة: تهدف الدراسة للكشف عن الصعوبات التي تواجه النساء العاملات في التكفل بطفل

من ذوي الاحتياجات الخاصة، وعن مظاهر هذه الصعوبات، وعن وجود سبل تساعد على التكفل

الأفضل بأطفالهم.

5. تحديد مفاهيم الدراسة نظريا وإجرائيا:

- **المرأة العاملة:** يعرفها فاروق بن عطية (Benatia Farouk) على أنها ليست تلك الماكثة في البيت والتي تدير الأعمال المنزلية وكل ما يتعلق بتربية الأطفال، وإنما هي تلك التي تعمل خارج المنزل. (Benatia، 1976، p2) أما إجرائيا فنقصد بها المرأة التي تقوم بنشاط سواء عضلي أم عقلي مأجور في المجتمع، وهذا خارج المنزل.

- **الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:** تندرج تحت هذا المصطلح جميع فئات ذوي العاهات مثل: المعوقين بصريا، المعوقين سمعيا، المعوقين عقليا، المعوقين جسديا المعوقين تواصليا، المعوقين نفسيا ومتعددي العاهات إلى غير ذلك من كل أنواع الإعاقة. (الخطيب، 2016)، أما المقصود بهم في هذه الدراسة الأطفال اللذين يحتاجون رعاية خاصة، وأكثر من الأطفال العاديين.

6. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.6. الدراسة الاستطلاعية: أجريت الدراسة الاستطلاعية على مستوى المدارس والمراكز النفسية البيداغوجية من شهر ديسمبر 2017، وهذا من أجل مقابلة أولياء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد طلبنا منهم إمكانية الإجابة على الاستبيان بعد أن شرحنا لهم الغرض منه، كما طلبنا إذن من مدراء المؤسسات للوقوف أمام باب المؤسسات والحديث مع الأولياء.

2.6. منهج الدراسة: إن مشكلة تكفل المرأة بطفل ذوي احتياجات خاصة معقدة، ذلك أنها تتعلق بالتفاعل اليومي لها مع كل إرغامات الحياة، هذا ما جعلنا نعتمد على المنهج الوصفي الذي مكّنا من التصوير الدقيق للظاهرة المدروسة وإقامة علاقات بين عناصرها.

3.6. ميدان الدراسة: أجريت دراستنا على مستوى ثلاثة مراكز مختلفة، المدرسة الابتدائية بوفاتيس الكائنة بذراع بن خدة مدرسة، المركز النفسي البيداغوجي عين الحمام، وجامعة مولود معمري، كلها واقعة بولاية تيزي وزو.

4.6. عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من 24 امرأة من فئة النساء العاملات اللائي يتكفلن بطفل ذوي

احتياجات خاصة تم اختيارهم بطريقة عشوائية دون شرط مسبق على مستوى ولاية تيزي وزو، والجدول

الموالي يبين خصائصها:

جدول رقم (1):

خصائص عينة الدراسة.

المتغير	النوع	التكرار	النسبة المئوية%
السن	من 18 إلى 35	04	16.7
	من 36 إلى 55	18	75
	من 56 فما فوق	02	8.3
الحالة العائلية	أم عزباء	00	00
	متزوجة	18	75
	مطلقة	04	16.7
	أرملة	02	8.3
المستوى التعليمي	غير متعلم	07	29.2
	متعلم غير جامعي	10	41.7
	جامعي	07	29.2
المستوى الاقتصادي	متوسط	20	83.3
	مرتفع	04	16.7
مكان الإقامة	حضري	16	66.7
	ريفي	08	33.3
هل لديك أكثر من طفل ذوي احتياجات خاصة؟	لا	23	95.8
	نعم	01	4.2

5.6. أداة جمع بيانات الدراسة: يهدف الاستبيان الحالي إلى اكتشاف كيفية مزاجية المرأة بين عملها

وطفلها ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال العوامل التالية:

. الواقع اليومي للمرأة العاملة المتكفلة بطفل ذوي احتياجات خاصة؛

. فئات النساء العاملات الأفضل تكفلا بطفل ذوي احتياجات خاصة؛

. مظاهر تكفل المرأة العاملة بطفل ذوي احتياجات خاصة؛

. سبل ووسائل مساعدة المرأة العاملة للتكفل أفضل بطفل ذوي احتياجات خاصة. تم تصميم الاستبيان بناء على ما اطلعنا عليه من دراسات حول المرأة وعالم الشغل والطفل وعالم الاحتياجات الخاصة، إضافة إلى ما قمنا به من مقابلات مع أفراد تربطهم علاقات بعالم الشغل وعالم الطفولة ذوي الاحتياجات الخاصة حيث راعينا في تصميم الاستبيان الحالي ما يلي:

- أسئلة مغلقة، يتضمن كل واحد منها خمسة مستويات للإجابة ضمن ما يعرف بمقياس "ليكرت"، وهو أكثر المقاييس شيوعاً، وقد اعتمدنا على هذا السلم نظراً لكون الأجوبة والمواقف التي تتضمنها، تستدعي احتمال وجود أكثر من اختياريين ممكنين، وقد لا تصلح فيها الإجابة القطعية بل هي نسبية تتراوح بين التأكيد التام والنفي التام أو موقف معين. (بوظيفة، 1991، ص 89)

- أسئلة مغلقة، يتضمن كل واحد منها إجابتين فقط، يطلب من المفحوص الإجابة عليها بـ (نعم) أو (لا)؛ وقد تم اللجوء إلى الأسئلة المغلقة ل: التغلب على مشكل التعبير اللغوي لدى المستجوب؛ أنها لا تستغرق وقتاً طويلاً في الإجابة؛ أنها لا تحتاج وقتاً طويلاً للتحليل. ولقد قمنا بعرض هذا الأخير في صورته المبدئية على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم 5، تم اختيارهم من أساتذة جامعة الجزائر2، جامعة الأغواط وجامعة تيزي وزو، للتأكد من صدق أداة الدراسة، وفي ضوء التوجيهات التي أبدوها قمنا بإجراء التعديلات التي أشاروا إليها، وعليه يمكننا اعتبار هذا الاستبيان صادق ظاهرياً من حيث الأبعاد والبنود المكونة له، وأصبح يحتوي على 25 فقرة موزعة بين سؤال وبند، موزعة على 4 محاور، وللتحقق من ثبات الاستبيان فقد استعنا بمعادلة ألفا كرومباخ فكان معامل الثبات الكلي مساوياً لـ 0.84 وهي قيمة عالية تعبر عن ثبات المقياس وإمكانية الوثوق في نتائجه.

6.6. الأساليب الإحصائية المستعملة: قمنا بحساب النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية اختباري t و f، للتحقق من مختلف الفرضيات، وذلك باستعمال البرنامج الإحصائي المعروف باسم الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) الإخراج 21.

7. عرض ومناقشة النتائج:

1.7. عرض النتائج:

المحور الأول: الواقع اليومي للمرأة العاملة المتكفلة بطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة.

الجدول رقم (2):

الواقع اليومي للمرأة العاملة المتكفلة بطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة.

المتغير	النوع	التكرار	%
أترين أن المساعدات المالية التي توفرها الدولة للطفل ذوي احتياجات خاصة كافية ؟	نعم	00	00
	لا	24	100
أترين أن الخدمات التي توفرها الدولة للطفل ذوي احتياجات خاصة في المستوى ؟	نعم	04	16.7
	لا	20	83.3
أترين أنه من السهل المزاوجة بين العمل والتكفل بالطفل ذوي احتياجات خاصة ؟	نعم	00	00
	لا	24	100
أترين أنه يمكن للمرأة العاملة التكفل بطفل ذوي احتياجات خاصة ؟	نعم	06	25
	لا	18	75
هل فكرتي في الاستقالة من منصب عملك من أجل التكفل بطفلك ؟	نعم	12	50
	لا	12	50
هل يتلقى طفلك ذوي احتياجات خاصة مساعدات من جمعيات مختصة ؟	نعم	13	54.2
	لا	11	45.8
هل لديك من يساعدك بالتكفل بطفلك ذوي احتياجات خاصة ؟	نعم	12	50
	لا	12	50
هل الأجر الذي تتقاضينه يكفيك للتكفل بطفلك ذوي احتياجات خاصة ؟	نعم	06	25
	لا	18	75
عادة ما تتغيبين عن العمل بسبب طفلك ذوي الاحتياجات الخاصة ؟	نعم	15	62.5
	لا	09	37.5

المحور الثاني: فئات النساء العاملات الأفضل تكفلا بطفل ذوي احتياجات خاصة.

جدول رقم (3):

تأثير متغير السن في مستويات تكفل المرأة العاملة بطفلها ذوي احتياجات خاصة.

السن	نعم	لا
35/18	3	1
	12,5	4.16
55/36	11	7
	45.83	29.16
56 فما فوق	1	1
	4.16	4.16

جدول رقم (4):

تأثير متغير الحالة الاجتماعية في مستويات تكفل المرأة العاملة بطفلها ذوي احتياجات خاصة.

الحالة العائلية	نعم	لا
متزوجة	13	5
	54.16	20.83
مطلقة	2	2
	8.33	8.33
أرملة	0	2
	0	8.33

جدول رقم (5):

تأثير متغير المستوى التعليمي في مستويات تكفل المرأة العاملة بطفلها ذوي احتياجات خاصة.

المستوى التعليمي	نعم	لا
غير متعلم	1	6
	4.16	25
متعلم غير جامعي	7	3
	29.16	12.5
جامعي	7	0
	29.16	0

جدول رقم (6):

تأثير متغير المستوى الاقتصادي في مستويات تكفل المرأة العاملة بطفلها ذوي احتياجات خاصة.

المستوى الاقتصادي	نعم	لا
مرتفع	11	9
	45.83	37.5
متوسط	4	0
	16.66	0

جدول رقم (7):

تأثير متغير نوع مكان الإقامة في مستويات تكفل المرأة العاملة بطفلها ذوي احتياجات خاصة.

نوع مكان الإقامة	نعم	لا
حضري	10	6
	41.66	25
ريفي	5	3
	20.83	12.5

المحور الثالث: مظاهر تكفل المرأة العاملة بطفل ذوي احتياجات خاصة.

جدول رقم (8):

مظاهر تكفل المرأة العاملة بطفل ذوي احتياجات خاصة.

المتغير	النوع	التكرار	النسبة المئوية%
تجدين صعوبة في توفير مختلف التنقلات المطلوبة لطفلك ذوي احتياجات خاصة	موافق جدا	15	62.6
	موافق	5	20.8
	محايد	2	8.3
	معارض	2	8.3
	معارض جدا	0	00
تجدين صعوبة في توفير التعليم لطفلك ذوي احتياجات خاصة	موافق جدا	12	50.0
	موافق	8	33.3
	محايد	1	4.2
	معارض	3	12.5
	معارض جدا	0	00
تجدين صعوبة في توفير الترفيه لطفلك ذوي احتياجات خاصة	موافق جدا	8	33.3
	موافق	9	37.5
	محايد	2	8.3
	معارض	3	12.5
	معارض جدا	2	8.3
تجدين صعوبة في توفير العلاج لطفلك ذوي	موافق جدا	5	20.8

20.8	5	موافق	احتياجات خاصة
29.2	7	محايد	
20.8	5	معارض	
8.3	2	معارض جدا	
37.5	9	موافق جدا	تجدين صعوبة في توفير الرياضة لطفلك ذوي احتياجات خاصة
25	6	موافق	
16.7	4	محايد	
16.7	4	معارض	
4.2	1	معارض جدا	
37.5	9	موافق جدا	تجدين صعوبة في توفير حياة عادية لطفلك ذوي احتياجات خاصة
29.2	7	موافق	
16.7	4	محايد	
12.5	3	معارض	
4.2	1	معارض جدا	

المحور الرابع: سبل ووسائل مساعدة المرأة العاملة للتكفل أفضل بطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة.

الجدول رقم(9):

سبل ووسائل مساعدة المرأة العاملة للتكفل أفضل بطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة.

المتغير	النوع	التكرار	النسبة المئوية%
ضمان أجرة محترمة للمرأة، لتتفرغ كليا للتكفل بطفلها ذوي الاحتياجات الخاصة هو الحل	موافق جدا	20	83.3
	موافق	3	12.5
	محايد	1	4.2
	معارض	00	00
	معارض جدا	00	00
أن تتكفل الدولة بشكل كلي بالطفل ذوي الاحتياجات الخاصة، هو الحل	موافق جدا	8	33.3
	موافق	14	58.3
	محايد	2	8.3
	معارض	00	00
	معارض جدا	00	00
أن تتكفل الجمعيات بالطفل ذوي الاحتياجات الخاصة، هو الحل	موافق جدا	7	29.2
	موافق	7	29.2
	محايد	10	41.7
	معارض	00	00

00	00	معارض جدا
----	----	-----------

2.7. مناقشة النتائج:

بالنسبة للفرض الأول الذي يقر بأن المرأة العاملة تجد صعوبة في التكفل بطفل ذوي احتياجات خاصة، فإنه بعد عرض وتحليل نتائج بيانات الاستبيان تبين أن الأغلبية يجدن صعوبات ومشاكل في التكفل بطفل ذوي الاحتياجات الخاصة لأنه يحتاج لرعاية خاصة تستدعي توفير الجهد والوقت والمال، فوجدن أنفسهن مرغمين على العمل في أغلب الأحيان من أجل توفير مستلزمات الطفل ذوي احتياجات خاصة، نظرا لأن المساعدات المالية التي تقدمها الدولة والأجور التي تتقاضاها معظم النساء العاملات لا تكفيهن لذلك، وأنه من الصعب المزاجية بين العمل والتكفل الجيد بهم، فالمرأة تجد نفسها في صراع بين حاجتها المادية والمعنوية للعمل، وحاجتها للوقت للتكفل بطفلها وعليه فإن واقع المرأة المتكفلة بطفل ذوي احتياجات خاصة واقع صعب.

- مناقشة نتائج الفرض الثاني الذي يدور حول فئات النساء الأفضل تكفلا بطفلهن ذوي احتياجات خاصة أظهرت النتائج أن هناك اختلافات كبيرة بين مختلف فئات النساء، إذ أن السن يلعب دورا كبيرا في ذلك، والسن هو مؤشر على المسؤولية والخبرة، لكنه فكلما كانت المرأة متقدمة في السن نوعا ما تكون لديها الخبرة الكافية لعدم التفريط في طفلها والاعتناء به بشكل جيد، لكن في نفس الوقت فإن السن المتقدم قد يؤثر سلبا على المرأة التي لم تعد قادرة من الناحية الصحية على توفير الرعاية الجيدة لطفلها. كما أن تأثير الحالة العائلية للمرأة واضح، إذ أن المرأة المتزوجة قد تجد سندا في زوجها مما يوفر لها الوقت والمال الكافيان للاعتناء بطفلها أفضل من المرأة المطلقة أو الأرملة التي تجد نفسها لوحدها في مواجهة أعباء العمل وأعباء إعاقة ابنها؛ إضافة إلى هذا لم نسجل تأثيرا واضحا فيما يخص النساء المتعلمات الغير جامعيات والجامعيات في التكفل بطفلهن، إلا أن التأثير يبدو واضحا عند من هن غير متعلمات، ويفسر ذلك على أن المرأة العاملة الغير متعلمة دائما ما تكون بحاجة إلى أفراد متعلمين للتكفل بطفلها

وأن هذه الحاجة قد لا تكون متوفرة دائما لها؛ كما أن للمستوى الاقتصادي للمرأة دور مهم كذلك، ويؤثر بشكل كبير فكلما ارتفع مستواها الاقتصادي كلما كان تكفلها بطفلها أفضل، نفس الشيء لاحظناه مع نوع الإقامة فيما إذا كان حضريا أو ريفيا ذلك أن المدينة توفر كثيرا من المرافق التي يحتاجها الطفل ذوي الاحتياجات الخاصة مقارنة بالريف.

- مناقشة نتائج الفرض الثالث الذي يبين وجود مظاهر غير مناسبة والتي تصعب مهمة المرأة العاملة للتكفل بالطفل ذو الاحتياجات الخاصة: من خلال التحليل الإحصائي وحساب النسب المئوية اتضح أن مظاهر التكفل صعبة وغير مناسبة بحيث تعاني المرأة العاملة من صعوبات في النقل خاصة الأطفال من ذوي الإعاقة الحركية والتي تستلزم توفير وسائل نقل خاصة بهؤلاء، كما أن أغلبهن يجدن صعوبات في توفير التعليم المناسب، لأنه لا توجد برامج خاصة بتعليم هذه الفئة، فتضطر الأسرة في أغلب الأحيان لدفع مبالغ إضافية والتنقل لمسافات بعيدة من أجل تعليم أطفالهم، ولهذا، فإن معظم النساء العاملات ترين أنه من الصعب جدا توفير حياة عادية للطفل ذوي الاحتياجات الخاصة والذي يحتاج لتربية ولرعاية جد خاصة، وهذا ما يصعب من مهمة الأم العاملة.

- مناقشة نتائج الفرض الرابع والذي يؤكد على أنه توجد سبل ووسائل تساعد المرأة العاملة على التكفل الأفضل بطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، فلقد بينت النتائج المعروضة سابقا على أن أغلب النساء رأين أن زيادة رواتب وأجور المرأة العاملة هو الحل؛ بالإضافة لمساعدات الدولة والجمعيات، لأن المرأة العاملة تحتاج للعمل ليس فقط من أجل المال وإنما من أجل تحقيق الذات ولهذا فمعظمهن ترين أنه إذا ارتفعت الأجور خف عليهن الضغط المادي من جهة وعلى الدولة التكفل المعنوي لهؤلاء الأطفال من أجل توفير تعليم مناسب وحياة مناسبة من جهة أخرى، وأن الجمعيات كذلك لها دور مهم في تسهيل عملية التكفل بهذه الفئة من الأطفال. لقد اتفقت نتائج الدراسة مع ما جاءت في دراسة مليكة الحاج يوسف (2002) حول آثار عمل المرأة على تربية أطفالها، بحيث أسفرت نتائجها على أن السبب الرئيسي في

الصعوبات التي تتلقاها المرأة العاملة في حياتها هو وجود الطفل. (الحاج يوسف، 2003) فنتائج الدراسة الحالية أكدت على الصعوبات التي تتلقاها المرأة العاملة هو التكفل بطفلها ذو الاحتياجات الخاصة. وجاءت نتائج هذه الدراسة موافقة لنتائج دراسة كامل عمر عارف عمر ونشأت مهدي السيد قاعود، حول أثر تفاعل موارد الأم العاملة وتحمل الغموض على اتجاه الأم نحو طفلها المعاق عقلياً، التي أسفرت على أن المرأة العاملة تحاول دائماً إيجاد استراتيجيات لتحقيق التوازن المادي وتسيير الموارد (الوقت والمال). (السيد قاعود، 2006) وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الحالية بحيث أن معظم النساء فضلنا عدم ترك مناصب العمل من أجل توفير المال لتحسين الوضعية الاقتصادية من أجل تكفل أفضل لأطفالهن.

خلاصة: لقد تم التوصل إلى مجموعة من النتائج وهي أن أغلبية النساء تعاني صعوبات ومشاكل في التكفل بطفل ذوي الاحتياجات الخاصة الذي يحتاج لرعاية خاصة تستدعي توفير الجهد والوقت والمال؛ وأن النساء نفسهن غير مكفيات بالأجر الذي تتلنه جراء عملهن؛ والمساعدات المالية التي تقدمها الدولة والأجور التي تتقاضاها معظم النساء العاملات، لا تكفيهن لذلك؛ وأنه من الصعب على المرأة المزوجة بين العمل والتكفل الجيد بطفلها ذوي احتياجات خاصة؛ وعلى ضوء النتائج التي توصلنا إليها، نقترح التوصيات التالية:

- تحليل الأدوار المختلفة للمرأة العاملة التي لديها طفل ذو احتياجات خاصة على مستوى العمل والمنزل وتقديم ما يساعدها على القيام بهذه الأدوار في سهولة ويسر وبالطريقة التي تخفف من الضغوط الناتجة من تعدد تلك الأدوار
- إجراء البحوث التي تهتم بالتكفل بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

قائمة المراجع

- بن زيان، مليكة. (2004). عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، دراسة ميدانية في جامعة منتوري قسنطينة. رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي والاتصال، جامعة قسنطينة.

- بوظيفة، حمو وآخرون. (1991). أسباب حوادث المرور في الجزائر. الجزائر: مركز الطباعة لجامعة الجزائر، جامعة الجزائر 2.

- الحاج يوسف، مليكة. (2003). أثار عمل المرأة على تربية أطفالها، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر.

- الخطيب، حسني(2016). "مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة". مجلة الميادين نت، تمت المشاهدة في 2019/12/10 على الرابط
حسني

<https://m.almayadeen.net/authors/488275/الخطيب>

- رشوان، أحمد. (1998). علم الاجتماع المرأة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

- كامل عمر عارف عمر، نشأت مهدي السيد قاعود. (12 ابريل 2006). أثر تفاعل موارد الأم العاملة وتحمل الغموض على اتجاه طفلها المعاق عقليا المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة.

- محمد ملحم، سامي. (ديسمبر 1993). مشكلات التوافق لدى المرأة العاملة في كل من الأردن و المملكة العربية السعودية. المجلة العربية للتربية، العدد2، تونس: المنظمة العربية للثقافة والعلوم.

- الهنائي الأزدي، علي بن الحسن. المنجد في اللغة والأعلام.

-Benatia, Farouk. (1976). *Le Travail Féminin en Algérie*. Alger S.N.E.P

اتجاهات الطلبة نحو البحث العلمي، دراسة ميدانية على عينة من متدرسي نظام ل. م. د علوم

إنسانية واجتماعية بجامعة تيزي وزو. الجزائر.

Students' attitudes towards scientific research, a field study on a sample of the graduates of the LMD system of Human and Social Sciences at the

University of Tizi –Ouzou, Algeria

الدكتورة صحراوي نادية SAHRAOUI Nadia جامعة مولود معمري . تيزي وزو

2. الأستاذ الدكتور ناهي مراد NAHI Mourad جامعة مولود معمري . تيزي وزو

مقدمة:

لقد تابعنا دراستنا في النظام القديم المسمى الكلاسيكي، ثم وجدنا أنفسنا أستاذًا جامعيًا وقد انتقل التعليم في المستوى العالي إلى نظام ل. م. د، هذا النظام الذي واجه مقاومة شرسة في سنواته الأولى من دخول الخدمة، ثم بدأ يأخذ مكانه الطبيعي شيء فشيء، ونظرًا لما يعاب عليه، وما قيل وكتب فيه هنا وهناك، ونظرًا لأننا من يشرف على بحوث الطلبة، قمنا بإجراء هذه الدراسة لمحاولة معرفة حقيقة البحث العلمي في إطار هذا النظام الجديد، وأفضى إجراء مقابلات مع الأساتذة والطلبة حول هذا الموضوع، إلى تصميم استبيان، كان الغرض منه معرفة اتجاهات طلبة العلوم الاجتماعية والإنسانية نحو البحث العلمي.

1. إشكالية الدراسة:

يعد النظام الجديد ل. م. د كما جاء في ملف إصلاح التعليم العالي جانفي 2004 ضرورة لإصلاح الاختلالات في المنظومة الجامعية الناجمة عن التوسع المضطرد والنمو السريع الذي كان الهدف من وراءه هو الاستجابة للطلب الاجتماعي على التعليم العالي حيث لم تعد الجامعة تتلاءم والتغيرات العميقة

التي عرفتها البلاد على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية فهي تبدو وكأنها غير قادرة على الاستجابة بفعالية للتحديات الكبرى التي يفرضها التطور السريع الذي لا سابق له في مجالات العلوم والتكنولوجيا وعولمة الاقتصاد والاتصال... لقد حان الوقت إذن لخلق الظروف التي يمكن من جامعتنا من رفع التحديات الأنية والمستقبلية التي أفرزها مجتمع المعرفة والاتصال الذي برز بقوة... عن طريق مقاربة جديدة... قائمة على توجيه النظام التكويني إلى انشغالات ذات الأولوية للمجتمع والتغيرات التي أحدثها عالم يتغير باستمرار (بومعزة محمد، 2010)

يمثل نظام ل. م. د منظومة جديدة في هيكلية التعليم العالي بالجزائر، تقوم على بناء وتأطير التكوين الجامعي حسب ثلاثة مستويات متميزة ومترابطة لرصد تطور كفاءات الطالب، تهدف هذه الهيكلية الجديدة إلى الرفع من نوعية عروض التكوين الجامعي المفتوحة أمام الطلبة، مع تعزيز شفافيتها وتثمين الشهادات الوطنية المسلمة على مختلف مستويات التعليم العالي، ويقوم هذا النظام على جملة من المبادئ الأساسية لعل من أهمها:

- تنظيم عرض الدروس والمواد وتحديدها في إطار ميادين كبرى للتكوين لتحقيق تجانس أكبر وترابط أمتن بين مختلف الاختصاصات، مع التركيز على الآفاق المهنية المفتوحة أمام الطلبة الجزائريين في كل ميدان وفي كل اختصاص؛

- تكييف التدريس بالتعليم العالي حسب مسارات تكوينية فردية، استنادا إلى الاختيارات الذاتية لكل طالب حسب مشروعه المهني الخاص، وعليه فإنه يتم تنظيم التكوين الجامعي اعتمادا على سداسيات ووحدات تعليمية أساسية، وأخرى اختيارية، لتمكين الطالب من دعم كفاءاته المهنية بتعزيز تحكمه في التكنولوجيات الحديثة وفي اللغات الأجنبية وغيرها من المعارف التي تيسر الاندماج في سوق الشغل وخلق المشاريع الخاصة... وبناء على ذلك فإن تكامل الاختصاصات وتعددتها يشكلان أهم الأهداف التي يسعى النظام الجديد إلى بعثها وتركيزها؛

- ويتمثل المبدأ الثالث لنظام ل. م. د، في رسم مسار الطالب ونحته حسب هيكل تصاعدي، إذ تسخر كل مجموعة من الوحدات التعليمية بالنظر إلى مستوى التعليم وبالنظر إلى الكفاءات الواجب اكتسابها في كل درجة من درجات التكوين الجامعي لتمكينه من الإلمام بجملة من المعارف التي تضبط بدقة من طرف المسؤولين والبيداغوجيين.

يعتمد نظام ل. م. د في هيكلته على 3 مراحل تكوينية تتوج كل واحدة منها بشهادة:

. مرحلة أولى: بكالوريا + 3 سنوات، وتتوج بشهادة الليسانس، تتكون من طورين، الأول قاعدي، متعدد التخصصات، هدفه الحصول على المبادئ الأولية للتخصص المعني والتعرف على منهجية الحياة الجامعية، واكتشافها، والثاني متخصص، يتفرع إلى فرع أكاديمي، يتوج بشهادة الليسانس، تسمح لصاحبها مواصلة دراسات جامعية مباشرة أكثر طولاً، وأكثر اختصاصاً في حدود المهارات المكتسبة وشروط الالتحاق، وآخر، مهني يسمح لأصحابه بالاندماج المباشر في عالم الشغل، وتحدد برامج هذا الفرع بالتشاور الوطيد مع قطاع الشغل.

. مرحلة ثانية بكالوريا + 5 سنوات، تدوم سنتين، وتتوج بشهادة الماستر، يمكن للحائزين على الليسانس الالتحاق بها، ويحضر هذا التكوين لاختصاصيين، بحث يتوج بـماستر ويؤهل صاحبه إلى نشاط البحث العلمي في القطاع الجامعي أو الاقتصادي، مهني يمتاز بالحصول على تدريب أوسع في مجال معين ويؤهل صاحبه إلى مستويات أعلى من الأداء والتنافسية.

. مرحلة ثالثة: بكالوريا + 8 سنوات، وتتوج بشهادة الدكتوراه، يضمن هذا التكوين تعميق معارف الطالب في الاختصاص وتنمية الاستعداد لممارسة البحث العلمي. (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2004)

ويتضح مما تقدم أن إرساء نظام ل. م. د هو مشروع خاص بكل جامعة، وعلى كل منها أن تتحتته بالنظر إلى تميز ميادين اختصاصاتها، وإلى خصوصية موقعها الجغرافي وانتمائها الجهوي والوطني للنجاح في بعث أجيال جديدة من الكفاءات التي تستجيب إلى حاجيات سوق الشغل الوطنية والأجنبية،

وتقوم المنظومة الجديدة على مجموعة من الآليات والوسائل تشكل في مجموعها المكونات الأساسية لنظام ل. م. د. إن تأهيل جيل من الباحثين في إعداد بحوث في مختلف المجالات له الأثر الإيجابي على الحركة البحثية، ومن المعروف أن الجامعات هي أهم الجهات التي تهتم بالبحث العلمي بغرض الوصول إلى أفضل السبل لمعالجة مشاكل المجتمع. (موسوي ضياء مجيد، 2004) ومن أهم أهداف الجامعات، العمل على رعاية وإعداد الباحثين من خلال البرامج التعليمية التي تقدمها للطلاب في مراحل الليسانس، الماجستير والدكتوراه، وعلى الرغم من ما تبدله الجامعات الجزائرية اليوم من جهود في مجال تطوير البحث العلمي، إلا أنها لا تزال تعاني قصورا واضح المعالم نظرا للكثير من المشاكل والمعوقات المتراكمة لعقود لم تمكنها من تحقيق أهداف التعليم العالي.

وحسب اطلاعنا على ما يجري داخل الجامعات الجزائرية، لاحظنا أن هناك ضعف كبير في وظيفة البحث العلمي، من ضمنها: إعداد، معالجته وتدريب أسلوب ممارسته وبالتالي توجب على المسؤولين عليها وعلى وزارة التعليم العالي المشرفة عليها، ضرورة التفكير في كيفية معالجة هذا القصور حتى يتم تفعيل دور البحث العلمي؛ كل هذه المطالب تقع على عاتق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وإدارة الجامعات، ويجب على كافة هذه الجهات تحمل مسؤوليتها في تنمية البحث العلمي وممارسته، وتحمل المسؤولية لدفع الطلبة للانخراط في عملية البحث العلمي، كل هذا جعلنا نطرح التساؤل التالي: ما هي

اتجاهات طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية نحو البحث العلمي ؟

هذا التساؤل يتفرع بدوره إلى أربع تساؤلات كما يلي:

الأول: ما هو واقع البحث العلمي عند طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية؟

الثاني: ما هي فئات طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية الأكثر انجذابا نحو البحث العلمي؟

الثالث: ما هي أسباب ومظاهر نفور طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية عن البحث العلمي؟

الرابع: ما هي سبل ووسائل جذب طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية نحو البحث العلمي؟

2. فرضيات الدراسة:

للإجابة على تساؤل الدراسة الرئيسي، قمنا بصياغة الفرضية العامة التالية:

يُنْتَظَرُ من طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية الانخراط المكثف في البحث العلمي.

وتتفرع عنها أربع فرضيات جزئية كما يلي:

الأولى: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية فيما يخص نظرتهم لواقع البحث العلمي.

الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مختلف فئات طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية فيما يخص انجذابهم نحو البحث العلمي.

الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مختلف فئات طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية فيما يخص أسباب ومظاهر نفورهم عن البحث العلمي.

الرابعة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مختلف فئات طلبة نظام ل. م. د علوم إنسانية واجتماعية فيما يخص نظرتهم لسبل ووسائل جذبهم نحو البحث العلمي.

3. أسباب اختيار الموضوع للدراسة:

هناك عدة أسباب دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة وهي:

- الانتقادات التي وجهت لنظام ل. م. د؛

- الصعوبات التي تواجه الطلبة خاصة أولاء المقبلين على التخرج في الأطوار الثلاث فيما يخص مباشرة البحوث العلمية؛

4. أهمية الدراسة:

استمدت هذه الدراسة أهميتها من خلال أنها يمكن أن تفيد القائمين على التعليم العالي والبحث

العلمي، لتطوير هذا النظام مستقبلاً؛

5. أهداف الدراسة:

تتجلى أهداف الدراسة في كونها تسعى إلى توضيح واقع البحث العلمي في برامج الدراسات العليا والمشاكل التي تعترض الطلبة لممارسة البحث العلمي، ومدى انخراط الطلبة في البحث العلمي، ومدى الاستفادة من نتائجها، إضافة إلى التعرف على مدى تأثير بعض العوامل على تنمية وتطوير البحث العلمي، من جهة؛ ومن جهة أخرى، مباشرة نوع من التقييم لمنظومة ل. م. د من منظورنا الخاص كأستاذ باحث، من خلال محاولة إظهار نقائص هذا النظام واقتراح بعض الحلول لها، وتثمين الإيجابيات ومحاولة وضع تصورات للحفاظ عليها.

6. الدراسة الاستطلاعية:

أجريت الدراسة الاستطلاعية على مستوى قاعة المطالعة لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة مولود معمري بـتيزي وزو، خلال شهر سبتمبر 2021، فقد قمنا بتوزيع عدد من نسخ الاستبيان للطلبة، بلغ في المرة الأولى 40 نسخة، ضنا منا أنها ستسترجع كاملة، وفي آخر اليوم وعلى الساعة الثالثة تماما بعد مغادرة كل الطلبة تقريبا، وجدنا أننا لم نسترجع إلا 11،9 منها فقط كانت صالحة للمعالجة، كررنا العملية ليومين متتاليين، حتى جمعنا 40 نسخة صالحة للمعالجة من أصل 172 وزعت، و83 استرجعت.

7. منهج الدراسة:

إنّ مشكلة البحث العلمي معقدة، ذلك أنها تتعلق بتفاعل العديد من المتغيرات، هذا ما جعلنا نعتمد على المنهج الوصفي الذي ممكنا من تصوير الظاهرة وإقامة علاقات بين عناصرها.

8. ميدان الدراسة:

أجريت دراستنا على مستوى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة مولود معمري بـتيزي وزو، وقد اُخْتِيَرَت هذه الجامعة نظرا لأننا نشغل بها كأساتذة محاضرين، ما سهل علينا عملية الاتصال بطلبة هذه

الكلية، ونظرا لأنها تمثل قطبا علميا هاما، تحتل المراتب الأولى تقريبا للتصنيف الوطني للجامعات، الأمر الذي مكّننا منذ حوالي ثمانية سنوات من التدريس بها الاطلاع على بعض خبايا البحث العلمي، وباعتبارنا جزءا من هذه العملية من جهة أخرى.

9. عينة الدراسة:

تتكون عينة الدراسة من طلبة المستويات الثلاث: الليسانس، الماجستير والدكتوراه المتمدرسين في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

10. أدوات جمع بيانات الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع وتشعب جوانبه، ارتأينا ضرورة استخدام كل ما يمكّننا من الإلمام بالموضوع من جوانبه المختلفة، لذلك اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاث وسائل منهجية لجمع البيانات: الملاحظة بالمشاركة من مدخل التحقيق في الميدان، دراسة ومتابعة السلوكيات، نقل الآراء والاتجاهات المراد قياسها.

المقابلة: أفادتنا في جمع الكثير من المعلومات.

الاستبيان: تم تصميم الاستبيان بناء على ما اطلعنا عليه من دراسات حول منظومة ل. م. د والبحث العلمي، وما لاحظناه على مستوى الكلية ككل بشكل عام، إضافة إلى ما قمنا به من مقابلات مع أساتذة باحثين ومدراء مخابر بحث، ولقد قمنا بعرض هذا الأخير في صورته المبدئية على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم 5، وللتأكد من صدق أداة الدراسة، فقد استعنا بمعادلة ألفا كرومباخ فكان معامل الثبات الكلي مساويا لـ 0.93 وهي قيمة عالية تعبر عن ثبات المقياس وإمكانية الوثوق في نتائجه.

11. الأساليب الإحصائية المستعملة:

قمنا بحساب النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، اختبار t و f ، معامل الارتباط سبيرمان، للتحقق من مختلف الفرضيات، وذلك باستعمال البرنامج الإحصائي المعروف باسم الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) الإخراج 21.

12. نتائج الدراسة:

تم التوصل إلى مجموعة من النتائج سردناها كما يلي:

يشكل البحث العلمي في الجزائر منظومة معقدة تتفاعل فيها العديد من الأطراف بشكل كان ينبغي أن ينتج منظومة راقية، تمنح للطلبة بشكل عام، وطلبة العلوم الاجتماعية بشكل خاص، فرص الإبداع والابتكار، لكن الملاحظ أن عملية البحث هذه تشوبها مشاكل كالانصراف الجماعي للطلبة عن البحث العلمي، ما عدا ما تعلق ببحوث مذكرات التخرج التي تعتبر إجبارية، وهو عكس ما أشار إليه الخميسي الذي قال أن جودة البحث العلمي تركز على استيفاء النظام التعليمي والمستويات المتفق عليها لكفاءة النظام التعليمي وفاعليته بمختلف عناصره. (خميسي سلامة، 2007، ص5) كما أن نسبة معتبرة من الطلبة لا يفكرون مستقبلا في إجراء بحوث علمية لأسباب أو لأخرى، في حين أن نسبة معتبرة منهم يرون أنهم غير قادرين على إجراء بحث علمي حتى وإن رغبوا في ذلك، لأن ظروف إجراء البحث غير متوفرة أو لأن مستواهم لا يسمح لهم بذلك، أو لأنهم لم يجدوا من يوجههم ويؤطرهم، في الوقت الذي تبقى البحوث المنجزة غير مستغلة، وهي موجهة فقط لرفوف المكتبات، وأخرى يتم إتلافها مباشرة بعد استغلالها إداريا بعد الحصول على الشهادة.

تتراوح أسباب انصراف الطلبة عن البحث العلمي بين ما هو اقتصادي كانهخفاض مستواهم عندهم، محدودية القدرات العلمية عند البعض الآخر، العراقيل الإدارية، أوضاع القطاع المزرية، تواني الباحثين في إتمام بحوثهم في المواعيد المحددة. وهو نفس ما توصلت إليه دراسة قام بها. (شعيب شنوف،

(2010)

يبقى الانجذاب نحو البحث العلمي مرتبطا بخصائص الفرد، ويبدو أن من هم في سن 28 سنة فما فوق يشكلون فئة تتجذب نحو البحث العلمي أكثر من غيرها من الفئات الذين هم في سن 27 وأقل، ويمكن تفسير ذلك على أن طلبة الفئة الأولى يمثلون استجابات من هم في مستوى الدكتوراه، وهو أمر منطقي، باعتبار أن من وصل هذا المستوى من الدراسة يؤمن بأن مستقبله موجه نحو البحث العلمي، وبأنه سيلتحق بالجامعة هذه المرة للتدريس وأن الواجهة في هذه المؤسسة هو البحث العلمي، وبالتالي يجد نفسه مرغما للرضوخ لإرغامات هذه المرحلة؛ هذا وتبقى فئة الإناث أكثر انجذابا للبحث العلمي من فئة الذكور والعزاب أكثر من المتزوجين، ويمكن تفسير ذلك، ربما بأن فئة المتزوجين لديها اهتمامات بالأمر العائلية أكثر، بينما قد يتفرغ العزاب للبحث العلمي باعتبار توفر معامل الوقت مقارنة بالمتزوجين، كما أن المستوى الاقتصادي المريح قد يسمح للطلبة الذين يتمتعون بهذه الصفة، الانخراط في عمليات البحث العلمي أكثر من ذوي المستوى الاقتصادي المتوسط كما سجلنا كذلك أن نسبة المهتمين بالبحث العلمي الذين يتمدرسون في مستوى الدكتوراه أكبر بكثير من نسبة من يتمدرسون في مستوى الماستر، ونفس الشيء يحدث مع طلبة الماستر، فنسبة المهتمين بالبحث العلمي منهم، أكبر من نسبة طلبة الليسانس، وهو أمر منطقي كذلك، باعتبار أنه كلما انتقلنا من مستوى تكوين إلى آخر، أصبح الطالب أكثر وعيا لمتطلبات المرحلة التي وصل إليها، هذا وسجلنا أن نسبة المنخرطين بمخابر البحث ضئيلة جدا تكاد لا تذكر، وهم من طلبة الدكتوراه، في حين يبقى طلبة مستويات الليسانس لا يعرفون أصلا معنى مخبر بحث، مقابل نسبة تكاد لا تذكر كذلك من الطلبة على مستوى الماستر لديهم معلومات سطحية عن مخابر البحث، ولا يفكرون في الالتحاق بها مستقبلا، إلا في حالة ما سجلوا في خانة من تمكنوا من الوصول إلى مستوى الدكتوراه.

يبقى تصور الطلبة حول الرقى بمنظومة البحث العلمي بالجزائر بشكل عام وفي العلوم الاجتماعية بشكل خاص، منصبا حول دور المسؤولين على القطاع، باعتبار أن مفاتيح تطوير القطاع بأيديهم، وأن

ذلك لن يتأتى، إلا إذا صاحب هذا، انفتاح اقتصادي، ينعكس إيجاباً على مستويات المعيشة، ودون ذلك لن يكون هناك تطور يذكر.

يبقى دور اللغة المستعملة في البحث العلمي حياً في الرقى بهذا القطاع، باعتبار أنه لا لغة للعلم، وتجارب دول مثل اليابان وألمانيا وروسيا مثال حي على ذلك، فكل منها طورت نفسها بالاعتماد على اللغة الأم فيها.

خاتمة:

من خلال كل النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة، والتي يمكن تلخيصها في أنه يشوب منظومة البحث العلمي في نظام ل. م. د مشاكل عديدة؛ وأنه يبقى تصور الطلبة للرقى بمنظومة البحث العلمي مرتبطاً بالمسؤولين على القطاع. ولهذا على المسؤولين إيجاد استراتيجيات ذكية وفعالة، وتوفير الإمكانيات اللازمة من أجل إنجاح نظام ل. م. د و الرقي بالجامعة الجزائرية للمستوى العالمي.

قائمة المراجع

- ابن منظور، جمال الدين الأنصاري.(د ت). لسان العرب، (ج 2)، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- بومعزة، محمد. (2010). نظام ل. م. د من منظور الشراكة المجتمعية من أجل التنمية، مخرجات التعليم العالي وسوق العمل في الدول العربية، البحرين جامعة دلمون للعلوم والتكنولوجيا، المنامة.
- خميسي، سلامة. (2007). معايير جودة المدرسة الفعالة، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، اللقاء السنوي الرابع عشر لجودة التعليم العام، القصيم، المملكة العربية السعودية.
- شنوف، شعيب. (2010). التعليم العالي وسوق العمل. ندوة حول الإصلاحات الجامعية في الجزائر، 12 و 13 جويلية 2010.

- موسوي، ضياء مجيد. (2004). سوق العمل والنقابات العمالية في اقتصاديات السوق الحر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. (2004). ملف إصلاح التعليم العالي.

الملحق:

استبيان

أخي الطالب، أختي الطالبة، نحن بصدد إعداد دراسة حول: واقع البحث العلمي لدى طلبة ل. م. د، نود أن نطلع على رأيكم، اقتناعا منا أن الإحاطة بهذه الظاهرة لن يتم إلا بإشراك المعنيين مباشرة، لذا نرجو منكم الإجابة على بنود هذا الاستبيان بكل موضوعية، وذلك بوضع علامة X داخل المزدوجتين () المناسبين، بعد ملأ البيانات الخاصة بكم، علما أنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، ونحيطكم علما أن المعلومات التي ستدلون بها ستكون سرية ولن تستخدم إلا لغرض علمي بحت، مع فائق التقدير والاحترام.

1. السن	() 27/18	() 28 فما فوق	
2. الجنس	() ذكر	() أنثى	
3. الحالة العائلية	() أعزب/عزباء	() متزوج (ة)	
4. المستوى الاقتصادي	() متوسط	() مرتفع	
5. أنت حاليا تدرس في مستوى	() الليسانس	() الماستر	() الدكتوراه
6. الانخراط في مخابر البحث	() نعم	() لا	

7. هل قمت ببحث علمي من قبل ؟	() نعم	() لا
8. حاليا، هل أنت بصدد إجراء بحث علمي ؟	() نعم	() لا
9. هل تفكر مستقبلا في إجراء بحث علمي ؟	() نعم	() لا
10. هل من السهل إجراء بحق علمي ؟	() نعم	() لا
11. هل يمكن لأي طالب إجراء بحث علمي ؟	() نعم	() لا
12. هل ترى أن ظروف إجراء بحث علمي متوفرة ؟	() نعم	() لا
13. هل ترى أن البحوث العلمية المنجزة من طرف الطلبة قيمة ؟	() نعم	() لا
14. هل تعتقد أن الدولة تستفيد من نتائج البحوث العلمية المنجزة من طرف الطلبة ؟	() نعم	() لا

15. هل أنت من الطلبة المنجذبين نحو البحث العلمي ؟	() نعم	() لا
---	---------	--------

16. أتعتقد أن المستوى الاقتصادي أحد أسباب نفورك من البحث العلمي ؟	() نعم	() لا
17. أتعتقد أن قدراتك العلمية أحد أسباب نفورك من البحث العلمي ؟	() نعم	() لا
18. أتعتقد أن العراقيل الإدارية أحد أسباب نفورك من البحث العلمي ؟	() نعم	() لا
19. أتعتقد أن أوضاع منظومة البحث العلمي أحد أسباب نفورك من البحث العلمي ؟	() نعم	() لا
20. أتعتقد أن الطلبة عادة ما يتوانون في أحترم مواعيد انهاء بحوثهم العلمية ؟	() نعم	() لا
21. أتعتقد أن البحوث العلمية التي بنجزها الطلبة غير متكاملة ؟	() نعم	() لا
22. أتعتقد أنه عادة ما تقيم البحوث التي يقوم بها الطلبة سلبا ؟	() نعم	() لا

23. أتعتقد أن رفع المستوى الاقتصادي للطلبة أحد الحلول لجذبهم نحو البحث العلمي ؟	() نعم	() لا
24. أتعتقد أن إعادة النظر في سياسات البحث العلمي أحد الحلول لجذب الطلبة نحو البحث العلمي	() نعم	() لا
25. أتعتقد أن فرض الإنجليزية في البحث العلمي هي أحد الحلول لجذب الطلبة نحو البحث العلمي	() نعم	() لا

دور الارغونوميا في إعادة التأهيل المهني للعمال المصابين بحوادث العمل

The role of ergonomics in the vocational rehabilitation of workers injured in work accidents

سعيدة زرقاق

قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2- الجزائر

مقدمة

إن القصور الوظيفي البيولوجي يؤدي إلى إستحالة أو صعوبة القيام ببعض النشاطات المهنية، لكنه لا يكفي وحده لتحديد درجة العجز المهني بصفة إجمالية، فليس هناك تطابق آلي بين الخلل الوظيفي والعجز المهني، وأحسن مثال على ذلك ما ورد في التقرير السادس لمؤتمر العمل المهني، حول التأهيل المهني، ولعل أفضل شرح لكلمة ذي إعاقة من وجهة النظر المهنية هي عرض حالة سائق شاحنة أو عامل على آلة لقطع الخشب، فقد إحدى أصابع يده اليسرى، في هذه الظروف لا تحول الإصابة عادة دون قيام العامل بكامل واجباته في عمله المحدد، وبالتالي فإنها لا تشكل إعاقة، ولكن لو تعرض عازف بيانو أو عازف كمان لنفس تلك الإصابة، فإن آثار الإعاقة تكون خطيرة بحيث تضطره إلى البحث عن مهنة أخرى. (الداهري، 2005، ص63)

بالإضافة إلى ما سبق، تجدر الإشارة إلى أن الخلل الوظيفي اعتمد أحيانا كذريعة لمنع ذي إعاقة من التأهيل المهني أو العمل، وتضخيم نواحي العجز إلى درجة طمس نواحي القدرة، فكأن العيون التي لا ترى، والأذان التي لا تسمع، استنزفت كل الطاقات المتبقية. ولذا فمن الضروري أن تركز حينئذ برامج

إدماج ذوي الإعاقة في عالم الشغل، على نواحي القدرة، لا على نواحي العجز، وأهم النقاط التي سنعالجها في هذه المداخلة: تحديد أهم المفاهيم، أشكال التكفل بالعمال ذوي الإعاقة بسبب حوادث العمل، وصف نموذج لإعادة التأهيل المهني، دور الإرغونوميا في إعادة التأهيل المهني للعمال المصابين بحوادث العمل وتكييف مراكز العمل.

1. تحديد أهم المفاهيم

مفهوم حادث العمل

نعني بحادث عمل كل حادث يقع -مهما كان السبب- نتيجة أو في مناسبة عمل لكل شخص أجبر، أو يعمل في أي مكان، بأي رتبة. (Levy-Leboyer، J.C، C et Sperandio، 1987، P703) يعتبر قانون الضمان الاجتماعي حادث عمل، مهما اختلفت الأسباب، ذلك الحادث الذي يقع في إطار أو مناسبة العمل، لكل شخص أجبر يعمل بصفة معينة، أو في مكان معين لفائدة مستخدم أو مجموعة من المستخدمين. كما يمكن إضافة حادث المسار إلى فئة حوادث العمل، إذا حدث في المسار ذهاب وإياب العامل من مكان إقامته إلى مقر عمله أو إلى المكان الذي يعتاد الذهاب إليه للطعام.

(Daligand، 2001، p 72)

ويعتبر المشرع الجزائري حادث العمل من خلال المادة 06 من القانون رقم 83/13 المؤرخ في 1983/07/02 المتعلق بحوادث العمل والأمراض المهنية كل حادث مسبب لإصابة جسمية ناتج عن سبب مفاجئ، خارجي طرأ في إطار علاقة عمل.

مفهوم العامل ذي إعاقة

يعتبر مصطلح العامل المعوق حديثا، ويشير في أول الأمر إلى مفهوم العامل، الذي يعني هدفا ووسيلة في نفس الوقت، حيث أن الانشغال هنا هو تحقيق الاندماج الاجتماعي عامة والمهني خاصة، ثم يشير إلى مفهوم المعوق الذي يستلزم إعطاء نفس فرصة النجاح للجميع. ويعود أول استعمال لمصطلح العامل

المعوق بصفة رسمية في اللغة الفرنسية إلى سنة 1957، وورد التعريف التشريعي في المادة 323-10 كما يلي:

" يعتبر كعامل معوق الذي يستفيد من القانون، كل شخص تكون إمكانياته للحصول أو المحافظة على وظيفة محدودة بسبب نقص أو انخفاض قدراته الجسمية أو العقلية."

إن هذا التعريف يربط بين مفهوم الإعاقة ومفهوم العمل(الوظيفة)، ويشير إلى إمكانية الحصول أو المحافظة على وظيفة، وذلك بفرص متكافئة بين الأفراد المصابين بإعاقات(الموروثة، المكتسبة أثناء الطفولة أو المراهقة، المكتسبة بسبب الحوادث أو الأمراض خلال حياتهم المهنية) (Andlauer، 1975، p 302)

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية عودة العامل المعوق بسبب حادث عمل إلى عمله، فعند التساؤل: لماذا يجب إعادة تشغيل العامل المعوق بعد الإصابة (سواء بالعودة إلى نفس المنصب، أو منصب آخر يلائم إمكانياته وقدراته...)، هذا يعود أولاً إلى أن العامل بعد الإصابة وبعد التوقف عن العمل لمدة معينة، يحس بالحاجة إلى ممارسة دوره في المجتمع من خلال عمله، ثم لا بد من إعادة تشغيله لأن المجتمع في حاجة إلى عمل كل فرد ينتمي إليه، هذا من جهة ومن جهة أخرى، عملية التكفل بذوي الإعاقة لا يمكن أن تكون طوال الحياة.

مفهوم التكفل بالعمال ذوي الإعاقة الحركية المكتسبة

بعد تعرض العامل لحادث عمل، ومهما كان نوع الحادث، لا بد من تشخيص حالة العامل فوراً من قبل طبيب العمل، حيث تتحدد من خلال التشخيص طبيعة ومدة العلاج، وفي حالة استحالة العودة إلى العمل، يحتاج العامل إلى التكفل الطبي والوظيفي والمهني، والذي يتوقف أيضاً على نوع ودرجة الإعاقة الحركية المكتسبة بسبب الحادث المهني . ويتم التكفل بالعامل ذي إعاقة حركية بسبب حادث عمل من خلال إعادة التأهيل وهي سيرورة متواصلة، التي تهدف أساساً إلى تحقيق للعامل استقلالته ومكانته في

المجتمع والعودة إلى عمله إن أمكن أو إلى عمل آخر ملائم لقدراته المحدودة بسبب الإعاقة، وتتم عملية التكفل بالعامل ذي إعاقة حركيا بسبب حادث عمل بعدة مراحل، وليس من الضروري أن يمر بها كلها العامل، من جهة ومن جهة أخرى وفي حالات إعاقة بالغة، قد لا يتوصل إلى تحقيق النتائج المرجوة كالعودة إلى العمل في الظروف المعتادة. (Desoille، H et al، 1980، p 305)

2. أشكال التكفل بالعمال ذوي الإعاقة الحركية

تتمثل أشكال التكفل بالعمال ذوي الإعاقة الحركية في المراحل الأساسية لإعادة التأهيل القائمة أساسا على تدريب الشخص الذي كان قد تعلم أو تدرّب على مهنة ما وبعد ذلك أصيب بمرض أو حادث مسببا له بإعاقة وبالتالي لم يستطع العودة إلى عمله أو مهنته السابقة بسبب إعاقته؛ والهادفة مساعدته على إعادة التكيف والانخراط في المجتمع، وتوفير العوامل المساعدة كل حسب إعاقته وقدرته على التعايش مع هذه الإعاقة، ومحاولة الاعتماد على النفس مع مراعاة أن تكون هذه الخدمات بمساعدة أفراد مؤهلين للقيام بهذا الدور الهام. (الزعمط، 2000، ص 17)

ويشمل التكفل بالعمال ذوي الإعاقات الحركية بسبب حوادث العمل جوانب خدمات التأهيل الرئيسية والمتمثلة في إعادة التأهيل الطبي والوظيفي والنفسي والاجتماعي والمهني، تتوضح فيما يلي:

إعادة التأهيل الطبي

يقصد به تلك الخدمات الصحية والطبية التي يحتاجها ذو إعاقة من أجل إعداده لتمكينه من التغلب على الآثار التي تخلفت عن عجزه. (عبد المحي، رمضان، 1984، ص 316)

وتتطلب عملية إعادة التأهيل الطبي والرعاية الصحية دراسة وتقييم للحالة الصحية العامة لذوي إعاقة ودراسة وتقييم حالة الإعاقة ودرجة العجز الناتج عنها...، ولهذا يستفيد العامل من هذا النوع من التكفل مباشرة بعد الإصابة بالحادثة، حيث تشخص حالته فوراً، ويحدد ذلك التشخيص طبيعة ومدة العلاج الطبي، فحسب الحالة المشخصة لدى العامل المصاب، فقد يحتاج إلى علاج قصير المدة، ويعود إلى

العمل مباشرة بعد تلقيه العلاج، وإذا تبين أن حالته لا تسمح بالعودة إلى العمل، تتخذ إجراءات إعادة التأهيل الطبي إضافة إلى العلاج والعناية الطبية الموصوفين، وفي مثل هذه الحالات، يحتاج المصاب إلى رعاية نفسية تساعده على مواجهة مختلف المشكلات النفسية التي تنتج عن إعاقة من جهة، ومن جهة أخرى لا بد من تدخل الأخصائي النفسي ليساعده على توضيح مختلف مراحل العلاج التي يمر بها، والعمل على تحضيره نفسياً لتقبلها، وغالباً ما يواجه العامل الذي يعاني من مثل هذه الحالات إلى أقسام خاصة بالمستشفيات، أو إلى مراكز خاصة لإعادة التأهيل الطبي للمعوقين، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه نظراً لطول المدة العلاجية، يكون لدعم العائلة للمصاب دوراً هاماً في استجابته للعلاج. (Desoille،

H et al، 1980، p306)

إعادة التأهيل الوظيفي

تهدف عملية إعادة التأهيل الوظيفي والبدني أساساً إلى تعويض العجز الجسدي للعامل المصاب بحادث عمل والذي سبب له إعاقة حركية، لتسمح له بتطوير القدرات المتبقية لديه لتقليل القدرات الوظيفية المحدودة الناتجة عن تلك الإصابة المهنية. وقد يخصص برنامجاً مرتبطاً مباشرة بالنتائج الجسمية للإصابة المهنية، أي تأثيرها على الوظيفة. (Baril et Lapointe، 1994، p 4)

إن إعادة التأهيل الوظيفي تكون فعالة كلما كانت مبكرة، ولذا لا بد أن يتلقاها العامل الذي تعرض لحادث عمل بعد الإصابة مباشرة وبسرعة، وتتم ممارسة مراحل إعادة التأهيل الوظيفي على مستوى المستشفيات أو عيادات خاصة، وتتوقف طبيعة ومدة إعادة تأهيل المصاب بإعاقة وظيفية على درجة الإصابة، فإذا كانت الإصابة خفيفة، فقد يكفي العامل بحصص محددة مقتصرة على بعض التمارين والتدريبات، أما إذا كانت الإصابة شديدة، فإن العامل المصاب يتلقى إعادة تأهيل وظيفي خاص في مراكز مختصة في (kinésithérapie/ergothérapie)، حيث تتخذ هذه المراكز برامج خاصة حسب ما تتطلبه الحالات من ذلك، حيث تتضمن هذه المرحلة التدريبات البدنية اللازمة لتعويض أي نقص عضلي أو مفصلي أو

عصبي، كما يدرّب المصاب بإعاقة حسب حالته على الأعمال والحركات التي يحتاجها في حياته العادية، وعلى طريقة استعمال الأطراف الصناعية أو الأجهزة المساعدة (التي وصفت له في المرحلة السابقة وذلك حسب الحالات).

وتجدر الإشارة إلى أنه في أغلب الحالات تسمح عملية إعادة التأهيل الوظيفي للعامل ذي إعاقة بسبب حادث عمل بممارسة نشاطه المهني وممارسة حياته عامة. (Desoille، H et al، 1980، p 306)

إعادة التأهيل النفسي

يقصد بها تلك الخدمات النفسية التي يحتاجها ذي إعاقة، من أجل مساعدته على التوافق مع البيئة المحيطة به بشكل طبيعي عن طريق تقبل إعاقته، والتفكير بشكل واقعي في كيفية العيش معها، فذي إعاقة معرض للشعور بالنقص والاختلاف عن الآخرين (الأفراد العاديين) ما يصاحبها من الشعور بالقلق والحيرة والحزن واليأس وغيرها من الاضطرابات والمشكلات النفسية التي يتعرض لها، مما تستدعي حالته إلى إحالتها على العيادات النفسية الخاصة أو المتواجدة على مستوى مركز التأهيل المتواجد فيها، لعلاج الاضطرابات السلوكية ومشكلاته النفسية. (محمد القذافي، 1988، ص 68)

وتهدف الرعاية النفسية أساساً إلى التخلص من نواحي الضعف والعجز وتدعيم نواحي القوة والتعرف على القدرات والإمكانيات المتبقية لديه وتنميتها، تغيير المفهوم السلبي للذات، وتنمية مفهوم الذات الإيجابي، تحقيق تقبل الذات وتقبل الآخرين، وإقامة علاقات اجتماعية سليمة، زيادة قوة الذات وتدعيم بناء الشخصية القوية وتحقيق تكاملها، تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي والمهني، تعلم أساليب أكثر فعالية لمواجهة البيئة بمطالبها المتعددة بصور واقعية، زيادة تقبل وتحمل المسؤولية الشخصية بالنسبة لتقدم العلاج نحو تحقيق أهدافه. (زهران، 1997، ص 186)

إعادة التأهيل الاجتماعي

التأهيل الاجتماعي هو ذلك الجانب من عملية التأهيل الذي يرمي إلى مساعدة الشخص ذي إعاقة على التكيف مع متطلبات الأسرة والمجتمع، وتخفيف أية أعباء اجتماعية أو اقتصادية قد تعوق عملية التأهيل الشامل، وبالتالي تسهيل وإعادة إدماجه في المجتمع الذي يعيش فيه". (السيد عبيد، 2000، ص 64)

ويهدف التأهيل الاجتماعي أساسا تهيئة بيئة اجتماعية صحية تتوفر على الرعاية الاجتماعية لذوي إعاقة من خلال: الرعاية المنزلية التي تتم في إطار الأسرة وبيئة ذي إعاقة لتسهيل اندماجه ومساهمته في المجتمع، أو إزالة العوائق والحواجز دون عزله في مؤسسات خاصة، حيث تقدم كافة الخدمات والمساعدات اللازمة لهم في منازلهم لرفع مستواهم المادي والمعنوي، ويؤدي هذا النوع من الخدمات أخصائيو اجتماعيون دربوا تدريباً خاصاً للقيام بهذه المهمة، إضافة إلى الرعاية النهارية التي تتم في مؤسسات خاصة مثل مركز التأهيل المهني الخاص بذوي الإعاقة. (محمود حسن صالح، رمضان، 1999، ص 325)

إعادة التأهيل المهني

لقد عرفت منظمة العمل الدولية التأهيل المهني بأنه العملية المستمرة والمنظمة التي تشتمل على تقديم الخدمات المهنية مثل التوجيه المهني، التدريب المهني، والتوظيف الانتقائي لتمكين الشخص ذي إعاقة من تأمين عمل مناسب والاستمرار فيه. (الشناوي، السيد، 1994، ص 152)

ويعرف يوسف التأهيل المهني بأنه ذلك الجانب من عمليات التأهيل الذي يوفر مختلف الخدمات المهنية كالتدريب المهني بما يتناسب والقدرات المتبقية بعد العجز، والتدريب المهني والتشغيل، وهو تلك الخدمات المهنية التي تساعد ذي إعاقة على ممارسة عمله الأصلي أو عمل آخر مناسب لحالته والاستقرار فيه. (يوسف، 1989، ص 19)

فالتأهيل المهني هو الجانب من العملية المستمرة والمتراطة التي تنطوي على تقديم الخدمات المهنية مما يجعل ذي إعاقة قادراً على الحصول على عمل مناسب والاستقرار فيه وما يصاحبه من مساعدة ذي إعاقة على استعادة التكيف السليم مع المجتمع، وتمكينه من التوافق مع متطلبات بيئته الطبيعية والاجتماعية وتحويله إلى عضو منتج في المجتمع. (أفنيخر، 1424هـ، ص 102)

فرغم تلقي العامل ذي إعاقة بسبب حادث عمل إعادة تأهيل طبي ووظيفي، إلا أن حالته لا تسمح بعودته إلى العمل فوراً، فتوقف العامل عن ممارسة النشاط المهني بسبب الإصابة لمدة معتبرة ومعاناته من آثار الإصابة، عوامل تحول دون عودته إلى ممارسة نشاطه المهني، فيحتاج في هذه الحالة إلى إعادة تدريب مهني حول نشاطه السابق، وقد تكون عملية إعادة التدريب المهني على مستوى مراكز مختصة بذلك أو على مستوى مراكز العمل التي يتم اختيارها. (Desoille، H et al، 1980، (p 306)

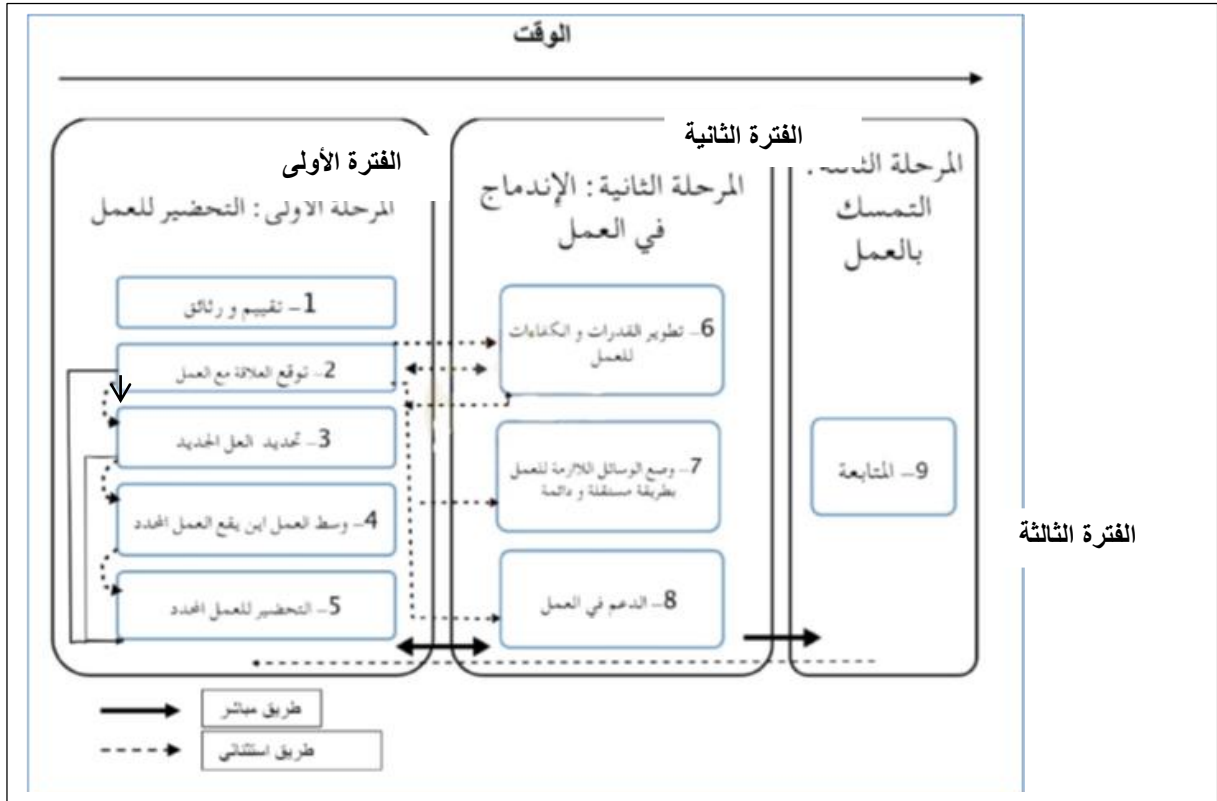
وتتضمن هذه المرحلة تدريب ذي إعاقة على العمل السابق له قبل الإصابة، أو العمل الذي يتناسب مع قدراته، ويبقى العامل خلال عملية إعادة التدريب المهني تحت رقابة طبية منتظمة لمراقبة تحسن حالته، لكن إذا كانت الإصابة شديدة، وتعذر على العامل من العودة إلى ممارسة عمله السابق بسبب قدراته المحدودة، يطرح إشكال التوجيه المهني له، حيث يتوقف ذلك على ما تبقى للعامل من قدرات وإمكانيات، حتى يصبح فعالاً (منتجاً من خلال ممارسة عمل ما) ومعتمداً على نفسه في حل مشكلاته المقبلة وأكثر رضا عن نفسه وعن عمله. (غباري، 2003، ص 191)

ويمكن أن يوجه العامل إلى تكوين مهني (الذي يكون حسب بعض المتغيرات: السن، القدرات الجسمية، المستوى الدراسي، الاستعداد النفسي، المعارف المهنية السابقة..)، وتتخذ خلال عملية التكوين المهني وسائلًا بيداغوجية خاصة بذي إعاقة، كما يبقى العامل ذي إعاقة طوال مدة التكوين تحت رقابة ومتابعة طبية.

وكما هو الحال في مرحلة من مراحل إعادة التأهيل للعامل ذي إعاقة بسبب حادث عمل، لا بد من إعلام ذي إعاقة وعائلته بالمجهودات التي يجب بذلها وتقبلها أي الاستعداد لها، حيث يكون ذلك بمثابة دعم للعامل ذي إعاقة واستجابته لما تتطلبه هذه المرحلة (إعادة التأهيل المهني). ويمكن القول أنه إذا اتخذت كل الاحتياطات، في مختلف مراحل إعادة التأهيل للعامل ذي إعاقة بسبب حادث عمل، يمكن أن يتحقق الهدف الأساسي لسيرورة إعادة التأهيل وهو إعادة العامل إلى حياته المهنية والنجاح فيها، من خلال المجهودات المبذولة من قبل العامل نفسه وكل الهيئات التي تشارك في ذلك. وبالتالي تحقيق إعادة التكيف النفسي والاجتماعي والمهني. (Desoille، H et al، 1980 : 307)،

3. وصف نموذج لإعادة التأهيل المهني:

عندما يتعرض العامل لحادث العمل، يتم الشروع مباشرة في التكفل به، باتخاذ إجراءات إدارية وتشريعية وطبية، وكما سبق القول في إعادة التأهيل الطبي والوظيفي أن العامل وفقاً لحالته، قد يمر على جميع مراحل إعادة التأهيل، وقد لا تقتضي حالته ذلك، نحاول فيما يلي تقديم نموذج لإعادة التأهيل المهني للعامل المصاب بحادث عمل، يوضح هذا النموذج الفترات الأساسية التي تحتوي بدورها مراحل ليس بالضرورة المرور بها جميعها، وهي تظهر في المخطط الموالي:



(الشكل 01): يوضح سيرورة إعادة التأهيل المهني لذوي الإعاقات بسبب حوادث العمل

(Alain)، F et al، 2007، (p 14)

4. دور الارغونوميا في إعادة التأهيل المهني للعمال المصابين بحوادث العمل

يمكن اعتبار الارغونوميا على أنها مجال متعدد التخصصات تدرس العمل الإنساني، هدفها المساهمة في تصميم أو تحويل وضعيات العمل ليس فقط في جوانبها التقنية، بل أيضا في أبعادها الاجتماعية والتنظيمية، حتى يتم إنجاز العمل مع احترام صحة العمال وأمنهم مع أقصى قدر من الراحة والفعالية.

(Noulin)، 2013، (p 27)

كما أن الارغونوميا هي ذلك التخصص الذي يهدف إلى الفهم الأساسي للتفاعلات بين الانسان ومختلف مكونات النسق، واستخدام المناهج والطرق والوسائل والمعارف اللازمة لتحسين راحة الانسان وتحسين الفعالية العامة للنسق.

عملت الارغونوميا طوال الوقت على الوقاية من الإعاقة بسبب إصابة مهنية عندما تحقق هدف تكيف العمل للإنسان. فعندما تجعل الإعاقة وضعية العمل صعبة، بل وأحيانا مستحيلة أو خطيرة، وعندما تكون إمكانية الوصول إلى العمل غير متوفرة (بسبب العجز)، فإن عمل المختص في الارغونوميا سيكون مركزا على تعويض العجز الناجم عن الإعاقة، هذا الأخير الذي سيمحو مفهوم العجز وعدم القدرة في وضعيات العمل، وبالتالي الأخذ بعين الاعتبار الكفاءات المهنية فقط بالنسبة لجميع العمال. وقد عزز القرار رقم 11 الصادر في 11 فبراير 2005 الإدماج والتمسك بالعمل للأشخاص الذين يعانون من إعاقة جسدية، أو حسية أو عقلية أو نفسية. (Ait-Ali، 2013، p11)

وقد شهدت ارغونوميا إعادة التأهيل تطورا أساسيا في العمل، من خلال نتائج المواجهة السلبية بين القدرات الوظيفية للشخص (إعاقة وظيفية) وبين خصائص المحيط (إعاقة حالاتية)، ولمعالجة الوضع لا بدا من إما تطوير قدرات الشخص بطريقة تخفض من النتائج الوظيفية للعجز، أو بتغيير المحيط (تكيف العمل للعمال ذوي الإعاقات)، أو تعويض بعض أنواع العجز عن طريق المساعدات التقنية (مثلا: الكرسي المتحرك، التحكم عن بعد)؛ وهذه المساعدات التقنية لا تقضي على العجز، لكن تخفض من بعض نتائج العجز (مثلا تقديم المساعدة التقنية لشخص مصاب بشلل، لا يقضي على عجزه بل بالمساعدة المناسبة تمكنه من التنقل بشكل أسهل أي مساعدته على تحقيق نوع من الاستقلالية، ومنح راحة أكثر في حياته اليومية). (Falzon، 2012، p 479)

فالهدف الذي ترمي إليه الارغونوميا في هذا المجال هو التعويض عن العجز الجسمي وذلك عن طريق المساعدات التقنية لهذه الفئة التي تعاني من عجز جسمي. والهدف الأساسي لإعادة التأهيل المتمثل في استرجاع الوظائف الحسية والحركية والمعرفية أو الاجتماعية الممكنة للأشخاص المصابين بالعجز بسبب الأمراض أو الحوادث أو الشيخوخة، والتي أثرت على المردودية لديهم في وضعيات معينة. وبهذا المفهوم تتلاقى الارغونوميا وإعادة التأهيل في أهدافها، فإذا كانت إعادة التأهيل تركز على استرجاع الوظائف

الانسانية التي أصابها عجز، فإن الارغونوميا تبحث عن فعالية أو عجز التجهيزات الموجهة لإعادة التأهيل ومستوى الرضا المحقق من قبل الأشخاص.

فبالنسبة للارغونوميا، يمكن أن تتدخل في سيرورة إعادة التأهيل على مستوى ثلاث مجالات، تتميز بتفاعل الشخص ذي إعاقة مع محيطه، وتتمثل في المجال الطبي، والمجال الاجتماعي والمجال المادي. ففي المجال أو المحيط الطبي، يتفاعل الشخص المصاب بالفريق الطبي المكلف بعلاجه، من ناحية جسدية (الفحص والتشخيص وتسطير علاج وأدوية...)، ومن ناحية نفسية: وهنا يشير العديد من الدراسات إلى أهمية نوعية العلاقة بين الشخص المصاب والطبيب المعالج والأسرة، كعامل محدد لنوعية الاتصال وتقبل العلاج واستعمال المساعدات التقنية. (Gelinas، 1997، pp 9-14)

وفي المجال أو المحيط الاجتماعي، يتعلق الأمر بالعلاقات الاجتماعية التي تربط الشخص المصاب بمحيطه العائلي والاجتماعي، وبالتالي لا بد من فهم مختلف المصادر الاجتماعية التي يمكن أن تساعد الشخص الذي يعاني من إعاقة في مواجهته لإعاقته وتجاوزها. (Blanc، 1995)

أما المجال الثالث فيهتم بالمحيط المادي، ويعني ذلك تكييف إطار حياة العامل وإطار عمله وفق متطلباته المحيطة، كتكييف مراكز العمل أو تكييف أبعاد محيط العمل. (Goswami، 1997، p 339)

وتهتم الارغونوميا إذا بالعلاقات التي تربط الشخص المصاب بالعجز مع محيطه الاجتماعي والطبي والمادي، التي يجب أن تتكيف بطريقة تساعد في استرجاع الوظائف الممكنة وتعويض الوظائف المفقودة الناتجة عن البتر مثلا، باستخدام مختلف الوسائل المصممة لخدمة المصاب في تفاعله مع محيطه، وهذا ما يسمى بالمساعدات التقنية، والتي تتمثل في أجهزة تقنية تساعد الشخص المصاب بالعجز، بغرض تحسين تنفيذه للمهمة. وتظهر هذه المساعدة التقنية عندما تجتمع العناصر الثلاثة: المهمة، العامل الذي عليه تنفيذ تلك المهمة، والمساعدة (الانسانية أو تقنية) للعامل على التنفيذ. وبهذا المفهوم تكون المساعدة

التقنية فئة من الوسائل الموجهة لاعادة تأهيل الشخص المصاب بعجز، والتي تصمم حسب نوع ودرجة وحدة الإعاقة، كتصميم يد اصطناعية لمبتور اليد مثلا، وبمعنى آخر لابدا من التركيز على الشخص المصاب في تصميم وتطوير تلك المساعدات التقنية في أي تدخل ارغونومي يهدف إعادة تأهيل.

(Brangier, Bobilier-Chaumon ; Gaillard, 2002)،

ويتوقف تنفيذ هذه المساعدات التقنية الموجهة للأشخاص ذوي الإعاقات، على اتباع منهجية خاصة، حيث تكون تلك المساعدة هادفة إلى إعادة التأهيل لديهم، ما يشير إلى أن المختص في الارغونوميا المكلف بالتدخل في هذه الحالات عليه أن يأخذ بعين الاعتبار الجوانب التكنولوجية، والنفسية والاجتماعية. تتوضح هذه الجوانب الثلاثة التي تتكون منها الخطوة الارغونومية لإعادة التأهيل فيما يلي: تتمثل أهم الخطوات المتبعة لتكييف ارغونومي لوضعيات الحياة للأشخاص ذوي الإعاقات في:

-تقييم ومتابعة وضعية المصاب بالعجز، وهي مرحلة جد حساسة، فالشخص الذي يعاني من إعاقة يتميز ببعض الخصائص النفسية (القلق، الشعور بالنقص، الضغط...) وبميكانيزمات التكيف؛ ولهذا لابدا من أخذ هذه العوامل بعين الاعتبار في التدخل الارغونومي لتصميم تلك المساعدات التقنية، واعتبار أن إعادة التأهيل لهؤلاء ليس مجرد تجهيز تقني بسيط لهم. ولهذا لابدا من التركيز على الشخص وجمع المعطيات حول نشاطه (ظروف، تنظيم، محتوى، خصائص المحيط...)، وحول التفاعل بين الشخص والمحيط الطبي والاجتماعي والمادي، من أجل تحديد حاجاته الخاصة؛ ويتم في هذه المرحلة تحديد وتعداد الحاجات الخاصة التي يمكن تعويضها بالمساعدات التقنية، وهنا لابدا من معرفة:

-الوظائف التي يمكن للمساعدة التقنية أن تحققها وإمكانية الفرد في استعمالها

-الاستفادة القصوى للفرد من المساعدة التقنية، أي كلما كان تكييف التكنولوجيا حسب خصائص مستخدمها كلما كانت الاستفادة قصوى، هذه الأخيرة يمكن أن تعرف من خلال الفعالية، رضا الشخص من استعمالها...

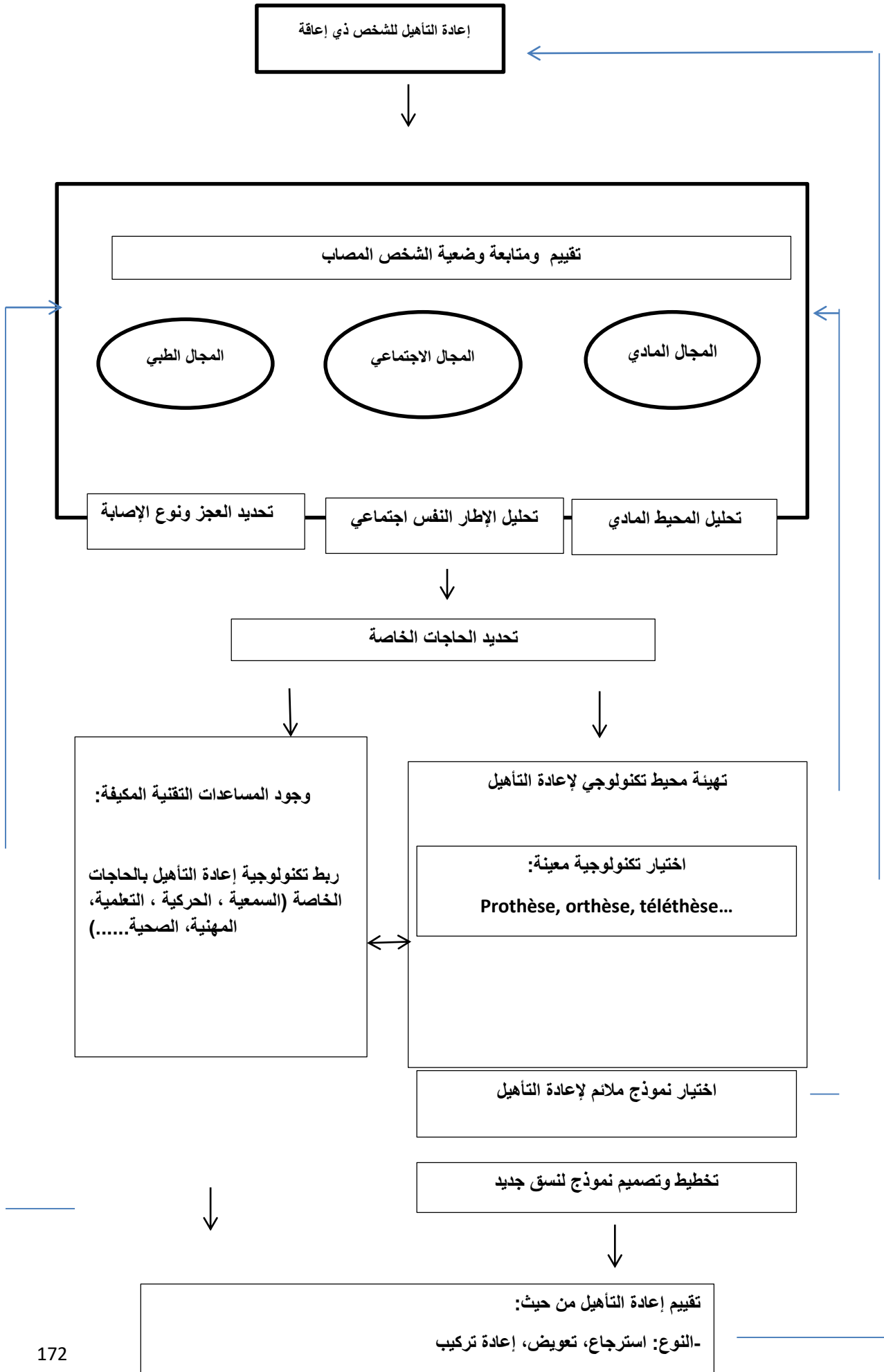
-التقبل من قبل الشخص المعني والتقبل الاجتماعي لتلك المساعدات التقنية.

-وبعد الربط بين الحاجات الخاصة وتكنولوجيات إعادة التأهيل، تتم تهيئة المحيط التكنولوجي لإعادة التأهيل، أي أن الارغونوميا في هذه المرحلة تركز على تصميم الأنسقة، ثم تقييم إعادة التأهيل ولا يتعلق التقييم بالجوانب التقنية بل كذلك بالوظائف وإمكانية الاستعمال وحتى الأبعاد النفس إجتماعية، بالإضافة إلى تقييم التحسينات المحققة كما ونوعا ومختلف التكييفات التقنية والاجتماعية التي تساعد في تطوير

الراحة الوظيفية والعاطفية للشخص. (Kumar، 1989، pp 34-68)

والجدير بالذكر أن فعالية إعادة التأهيل تتوقف على مدى تكامل مختلف العمليات المكونة له (الطبية- الوظيفية- النفسية - الاجتماعية- المهنية)، حيث انعدام التنسيق بين الخدمات يعتبر في حد ذاته حاجزا أمام الادمج الفعلي للأشخاص ذوي الإعاقات. (بوسنة، 1995، ص 56). إضافة إلى ذلك، تحاول كل البرامج المقررة للتكفل بالأشخاص ذوي الإعاقة الحركية (مهما كان سببها) تحقيق الأهداف التالية:

- الاهتمام بالجانب النفسي لذوي الإعاقة الحركية.
 - إعادة التربية النفسية-الحركية عن طريق تنمية الجهاز الحسي -الحركي للعضلات وخاصة عضلات الأطراف، واكتساب ارتباطات عضلية عصبية سليمة.
 - مساعدة ذي إعاقة حركية على الاهتمام بنفسه ومحيطه.
 - تنمية المهارات الحركية العامة والدقيقة من خلال الأنشطة الحركية الفردية والجماعية والنشاطات الرياضية.
 - تنمية الإدراك للمفاهيم الحياتية اليومية.
 - تعليمهم بعض المهارات العضوية وتدريبهم على بعض المهن.
- يوضح المخطط الموالي (المقترح من قبل كل من Brangier et Pino، 1997، (p 120 المراحل الخطوات الأساسية في علم النفس الارغونومي لإعادة التأهيل:



(الشكل 02): مخطط يوضح الخطوات الأساسية في علم النفس الارغونومي لإعادة التأهيل

5. تكييف مركز العمل:

إن العامل بعد تعرضه لحادث عمل، كما سبق الذكر، قد يصاب بإعاقة دائمة (فقدان يد مثلا)، قد يتمكن من العودة إلى نفس المنصب، لكن يحتاج إلى تكييف، وتتم عملية تكييف مركز العمل من خلال عدة مراحل:

- معرفة القدرات الفعلية للعامل ذي إعاقة حركيا (واستغلال ما تبقى له من قدرات)

- دراسة وضعيات الجسم، مجموع الحركات (gestes) وقوتها ومدى دقتها

- المتطلبات الحسية والنفسوحركية والنفسية،

- الوقت اللازم للعمل

ويتعاون كل من طبيب العمل والارغونومي والتقنيين والإطارات ... لتحديد كل التعديلات التي يمكن إجراؤها في مركز العمل المراد تكييفه سواء لعامل ذي إعاقة واحد أو لمجموعة من العمال.

لقد بينت بعض الدراسات، منها دراسة أجريت على 4000 مركز عمل مكيف لذوي الإعاقة، في إطار الأيام الوطنية لطب العمل، أن أغلب المراكز كان تكييفها منصبا على الظروف العامة للعمل، أوقات العمل، وانتظامه، في حين غابت أو ندرت عمليات تكييف الوسائل والآلات، المقاعد والكراسي، تسهيل الدخول إلى العمل والتنقل. (Andlauer، 1975،) p 94

خاتمة:

يتبين مما سبق أن الإعاقة الحركية المكتسبة بسبب الحوادث المهنية، تنعكس على الشخص المصاب بها على المستوى البدني والنفسي والاجتماعي والمهني، مما يستدعي الرعاية الخاصة، فلأشخاص الذين يعانون من إعاقة حركية مكتسبة بسبب حوادث العمل يحتاجون إلى التكفل الشامل والهادف إلى تحقيق

استقلالية في مختلف النشاطات اليومية وكذا المهنية، ويتوقف تحقيق ذلك على عدة عوامل ترتبط بمساره منذ وقوع الحادث، مروراً بفترة علاجه وإعادة تأهيله الطبي والوظيفي، ومعايشته للوضعية الجديدة التي أصبح فيها، وبمحيطه العلائقي (الأسرة، الأصدقاء والمجتمع ككل)، ثم محيط العمل الذي يجب أن يكون ملائماً لقدراته الوظيفية المحدودة، وهنا يظهر الدور الفعال للارغنوميا في إعادة التأهيل المهني، من خلال المساعدات التقنية والاجتماعية والتنظيمية، فقد يحتاج العامل ذي إعاقة إلى تكييف عمله (تكييف ظروف العمل، محيط العمل، توزيع المهام، أوقات العمل...)

فللتكفل الجيد بهذه الشريحة لا بد من تظافر الجهود من قبل مختلف الأطراف، بدءاً بالمؤسسة التي يعمل فيها الواجب عليها اتخاذ كل الاجراءات لتسريع عملية التكفل به، والمؤسسة الاستشفائية التي يتلقى فيها العلاج المناسب وإعادة تأهيل طبي ووظيفي ونفسي اجتماعي ومهني نحو تحقيق إعادة تأهيله، وعودته إلى العمل.

قائمة المراجع:

أفخير، أحمد يحيى. (1424 هـ). آلية التأهيل المهني لذوي الاحتياجات الخاصة. المجلة العربية، ع (314)، س (27)، 102-103.

بوسنة، محمود. (1995). أسس سيرورة إعادة التأهيل ذوي العجز، المجلة الجزائرية لعلم النفس

الداهري، صالح حسن. (2005). رعاية الموهوبين المتميزين وذوي الحاجات الخاصة، ط1، عمان: دار وائل للنشر.

الزعمط، يوسف شلبي. (2005). التأهيل المهني للمعوقين، ط2 عمان: دار الفكر.

السيد، رمضان. (1995). اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الفئات الخاصة، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

السيد عبيد، ماجدة . (1999). الإعاقات الحسية-الحركية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

الشناوي، عبد الرحمن ومحمد، السيد. (1994) . المساعدة الاجتماعية والصحة النفسية/مراجعة نظرية ودراسات تطبيقية، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

غباري، محمد سلامة .(2003). رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الاجتماعية لرعاية المعوقين،، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

القذافي، رمضان محمد. (2001). الشخصية نظرياتها واختباراتها وأساليب قياسها، مصر: المكتب الجامعي الحديث.

يوسف محمد عباس. (1989). دراسات في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

Andlauer، P. (1975). L'exercice de la médecine de travail، Paris: Flammarion.

Baril، R، Martin، J-C، Lapointe، C et Massicotte، P. (1994). Etude exploratoire des processus de réinsertion sociale et professionnelle des travailleurs en réadaptation، Québec : Institut de recherche Robert-Sauvé en santé et en sécurité du travail (IRSST).

Belaid Ait-Ali; Gerard Lesieur. (2010). L'évaluation et la compensation du handicap، guide ergonomique pour l'aménagement des situations de travail. Octarès Editions. Toulouse، France.

Blanc، A. (1995). Les handicapés au travail، Analyse sociologique d'un dispositif d'insertion professionnelle، Paris : Dunod.

Brangier، E ; Bobilier-Chaumon، M-E et Gaillard، J-P. (2002). Techniques، méthodes et démarches d'évaluation des aides techniques، In: A. Pruski،

L'assistance technique : pour la compensation des incapacités des personnes handicapées, Paris : Hermès.

Brangier, E ; Pino, P.(1997). Métaphore de l'action et conception d'une interface pour grand handicapés moteurs, Toulouse : Cépaduès- Edition.

Brangier, E ;Lancry, A et Louche, C. (2004). Les dimensions humaines du travail : théories et pratiques de la psychologie du travail et des organisations. Nancy :presses universitaires de Nancy.

Daligand, L ; Cardona, J et Fasquel, D. (2001). Sécurité sociale, Paris : Masson.

Daligand, L. (2001). Sécurité sociale, Paris : édition Masson, 2^{eme} édition.

Desoille, H ; Scherrer, J ; Truhant, R.(1980). Précis de médecine de travail, Paris : Masson,3eme édition.

Durand, M-J et Loisel, P. (2001). La transformation de la réadaptation au travail, d'une perspective parcellaire à une perspective systémique. Perspectives interdisciplinaires sur le travail. Pistes, 3(2), 211-219.

Falzon, P. (2012). Ergonomie, Paris : presses universitaires de France, (1^{ere} édition 2004).

Gelinas, D. (1997). Patient and caregiver communications and decisions. Neurology, 48, 9-14.

Goswami, A. (1997). Anthropometry of people with disability. In Kumar, S (Ed). Perspectives in rehabilitation ergonomics. London: Taylor & Francis, 339-359.

Kumar, S. (1989). Rehabilitation and ergonomics: complimentary disciplines, Canadian journal of rehabilitation, 3, 99-111.

Lévey-Leboyer, C et Sperandio, J-C. (1987). Traité de psychologie du travail, Paris : Presses Universitaires de France, 1^{ère} édition.

Monique Noulin. (2013). Ergonomie. Toulouse: Octarès Editions.

تقييم الموارد المائية والتكيف مع التغيرات المناخية وانعكاساتها على زراعة البن بمنطقة المقاشر

بمحافظة تعز -الجمهورية اليمنية

د. عبد القادر محمد الخراز، أستاذ التقييم البيئي المشارك، جامعة الحديدة - كلية علوم البحار والبيئة

- قسم العلوم البيئية

مقدمة

تقع منطقة المقاشر في محافظة تعز جنوب غرب الجمهورية اليمنية، التي تتميز بمناخ إستوائي شبة جاف، مما ساعد السكان على ممارسة بعض الأنشطة الزراعية في مقدمتها زراعة البن المنتشرة في الهضاب المرتفعة بالمنطقة، وتحتاج اشجار البن كميات وفيرة من الموارد المائية في مراحل النمو والإنتاج، ورغم محاولة الفلاحين التأقلم مع واقع التغيرات المناخية وانعكاساتها على الموارد المائية، فإن المناطق الهضبية تعرف تغايرية مطرية واكبتها تحولات مجالية نتيجة بروز مخاطر مناخية، كعوامل التعرية والشدة المطرية وسيادة الجفاف، الذي أدى إلى تراجع انتاج زراعة البن. ولمعالجة هذا الموضوع إعتدنا على المقاربة الجغرافية، بإستعمال المنهج الإستقرائي الإستنباطي ثم القياس التجريبي من خلال العمل الميداني والأسلوب الكمي. ثم الاستعانة بنظم المعلومات الجغرافية. وذلك للتشخيص وتقييم الموارد المائية وانعكاسها على زراعة البن في منطقة المقاشر.

1. الخصائص الطبيعية والبشرية

تقع منطقة المقاشر في محافظة تعز في الجنوب الغربي للجمهورية اليمنية، وتعد ضمن الوحدة الإدارية لمديرية المواسط محافظة تعز (خريطة رقم (1)) وتبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي 300 كيلو متراً؛ ويشكل سكان المحافظة 12.2 % من إجمالي سكان الجمهورية وفقاً للتعداد السكاني 2004.

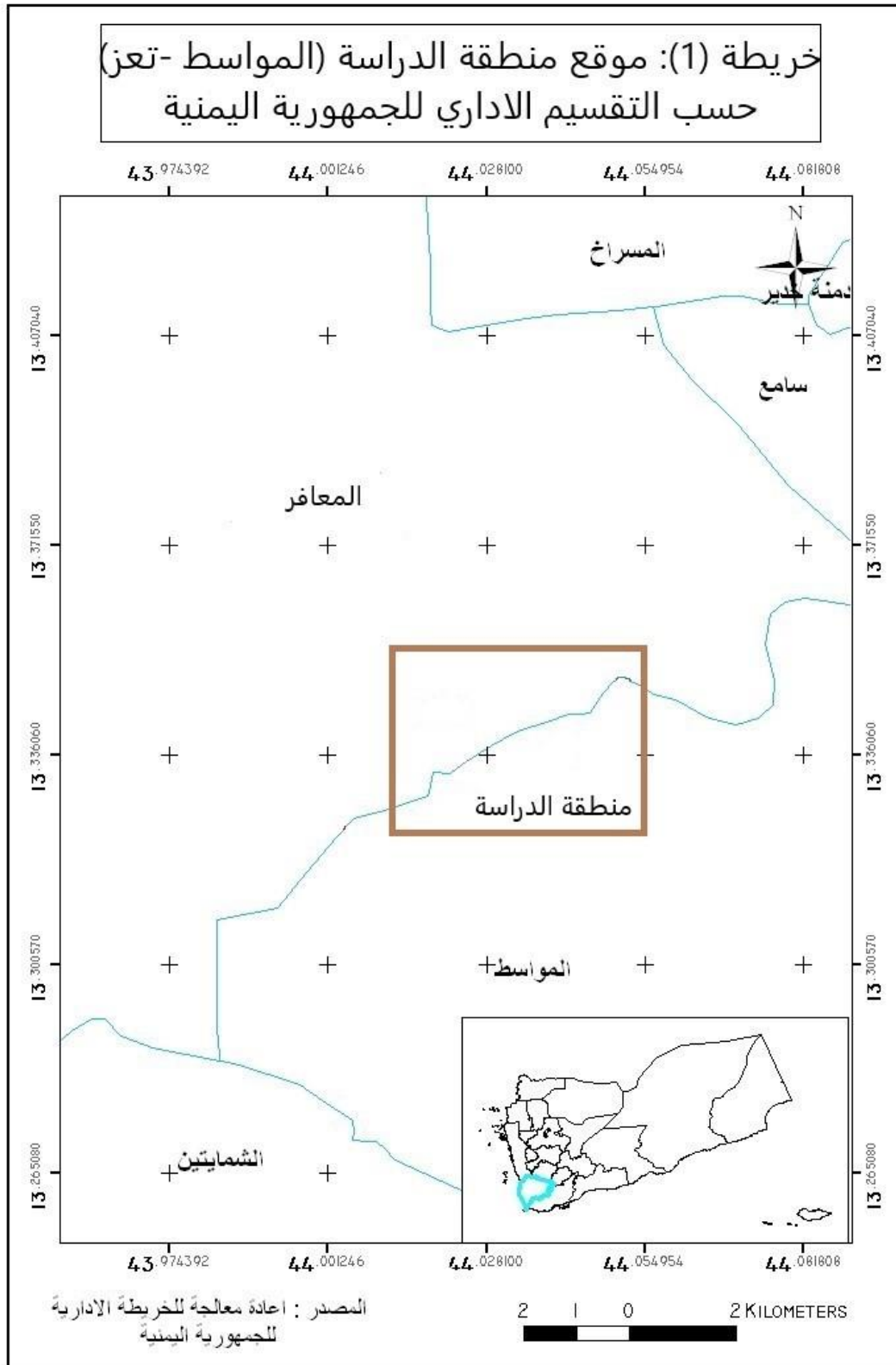
وتعتبر الزراعة من أهم الأنشطة التي يمارسها سكان المحافظة، ومن أهم المحاصيل البن والحبوب والخضروات.

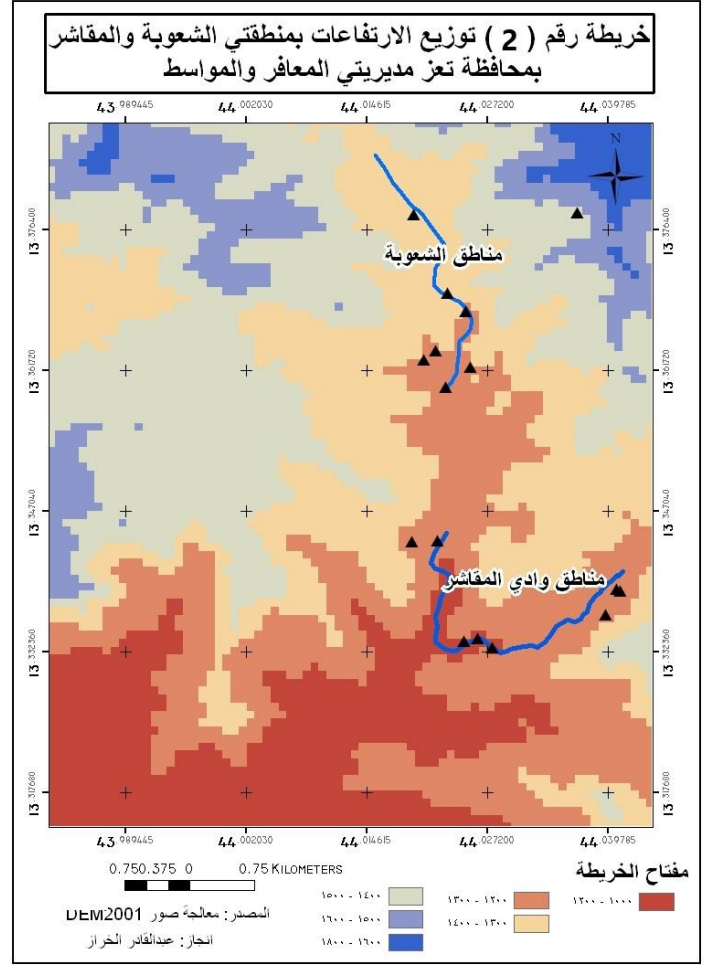
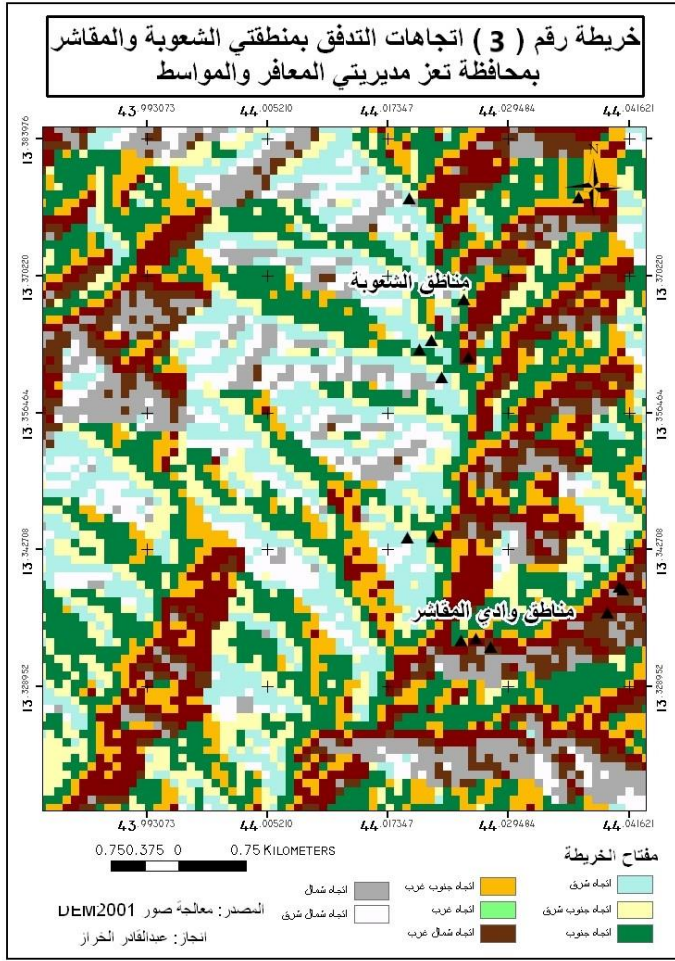
تتوزع التضاريس في محافظة تعز الى ثلاثة انواع رئيسية مرتفعات جبلية تتخللها الأودية، أشهر الجبال هي: جبل صبر، جبل حبشي، جبل الصلو، وجبال شرعب والوازعية، وترتفع هذي الجبال عن مستوى سطح البحر (1000 – 3000م). ومن أشهر الاودية وادي رسيان ووادي الضباب. (الخرباش والانباوي، 1996).

وهناك المناطق السهلية والساحلية التي تتوزع في اراضي المحافظة. وتحتوي معظم الاودية التي تشق الجبال على قيعان وأرضي زراعية خصبة تعتمد في زراعتها على مياه الامطار والعيون وكذا المياه الجوفية عبر ابار يدوية. (حسين علي الويسي، 1991). وبالنسبة للمنطقة المستهدفة أي منطقة المقاشر (وادي المقاشر) فإنها تقع بشكل دقيق في الارتفاعات ما بين 1000 متر إلى 1500 متر. خريطة رقم (2).

اما بالنسبة للتكوينات الجيولوجية الرئيسية بالمنطقة فإنها تعود للكريتاسي والجوراسي مع توضع تعود للعصر الرباعي التي تنتشر في الوديان. (الشطفة هالة عبد الله، 2004).

ويظهر من الخريطة (3) ان اتجاهات التدفق في المنطقة تأخذ عدة اتجاهات منها ما هو في اتجاه الغرب والجنوب الغربي ومنها ما هو في اتجاه الشمال والشمال الغربي، كما تظهر اتجاهات التدفق في المناطق المحيطة بالموقع والتي اغلبها تتجه بنفس الاتجاه السابق. (Al-kharraz .A.2013).



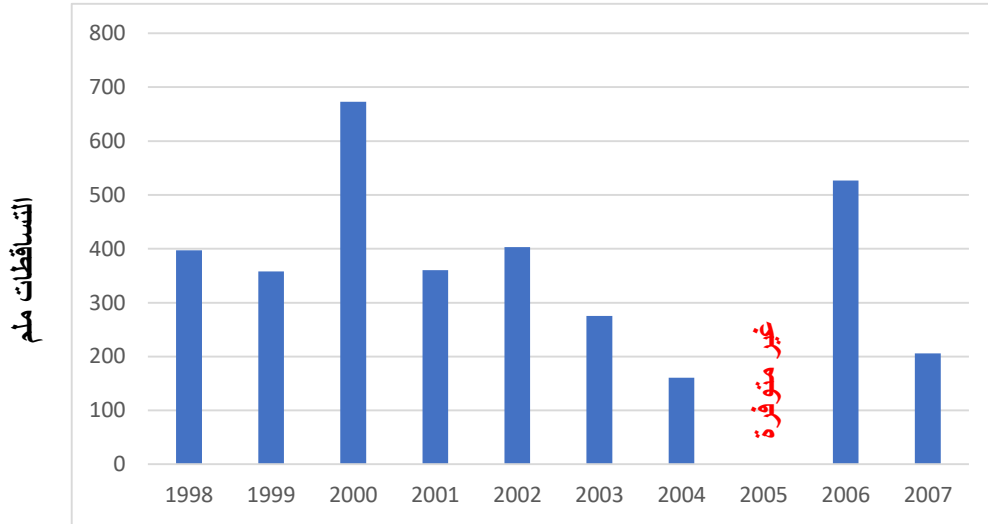


يرتبط السياق الهيدرولوجي في منطقة المقاشر بديناميكية المياه، التي تتغذى عن طريق التساقطات المطرية وهي مصدر مختلف للمياه التي تشكل الجريان السطحي، ومجال تدفق المياه في الأودية من أهمها وادي المقاشر. وفي اليمن تشهد التساقطات المطرية تباينات سنوية وبين سنوية وشهرية، (Al-Kharraz A., 2016). ورغم عدم توفر معطيات مناخية بشكل جيد إلا أنه وبحسب السلسلة الإحصائية التي اعتمدها لبيانات محطة الرصد المطري- النشمة - تعز وكما يتضح في الشكل رقم (1) فإن المنطقة تنقسم إلى فترتين مناخيتين:

- الفترة الأولى 1998 - 2002 تميزت بارتفاع معدل التساقطات المطرية التي وصلت 400 ملم. مع وجود استثناء في العام 2000.

- الفترة الثانية 2002-2007 تراجع معدل التساقطات المطرية ما دون 300 ملم، مع وجود استثناء في العام 2006.

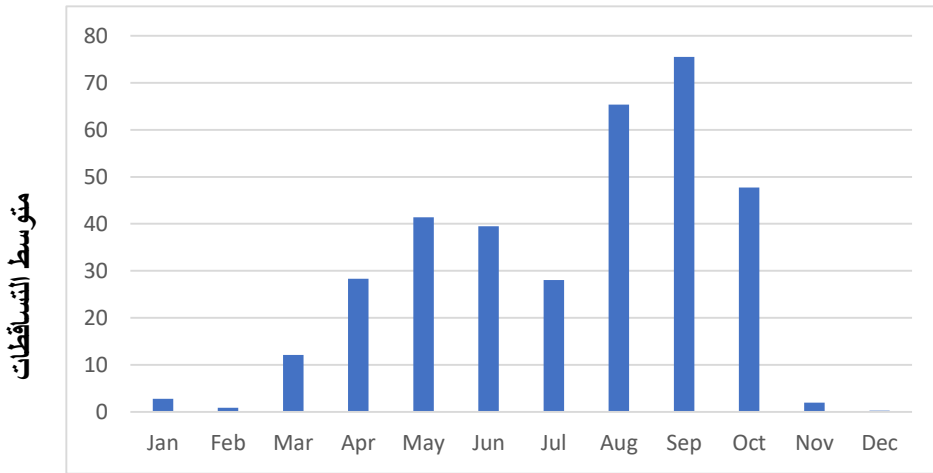
- عدم توفر اي بيانات للتساقطات في العام 2005 لا يعني انعدام التساقطات وانما هناك مشكلة فنية تتعلق بنقص او فقد للبيانات في محطة الرصد المناخي النشمة بتعز.



شكل رقم 1: المتوسطات السنوية للتساقطات بمحطة الرصد المطري- النشمة - تعز

تشكل كلا من سنة 2000-2006 استثناء من حيث كمية الأمطار السنوية، بمعدل 670 و520 ملم سنة، وعموما فالنزعة العامة لتساقطات المطرية لهذه السلسلة تتجه نحو الانخفاض، مما ينعكس على مردود وإنتاج زراعة البن، التي ترتبط بالتساقطات المطرية الشهرية أكثر من السنوية.

في الشكل رقم (2) تتميز المتوسطات الشهرية بالتباين والتذبذب، حيث تعرف هذه المنطقة فترتين متناقضتين، رطبة تمتد من مايو الى اكتوبر بلغ فيها المتوسط الشهري 49.5 ملم، وفترة ضعيفة الرطوبة ما بين نوفمبر وابريل يصل فيها المتوسط الشهري إلى 7.7 ملم. ويعتبر التوزيع الشهري لتساقطات المطرية عاملا متحكما في الدورة الانباتية لزراعة البن، اذ تشكل الفترة المطيرة من السنة فترة الفائض المطري، أما الفترة الأخرى والتي تبدأ من نوفمبر إلى ابريل فترة عجز مطري، حيث تتم الاستعانة خلال هذه الفترة بالري لتلبية احتياجات زراعة البن من الماء، وتجاوز العجز الذي يؤثر سلبا على الإنتاج.



شكل رقم 2: المتوسطات الشهرية للتساقطات بمحطة الرصد المطري- النشمة - تعز

تعرف درجة الحرارة تغايريه مستمرة في هذه السلسلة الإحصائية، حيث بلغ أعلى متوسط شهري خلال يوليو 26 °C، وأدنى متوسط شهري سجل في فبراير بـ 19 °C بالنسبة للحرارة القصوى. أما الحرارة الدنيا فتسجل أعلى متوسط خلال يونيو ويوليو 20 °C، وأدنى متوسط شهري يصل الى 13 في شهر يناير، وماتم استنتاجه من المعدلات السنوية ينطبق على المعدلات الشهرية في هذه السلسلة الإحصائية.

تشكل المدرجات الزراعية الرقعة الزراعية الأساسية، وهي ذات تربة طينية، تكونة نتيجة نقل التربة بواسطة عوامل التعرية المائية وترسبها في قيعان الوديان "الطمي"، أو عن طريق حصاد مياه الأمطار في المدرجات، من خلال تقليل سرعة جريانها، وبالتالي حجز وترسيب حبيبات التربة المنقولة مع هذه المياه في مدرجات ذات أشكال مستطيلة لا تزيد عن 10 متر، (فضل عمر، 2010).

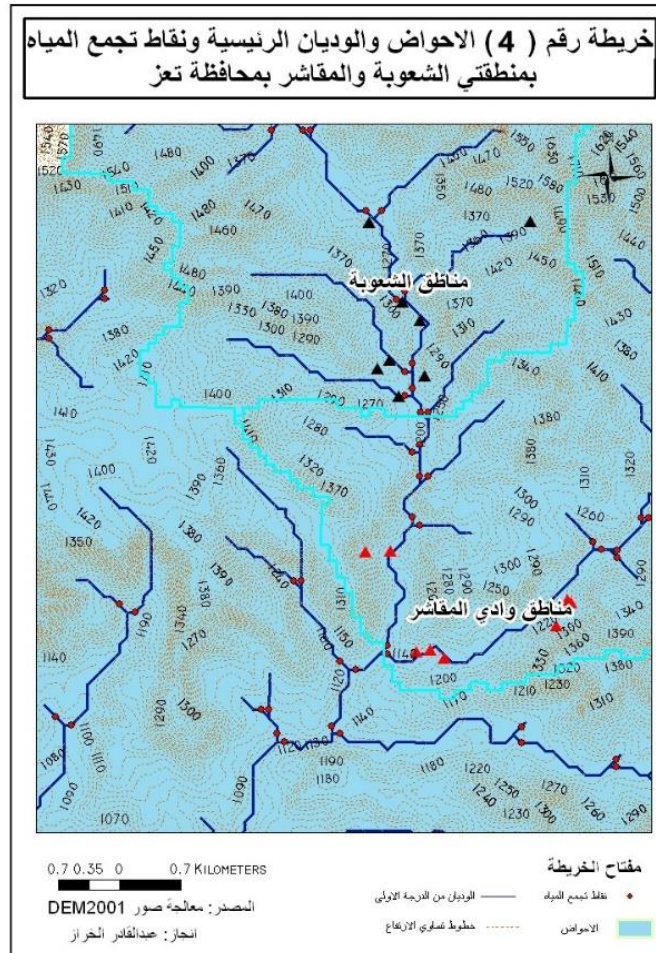
أما على مستوى الغطاء النباتي تنتشر في المنطقة بعض الحشائش والأعشاب، على سفوح الجبال المحيطة بالأودية بشكل قليل نسبيا يختلف عن المناطق المجاورة لها من محافظة اب التي تعرف كثافة للغطاء النباتي، كذا لوحظ انتشار متوسط لأشجار الطلح والسرو، التي عادة ما توفر الظل لأشجار البن.

2. تقييم المصادر المائية واحتياجات أشجار البن

تبلغ مساحة الحوض المائي لمنطقة المقاشر 39 كم مربع (حسب عبر برنامج GIS الخريطة (4))، يصل متوسط معدل سقوط الأمطار 335 ملم/سنة. ومعدل فترة الشمس ما بين 6 - 10 ساعة في اليوم، اما سرعة الرياح فإنها لا تتجاوز 1.5 - 3 متر/ الثانية، وبالنسبة لكمية التبخر - النتح فإنها تتراوح ما بين 91 - 202 ملم/ في السنة، (دليل المناخ الزراعي في اليمن 2005).

عند مقارنة كمية المياه المفقودة عن طريق عملية التبخر - نتح وكمية الأمطار نلاحظ أن الفارق ليس بكبير حيث توجد فترتين مطريتين إلا أنهما قصيرتين مما يجعل الحصيلة المائية سلبية. وتسجل نسبة العجز خلال المرحلة التي تحتاج فيها المزروعات كميات كبيرة من الماء مما يؤثر على المحصول الزراعي. (دليل المناخ الزراعي في اليمن 2005)

يتضح من خلال دراسة المياه السطحية أن التساقطات المطرية تحدث في فصل الصيف والخريف في حين يبقى فصل الشتاء ذو كميات قليلة، ولا يتجاوز متوسط الامطار 335 ملم في السنة، وتعتبر الأمطار وجريان المياه السطحية من العيون المصدر الأساسي للري التكميلي والشرب والاستخدامات الأخرى. ومن خلال متابعتنا للتسجيلات الرصدية لكمية التساقطات المطرية الشهرية بمحطة النشمة - تعز (أقرب محطة رصد للمنطقة المدروسة)، تبين ان شهري أغسطس وسبتمبر هي الأكثر استقبالا لأجمالي التساقطات بمعدل يزيد عن 150 ملم. على طول هذه السلسلة الإحصائية (1998-2007).



3. تحليل التردد Frequency Analysis الطريقة التجريبية

يتضح من خلال الجدول (1) ان التساقطات المطرية على مستوى فترة التردد تتخذ شكل متطرف، حيث تصل 11 سنة لاعلى فترة معاودة تسجل خلال الفترة المدروسة، مما يفسر ان المنطقة تعيش حالة الخصاص المائي، وان معدل التجاوز الافتراضي لم يصل الى القيمة التي تمكن من تصنيف المنطقة ضمن المستوى المناخي الذي يمكنها من ان تتجاوز ازمة الماء خلال الفترات المقبلة.

جدول رقم (1): فترة التردد ونسبة التجاوز

ترتيب كمية الأمطار تنازلي (مم)	درجة الرتبة M	فترة التردد Tr = n +1/ m	النسبة لافتراضية التجاوز أو المساواة للمعدل P = (m / n +1) *100
673.0	1	11	9.10
526.6	2	5.5	18.18
403.3	3	3.67	27.27
396.9	4	2.75	36.36
360.5	5	2.2	45.45
357.7	6	1.83	54.55
275.3	7	1.57	63.64
205.7	8	1.38	72.72
160.8	9	1.22	81.82
160.0	10	1.0	90.91

المصدر: معالجة بيانات محطة الرصد المطري - النشمة - تعز

4. معامل الجريان

من خلال الجدول (2) يتضح ان معدل الجريان السنوي بحوض التصريف في المقاشر يصل الى 2006610 متر مكعب في السنة، وتعد التساقطات المطرية المصدر الأهم في تغذية هذا الحوض بالموارد المائية. وتبين المعطيات الممثلة في الجدول ان الجريان يتسم بعدم الانتظام، ويتركز في فترات محدودة من السنة خاصة في فصل الصيف. ويعتبر وادي المقاشر هو الشريان المغذي لسافلة الحوض بالمياه، حيث تستفيد منها عدة أودية بسهل تهامة على ساحل البحر الأحمر منها وادي رسيان بالجهة الغربية للجمهورية اليمنية.

جدول (2): معدل الجريان السنوي من مياه الأمطار والسيول في المنطقة

الشهر	معدل التساقط المطري (mm)	معدل الجريان الشهري في المنطقة (mm)	معدل الجريان الشهري في المنطقة (m3)
يناير	2.80	0.56	17360
فبراير	0.86	0.172	5270
مارس	12.1	2.42	75020
ابريل	28.34	5.70	176700
مايو	41.42	8.28	256680
يونيو	39.49	7.80	241800
يوليو	28.03	5.61	173910
اغسطس	65.35	13.10	406100
سبتمبر	75.49	15.10	468100
أكتوبر	47.72	9.54	171720
نوفمبر	1.98	0.40	12400
ديسمبر	0.26	0.05	1550

المصدر: معالجة بيانات محطة الرصد المطري - النشمة - تعز

5. الآبار والعيون مصادر مائية مهمة:

تتوفر المنطقة على مصادر مائية تقليدية مثل العيون التي تتواجد على طول الودية، وفي بعض المناطق الداخلية لمنطقة المقاشر ولكن تعتبر جل هذه العيون جافة ولم تعد توفر اي كميات من المياه منذ عدة سنوات، وعليه اتجه السكان المحليين الى الاعتماد على الآبار التقليدية من اجل الشرب والزراعة، هذه الآبار حفرت معظمها بشكل خاص وتعتبر ملكية خاصة، وهناك ابار ذات ملكية مشتركة بين مجموعة من سكان القرى التي تقع على الوادي، ويتم توزيع المياه بينهم حسب عادات وتقاليد واتفاق معمول بها منذ عشرات السنين.

وتنتشر العديد من الآبار في المنطقة وتتراوح أعماقها بين 15 - 20 متر والمسافة بين الآبار متقاربة لا تتعدى 20 متر بين البئر والأخرى مما يشير الى تأثير سلبي كبير بين الآبار، واغلب الآبار تعمل في الوقت الحالي من 1 ساعة إلى 2 ساعة فقط وتتوقف المضخة لمدة 10 ساعات ثم تعاود العمل مرة أخرى.

يقوم المزارعون بنقل المياه من الآبار بواسطة أنابيب حديدية ذات قطر 3 بوصة إلى كل المستفيدين من الآبار المشتركة. وتزيد إنتاجية الآبار في الصيف وتنخفض في فصل الشتاء وتستخدم معظم الآبار للشرب للتجمعات السكانية في المنطقة الى جانب سقي الاراضي الزراعية، حيث تساهم في سقي مساحات زراعية تبلغ 4900 قسبة محلية أي 132300 متر مربع أي حوالي 13.2 هكتار منها حوالي 55 % مخصصة لزراعة البن.

من خلال تحليل القياسات الميدانية لإنتاجية الآبار والتي تظهر بالشكل رقم (3)، حيث تم قياس

الإنتاجية في معظم الآبار بالمنطقة خلال فصل الشتاء بشهر فبراير وتوقع الانتاجية للأشهر المتبقية:

- انتاجية الابار تتراوح بين 3 - 5 لتر/ ثانية في فترة الصيف، وتصل الى 1.88 لتر/ ثانية في فترة الشتاء (الجفاف).

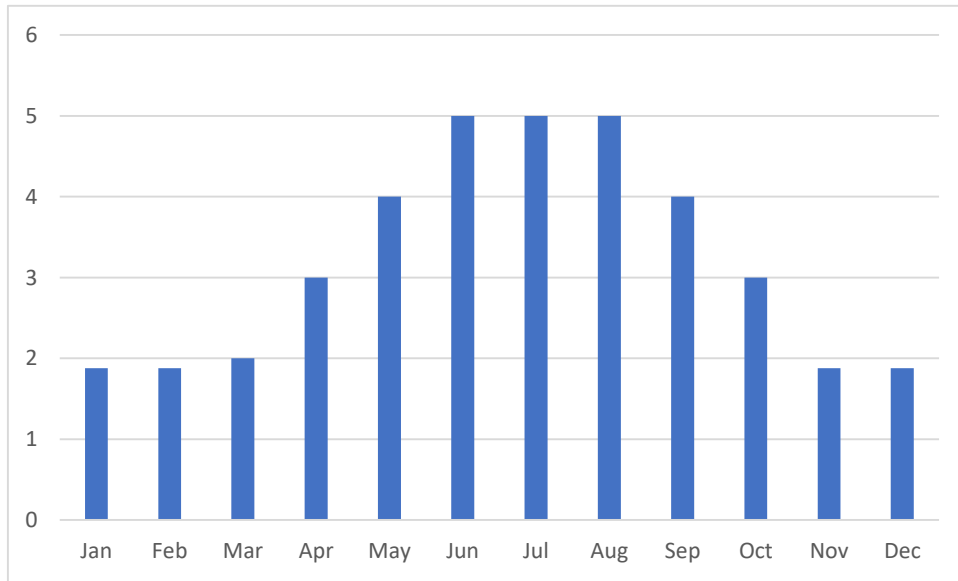
- يوجد في المقامر عدد من الآبار اليدوية المحفورة في رسوبيات الوادي نتيجة لمساحة التغذية الكبيرة التي تحيط بالوادي والتي تعمل على زيادة منسوب المياه أثناء تساقط الأمطار وتدفق السيول في المنطقة.

- يعتمد الأهالي على الآبار اليدوية للشرب والزراعة. والآبار تعمل بين 2 - 5 ساعة / يوم

- بعض الآبار في المنطقة عليها مضخات والبعض الآخر بدون.

- توقعات كمية انتاجية الابار توضح زيادة هذه الكمية في فصلي الصيف والربيع وانخفاض انتاجية

الابار في فصل الشتاء وهذا ايضا ما افاد به السكان المحليين.



شكل رقم (3): نموذج لكميات انتاجية الابار بالمنطقة حسب الأشهر لتر/ثانية
6. علاقة المناخ بالخصوصيات الهيدرولوجية

تتأثر المنطقة كما يتأثر العالم كله بظاهرة الانحباس الحراري، نتيجة لتصادم الغازات مثل الكربون والميثان بسبب التطور الصناعي الذي يشهده العالم، مما أدى إلى خلل بيئي تمثل في ارتفاع درجة الحرارة في الصيف، وهو الفصل الذي تتم فيه الزراعة في المنطقة، ثم ظهور تباينات في فترات تساقط الامطار حيث اصبحت الفترة الجافة اطول من الفترة الرطبة اضافة الى تراجع معدل التساقطات

المطرية وظهور حالات متطرفة في معدلات الحرارة وهو ما تعبر عليه السلسلة الإحصائية التي تناولناها في الفقرات السابقة. حيث يصل متوسط درجة الحرارة في فصل الصيف إلى 26 درجة مئوية، وبين 13 - 19 درجة مئوية خلال المراحل الأخرى من السنة، والارتفاع في درجة الحرارة يقابله زيادة في التبخر خصوصا عملية تبخر-النتح، يقابل هذه المرحلة الانخفاض الشديد في درجة الحرارة وموجات الصقيع خلال فصل الشتاء، لذلك تصبح احتمالية هلاك المحاصيل الشتوية في المناطق المرتفعة أكثر امكانية.

وأظهرت نتائج حسابات التردد عند احتمالية التجاوز بـ 75 % يكون تردد الأمطار بمعدل 320 ملم / خلال سنة وأربعة أشهر، أما في حالة احتمالية 95 % يكون تردد الأمطار بمعدل 295 ملم / خلال سنة، أما في حالة المعدل المرتفع للأمطار والتي تحدث بنسبة 9 % بمعدل 673 ملم / تحدث كل 11 سنة. هذه المعطيات تفسر ان المنطقة تعرف تغييرية مناخية تظهر تجلياتها في الواردات المطرية، حيث يصبح النظام المطري السنوي يعيش على تقلبات طقسية ذات طابع عشوائي تجعل التساقطات المطرية متباينة زمنيا ومجاليا وجريان سطحي فجائي لحظي، وقد سجل من خلال المتابعة اليومية للتساقطات في شهر أغسطس، وجود تغييرية مطرية من خلال زيادة كمية هذه التساقطات بالمنطقة لتصل إلى 159 ملم، وهذا أثر على كثير من الأراضي الزراعية على جانبي الوادي مسببا انجرافات وانهيارات أرضية بسبب السيول والفيضانات.

7. احتياجات أشجار البن وتكيفها مع التغيرات المناخية الحالية

يشكل البن المحصول الرئيسي في منطقة المقامر، حيث ان المساحة المستغلة له تشكل 55 % من اجمالي المساحة المزروعة بالمنطقة، ويعتبر أحد المحاصيل الاقتصادية الهامة في اليمن. وتشكل الحيازات او المدرجات العنصر الأساسي للمساحة الزراعية وللنشاط الزراعي، تقدر المساحة الإجمالية الصالحة للزراعة بحوالي 4900 قصبه محلية، بما يساوي 13.2 هكتار، وتشكل الأراضي التي تزرع بالحبوب نسبة 40 % وهناك 5 % المتبقية هي عبارة عن أشجار ظليه كالدوم وطنب.

يزرع البن في أقاليم مختلفة من البلاد، ويزرع بصورة رئيسية على ارتفاع يتراوح بين 1000 إلى 1700 متر فوق سطح البحر، في الأودية التي تنحدر من المرتفعات الغربية والوسطى والجنوبية وفي المدرجات الجبلية، خصوصاً في السلسلة الجبلية الغربية المطلة على تهامة، حيث تتراوح كثافة المساحة المزروعة بالبن ما بين 900 إلى 1200 شجرة في الهكتار الواحد، ويتراوح إنتاج الهكتار الواحد ما بين 300 إلى 600 كيلو جرام، هذه المناطق تمثل نحو 40 بالمائة من المساحة المزروعة في البلاد. (دليل إرشاد المزارع حول الاحتياجات المائية 2008).

يوضح الجدول رقم (3) المساحات الزراعية الكلية في المنطقة وكذا مساحات أراضي البن وعدد أشجار البن بالمساحة الموجودة، حيث بلغت المساحة الكلية للأراضي الزراعية بالمنطقة 13.2 هكتار، منها 7.3 هكتار أراضي مزروعة بالبن أي ما يعادل 55%.

جدول رقم (3): توزيع المساحات الزراعية في منطقة المقاشر - محافظة تعز

حسب إفادة السكان بالهكتار	حسب الزيارة الميدانية بالهكتار	
13.2	13.2	المساحة الأراضي الزراعية
7.3	7.3	أراضي البن
9,000 شجرة	8,250 شجرة	عدد أشجار البن بالمساحة الكلية

المصدر: عمل ميداني

وعند تقسيم عدد الأشجار المسجل على المساحة الخاصة بالبن توصلنا الى النتائج التالية:

- 8250 شجرة بن / 7.3 هكتار = 1130 شجرة / هكتار
- وهذا الرقم لا يختلف عن الرقم المقدر وطنياً لعدد أشجار البن في الهكتار باليمن المقدر 1000 - 1400 شجرة / الهكتار.

- المساحة الزراعية في المنطقة بلغت **13.2** هكتار.
 - نسبة المساحة المزروعة بالبن $= 100 * 13.2 / 7.3 = 55\%$ أراضي للبن.
 - عدد أشجار البن في المساحة $= 7.3$ هكتار $* 1130$ شجرة $= 8250$ شجرة.
 - تحتاج كل شجرة بن في الريه الواحدة $27 - 36$ لتر، وإذا اخذنا الحد الاعلى بمعنى كمية المياه التي تحتاجها المساحة لأشجار البن في الريه الواحدة بطريقة الغمر في المنطقة لمساحة 7.3 هكتار $= 36$ لتر $* 8250$ شجرة $= 297,000$ لتر، والتي تساوي $= 297$ م³.
 - الاحتياج الشهري لري أشجار البن بالمساحة المذكورة $= 594$ م³.
 - انتاجية الابار في شهر الجفاف (ديسمبر) بلغ $= 1.88$ لتر / ثانية أي 6.7 م³ / ساعة، وكما ذكرنا سابقا فان الابار تعمل فقط 2 الى 5 ساعات باليوم أي ان انتاجية الابار بالمتوسط اليومي تبلغ 16.75 م³ / باليوم وهذا تساوي 502 م³ / شهر من البئر الواحدة.
- نلاحظ من خلال الحسابات أن كمية انتاجية الابار في فصل الجفاف منخفضة، وتعتبر غير كافية بالنسبة لكميات المياه التي تحتاجها أشجار البن بالمنطقة، وهذا الوضع يختلف بشكل كلي في فترة الامطار خلال الصيف، لكن ما يجب توضيحه هنا:
- أولا - أن طرق الري هنا تتم بالغمر، وهناك احتياجات اخرى للسكان غير الري لأشجار البن تتمثل بالشرب وسقى المحاصيل الاخرى مما سيؤثر على كميات المياه التي تذهب لسقي اشجار البن. الى جانب ان هذه المياه تتعرض للتبخر أثناء نقلها من الابار إلى الأراضي الزراعية وقد تتسرب كميات كبيرة منها في التربة وبالتشققات أثناء النقل، وهذا يسبب فاقد كبير للمياه.
- ثانيا - بين النزول الميداني واللقاءات مع السكان انه لا يمكن تشغيل الابار المياه لفترات طويله، حيث ان سكان المنطقة لا تتوفر لديهم الامكانيات المادية لشراء الوقود لمضخات المياه بالإبار، وبالتالي فان ما يصل من مياه إلى الأراضي الزراعية في بعض الأحيان لا يكفي لري الأشجار، خصوصا في فترات

الجفاف، علاوة على عدم وجود خزانات كافية لحفظ المياه او وجود شيكات مياه تحافظ عليها من التسرب والتبخر.

تزداد التأثيرات الخطرة على حياة النباتات كلما زادت كمية المياه المفقودة عن طريق التبخر - نتح دون تعويض، وخاصة عندما تكون كمية الأمطار قليلة (اقل من نصف كمية التبخر - نتح)، أما إذا تجاوز تعويض الفاقد المائي نصف كمية التبخر - نتح سواء كان عن طريق مياه الأمطار أو عن طريق الري التكميلي، فيزول بذلك أي خطر قد يهدد النبات بالجفاف. وعليه تحتاج بعض المحاصيل الزراعية كالبن الري التكميلي. (دليل المناخ الزراعي في اليمن 2005).

هناك كميات جيدة من المياه قد تؤمنها الابار بالمنطقة في حالة توفر خزانات وكذا وقود للمضخات وتقنيات ري حديثة، لكن وفقا للوضع الحالي يبقى هناك نوع من العجز المائي في ري اشجار البن بسبب الاستخدامات الاخرى للمياه، وبما أن الموسم الزراعي يصل الى 9 أشهر، وموسم الأمطار يمتد لمدة أربعة أشهر، فان أشجار البن تحتاج إلى الري التكميلي خلال الـ 5 أشهر.

ومن خلال احتساب احتياجات مساحة هكتار من أشجار البن للري التكميلي، والذي يتراوح من 27 م³ / باليوم إلى 36 م³ / اليوم، ويختلف حسب نوعية أشجار البن وأيضا حسب المنطقة (دليل إرشاد المزارع حول الاحتياجات المائية 2008)، فان كميات المياه المجمعة من الابار في المنطقة وكذا التي سيتم حصادها من مياه الأمطار كافية للري التكميلي للمساحة المستهدفة والمقدرة بـ 7.3 هكتار. في حالة توفير خزانات وشبكات ري حديثة حيث ستلعب دورا ايجابيا في توفير المياه للاراضي الزراعية وللاحتياجات الاخرى للسكان.

ان عمليات الري بالطرق الحديثة اثبت نجاعتها في كثير من المناطق، وقد عملت وزارة الزراعة والري في اليمن على إجراء تجارب في بعض المناطق، التي تشتهر بزراعة البن، من خلال تنفيذ مشاريع للري

تمثلت بتركيب شبكات ري بالتنقيط، وأعطت هذه المشاريع نتائج إيجابية في إدارة الموارد المائية، وتوفير كميات المياه المستخدمة في الري لأشجار البن، وتغيير في عدد او مدة فترات الري مما أدى أيضا إلى زيادة في كميات الإنتاج لأشجار البن.

هدفت هذه المشاريع بشكل عام إلى الحفاظ على الموارد المائية، وتحسينها وتنميتها. وعلى ضوء ذلك فقد أعطت وزارة الزراعة والري أولوية خاصة، لتحقيق هذه الأهداف كونها متوافقة مع إستراتيجية الدولة في مواجهة الأزمة المائية، وزيادة الإنتاجية الزراعية لتحسين دخل الأسر الريفية وتخفيف حدة الفقر. (دليل إرشاد المزارع حول الاحتياجات المائية 2008).

أشارت دراسات هذه المشاريع الى انه عند تطبيق جدولة الري الحديث بالتنقيط، فإن الاحتياج الموسمي من المياه بالمنطقة ينخفض إلى النصف خلال الموسم الزراعي، وقد أدى ذلك إلى توفير مياه الري بنسبة تتراوح بين 48 - 50 % تختلف حسب المناطق. كما أن الفترة بين الريات (السقي) انتقلت من 15 يوم لكل رية أي ريتين في الشهر، إلى 10 أيام لكل رية أي ثلاث ريات بالشهر خلال الموسم الزراعي وفي مناطق اخرى انتقلت الى أربع ريات بالشهر.

8. المخاطر البيئية التي تتعرض لها منطقة البحث

ادت العوامل المناخية المتطرفة الى حدوث انجرافات كبيرة للأراضي الزراعية لأشجار البن بسبب الفيضانات، وتختلف حدتها وفقا للشدة المطرية وقوة الفيضان، وتحدث هذه الفيضانات غالبا في فصل الصيف.

إن العامل البشري ونوعية التضاريس وضيق مجرى الوادي كان لها دور هام في زيادة حدة الانجرافات، لان اغلب الزراعات تتم على ضفاف الاودية، حيث تعرضت الأراضي في منطقة المقاشر الى عمليات التعدي على المجرى الطبيعي للوادي من خلال التوسع بالاراضي الزراعية على حساب مجرى الوادي

ادى الى ضيق المجرى والى حدة وشدة الفيضانات التي تاتي في فصل الصيف وتقوم بجرف المزيد من الاراضي التي بدون حماية. صورة رقم 1



صورة رقم (1) ضيق مجرى الوادي وظهور انجرافات للأراضي الزراعية

خاتمة:

تشكل الزراعة النشاط الاقتصادي الرئيسي بمنطقة المفاشر، نظرا لتوفر الظروف المناخية والطبوغرافية الملائمة، وانتشار ابار المياه التي تعتبر قاعدة سقي محصول البن، ولقد أظهرت الحسابات أن احتياجات أشجار البن من المياه في علاقة إيجابية مع كمية انتاجية الابار، وتعتبر شبه كافية بالنسبة لكميات المياه التي تحتاجها أشجار البن بالمنطقة، لكن وجد ان طرق الري بالمنطقة تتم بالغمر، كما ان هذه المياه تتعرض للتبخر أثناء نقلها من الابار إلى الأراضي الزراعية وقد تتسرب كميات كبيرة منها في التربة،

إضافة إلى أن مياه البئر تستخدم في استخدامات أخرى للسكان سواء للشرب أو الاستخدامات المنزلية، وكذا سقاية محاصيل الحبوب.

كما ان التساقطات المطرية غير كافية لأنها تتوزع بشكل عشوائي ومحدودة في فترات زمنية قصيرة، وتشهد منطقة الدراسة سيادة المخاطر المناخية خاصة الجفاف والفيضانات

التوصيات:

- لتجاوز هذه التحديات يمكن العمل على تحسين إدارة الموارد المائية بالمنطقة من خلال التالي:
- القيام بإنشاء خزانات وشبكات مياه داخل وخارج الأرض الزراعية، هذه البنى المائية ستلعب دورا في:
- تخفيف الفاقد المائي من التبخر ومن التسربات.
- تخزين كميات من المياه يمكن استخدامها في عملية الري لأشجار البن.
- تزويد أشجار البن بكميات المياه التي تحتاجها بدون استخدام طريقة الري بالغمر، وتخفيف كمية المياه التي تصرف في ري أشجار البن.
- بناء خزانات لحصاد المياه، سيعمل على تغطية حاجة الأراضي الزراعية من المياه خاصة في الفترات التي تغيب فيها التساقطات المطرية (فترات الجفاف).
- إنجاز شبكات الري العصري ستعمل على التقليل من كميات المياه المفقودة بالتبخر او التسرب وتقوية الإنتاج.

-توسعة الأراضي المزروعة بالبن، وإدخال مزروعات أكثر ملائمة لظروف المناخية.

-إنشاء التعاونيات والجمعيات الفلاحية لتأطير الفلاحين وتطوير تقنيات الاستغلال.

-ترميم بعض المواجه (الخزانات) الموجودة في المنطقة مع مراعات البعد البيئي والحفاظ على المياه من

التبخر وكذا تجنباً لانتشار البعوض والحشرات والتي بدورها تؤدي إلى انتشار الأمراض

-تقوية الإطار المؤسساتي والأخذ بتجربة بعض الدول في تدبير الموارد المائية وتميئتها.

المراجع

مراجع بالعربية

-إدارة الموارد المائية بالجمهورية اليمنية (2007): دراسة حول إدارة الموارد المائية وتوفير المياه للمناطق الريفية في الجمهورية اليمنية. الهيئة العامة للموارد المائية، وزارة المياه والبيئة بدعم من الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (جاياكا).

-أغا شاهر جمال (1986): جغرافية اليمن الطبيعية، منشورات مكتبة الأنوار، دمشق، سورية.

-فضل عمر (2010): دراسة عن قابلية تأثر الزراعة وتكيفها مع تغير المناخ في الجمهورية اليمنية. الهيئة العامة لحماية البيئة، الجمهورية اليمنية.

-الخرز عبد القادر (2003): تحولات أنماط استغلال المجالات الساحلية وتأثيرها على البيئة محور سيدي الطيبي - القنيطرة. رسالة ماجستير، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية.

-الخرز عبد القادر (2007): دينامية البيئة والمجتمعات بالساحل المتوسطي للمغرب مقارنة باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم GIS. رسالة دكتوراه، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، بالتعاون مع المركز الملكي لأبحاث الفضاء بالرباط (CRTS).

-الخرباش والانبعاوي (1996): جيولوجية اليمن. مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء، الجمهورية اليمنية.

-الزبيدي نجيب ومسعود حسين (2005): علم الخرائط. الطبعة الثانية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

-السلوى عبد المالك (2006): التساقطات والحصيلة المائية بالسهول الأطلنتية المغربية. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، جامعة الحسن الثاني، سلسلة الندوات رقم 8.

-الشطفة هالة عبد الله (2004): المكتبة الجيولوجية. هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، وزارة النفط والمعادن، الجمهورية اليمنية.

-حسين ابراهيم (1994): الاستشعار عن بعد وتطبيقاته. المجلة العربية للعلوم، المنظمة العربية للتربية والثقافة، العدد 24.

حسين علي الويسي (1991): اليمن الكبرى. كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي، الجزء الأول، مكتبة الإرشاد، صنعاء، اليمن

-دليل المناخ الزراعي في اليمن 2005: منشورات الهيئة العامة للبحوث والإرشاد الزراعي - وزارة الزراعة والري - الجمهورية اليمنية.

-دليل إرشاد المزارع حول الاحتياجات المائية 2008: دليل إرشاد المزارع حول الاحتياجات المائية ومواعيد الري للمحاصيل المروية، مشروع الحفاظ على المياه الجوفية والتربة الوحدة الحقلية الشمالية، وزارة الزراعة والري، الجمهورية اليمنية.

-علي حسن موسى (2000): التلوث البيئي. منشورات دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، دمشق.

مراجع بالإنجليزية:

-AL KHARRAZ A.، 2016. National Circumstances Study، Third National Communication and Biennial Update Report Project (TNC – BUR) ، Sana'a. Yemen، UNDP.

-AL-KHARRAZ A.، 2014.Environmental Impact Assessment (EIA) for (small dams Starch - water harvesting tanks، rainwater eyes - Pipeline networks for the transmission and distribution of irrigation water - farm irrigation systems (DRIP)) Almawasset Directorate، Taiz Province.

ظاهرة النفايات بمدينة صفاقس (تونس): أزمة تواصل بين التمثّل السوسيو-بيئي والخطاب المؤسّساتي

**Tunisia : Communication Crisis Between ،Waste Phenomenon in Sfax
Socio-Environmental Representation and Institutional Discourse**

إسمهان بنفرج BEN FRAJ EP GHRIBI ISMAHEN

أستاذة مساعدة في قسم علم الاجتماع، جامعة صفاقس-تونس

تقديم:

يندرج موضوع النفايات ضمن المقاربة البيئية التي أخذت حيزاً كبيراً من انشغال دولي رسمي²⁰ واهتمام علمي في مجالات فيزيائية وكيميائية (Azri، 1999 ; Dahech،Belghith، 2006، 2000) وفلسفية (Rachel،Jonas، 1990، 1962)، وسوسولوجية (Abdmouleh،Bech، 2001) ، (2008). حظيت المسألة البيئية ولاسيما التغيّرات المناخية باهتمام عالمي كبير منذ أن "انطلق تيّار نقد ومراجعة تأسّس العقل الحداثي الذي أعلى من شأن التّقنية على حساب قيمة الإنسان والطّبيعة" (العبيدي، 2020: 116 بتصرّف)؛ إلا أنّ "هذا المبحث لم يجد بعدُ صدًى كبيراً لدى الأكاديميين في تونس، والمؤشر الدال على ذلك هو ندرة الكتابات فيه؛ بل إن الثقافة البيئية "قد انحسرت في حدود المبادرات المحلية والنخبوية المحتشمة" (بنفرج، 2022: 40). حدث الأمر نفسه مع موضوع النفايات بوصفها جزءاً لا يتجزأ من البيئة لتلازم البعدين؛ وصار التّغاضي عن هذه الظاهرة في المجتمع العربي عموماً والمجتمع

²⁰ يوم الأرض في الولايات المتّحدة الأمريكية (22 نيسان/ أبريل 1970)، ومؤتمر الأمم المتّحدة الأول في ستوكهولم (1972)، وتأسّس جمعية المنتزهات الوطنية والمحلية الكندية (المعروفة الآن باسم الجمعية الكندية للمنتزهات والبرية) في عام 1963 والجمعية الأمريكية للتاريخ البيئي (1977).

التّونسي خصوصا من التّهاون بالبيئة ولم يَنَلْ كلاهما الاهتمام الذي حازته مواضيع سوسيوولوجية أخرى في المجتمع التّونسي. ولكن أضحت ظاهرة القمامة والتّصرّف فيها في الفترة الأخيرة من الموضوعات الملحة سواء محليًا أو عالميًا وذلك منذ أن بدأ جمعُ ما يقدر بـ 11 مليار طن من النّفايات الصّلبة في جميع أنحاء العالم سنويًا (جابر، 2021)، و250 ألف طن سنويًا من النّفايات البلاستيكية في تونس (بدور، 2022: 5). لهذا السّبب شرعت الإنسانيّة في إعطاء هذا الموضوع مكانة محورية، وإن باحتشام، لتداخله مع مفاهيم عميقة من قبيل التغيّرات المناخية والتّتمية المستدامة والمسؤولية المجتمعية والرّفاه البيئي والسّلام والديمقراطية. في هذا الصّدد، ظهرت في العالم بعض الكتابات كتلك التي تحدّثت عن مثال النّفايات في الهند (De Bercegole، 41-68: 2020) أو عن نظيره في اليابان (Pôle développement durable، 2018). لم يتوقّف سياق الاهتمام بالنّفايات ومخاطرها البيئية بما أنّها تُقرّر "غاز الميثان" المُسهم في ظاهرة الاحتباس الحراري والمؤثر بدوره على التّغيّرات المناخية (معلوف، 2016: 39) بل توسّع ليشمل الوطن العربي ؛ وأهمّ مثالين فيه لبنان (Jihad، 2019)، وفلسطين (Stamatopoulou-Robbins، 2019). أمّا عن تونس، فكما في غيرها من بلدان عديدة أخرى، برز منذ تسعينات القرن الماضي توجّهٌ نحو أخذ مسألة القمامة والنّفايات بعين الاعتبار²¹. فقد خضع هذا الملفّ منذ ذلك التاريخ لسيطرة الدّولة التّونسيّة وإدارتها من خلال تأسيس منظومة تشريعية مهمّة لحماية البيئة والتصرّف في النّفايات²² والمصادقة على اتفاقيات دولية تدعم ذلك التّوجّه²³، واعتماد برنامج "إيكو-لف"²⁴ (ECO-LEF)، وإنشاء مدافن قمامة ومكبّات عشوائية ومراقبة (برج شاكير في ولاية تونس

21 تمّ إحداث الوكالة الوطنيّة لحماية المحيط (1988)، وإحداث صندوق مقاومة التلوث (1992)، وإحداث اللجنة الوطنيّة للتنمية المستدامة (1993)، والوكالة الوطنيّة للتصرّف في النّفايات (2005). في: دليل البيئة في تونس، 2007، وزارة البيئة والتنمية المستدامة، نشر شركة آية للتسويق، صص 15-20.

22 تمّ القانون عدد 41 لسنة 1996 المؤرّخ في 10 جوان 1996، المتعلّق بالنّفايات وبمراقبة التصرّف فيها وإزالتها، والأمر عدد 1102 لسنة 1997، المؤرّخ في 2 جوان 1997 المتعلّق بضبط شروط وطرق استعادة أكياس اللّف والمعلّبات المستعملة والتصرّف فيها، والمعروف بـ "إيكو-لف": نظام وطني لاستعادة وتثمين المعلّبات المستعملة. في: دليل البيئة... مرجع سابق، صص 21-22.

23 باماكو (1991) وبازل (1989) وأزمير (1998)، في: دليل البيئة... مرجع سابق، صص 28. واتفاقيّة ستوكهولم بشأن الملوثات (2018).

24 إيكو-لف: نظام وطني لاستعادة المعلّبات المستعملة وتثمينها. أنظر الهامش عدد 3.

والقننة بصفاقس) ومراكز للتحويل²⁵ مع إشراك البلديات في ذلك، فضلا عن إنشاء لجان الأحياء لمساعدة البلديات في الحفاظ على نظافة مدن المجتمع المحلي (الخريجي، 2021: 13). رغم ذلك، واجهت بعض المدن التونسية العديد من تشوهات الأنسجة الحضرية واختلالاتها بتكدس النفايات مثلما حصل في مدينتي جربة وصفاقس مما أثار جدلا بين أفراد المجتمع المتضررين من المكبات والمجتمع المدني ومؤسسات الدولة (البلديات، الوكالة الوطنية للتصرف في النفايات (المشار إليها لاحقا بـ "أنجاد"²⁶ «ANGED»، والحكومات). في هذا الصدد، شكّل متساكنو منطقة عقارب-صفاقس سنة 2017 احتجاج "مانيش مصب" (لست مكبا للنفايات) في ظلّ عدم التزام الحكومات سنة 2013 بغلق مكب "القننة" المتواجد بالمنطقة منذ 2008 والذي لم تعد خاناته الثلاث قادرة على استيعاب المزيد من الفضلات المختلطة فضلا عما يتسبب فيه من روائح كريهة وحشرات خطيرة يوما بعد يوم. هذا الإشكال وغيره كانا سببا قويا لتشكّل أزمة النفايات في مدينة صفاقس. فبعد أن وُفقت الاحتجاجات التي بلغت حدّ التقاضي²⁷ في منطقة عقارب في تحقيق مطلب غلق مكبّ "القننة" (البيض وآخرون، 2020: 19-20)، ظهرت "حالة بيئية حرجة في جميع أنحاء الولاية جعلت مواطنيها ومسؤوليها يعيشون الأزمة (...). التي عاشها سكان عقارب منذ سنوات" (نفسه، 20). وانطلاقا من هذا الوضع المتأزم، يسعى بحثنا الحالي إلى توصيف التمثلات السوسيوبيئية لمتساكني مدينة صفاقس لظاهرة النفايات ومدى تفاعلهم ومواجهتهم للخطاب المؤسّساتي (مجالس بلدية، حكومات، وزارة البيئة، أنجاد) الذي ظلّ إلى اليوم يتخذ منق المماثلة والتأجيل. سيركّز البحث أساسا على التمثلات لأنّها في تقديرنا هي التي ستقود الأفراد إلى اتّخاذ بعض المواقف تُترجمها سلوكيات معيّنة أمام خيارات مؤسّساتية غير مراعية لظاهرة النفايات والمخاطر العديدة (الصحية والنفسية والإيكولوجية) التي قد تنجم عنها. كتبت عن النفايات في تونس الباحثة "إيمان بدور"

²⁵ تمّ ضمن إنجاز المخطّط التنموي العاشر إحداث تسعة مكبات مراقبة و40 مركز تحويل بولايات بنزرت ونابل وسوسة والمنستير والقيروان وصفاقس وقابس ومدنين وجزيرة جربة. في: دليل البيئة... مرجع سابق، 233.

²⁶ Agence Nationale de Gestion des Déchets : ANGED.

²⁷ نذكر من بين هذه الاحتجاجات حركة "مانيش مصب" (لست مكبا للنفايات) بتاريخ 2020/08/13 تمّ فيها منع جميع الشاحنات التي تنقل نفايات مدينة صفاقس من العبور إلى مكب "القننة" (ملاحظة ميدانية).

موصيةً بضرورة تبني مبدأ تهمين النفايات المنتشرة في المدن التونسية بدلاً من ردمها؛ إلا أن تلك التوصية ظلت إلى اليوم طي النسيان (بدور، 2022: 11). ثم توصلت الباحثة "حنان الشابي" إلى نتيجة فيما يتصل بمدى تحويل مشكل النفايات في مكب "برج شاكير بتونس العاصمة" من أزمة بيئية إلى فائدة اقتصادية (Chebbi، 2022). أما "إيناس لبيض ومحمد قعلول" فقد أخذوا في اعتبارهما مواقف الأفراد في مدينة صفاقس من ظاهرة النفايات التي وصلت حدود الاحتجاج ("مانيش مصب") والتقاضى ضد الانتهاكات البيئية التي يسببها مكب "القنة" بمنطقة "عقارب" (لبيض وآخرون، 2020). تكمن أهمية دراستنا في تركيزها على التمثلات البيئية للمجتمع المحلي بمدينة صفاقس باعتبار أن التمثل هو الذي يجعل الناس يتواصلون به وعبره مع ذواتهم والآخرين ومؤسسات الدولة ومدى التواصل بينهم. وبما أن التمثل هو التصور الذهني والاجتماعي لموضوع معين داخل البيئة السوسيو-ثقافية للفرد فإنه غالباً ما يكون متغيراً يتبع تغير الظروف المجتمعية المحيطة به. لذلك، سنبحث في تمثلات أفراد المجتمع "الصفاقسي" لمسألة النفايات وفيما إذا كانت واعية وملتزمة أم مهملّة ولامبالية، ثابتة ومستقرة أم مضطربة ومتحوّلة بتحوّل الأحداث والوقائع والخطابات السياسية. سنتقّي دراستنا بدايات تشكّل هذه الظاهرة في صفاقس مع حكومات ما بعد ثورة 2010-2011، وتعلّقها مع حكومة "قيس سعيد" رغم اهتمام دستوريّ هذه الحكومات بالحق في البيئة السليمة²⁸؛ ومآل هذه الظاهرة لاسيما إثر حلّ المجلس البلدي اليوم واستبداله بالنيابات الخصوصية.²⁹

28 دستور تونس الصادر عام 2014، الفصل الخامس والأربعون، ص 10، شوهد في:

https://www.constituteproject.org/constitution/Tunisia_2014.pdf?lang=ar

دستور الجمهورية التونسية 2022، الزائد الرسمي للجمهورية التونسية، الخميس 18 أوت 2022، الفصل السابع والأربعون، ص 14.
29 إعلان رئيس تونس قيس سعيد عن حلّ المجالس البلدية في الأخبار والأحداث الدولية على مدار الساعة لقناة فرانس 24 (France 24) يوم 2023/03/09، على الساعة منتصف النهار بتوقيت باريس/فرنسا (متابعة شخصية).

أولاً، الأفق المنهجي والنظري:

حتم علينا الزّهان المنهجي، في تناول موضوع التمثلات السوسيو-بيئية، اتّخاذ مقارنة سوسيوثقافية واعتماد منهجية كيفية توليان الأهمية للتمثلات السوسيوبيئية لأفراد المجتمع بمدينة صفاقس حول ظاهرة النفايات قصد فهمها وتأويلها ضمن سياق ثورة 2010-2011 والحكومات المتعاقبة إثرها ومعرفة تأثير ذلك عليها حتى نتمكن من الإجابة عن سؤال بحثنا الرئيس وهو مسار ظهور النفايات في مدينة صفاقس وكيفية تشكل التمثلات حولها ومدى تواصل هذه التمثلات مع الخطابات المؤسّساتية. ستكون قراءتنا كيفية تفهيمية للولوج إلى مقاصد سلوكيات مستجوبينا ودلالاتها وغاياتها وأفعال أولئك المستجوبين وردود أفعالهم تجاه الأزمة البيئية في مدينة صفاقس والتي هي انعكاس لتمثلاتهم للظاهرة. ويفترض "ماكس فيبر" أنّ مهمة السوسولوجيا هي "الفهم بواسطة تأويل الفعل الاجتماعي لنتمكّن بعد ذلك من تفسير المعنى الذي يعطيه الإنسان لسلوكه وتفهمه" ؛ كما "يفترض مسار السلوك الخارجي [...] أشكالاً متنوعة للغاية، لا يمكن فهمها إلا من خلال التجارب الذاتية والتمثلات والغايات التي يسعى إليها الأفراد، أي من "معنى" هذا السلوك" (Weber، 1995: 28). لا يمكن فهم معنى السلوك المذكور إلا على مستويين إثنين هما المستوى الفردي (المعنى للأفراد أنفسهم) ونظيره الجمعي. لهذا السبب كان مفهوم التمثل أساسياً لأنه هو الذي سينسج لنا مسرحاً من الأفعال والسلوكيات وأشكالاً تواصلية سندرسها سواء من خلال التمثلات الفردية (تعبيرات جدارية) أو من خلال تشاركيته مع تمثلات الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها (الاحتجاج مثلاً). تتبعت مقاربتنا مسارَ تشكّل ظاهرة القمامة في صفاقس وفق المنهج السوسيو-تاريخي. فلكلّ موضوع سياق يضمّ الماضي وينفتح على أفق التوقّعات المستقبلية، وهو جملة من الأحداث القديمة التي حصلت في زمن بعيد تراكمت تفاصيلها مع الوقت وشهدت تقلّبات نابعة بدورها من التحوّل المجتمعي وتعميداته إلى أن صارت ظاهرة اجتماعية لا يمكن فهمها إلا تاريخياً (في ضوء أبعاد الماضي والمستقبل). من أهمّ تقنيات هذا البحث الملاحظة بالمشاركة؛ بحكم إقامتي في مدينة صفاقس وتحديداً في

"حيّ الصّحة" بمنطقة "محارزة" القريبة جدا من مكبّ النفايات العشوائى في طريق الميناء القديم، عشّت الأزمة منذ تشكّلها إلى حدّ الحريق الذي اندلع في المكبّ يوم 16 نوفمبر 2022. ولاحظت مع بقية السكّان سحابة الدخان الكثيف التي غطّت جزءا كبيرا من المدينة، وتقاسمت معهم تتنّس قسط من هذا الدخان واستنشاق رائحته الخانقة ؛ ثم إنني شاركت في الاحتجاج الذي تشكّل يوم 17 نوفمبر 2022 بمنطقة باب بحر وسط المدينة. لن يُؤثّر عيشي المشترك لهذه الأزمة على البحث بإسقاطه في الذاتيّة بل سأحاول أن أكون موضوعيّة ما استطعت. نهضت الدّراسة على خمس عشرة مقابلة نصف موجّهة مع خمسة ممثّلين عن المجتمع المدني وبعض المنظمات الحقوقية والمدنية والاجتماعية³⁰ وعشرة من متساكني المدينة حيث تمّ التّركيز على العنصر النسائي لفاعليّته في إمكانيّة تنشئة الأفراد تنشئة اجتماعيّة بيئيّة لتحقيق استدامة فكرة السّلام البيئي والرّفاه المناخي والطبيعي وذلك من خلال نقل مفاهيم مهمّة كمخاطر النّفايات وعلاقتها بالاحتباس الحراري وتأثيرها على التغيّرات المناخيّة (لاسيما وأننا صرنا نعيش عصر الكوارث الطبيعيّة اليوم) من الجيل الحالي إلى أجيال الغد. لم نتمكّن من إجراء جميع المقابلات خاصّة مع ممثلي تلك المنظمات لظروف تخصّم فإكتفينا بمقابلة مع ممثّل المجتمع المدني زياد المّلوي³¹ وبما كُتب عن البقيّة وما أذاعته عنهم بعض القنوات الإعلاميّة الموثوق في مصادرها. أجريّت بقيّة المقابلات بصفة مباشرة. كانت العينة قصديّة وعشوائيّة في ذات الوقت. فاختيار ممثلي المنظمات الحقوقيّة والمدنيّة كان قصديا لأنهم الأكثر اطلاعا على تفاصيل الظاهرة وهو الأمر الذي سيجعلهم الأكثر تفاعلا مع تساؤلاتنا. أمّا النساء المقيّمات بقلب المدينة فتّم اختيارهنّ عشوائيا لأنّ المرأة مهما كانت مثقفة أو بسيطة، موظّفة أو عاملة، صغيرة العمر أو مسنّة فهي بالفطرة عنصر فاعل في نقل القيم والأخلاق والمعارف والثقافة والحكمة حول أيّ شيء يخصّ سجلّات المعيش اليومي كموضوع النّفايات

³⁰عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الصّناعة والتّجارة بصفاقس، وناشط مدني وصاحب صفحة "سيب التروتوار" (أترك الرّصيف)، وممثّل عن الاتّحاد الجهوي للشّغل، وممثّل عن الرّابطة التّونسيّة لحقوق الإنسان، والمدير الجهوي للصّحة بصفاقس.

³¹ناشط مدني، وصاحب صفحة "سيب التروتوار" (أترك الرّصيف)، محادثة هاتفية يوم 2023/08/18، على الساعة الواحدة بعد الزّوال.

إلى الأطفال جيل المستقبل. في حين كان اختيارنا للمنطقة قسدياً لأنها الأقرب جغرافياً إلى مكتب النفايات حيث اندلع الحريق ولأن سكانها هم الأكثر تضرراً نفسياً وصحياً. عاد البحث إلى تحليل بعض التعبيرات الجدارية وبعض الصور لأنشطة المجتمع المدني حول الظاهرة. لبلوغ أهداف البحث، تداخلت الاختصاصات ضمن الأفق النظري. فإضافة إلى البعد السوسولوجي، تقاطعت الدراسة مع علم النفس الاجتماعي (Jodelet, Moscovici, 2013 ; 45-78: 2003) ومع التصور الفلسفي لـ"هانز جوناكس" الذي يحاول تأسيس تصور أخلاقي جديد يُعنى أساساً بالطبيعة / البيئة ومسؤولية الإنسان تجاهها بحمايتها والمحافظة عليها من المخاطر والأخطار ضامناً لحق الأجيال الحالية واللاحقة فيها (Jonas, 1990)؛ فضلاً على التشابك مع بحوث طبيّة لمنظمة الصحة العالمية تُعنى بتأثيرات التلوث الهوائي الخطيرة على صحة الإنسان (OMS, 2022 ; 2021). استندت الدراسة إلى جملة من المفاهيم المهمة بوصفها أسساً نظريّة ومفاهيم إجرائيّة للفهم والتأويل، أهمّهما التمثيل الاجتماعي، والتواصل، والنفايات وعلاقتها بالتغيرات المناخية.

أولاً، في عبارة التمثيل الاجتماعي، يُشير المدلول إلى الفعل أو كيفية تمثّل شيء ما أو ظاهرة أو فكرة معينة من خلال استحضارها عقلياً. إنّ التمثيل الاجتماعي هو العملية التي يصبح بها موضوع الفكر حاضرًا في العقل. وهو الطريقة التي نتمثّل بها الأشياء المحيطة بنا. كان "إميل ديركايم" (1858-1917) أول من قدّم مصطلح "التمثيل الجماعي" عام 1898 (Durkheim, 1898: 273-302). فيما بعد، طوّر "سارج موسكوفيسي" (1925-2014) التصور الديركايمي وبنى عليه مفهوم التمثيل الاجتماعي الذي اتّخذ موضوعاً لعددٍ من دراساته. يعني هذا المدلول حسب "موسكوفيسي" "المجموعات الديناميكية [...] والأنساق التي لها منطق ولغة خاصّة، تقوم على قيم وليس على مفاهيم موجّهة للتأويل وإلى تشكيل "façonnement" الواقع". (Moscovici, 1976: 48). ومن أهمّ وظائف المفهوم نذكر فهم الواقع وتفسيره، إذ تُمكن التمثيلات حسب "موسكوفيسي" الأفراد و"الفاعلين الاجتماعيين من اكتساب

معارف وإدماجها داخل إطار ملائم بالنسبة إليهم بالتنسيق مع اشتغالهم الذهني والقيم التي يستبطنونها وتُساعد على تفسير واقع الممارسات الاجتماعية وفهمها" (Abrique، 16-15: 1994). و"التمثّل الاجتماعي هو شكل من أشكال المعرفة، يتم تطويره ومشاركته اجتماعيًا، وله هدف عملي يُسهم في بناء واقع مشترك في كل المجتمع" (Jodelete Denise ; in Moscovici، 378-357: 1986). وهو أيضا "عملية أو حالة معرفية تسمح لنا بفهم جوانب الحياة العادية من خلال إعادة صياغة سلوكنا ضمن التفاعلات الاجتماعية" (Fischer، 278: 2005). يُعتبر هذا المدلول محوريا في دراستنا لكونه يشتغل بمنطقتين اثنتين: منطق المكونات الذهنية التي تحوّل الأفكار والتصورات إلى صور، ومنطق المكونات الاجتماعية المرتبط مباشرة بالظروف الاجتماعية حيث يتم استيعاب الواقع والبيئة الخارجية ثم إعادة إنتاجهما. وعلى هذا الأساس سنحاول البحث في تمثّلات الأفراد (النساء خاصّة) في مدينة صفاقس لأزمة النّقايات وفقا للمنطقين الذهني والاجتماعي وضمن السياقات السوسيو-ثقافية والخطابات المؤسّساتية وتأويل خياراتها ومواقفها اللاحقة.

ثانيا، التّواصل مفهوم ضروري ومهم لفهم البناء الاجتماعي وعلاقاته الاجتماعية وتحليلهما؛ ويقصدُ به "كلّ سلوك يهدف إلى إثارة استجابة أو سلوك معين من شخص أو مجموعة معينة" (Pierre، 1975: 342)، وهو أيضا "العملية التي يتم من خلالها التّوصل إلى اتّفاق على الأساس المفترض لمطالبات معروفة مُتفق عليها بشكل عام" (Habermas، 396: 1987). وقد تحقّق مفهوم التّواصل "كنظرية علمية بداية مع نظرية التّفاعلية الرّمزية للأمريكي "جورج هربرت ميد" (George Herbert Mead) الذي دافع عن فكرة أنّ التّواصل هو المبدأ المؤسّس للمجتمع" (بوطيّب، في موقع aljeabriabed.net). أمّا مع مدرسة فرنكفورت، فقد ركّز هابرماس على نظرية الفعل "L'action" كأساس لنظرية التّواصل عنده، وقدم أربعة أنواع منها وهي: الفعل الغائي "Teleological action" والفعل المعياري "Normative action" والفعل الدراماتيكي "Dramaturgical action" والفعل التّواصلي

"Communication action". وربط هذه الأفعال بأربعة أنواع من العوالم التي تقابلها وهي العالم الخارجي (الموضوعي)، والعالم الذاتي (الشخصي) والعالم المعياري (جملة من المعايير والقيم) والعالم التواصلي الذي تحدث فيه عملية التواصل (هابرماس، 2020، مج1. ترجمة المسكيني: 197-214). يؤكد هابرماس إجمالاً على أن "الفعل التواصلي في جوهره يهدف إلى تحقيق التفاهم والتعاون بين الأطراف المشاركة، وليس إلى تحقيق أهداف ورغبات شخصية، لأن الهدف الجوهرى لفعل التواصل هو الوصول إلى تفاهم بين الأطراف المشاركة، وكذلك تفسير مواقفهم (...). [ويؤكد على أن] اللغة تمثل ركيزة أساسية في فعل التواصل؛ فمن دونها لا يوجد تواصل، لأن اللغة هي وسيلة نقل الأفكار والمشاعر. فهي تساهم بنصيب وافر في تفسير المواقف لكل المشاركين في فعل التواصل، كما إن فعل التواصل يمثل أداة لتناغم الأفعال الاجتماعية واتساقها، ويساهم في تحرير الوعي الإنساني من كل أشكال السيطرة والهيمنة". (عبد الرزاق، 2021).

أما مع نيكولاس لوهمان "Niclas Luhmann"، فإن التواصل لم يعد مقترنا بالفعل فحسب؛ وإنما هو سياق تواصلي كامل ضروري للفعل التواصلي يشمل ثلاثة عناصر مهمة: الإخبار والمعلومة والفهم، وباختصار هو "وحدة للمعلومات والرسالة والتفاهم" (Leydesdorff، 2000: 276).

يمكن أن يُحقق التواصل تفاعلاً بين ذاتياً باتخاذ أشكال تواصلية مختلفة كالإيماءات والرموز والدلالات واللغة والوسائط الالكترونية الجديدة... إلخ؛ ولكن في هذه الدراسة سيُتخذ التواصل أشكالاً تواصلية أخرى سنكتشفها أثناء التحليل. ويعتبر هذا المفهوم مركزياً باعتبار أنه سيبين لنا كيفية تواصل أفراد مجتمع صفاقس مع المؤسسات الحكومية المعنية بشأن النفايات والتصرف فيها وطبيعة نداءاتهم بناءً على تمثيلاتهم السوسيو-بيئية، ومدى تفاعل تلك المؤسسات مع الأشكال التواصلية التي اتخذها أفراد مدينة صفاقس، وما إذا حصل الاتفاق حسب هابرماس والتفاهم حسب لوهمان بين الطرفين أم ظلت تلك

المؤسسات مجرد أجهزة مستقبلية لمعلومات أفراد تضرّروا نفسيًا وصحيًا واجتماعيًا من النفايات ومستهلكة لنداءاتهم؟

ثالثًا، تعني النفايات وفقا لقانون 15 يوليو 1975، "كل البقايا من عملية إنتاج أو تحويل أو استخدام، أو أي مادة أو منتج بشكل عام، أو أي شيء منقول أو مهجور أو يتّجه حائزّه إلى التخلّي عنه" (ADEME). للنفايات أنواع مختلفة: النفايات العضويّة والبلاستيكيّة والخطيرة... إلخ. تعدّ النفايات مشكلة كبيرة لعدة أسباب من أهمها: "تلوث الأراضي المستخدمة في الردم وطمر النفايات، تسرب المياه الملوثة من مواقع طمر النفايات ممّا يسبّب تلوث المياه الجوفية. انبعاث غاز الميثان القاتل من المواد العضوية المتحللة في مواقع الرّدم الذي يساعد على ازدياد حرارة الكرة الأرضية فيما بات يعرف اليوم بمشكلة الاحتباس الحراري". يُعتبر مفهوم النّفايات مدلولنا الإجرائي لهذه الدّراسة وآليّة من آليات تحليلنا. وهو مفهوم ذو جدوى لعلاقة الوطيدة بالتّغيرات المناخية التي كانت تُعتبر ظاهرة طبيعّية، ولكن منذ بداية القرن التاسع عشر صارت تنتج بشكل رئيسي عن النشاط البشري، ولا سيما استخدام الوقود الأحفوري (مثل الفحم والنفط والغاز) الذي ينتج غازات الدفيئة (قرار مجلس حقوق الإنسان 48-14 (2021) الخاص بتغيّر المناخ)، ولكن ينتج أيضا عن النّفايات إذا تواصل تراكمها بصفة عشوائيّة على المدى الطويل (معلوف، 2016: 39). يحنّنا انسجام مدلولي النّفايات والتّغيرات المناخية إلى دعوة المسؤولين والسّاهرين على الشّأن العام للمرور من أزمة التّواصل بينهم وبين المجتمع إلى إعادة النّظر في المسألة وتجنّب جميع المخاطر التي قد تنتج عنها ألا وهي الاحتباس الحراري فالمناخ هو مُشترك يجمع المسؤولين وغيرهم. وقد يكون هذا البحث دعوة لاتّخاذ إجراءات جريئة وجدّية لإيجاد حلّ جذري لأزمة النّفايات في مدينة صفاقس التي وصلت فيها درجة الحرارة 48 درجة خلال الصّائفة الأخيرة (2023) رغم أنّها مدينة ساحليّة مُحاذية لساحل بطول 30 كلم.

ثانياً، في الجذور التاريخية لظاهرة نفايات صفاقس:

غطت القمامة اليوم جلّ أرجاء مدينة صفاقس وأنسجتها الحضريّة. فقد غرقت أزقة المدينة وشوارعها وحتى مداخل المستشفيات والحدائق العموميّة بنفاياتٍ ما انفكت تتراكم يوماً بعد يوم، فتشوّه بها المشهد الحضري وتفتت روائح وأدخنة لا تُحتمل جرّاء حرق القمامة وانتشرت الحشرات وبات الفرد مهدّداً بمخاطر صحيّة. "أنشئ مكبّ القنّة" عام 2008 وكان يُفترض إغلاقه سنة 2013 أي بعد خمس سنوات من مصادقة المجلس البلدي بعقارب على إنشائه" (عبد المولى، 2022). في هذا السياق السوسيو-سياسي كان المجتمع يعيش أزمة الديمقراطيّة فكانت الإدراكات الجماعيّة تتسم بالخضوع للأنظمة، وغير قادرة إلّا على قبول المكب بمدينتها بصمتٍ وإن كانت غير راضية. انعكس هذا المناخ السياسي المتسلّط على التمثلات السوسيوبيئيّة فكانت أغلبها لامبالية لأنّها لم تكن قادرة على النضال، فلم يحتج متساكنو منطقة عقارب آنذاك لثلاثة أسباب. الأول محدوديّة وعيهم البيئي (بنفراج، 2022: 37-61) الذي قلل من توقّعاتهم المستقبلية للآثار السلبية لهذا المكبّ القريب جدّاً من منطقتهم. والثاني خوفهم من ردّة فعل نظام بن علي الذي كان "يستخدم الشرطة والقوة لقمع المتظاهرين وثنيتهم عن نشاطهم" (لببض وآخرون، 2020: 10). والثالث حدود أدوار المجتمع المدني والاتحاد العام التونسي للشغل والمنظمات الاجتماعية والحقوقية التي كان من المفترض أن تدعم الحقوق وتُساند المظلومين، إلّا أنّها خضعت هي الأخرى للتضييق الذي مارسه النظام على مكونات المجتمع حتى تمّ توصيف تلك المرحلة بـ"الاتّجاه العميق المناهض للديمقراطيّة" (جعيط، 1988). تعايش سكّان مدينة عقارب كرهاً/قهرًا مع مكب "القنّة" والمخاطر الصحيّة التي يُسببها لهم، فقد صار يُنعت "بمصدر للسّميّة". "لقي البعض حتفه نتيجة لدغ البعوض كما في حالة آمال بن إبراهيم (2019)، ووُصم المجتمع بارتفاع في نسبة السرطان بشكل غير متناسب مع عدد سكانه، كما أشارت بعض النساء إلى مشكلات متعلّقة بالخصوبة أو ولادة أطفال بعيوب خلقية" (سلمان، 2021: 18 بتصرّف). مقابل هذه المخاطر الصحيّة اكتفت "أنجاد" بغلق خاّنة واحدة من هذا

المكبّ بعد سنة من تاريخ الإغلاق المتفق عليه (2014)، وظلّت الخانتان المتبقيتان تستقبلان الفضلات الصلبة من مدينة صفاقس؛ وهذا ما أثار غضب متساكني المنطقة وشحنهم بنوع من الشّعور بالحييف من السلطات المحلية والعليا رغم أنّ بعض المستجوبين في دراسة أخرى أكدوا أنّ المكب صالح للاستعمال إلى حدود 2023 أو حتى 2033 (عبد المولى، 2022). ومع مسار التحوّل الديمقراطي لما بعد ثورة 2010-2011، حيث كانت "حرية التظاهر مكفولة دون تجريم أو معاقبة" (لبيض وآخرون، 2020: 10)، انعتق الأفراد والنشطاء المدنيون والمنظمات من حكم "المستبدّ" وظهرت حركات بيئية في مدينة صفاقس مطالبة بغلق أكبر مصنع ملوث (بنفرج، 2021: 244-251) ممّا حفّز على تشكّل احتجاجات "مانيش مصب" في منطقة عقارب سنتي 2017 و2018. في هذا السياق التاريخي والإقليمي والجيو-سياسي عكست احتجاجات "مانيش مصب" تمثّلات سوسيو-بيئية مسؤولة وواعية بمخاطر القمامة صحيا وبيئيا. لم تكتمف هذه التمثّلات بالنّظّاهر فحسب بل مرّت إلى التّقااضي تنديدا بالتلوّث مطالبة في ذلك بغلق المكب. وقد وُقّفت هذه التمثّلات في الحصول على قرار قضائي (2019/10/10) يقضي بغلق المكب نهائيا. وكالعادة، لم تلتزم المؤسّسات بهذا القرار حتّى مع حكم "قيس سعيد"³². وما زاد الأمر تعقيدا "عبث" إدارة النفايات الصلبة في أداء واجبها، فقد اكتشفت بعض "الفضائح" في ملف النفايات التي استقرّت الرّأي العام، ومنها استقالة مدير "أنجاد" بسبب نقل 282 حاوية تحمل ما يقارب 480 طنا من النفايات الإيطالية إلى تونس بترخيص رسمي من الوكالة نفسها (لوشي، 2021: 16، بتصرّف). في ظل هذه الإخلالات في ملف النفايات، واصلت بلديات صفاقس رفع فضلاتها (حوالي 600 طن يوميا) إلى هذا المكب فتشكّلت حركة أخرى في أغسطس/آب 2020 (2020/08/13)؛ وتمّ منع جميع الشاحنات التي تنقل النفايات من العبور إلى المكب ممّا أدّى إلى تحوّل الظاهرة إلى صفاقس. انعقد نقاش على إثر هذا الوضع بين البلدية والولاية ووزارة البيئة "وأنجاد" خلّص إلى برمجة غلق المكب في موفى سنة

³² يشغل منصب رئيس الجمهورية التونسية منذ أكتوبر 2019 إلى اليوم.

2021، وإنجاز بديل عنه بمواصفات تحافظ على البيئة. ومع امتلاء خانات المكب قبل الموعد المقرر للغلق، اضطرت عملية نقل الفضلات من مدينة صفاقس. وهكذا انطلقت بها الظاهرة منذ السّابع والعشرين من سبتمبر/أيلول لسنة 2021 (Ben Fraj، 13: 2023). إثر غلق مكبّ "القنّة"³³، صار النّسيج العمراني بمدينة صفاقس أكثر قتامة وبؤسا. فأينما توجّهت اعترضتك القمامة مُبعثرة على الأرصفة وفي قلب الطرقات وأمام المنازل والمؤسّسات. وما زاد الأمر تعقيدا طول فصل الصّيف الذي أسهم في تحلّل الفضلات بفعل ارتفاع درجة الحرارة وتسربّ السوائل منها وانبعاث روائح لا تُطاق. بمقتضى هذا الوضع، تشكّلت جملة من التفاعلات والأشكال التواصلية بين أفراد المجتمع ومؤسّسات الدّولة مأتاها تمثلات سوسيوبيئية نشأت على أنقاض ظاهرة النّفايات. لم يتمّ اختيار تلك الأنماط التفاعلية بقدر ما فرضها الوضع البيئي المتأزم للمدينة؛ فوسمّ النزاع طبيعة العلاقة بين المجتمع والدّولة وصار يُعدّ من أهمّ محاور التفاوض والنقاش حول الفضاء والبيئة والمحيط.

ثالثا، نمط ظاهرة النّفايات في أطوار الصّراع بين التمثلات السوسيوبيئية والخطابات المؤسّساتية:

1- تمثّلات اتّجهت نحو فعل اجتماعي تقليدي: الالتجاء إلى السّلطة الأخلاقية ونظيرتها الفوق شخصية:

تتأطر قراءتنا لهذه التّمثلات ضمن سياق الضّمير الجمعي. فبعد أن ارتطم المجتمع في مدينة صفاقس باليأس والإحباط من ردّة فعل الحكومات والبلديات والولاية إمّا من خلال اللامبالاة بأزمة النّفايات وتأجيل النّظر فيها أو من خلال إيجاد حلول وقتية لا جذرية، اتّجه إلى "إيقاظ وترسيخ المشاعر الجمعية والأفكار الجمعية التي تصنع وحدته وشخصيته" (هبرماس، 2020: 101) عبر سلوكيات اتّخذت طابعا أخرويا تجاوز الفضاء الدنوي. تمظهر التمثل السوسيو-بيئي لأفراد هذا المجتمع في الالتجاء إلى السّلطة

³³ قرّرت الوكالة الوطنية للتّصرّف في النّفايات يوم 27 سبتمبر 2021 غلق مكبّ "القنّة" بمعتمدية عقارب من ولاية صفاقس.

الأخلاقية وسلطة المقدس (الله) بوصفها تعبيراً عن الضمير أو الهوية الجمعيين، وكأنهم يلتمسون -وسط عدم الالتزام المؤسسي بالمسؤولية المجتمعية- من قواعد الأخلاق ومن المعتقد سبيلاً لتخفيف وطأة التفتيات عن محيطهم الخاص والضيق. يأخذ النموذج التمثلاني، في هذا السياق، شكلاً من أشكال المقاومة التقليدية التي لا تحتمى بالقواعد والقوانين الموضوعية بقدر ما تلجأ إلى المعايير الفوقية الملزمة للجميع. كتب هؤلاء تعبيرات جدائية تحمل رسائل إلى أجوارهم تضفي الطابع الأخلاقي والروحي على الأزمة محاولين استجداء تعاطفهم معها (أنظر الصورتين التاليتين). تحتوي الصورتان على كلمات تعكس أهمية اللغة³⁴ ودورها في العقلانية التواصلية التي تحدث عنها هابرماس. وفي جوهر هذه الكلمات رموز مشتركة، كما أشار إليها ميد في نظرية التفاعلية الرمزية، تحيل إلى المنظومة الأخلاقية ومنظومة المقدس (الله) التي تجد لها مكاناً وقيمة داخل البنية الذهنية التي شكّلها العقل البشري في البيئة المجتمعية؛ فيصل باعث الرسالة إلى فهم المستقبل وتجاوبه معها.

الصورتان عدد 1 و2: تمثلات سوسيو-بيئية تلتجئ إلى سلطة الأخلاق والمقدس



المصدر: البحث الميداني (ماي، 2023)

تنتشر هذه التعبيرات تقريباً في كامل أحياء المدينة، الفقيرة منها والثرية، لأن المقدس والمعايير الفوقية تُلزم الجميع كسلطة فوقية. في هذا الصدد، نستحضر البعد السوسولوجي الأديركايمي الذي يرى أنّ المقدس بما فيه الأخلاق "مُنْتَلٌ علياً جمعيّة عُلِقَتْ على موضوعات مادّية" (Durkheim، 206-221، 1914).

³⁴ تم استخدام كلمات باللهجة العامية التونسية حتى تكون في متناول فهم الجميع.

إنّ المتمنّ في طبيعة ظاهرة النّفايات يلاحظ أزمة التّواصل مع المؤسّسات المعنية بالتصرّف فيها، ويلامس البعد النّقافي لطبيعة العلاقة الاجتماعية المتّسمة بالنّشاز بين المجتمع والسلطات المحليّة والعليا؛ فلا المجتمع ينتظر منها تفاعلا ولا السلطات تستجيب لنداءات أفرادها. وفي ظلّ هذا التّعثر التواصلي، نادى البعض من أفراد مجتمع مدينة صفاقس بضرورة عودة الحس الأخلاقي في سلوكيات الآخرين تجاه الأزمة، باعتبار أنّ الأخلاق "تبدأ حيث يبدأ الارتباط بمجموعة مهما كان نوعها" (Durkheim، 1951: 129)، وسعوا إلى تذكير البقية بأداب التّعامل مع الذات والآخرين وضرورة احترام النفس والالتزام بعدم وضع القمامة تحت جدران منازلهم (الصورة عدد 1). يوظف أفراد المجتمع في مدينة صفاقس الوازع الأخلاقي لتعزيز المشاعر المشتركة أمام الارتباك المؤسّساتي. أمّا البعض الآخر فقد حاول زرع الخوف من "اللعنة الإلهية" مستندا في ذلك على المخيال الشّعبي الدّيني: المقدّس الذي يجعل الأفراد يعتقدون بأنّ ما يفعلونه من عمل سيّئ في الدّنيا يُحاسب عليه والداهم في الآخرة. لذلك اتّخذ البعض منهم أسلوب "الدّعاء السّلبى" حيث يصبح وضع القمامة تحت جدران منازلهم "أمرا" يُعاقب عليه الله فيلتزم الأجوار بعدم إلقاء فضلاتهم المنزلية خوفا من المقدّس وليس تفهّما للأزمة البيئيّة (الصورة عدد 2). وفي هذا السّياق، نتبيّن ثقة الاعتقاد الجماعي "الصّفاقسي" في المعايير الغيبية المُلزّمة كقوى مُغيّثة أكثر من ثقهم في المؤسّسات الموضوعيّة.

2- تمثلات اتّجهت نحو فعل اجتماعي عقلاني بالقيمة: قيمة تثمين النّفايات، الرّسكلة الذاتيّة:

عبّر جميع مستجوبينا عن عدم رضاهم عن الوضع البيئي بمدينة صفاقس. وتحسّر بعضهم على سحر مدينتهم التي كانت تتميّز بانفتاحها على "شواطئ جميلة توفر صيدا وفيرا ومسبحا نظيفا لسكانها [مثل شواطئ فرحات حشّاد والكازينو والبلديّة (الفيريو)³⁵]. فالى وقت متأخر، كانت شواطئ "البودريار" و"المينيسيبال" وسيدي منصور قبلة للمصطافين غير أنّ حركة التّصنيع التي عرفتها المدينة منذ خمسينات القرن

³⁵ لمزيد الاطلاع على هذه الشواطئ انظر: محمّد العش، 2015، في: <https://www.histoiredesfax.com/>

العشرين تسببت في تشويه معالم هذا الساحل البحري" (المكني، 2021: 96). كما أسيء أغلب مستجوبينا على نظافة الفضاءات المجالية والجغرافية التي كانت تحيط بأسوار المدينة العتيقة "وكانت متنفّسا عمرانيا واقتصاديا للمدينة خصوصا في فصل الربيع والصيف" (المكني، 2021: 131) وهي التي كانت تسمّى "بالجنان" لاسيما بعد التطورات المجالية المهمّة التي عرفتها مدينة صفاقس إبّان الفترة الاستعماريّة. تقول مستجوبة: "اغتصب التصنيع في الماضي سواحل مدينتنا فتمّ فصلنا عن البحر، واليوم اغتصبت النفايات جميع أرجاء مدينتنا ففصلتنا عن الهواء النقي"³⁶. ومع توسّع المقابلات التي شملت آثار المستعمر الفرنسي والتوجّهات التنموية منذ فجر الاستقلال والسياسات السكانية والبرامج الإصلاحية كبنى ثقافية على المجتمع والثقافة والبيئة، تُضيف مستجوبتنا قائلة: "كنت في السابق ألقى بجميع فضلات منزلي في الحاويات لترفعها البلدية؛ أمّا اليوم فصرت أحدد مواقع في حديقة منزلي لطمر بعض النفايات العضوية، وأعيد استعمال الفضلات البلوريّة وتوظيفها في المطبخ لعلّي أخفّف وإن بشكل طفيف من وطأة النفايات". أمّا مستجوبتنا الأخرى فتتفق معها وتقول إنّها هي الأخرى قد شرعت فعلا في إعادة استخدام النفايات لصنع بعض تحف الديكور وبعض اللوحات (أنظر صورة عدد 3 و4 و5)³⁷.

الصّور عدد 3 و4 و5: إعادة استخدام بعض النفايات (زجاج، خيوط، لوح، حديد، قوارير، خرز التطريز)



المصدر: العمل الميداني (مارس/آذار ويونيو/حريزان 2023)

³⁶ أستاذة جامعيّة، 65 سنة، ناشطة مدنيّة، أصيلة مدينة صفاقس.

³⁷ طالبة، تعليم عال، 20 سنة، أصيلة مدينة صفاقس.

تبدو هذه التمثلات واعية ومسؤولة وملتزمة. كيف لا وقد صارت البيئة والمناخ اليوم من القضايا الأساسية التي لا بدّ من الوعي بها وتوجّه الأفراد نحو ضرورة المشاركة كلّ من موقعه في الإسهام في إيجاد حلول لها. في هذا المنحى، حدّثتنا مستجوبة أخرى³⁸ عن المجتمع التّونسي الذي كان يُتقن إعادة توظيف الأشياء بصفة عفويّة بسبب الفاقة والاحتياج لاسيما إبان خروج المستعمر الفرنسي كإعادة استعمال بقايا المظلات الحربيّة (Les parachutes) وتوظيفها لصنع بعض الملابس؛ كما كان يُستخدم الملابس القديمة بدلا من رميها لصنع بعض الأغذية والمفروشات. أمّا اليوم فبعد التحوّل من مجتمع بسيط إلى آخر استهلاكي احتدّت ظاهرة النّفايات لاسيما تحت سقف مجتمع ودولة لا يتبنّيان ثقافة الحفاظ على البيئة. فلم لا يُعيد الأفراد النّظر في ثقافة إعادة الاستخدام (Récupération) علّها تُسهم في التّخفيف من هذه الأزمة؟

3- احتجاجات من أجل قيمة البيئة كمشارك

نستعرض في هذا العنصر بعض تجلّيات التمثلات السوسيو-بيئيّة التي بلغت حدود الاحتقان الاجتماعي في مدينة صفاقس وترجمت في وقفات احتجاجية طالبت بضرورة رفع النّفايات. احتلّت الاحتجاجات مكونات الفضاءات الاجتماعيّة العموميّة لمدينة صفاقس منذ القديم. فقد مثّلت هذه المدينة منذ ما قبل الاستقلال مسرحا للنّضال والتّضحيات التي لا يزال يذكرها التاريخ إلى اليوم. فلا أحد ينكر ما قدّمه الحبيب عاشور وعبد العزيز بوراوي وفرحات حشاد (Boubaker، 20: 1980) كرموز للعمل النقابي والثوري للدّفاع على الوطن وحقوق العمال. أمّا في سبعينيّات القرن الماضي، فقد تمّت إقالة أوّل مناضلي البيئة من منصبه كمساعد لرئيس بلديّة صفاقس 1975-1980، لمجرّد مطالبته بإزالة كومة الفضلات الصّلبة لمصنع المجمع الكيميائي التّونسي بصفاقس³⁹ المُسمّاة "فوسفوجيبس" (Phosphogypse)⁴⁰. ثمّ

³⁸ حمامية، 52 سنة، أصيلة مدينة صفاقس.

³⁹ مؤسسة عموميّة نشأت سنة 1947 بمدينة صفاقس مُحاذية لشريطها السّاحلي الجنوبي (طريق قابس). انطلق نشاطها سنة 1952. يمتدّ مصنعها الأوّل (Usine A) على مساحة تُقدّر بـ 120 هكتارا، مُجاورة لمنطقتي طينة 1 و2 ومنطقة حي الحبيب السّكنيّة. تُشغّل 1426 عونا (2020) بعد

راهننت في ثمانينيات القرن الماضي جمعية حماية البيئة والطبيعة في صفاقس⁴¹ على النضال البيئي متخذة أساليب تحسيسية مختلفة (...). بهدف غلق مصنع "ال.ن.ب.ك" NPK⁴². "ووفقا لذلك، بدأت السلطة السياسية تقدر أنّ مضمون تلك التّحرّكات والعمل الجماعي الذي ما انفكّ يُذكر بضرورة تنفيذ قرار غلق المصنع أصبح ذا وزن؛ فتّم بن علي آنذاك القرار بالغلق في عام 1988". (بنفرج، 2022: 51. بتصرّف). عاد أفراد مجتمع مدينة صفاقس خلال مسار التّحوّل الديمقراطي لما بعد ثورة 2010-2011 إلى النضال البيئي من جديد فقادوا ثلاث حركات اجتماعية⁴³ تمكنت من غلق مصنع المجمع الكيميائي التّونسي بصفاقس خلال شهر أغسطس/ آب 2019 (بنفرج، 2022). أمّا اليوم، فقد شكّل نشطاء المجتمع المدني وقفات احتجاجية شبه منتظمة ومتواترة كلّ يوم أحد تقريبا من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني 2021 طالبوا فيها بضرورة رفع النّقايات بشعارات مؤثرة⁴⁴.

في نفس هذه الفترة (شهر نوفمبر/ تشرين الثاني 2021) كان أفراد مجتمع منطقة عقارب يواصلون نضالهم من أجل غلق مكبّ القنّة؛ فتشكّلت احتجاجات سلمية⁴⁵، إلّا أنّ الرّئيس "سعيد" لم ينجح، أمام الاحتقان الاجتماعي المتأجج في مدينة صفاقس وغياب استراتيجيات ناجعة، إلّا في تجاوز القرار القضائي المذكور سلفا والأمر بإعادة فتح مكبّ القنّة مستخدما القوة العامة رغم عدم قدرة المكبّ على

أن كانت تُشغّل 1309 أعوان (2010) (قسم الموارد البشرية بإدارة المجمع). اتّسع انفتاحها التجاري بعمليات التصدير والتّوريد مع فرنسا وإيطاليا واسبانيا والهند والصّين وباكستان وإيران وتركيا والبرازيل، إثر انخراط تونس في المنظّمة العالميّة للتّجارة (1994) واتفاقيّة الشّراكة مع الاتّحاد الأوروبي (1995). بُعث مصنعها الثاني في منطقة الصّخيرة سنة 1987. من أهمّ أنشطتها: تحويل ثلاثي الفسفاط الرّفع، وحامضي الفسفوري والكبريتي، وثاني فسفاط الأمونيوم.

40 السيّد "محمّد علولو" نائب رئيس أسبق لجمعية حماية البيئة والطبيعة في صفاقس (1996-2010) وأوّل مناضلي الرّابطة التّونسيّة للدّفاع عن حقوق الإنسان في صفاقس، ووزير سابق في حكومة 2011. مقابلة شخصية في مكتبه، 2022/04/16.

41 أسّست بتأشيرة قانونيّة رقم 4646، في 1980/02/25، الرّائد الرّسمي للجمهورية التّونسيّة الصّادر في 1980/03/18، العدد 17. وهي ذات صبغة عامّة وفق تصنيف وزارة الدّاخلية والتنمية المحليّة، وبيئية تنمويّة وفق تصنيف وزارة البيئة والتنمية المستدامة. تتركّب هيئتها من عدد من الأساتذة الجامعيين والمهندسين والأطباء وبعض الإطارات الإداريّة العليا.

42 "ال.ن.ب.ك" مؤسسة صناعيّة سويديّة للحامض الكبريتي وتحويل الفسفاط نشأت سنة 1962، وهي اختصار لأسماء ثلاثة أنواع من الأسمدة:

"NPK": «N: l'Azote / P: Phosphore / K: Potassium».

43 تشكّلت ثلاث حركات اجتماعية بيئية في صفاقس تُنادي جميعها بغلق المجمع الكيميائي التّونسي بصفاقس لنداعياته البيئية. وهي: حركة "تخنقنا" (أُختنقنا) يوم 14 يناير/كانون الثاني 2016 بباب البحر وسط مدينة صفاقس، وحركة "يزي" (بِكُوي) من 22 فبراير/شباط إلى 24 مارس/أذار 2017؛ وقعت أمام مقرّ ولاية صفاقس، ثم حركة "يزي ما سكتنا... مالوعود... خلي صغارنا تعيش"، (كفانا سكوتا أمام الوعود، لمنح فرصة العيش لأطفالنا) يوم 18 أبريل/نيسان 2019 أمام مقرّ ولاية صفاقس. (بنفرج، 2022: 55-57).

44 صحتنا موش لعبة (صحتنا ليست لعبة) / هزّان الزّيلة اليوم موش غدوة (رفع القمامة اليوم وليس غدا)... وكلّها شعارات تنضوي تحت شعار رئيسي "يزي ما سكتنا" (متابعة شخصية).

45 من يوم 2021/11/08 إلى 2021/11/11

استيعاب المزيد من الفضلات. لم يقبل المحتجون هذا القرار فصعدوا بغلق الطريق وقُوبلوا بالعنف⁴⁶. كان من الطبيعي أن يعكس الترسخ الثقافي غير المهتم بالمجتمع والبشر والعدالة تمثلات واعية بمخاطر القمامة يُقابلها نظام بتمثلات منتهكة لحقوق الإنسان وقامعة لحرية التعبير؛ وكأنّ "الرئيس" يتحسّس منعرجا نحو نظام بوليسيّ. تواصل التظاهر والمناورات بين المتساكنين ونشطاء المجتمع المدني بعقارب وممثلي السلطة المحلية والعليا فتقرّر غلق مكبّ القنّة وإعادة فتح المكب العشوائي القديم بصفاقس كحلّ وقتي. ولأنّ استخدام هذا المكب لن يستمرّ طويلا فقد تمّ اقتراح فتح مكبّ بديل مراقب يُثمن النفايات في منطقة المحرس، وهو ما ترتّب عنه احتجاجات رافضة⁴⁷ بدورها لفكرة نقل القمامة إلى تلك المنطقة. في نطاق هذا الرّفص طُرِحَتْ فكرة إنشاء مكبّ للنفايات في منطقة "ليماية"؛ فتشكّل احتجاج آخر هناك مُمانعا استقبال النفايات⁴⁸. بناء عليه، نلاحظ "الأثر المنحرف" للوعي البيئي الجماعي الذي ناضل المجتمع المدني من أجل تأسيسه ذات يوم (بنفج، 2022: 37-61). فمثلا نجح الأفراد الواعون بأهميّة البيئية ومخاطر القمامة في منع بعضٍ من اقتراحات الحكومة كاختيار مناطق من المدينة لنقل القمامة إليها، أدّى ذلك إلى انقسام مجتمعي وأعاد إنتاج "الجهويّة" داخل المجتمع. فكلّ المناطق التي تم اقتراحها لإنشاء مكب جديد احتجّ أهاليها رفضا لاستقبال الفضلات. وفيما بين هذه الانقسامات وأزمة تصوّرات الحكومة، ظلّ الإنسان المقيم في صفاقس يتحمّل لوحده انعكاسات هذا الوضع المتأزم (الروائح اللامحتملة، الحشرات، التلوث البصري...).

⁴⁶ استخدم أعوان الأمن الغاز المسيل للدموع لمنع النشطاء المدنيين من قطع الطريق. سجّل هذا الاشتباك حالات اختناق بالغاز وإصابات أخرى على مستوى الأرجل. في النشرة الرئسيّة للأخبار على القناة الوطنيّة التونسيّة الأولى، بتاريخ 2021/11/11 على الساعة الثامنة ليلا (متابعة شخصية).

⁴⁷ يوم 2021/11/15 بشعار "لا مصبّ لا تثمين، خليهم عندك الإثنين" (لا نريد لا مكبّا ولا تثمينا للنفايات، أترك عندك هذين الحلين) و"المحرس ماهيش مصب" (منطقة المحرس ليست بمكبّ للنفايات) انطلاقا من ساحة البلديّة في المحرس. واحتجاج يوم 2022/06/21 بنفس الشعار رفضا لفكرة إنشاء مكب في ضيعة زروق في منطقة المحرس (متابعة شخصية).

⁴⁸ يوم 2021/12/10 (متابعة شخصية ميدانية).

4- تأزم التواصل بين التمثّل السوسيوبيئي والخطاب المؤسّساتي والمرور من البحث عن القيمة المشتركة إلى الانقسام الاجتماعي:

بلغت التمثلات السوسيوبيئية حدود الانقسام الاجتماعي داخل مجتمع واحد رغم أنّ المصلحة (رفع القمامة) واحدة ممّا يُبرزُ انخراط الثقة بين الفرد والحكومات والسلطات المحلية والعليا، وعمق الفجوة بين الطرفين⁴⁹. ربما يكون "جورج سيميل" (Georg Simmel) "أول عالم اجتماع أدرك أهمية الثقة في الحياة الاجتماعية. فكان قد ذكر في كتابه "فلسفة المال" (Simmel, 1990) أنه "بدون ثقة الرجال في بعضهم البعض، سينهار المجتمع بأكمله". أمّا "جون لوك" (John Locke) فكان قد جادل سابقاً بأن الثقة هي "رباط المجتمع"، على خلفية خيال العقد الاجتماعي" (Quéré, 2017: 250). كما اهتم كلٌّ من "نيكلاس لوهمان" (Niklas Luhman, 1968) و"انطوني جيدنس" (Anthony Giddens) بالثقة في الأنظمة. وفي هذا السياق النظري الفلسفي والسوسولوجي يمكن أن نقرأ الثقة كنوع من الروابط الاجتماعية التي تصلُ المجتمع بالأنظمة ومدى صلابه هذه القيمة المعنوية بين الطرفين أو اهترائها. "الثقة متغير يُؤثر على التفاعل بين الأفراد والجماعات. والثقة في آليات العمل السياسي ومؤسسات الدولة، قيمة اجتماعية تضمن التماسك بين الطرفين، حيث ينظر "روبرت بوتنام" في هذا السياق إلى الثقة كمورد معنوي يزيد مخزونه كلما أظهر الطرفان (المجتمع/الدولة) أنّهما في مستوى الخطابات والأقوال، في حين يبرزُ "النشاز" واللاتطابق في خطابات الدولة" (بنفرج، 2020: 709) مع واقع النفايات في مدينة صفاقس. لذلك تحوّل التمثّل للأزمة البيئية إلى سلوكيات حُدّت باللاتماسك الاجتماعي نظراً لتراجع متغير الثقة في الدولة وانحلال الرابطة الاجتماعي بينهما؛ وقد رصدنا هذا من خلال احتجاج الأفراد (داخل المدينة ومنطقتي المحرس والليمانية) رافضين إنشاء مكبات للنفايات في مناطقهم؛ فكيف لهم أن يتقوا في خطابات لم تصدق في مثال مكب القنة بعقارب الذي لا يزال قائم الذات أمامهم؟

⁴⁹ مستجوبنا زياد ملولي محادثة هاتفية يوم 2023/07/18، على الساعة الواحدة بعد الزوال.

إبان ما عاشته مدينة صفاقس من احتقان اجتماعي وتعثّر اتّصالي بين أفرادها والحكومات والمسؤولين، لجأ الفاعلون السياسيون إلى إعادة فتح المكبّ العشوائي القديم بطريق الميناء بمدينة صفاقس كحلّ مؤقت إلى حين التوصل إلى حلّ جذري لهذه الظاهرة. في السياق ذاته، برزت مقاربة تشاركيّة جمعت مجالس البلدية وتنسيقيّات مدنيّة وشركات خاصّة وممثليّ الاتحاد الجهوي للشغل واتّحاد الصّناعة والتّجارة وخبراء بيئيّين ومهندسين؛ ولكنها لم تأت بحلّ فعليّ يُخلّص المدينة من النّفايات؛ إلى أن استفاق متساكنو مدينة صفاقس يوم 16 نوفمبر 2022 على خبر حريق (مجهول الفاعل) التهم المكب القديم بطريق الميناء⁵⁰. اغتاط متساكنو المدينة ولاسيما المجاورين للمكب المشتعل وخاصة إثر تعرّض ثلاثة تلامذة من عائلاتهم للاختناق أثناء دراستهم جرّاء الدّخان ممّا أدّى إلى غلق ثلاث مؤسّسات تربويّة بقلب المدينة⁵¹ خوفا على صحّة بقيّة التّلاميذ والأساتذة والعاملين. احتدّ الغضب الاجتماعيّ؛ فخرجت احتجاجات في اليوم الموالي (2022/11/17) منددة بالوضع المتأزم ومعيرة على السُخط من الصّمت المؤسّساتي والعجز عن التصرّف في القمامة. لم تقدر تلك الجهات الفاعلة ذات الصلة المباشرة بمشكلة إدارة النفايات والتي اجتمعت وتعدّدت اجتماعاتها على إيجاد حلّ تقنيّ يُخنزل في تجميع النفايات وفرزها وتثمينها. في هذا الصّدّد، أشار المدير الجهوي للصّحة في صفاقس إلى المخاطر الصحيّة التي تسببها القمامة وخاصّة أدخنتها بعد الحرق. ونقلا عن مستجوبنا، "قد تظهر بعض الأمراض المزمنة كضيق التنفّس ونوبات الرّبو واحتشاء عضلات القلب جرّاء تنفّس الهواء الملوث بما في ذلك أدخنة حرق القمامة. قد تتسبّب هذه الأمراض في دخول المستشفى أو حتّى الموت في حالات قُصوى. لا يتأثر جميع السّكان بنفس المقدار فهناك تباين فردي كبير على مستوى القابليّة للتأثر بملوثات الهواء حيث تبقى الفئات السكانية الضّعيفة

⁵⁰ رغم التراشق باللّهم بأنّ الحرق كان بفعل فاعل على إثر صدور تقرير الأبحاث الذي أكّد تعدّد مواقع الحريق، إلا أنّه وقعت نسبة الحريق إلى مجهول. عن زياد المّلوي، ناشط مدني، محادثة هاتفية يوم 2023/08/18، على الساعة الواحدة بعد الزّوال.

⁵¹ مدرسة بالي في شارع الجزائر، ومعاهد الحبيب معزون والحبيب بورقيبة في منطقة باب بحر. في: أخبار الأربعاء 16 نوفمبر 2022، مع الصحفية أميرة العجيلي، على إذاعة IFM. (L'info IFM) متابعة شخصيّة.

والحساسية الأكثر عرضة للخطر"⁵². رغم ما رددته المدير الجهوي للصحة وما صرح به النشطاء المدنيون والأطباء في وسائل الإعلام من مخاوف صحية وتحذيرات للضغط على السلطة بإيجاد حل استعجالي للأزمة، إلا أن التمثلات السوسيوبيئية ظهرت في نهاية الصراع الذي جمع المجتمع والدولة في شكل الاضطراب والعودة من جديد إلى ممارسة الصمت.

ردًا على هذه الأزمة البيئية، تضامن رجال الأعمال⁵³ والجامعة والأكاديميون⁵⁴، والبلديات⁵⁵ للنظر في إمكانية تقديم حلول لظاهرة النفايات، إلا أن غياب الإرادة السياسية حسب رأي مستجوبنا الناشط المدني "زياد المولي"، والرفض المجتمعي والتمثلات البيئية التي بدت مضطربة (المطالبة بإيجاد حل للنفايات ورفض إنشاء المكبات في المناطق المقترحة) وغير مسؤولة وغياب المستثمرين ظلت عوامل أساسية تُعرق تحقيق المشاريع البيئية وإيقاف تيار ظاهرة النفايات بمدينة صفاقس. واصلت المدينة، بعد أن تم التوقف عن وضع النفايات في المكب العشوائي القديم منذ حرقه، اتباع الطريقة التقليدية: ردم النفايات في نقاط متفرقة من المدينة (واد سيدي صالح، المصب العشوائي المُحاذي لسوق الخميس... إلخ). في هذا المنحى، لم يُثبت الساهرون على الشأن العام التزامهم بواجبهم نحو المسألة البيئية أو حتى مجاملتهم للشعب الصفاقسي وإيهامه بالتضامن مع مأساته البيئية بل اكتفوا بتكوين لجان لا تجتهد إلا في تقديم

⁵² طبيب عام، 52 سنة، (طب خاص)، أصيل مدينة صفاقس، ناشط مدني. يوم 13 مارس 2023 في مكتبه.

⁵³ قدّم "خليل شعبان"، أحد أصحاب المشاريع المستقلة، قطعة من أرضه ذات مساحة 500 م² لصالح بلدية "ساقية الذابر" قصد استغلالها في ردم النفايات (متابعة شخصية).

⁵⁴ قدّم الأستاذ "خالد مذيوب" المدير السابق لمخبر العلوم البيئية والتنمية المستدامة وجملة من الأساتذة الآخرين والمهندسين والتقنيين مشروع التصرف المندمج في النفايات العضوية وذلك بالتعاون مع المدير الحالي للمخبر المذكور سلفاً (محمد الطريقي) وإطارات من البلديات كمبادرة لتنظيم النفايات. تم عرض هذا المشروع وعرض شريط وثائقي حول تامين النفايات العضوية عن طريق الاستسماد وفق الاقتصاد الدائري، في المعهد التحضيري للدراسات الهندسية بصفاقس بحضور رئيس جامعة صفاقس عبد الواحد المكني ومجموعة من الأساتذة الجامعيين والنشطاء المدنيين وممثلين عن البلديات والولاية وبعض إعلاميي القناة الوطنية الأولى لمناقشة الأمر، يوم 2022/11/11 من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة مساءً. (ملاحظة بالمشاركة).

⁵⁵ تم بعث مجمع بلدي مشترك للتصرف المندمج في النفايات العضوية بصفاقس الشمالية مع بلدية قرمدة وبلدية الشبيحة وبلدية ساقية الزيت وبلدية ساقية الذابر، حيث تتمثل مهمة هذا المجمع في إعداد مخطط للتصرف في النفايات المنزلية بالجهة وذلك بالتنسيق مع وزارة البيئة ومع الإدارات الجهوية المعنية أساساً: الفلاحة والصناعة والطاقة والتنمية والاستثمار والتعاون الدولي. وهو مشروع متكامل يقوم على تامين النفايات المنزلية من خلال استعمال جزء مهم منها بحوالي 63% للاستسماد (Compostage). تكمن أهمية هذه الطريقة في تلبية حاجة أكيدة على المستوى الفلاحي باعتبار أن التربة بجهة صفاقس فقيرة وتستوجب التسميد. قيل هذا يوم عرض مشروع التصرف المندمج في النفايات العضوية المعهد التحضيري للدراسات الهندسية بصفاقس يوم 2022/11/11 من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة مساءً. (ملاحظة بالمشاركة).

العود غير الجدية؛ واقتصرت وزيرة البيئة على زيارة وحيدة⁵⁶ إلى صفاقس. فمتى ستتذكر الحكومات الأهداف التي من أجلها تشكلت وتترك أن مثل هذا التهاون ذو أثر مهلك بالنسبة إليها في حد ذاتها؟

خاتمة شاملة:

تُرجمت التمثلات السوسيو-بيئية لأفراد مدينة صفاقس في جملة من السلوكيات بدت وكأنها ممارسات مقاومة ذاتية وجماعية تداخلت ضمن فضاء اتصالي متعثر بلغ حدود التأزم مع ذوي القرار في الشأن العام. فتقافة الاتصال بين هذين الطرفين تعلقت بموروث غالبا ما تتجاهل فيه الحكومات نداءات المجتمع ومطالبه الاقتصادية والاجتماعية وحتى البيئية اليوم. فرغم الاحتجاجات والانقسامات الاجتماعية لم يحصل الاتفاق والتعاون الذي تحدت عنه هابرماس أثناء العملية الاتصالية (هابرماس، 2020، م.1، ترجمة المسكينى: 197-214) ولم يحدث التفاهم حسب لوهمان (Leydesdorff، 276: 2000) بين الأطراف المتنازعة حول ظاهرة التفاهات وإيجاد حلول نهائية لها. في هذا المنحى، تحولت البيئة من صبغة المشترك والرابط الاجتماعي الذي يجمع الأفراد ويوحدهم إلى المنقرض الذي قسم قمة هرم المجتمع وقاعدته، وجزأ أفراد مدينة صفاقس رغم توافق الأهداف والمصالح. تجزأ البيئذانيون عوضا عن إعلاء قيمة البيئة كمدعى للتلاقي والتجمع وتعظيم السلام البيئي؛ كما أنهم لم يتفهموا المصلحة الجماعية نظرا لتعثر التواصل بين أفراد المجتمع وبين الأنظمة والخطابات وافتقاد قيمة الثقة بينهما. حل الاحتجاج محلّ التفاوض باللغة وصار هو الوسيط الأساسي بينهم وبين الحكومات عليهم يصلون إلى التفاهم والاتفاق على حلول تنقذ مدينة صفاقس من حجم المخاطر الصحية والبيئية والمناخية التي تتراكم يوما بعد يوم. في البداية اجتمع الأفراد وارتفعت أصواتهم متماسكين لتجاوز خطر التفاهات وتمسكين بحقهم في البيئة السليمة وإن كان ذلك عشوائيا. لكنهم في النهاية لم يحافظوا على هذا الاتحاد وتفرقوا وغابوا اليوم عن مسرح النضال رغم أن المخيلة الجماعية لا تنكر التاريخ النضالي لهذه المدينة كجزء لا يتجزأ من هويتها

⁵⁶ أدت وزيرة البيئة "بلى الشبخاوي" زيارة إلى مكب الفنة بمعتمدية عقارب بصفاقس في 2021/10/27 (متابعة شخصية).

الثقافية. عبّر هذا الانقسام عن نقيض ما تحدّث عنه "جيمس كوت" من حيث شكل المقاومة في مثال "بولندا"، إذ كانت الحركة قويّة للغاية. ففي البداية استغرق الناس وقتاً طويلاً للتعبئة؛ لكن بعد ذلك ظلّوا متّحدين وحاضرين (Scott، 2019). أمّا احتجاجات النفايات في صفاقس، فلم تتطلّب وقتاً للتعبئة في البداية ولكنها لم تدم في الزمن ولا في المكان ولم تكن مؤثّرة، بل أعادت إنتاج أسلوب الدولة المماطلة والخطابات السلبية والتعثر الاتّصالي. انحرفت التمثلات السوسيو-بيئيّة للأفراد والمجتمع المدني والحكومات عن المسؤولية المجتمعيّة وعن واجبات التنمية المستدامة، فترى المجتمع يميل من جديد إلى الاستكانة والضجر من المناورات؛ أمّا الخطابات المؤسّساتيّة فما تزال تتمظهر بخطابات أخلاقيّة وواعية بمخاطر النفايات أمام الرّأي العام في حين لا تلتزم إلا خطابياً ولا تُفعل ديمقراطية أسنة الفضاء.

والجدير بالذّكر في خاتمة هذا العمل، أنّ المسؤولين عن الشأن البيئي والنفايات مثل أنجاد والبلديات والولاية والوكالة الوطنيّة لحماية المحيط، ووزارة البيئة، والحكومات... إلخ، لم يكونوا مسؤولين إنسانياً ولم يسعوا على نحو حثيث وجدّي إلى حلّ مشكلة النفايات في صفاقس ولم يُعاضدوا نداءات الشعب والمجتمع المدني والمنظمات الحقوقيّة والأكاديميين والجامعيين، بل تجاوزوا حدود كرامة الإنسان بتجاهلهم المستمر لقداسة حياته. في هذا السياق، لم يتحقّق النّمودج الأخلاقي لهانس جوناكس القائم على "مبدأ المسؤولية" وقيمة الحيطة والحذر، ووقع الاكتفاء بالوقوف عند "الأخلاق التقليديّة" ولم تنعق الرّؤى إلى تحسين الظروف البيئيّة للأجيال الحالية وأجيال المستقبل.

المصادر والمراجع باللغة العربيّة والأجنبيّة:

- "الخلاصة الوافية للإجراءات الخمسمائة التي أعدتها منظمة الصحة العالميّة وشركاء الأمم المتّحدة تهدف إلى الحدّ من الأمراض الناجمة عن العوامل البيئيّة وإنقاذ الأرواح"، تقرير بتاريخ 3 أيلول/سبتمبر 2021، شوهد في:

<https://www.who.int/ar/news/item/26-01-1443-who-and-un-partners-compendium-of-500-actions-aims-to-reduce-diseases-from-environmental-factors-and-save-lives>.

- "مليارات الأشخاص لا يزالوا يتنفسون هواء غير صحي: بيانات جديدة من منظمة الصحة العالمية"، تقرير بتاريخ 04 نيسان/أبريل 2022، شوهد في:

- OMS : <https://www.who.int/ar/news/item/03-09-1443-billions-of-people-still-breathe-unhealthy-air-new-who-data>

- الخريجي، انتصار. 2021، "تغيّر مفاهيم السياسة البيئية في تونس"، في: مبادرة الإصلاح العربي، السياسات البيئية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مجريات المؤتمر الافتتاحي الأول.

- العبيدي، عبد الحميد. 2020. "محاولة في فهم تقاطعات الخطاب البيئي مع نقد مسار الحداثة"، عمران، مج8، العدد 31.

- بدور، إيمان. 2022، انتشار التّفايات في تونس: الصّعوبات والتّحدّيات والحلول من أجل صحة إيكولوجية حقيقية، تونس، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

- بنفّرج، اسمهان. 2020، "إيتيقا العيش المشترك بعد كوفيد-19: الثوابت والمتغيّرات"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 3 (26).

- بنفّرج، اسمهان. 2021، ثقافة المؤسسة في مجتمع ديناميكي: قراءة سوسيو-ثقافية للمجتمع الكيميائي التونسي بصفافس (تونس)، الطبعة الأولى، تونس، نشر دار محمّد على الحامي.

- بنفّرج، اسمهان. 2022، "الوعي البيئي وتشكّل الحركات الاجتماعية الجديدة في مدينة تونسية: نضال المجتمع المدني ضدّ التلوّث البيئي في مدينة صفاقس"، عمران، مج11، العدد 41.

- بوطيب، رشيد، "مفهوم التواصل في الفلسفة: من الحقيقة إلى الاختلاف (هابرماس ولومان)", في: فكر ونقد، مجلة ثقافية فكرية، [د.ت.]، أنظر: الرابط الموالي (شوهد في 2023/05/23):

https://www.aljabriabed.net/n88_08boutayab.htm#_ednref1

- جابر، إبراهيم. 2021، "الأمم المتحدة: العالم يجمع أكثر من 11 مليار طن نفايات صلبة سنويًا" بتاريخ 18 أبريل 2021، شوهد في:

<https://roayahnews.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D9%8A%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%86-11-%D9%85%D9%84%D9%8A/>

- دستور تونس الصادر عام 2014. شوهد في:

https://www.constituteproject.org/constitution/Tunisia_2014.pdf?lang=ar

- سلمان، لانا، 2021، "الفهم المحلي لمصطلح البيئة في ثلاث بلدات تونسية"، مبادرة الإصلاح العربي السياسات البيئية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مجريات المؤتمر الافتتاحي الأول.

- عبد الرزاق، عماد، "هابرماس فيلسوف التواصل"، مجلة مؤمنون بلا حدود، العدد 07، 2021.

- عبد مولا، رضا. 2011، المواطن والمسألة البيئية: بين التمس واللامبالاة: دراسة نفسية اجتماعية حول السلوكيات البيئية في الوطن العربي، تونس أنموذجًا ط1، تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفافس.

- قرار مجلس حقوق الإنسان في 8 تشرين الأول / أكتوبر 2021: 14/48 تحت عنوان تعزيز وحماية حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما في ذلك الحق في التنمية، مجلس حقوق الإنسان الدورة الثامنة والأربعون (Fichier PDF).

- لبيض، إيناس ومحمد قعلول. 2020، "العدالة البيئية والحركات الاجتماعية البيئية"، مناصرة القضايا البيئية: من الاحتجاج إلى التقاضي، تونس، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

- لبيض، إيناس ومحمد قعلول، 2020، "التحركات البيئية ما بعد الثورة: أشكال احتجاجية متنوعة من أجل استرداد الحقوق"، مناصرة القضايا البيئية من الاحتجاج إلى التقاضي، تونس، نشر المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

- محمد رامي عبد المولى، "أزمة نفايات صفاقس: إخفاقات الدولة وانتصارات المجتمع"، المفكرة القانونية، بتاريخ 2022/08/01، شوهد في:

<https://legal-agenda.com/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%86%D9%81%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%B5%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%B3-%D8%A5%D8%AE%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%AA/>

- معلوف، حبيب، قضية تغير المناخ العالمي بين إخفاقات كيوتو وتوقعات باريس، نشر دار الفرابي، بيروت/لبنان، 2016.

- هابرماس، يورغن، نظرية الفعل التواصلي، المجلد الثاني: في نقد العقل الوظيفي، ترجمة فتحي المسكيني، نشر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2020.

- هشام جعيط في تصريح لحقائق 16 ديسمبر/كانون الأول 1988، في Eric Gobe، : « Plasticité de droit constitutionnel et dynamique de l'autoritarisme dans la Tunisie de Ben

124 novembre ،Ali » in : revue des mondes musulmans et de la Méditerranée

pp 215–232.،(2008)

- وزارة البيئة والتنمية المستدامة، 2007، **دليل البيئة في تونس**، تونس، نشر شركة آية للتسويق.
- Abdmouleh، Ridha. 2008، **La cause écologique en Tunisie : Son image، son public، ses atouts et ses handicaps**، 1^{ere} Ed، Tunisie، Edition FLSHS.
- Abrique (Jean Claude)، 1994، **Pratiques sociales et représentations**. Presses universitaire de Paris. Paris.
- ADEME : **Agence de l'environnement et de la maitrise de l'énergie** ; in : [https://expertises.ademe.fr/professionnels/entreprises/reduire-impacts/reduire-cout-dechets/quest-quun-dechet#:~:text=Selon%20la%20loi%20du%2015,'abandon%20%C2%BB%20\(article%20L](https://expertises.ademe.fr/professionnels/entreprises/reduire-impacts/reduire-cout-dechets/quest-quun-dechet#:~:text=Selon%20la%20loi%20du%2015,'abandon%20%C2%BB%20(article%20L). (Consulté le 13/10/2023).
- Anthony Giddens، 1994، **Les conséquences de la modernité**، paris : L' Harmattan.
- Azri، Chafai، 2000. Ahmed Maalej & Khaled Medhioub. "Etude de la variabilité des constituants de l'aérosol de la ville de Sfax (Tunisie)،" **Pollution Atmosphérique: Climat، Santé، Société**، n°. 165، pp. 121–130.
- Beck، Ulrich. 2001، **La société du risque : sur la voie d'une autre modernité**، Paris : Aubier.

- Belghith, Mohamed. 1999, “**Etude physico-chimique des aérosols atmosphériques en milieu urbain côtier: Cas de la région de Sfax. Influence des conditions météorologiques locales et synoptiques.**” Thèse de doctorat, Université de Tunis (non-publiée).
- Ben Fraj Ismahen, 2023, « La société civile à Sfax (Tunisie) et la conscience écologique : de la stagnation à la formation de nouveaux mouvements sociaux » ; in : **Colloque international Les mouvements sociaux dans le monde d’aujourd’hui**, organisé par le département de sociologie à la faculté des lettres et sciences humaines de Sfax-Tunisie, 19–20–21 janvier 2023.
- Boubaker Ltaief Azaiez, **Tels syndicalistes, tels syndicats, ou les péripéties du mouvement syndical tunisien, première partie : 1900–1970**, éditions imp. Tunis Carthage (S.T.E.A.G), Mai 1980.
- Chebbi, Hanen. 2022, « Les récupérateurs des déchets : des acteurs à la marge mais au centre de l’économie circulaire », intervention présentée le 26/10/2022 aux **rencontres de la sociologie francophone**, 24–28 octobre 2022, Faculté des lettres et sciences humaines de Sfax-Tunisie.
- Dahech, Salem. 2006, Gerard Beltrando & Hervé Quenol, “Brise de mer et pollution atmosphérique à Sfax (Tunisie),” **Pollution atmosphérique**, n°. 190, pp. 211–221.

- De Bercegole, Rémi et Shancare gowda, 2020, « « Nettoyer l’Inde », la marginalisation des récupérateurs de déchets à Delhi » in : **Environnement perspectives indiennes**, n°. 281, pp 41–68.
- De Tocqueville, Alexis. 1986, **De la démocratie en Amérique**, Gallimard.
- Durkheim Emile, « Le dualisme de la nature et ses conditions sociales », **Scientia**, Vol, 15, 1914. Pp 206–221.
- Durkheim Emile, 1898, « représentation individuelles et représentations collectives » ; in : **Revue de métaphysique et de morale**, VI, pp 273–302.
- Durkheim Emile, 1967, **Sociologie et philosophie**, Paris, 1951. Frankfurt amMain.
- Durkheim Emile, 1970, « Le dualisme de la nature et ses conditions sociales », dans : **La Science sociale et l’action**, Ed, par Jean–Claude Filloux, Paris, [s, pb ,] 314–332.
- Georg Simmel, 1990, **La philosophie de l’argent**, Essai.
- Gustave–Nicolas Fischer, 2005, **Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale**, 3^{eme} édition, Dunod, 278P.
- Habermas, Jürgen, **Logique des sciences sociales et autres essais**, traduction de R. Rochlitz, Paris, PUF, 1987.

- Hans, Jonas. 1990, **Le Principe responsabilité : une éthique pour la civilisation technologique**. Trad. Par Jean Greisch, Paris, Flammarion, Collection Champs Essais/ Les Editions du Cerf.
- James C. Scott, 2019, **Petit éloge de l'anarchisme**, traduit de l'anglais par Patrick Cadorette et Myriam Heap-Lalond, Collection Instinct de liberté, 234P.
- Jihad, Farah et Racha Gaddar (et all). 2019, **Solid Waste Management in Lebanon : Lessons for Decentralisation**, edited and revised by Christiana Parreira, HAL open science, 41P (Document PDF).
- Jodelet, Denise. 2003, Représentations Sociales : un domaine en expansion ; in : **Les représentations Sociales**, Presses Universitaires de France, pp45-78.
- Jodelete Denise, 1986, « Représentation sociales : phénomènes, concept et théorie » ; in : Serge Moscovicci, **Psychologie Sociale**, Paris, PUF, pp 357-378.
- Leydesdorff, Loet, « Luhmann, Habermas, and the Theory of Communication » in : **Systems Research and Behavioral Science**, 17(3), 2000, Pp 273-288. : <https://www.leydesdorff.net/montreal.htm#:~:text=Luhmann%20defined%20communication%20explicitly%20as,idea%20of%20a%20social%20system>. (Consulté le 23/05/2023).

- Louis Quéré, 2017, « La confiance sans le savoir : De Simmel à Dewey et Wittgenstein » **CNRS Editions**, pp 249–265.
- Louis Quéré, 2017, « La confiance sans le savoir: De Simmel à Dewey et Wittgenstein » **CNRS Editions**, pp 249–265.
- Moscovici (Serge), **La psychanalyse, son image et son public**, P.U.F. 2ème édition. Paris 1976.
- Moscovici, Serge. 2013, **Le scandale de la pensée sociale : Textes inédites sur les représentations sociales**, Edition de l'Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, 319P.
- Niklas Luhman, 1968, **La confiance : mécanisme de réduction de la complexité sociale**, Paris : Economica.
- Pôle développement durable, SER DE Tokyo, Ministère de l'économie, des finances, et de la souveraineté industrielle et numérique, 2018, « Valorisation des déchets au Japon : le concept de société respectueuse du cycle des matériaux » publié le 26/04/2018. In : <https://www.tresor.economie.gouv.fr/Articles/2018/04/26/valorisation-des-dechets-au-japon-le-concept-de-societe-respectueuse-du-cycle-des-materiaux> (Consulté le 03/03/2023).
- Poulain, Jean-Pierre, 2017, **sociologies de l'alimentation : les mangeurs et l'espace social alimentaire**, PUF.

- Rachel, Carson. 1962, **Printemps silencieux**, 1^{ere} Ed, Boston, Houghton Mifflin.
- Scott, James. C, 2019, **Petit éloge de l'anarchisme**, traduit de l'anglais par Patrick Cadorette et Myriam Heap-Lalond, Collection Instinct de liberté, 234P.
- Simon, Pierre, **Les relations interpersonnelles**, Montréal, éd. Agence d'arc, 1975, p.342.
- Stamatopoulou-Robbins, Sophia. 2019, **Waste Siege : the life of infrastructure in Palestine**, Stanford University Press, 344P.
- Weber, Max. 1922, **Economie et société**, trad. Franc., Paris, Plon, 1971 ; rées. Presses Pocket, « Agora », 1995, vol. 1.
- Santé publique France. 2021, « Impact sanitaire de la pollution de l'air en France : nouvelles données et perspectives. EMBARGO; in: file:///C:/Users/ACER/Downloads/cp-pollution-atmospherique-210616.pdf (Consulté le 20/03/2023).

تطور الاعلام وأثره على الرأي العام

د.الشرقاوي مجيدي

أستاذ باحث مؤهل بكلية العلوم القانونية، الاجتماعية والاقتصادية-عين الشق - جامعة الحسن الثاني

-الدار البيضاء--المغرب -

مقدمة:

يعتبر دور الإعلام محوريا وأساسيا في المجتمعات منذ الحضارات القديمة التي كانت تعتمد التراسل عن طريق الأشخاص والرسائل المطولة من اجل الإخبار والتواصل،وقد عرف التواصل الاجتماعي والبصري تطورا هائلا على مر العصور وما لعلاقة ذلك بتطور الأنظمة السياسية وطبيعة العلاقات بين المجتمعات البشرية وايضا من خلال العوامل المؤثرة فيه والغايات التي يسعى إلى تحقيقها، فالإعلام في عصرنا الحالي وعلاقته بصناعة الرأي في عصر الرقمنة تبدو علاقة لها من الأهمية بمكان، لما له من تأثير بمختلف أوجهه وأوساطه وايضا من خلال المتلقي الذي يوجد في مستويات اجتماعية وثقافية مختلفة ومتباينة يصعب معها الجزم،أحيانا،بوجود تأثير مباشر في صناعة رأي عام من عدمه، لأجل هذا نحاول مقارنة هذا الموضوع من خلال دور الإعلام في صناعة الرأي في عصر الرقمنة وسؤال الموضوعية في الإجابة عن هذا الاشكال.

فوسائل الاعلام تلعب دورا كبيرا في التأثير على الجمهور من خلال استخدام اساليب مختلفة شكلا ومضمونا وقد يكون لها التأثير السريع او البطيء سواء على الفرد وعلى المجتمع برمته.

فاذا كان الاعلام حسب العالم الالمانى اوتوغروت¹ هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها، فهل هذا الجانب من الموضوع يظل دائما هاجسا محددًا في نشر الخبر؟

ام ان الامر تتداخل فيه عوامل اخرى تتعلق بخلق عنصر التوتر والتشويق لدى المتلقي المستهلك للمنتوج الاعلامي بغض النظر عن مدى موضوعيته؟

حيث ان الراي العام وكما يعرفه الدكتور سعيد سراج 2بانه وجهة نظر لأغلبية تجاه قضية عامه معينة في زمن معين تهم الجماهير وتكون مطروحة للنقاش والجدل بحثا عن حل يحقق الصالح العام. من هذا المنطلق يمكن القول ان هذا الموضوع يحتاج منا تمحيصا لهذا الموضوع ووضعه في السياق الزماني والمكاني؟

وما هي طبيعة العلاقة الجدلية بين الاعلام القديم والاعلام الجديد هل هي علاقة امتداد وتكامل أم تجاوز؟

وكيف استطاع الإعلام القديم أن يساير التكنولوجيا الرقمية في ظاهرة الإخبار؟ وما هي آلياته لتجديده لذاته؟ وهل يمكن الحديث عن رأي عام أم أن هناك آراء عامة لا تعدو أن ترواح المجالات الثقافية والفكرية لأصحابها أم أن العولمة استطاعت بسط ذاتها وفرض قواعدها بكل سلطوية وشراسة حتى أصبحت ظواهر الإدمان عن الهواتف النقالة من المواضيع الراهنة وحديث القاصي والداني؟

للإجابة على هذه التساؤلات اقترح التصميم التالي في محورين:

المحور الأول: دور الإعلام في تشكيل الصور النمطية في المجتمعات من خلال التكنولوجيا الرقمية.

المحور الثاني: تطور الإعلام وصناعة الراي في المجتمعات بين الواقع والمستقبل.

1- دور الإعلام في تشكيل الصور النمطية في المجتمعات من خلال التكنولوجيا الرقمية :

1-الاعلام والتأثير في المتلقي:

يعتبر الاعلام وسيلة التواصل بين الافراد والجماعات، غير ان تطورها في العقدين الاخيرين بشكلها اللافت بعثر اوراق الباحثين و فرض نفسه في كل وسائل التواصل السمعية والبصرية والالكترونية

وفرض تجاوز الانماط التقليدية، وبهذا ساهم في ارساء صور نمطية قد تكون عاكسة للمجتمعات وقيمتها، وقد تكون فنوية في احيان اخرى على اعتبار ان الإعلام قد يكون سطحيا في تغطيته لحدث معين، كما قد يكون في اطار التحقيق او التقصي في ظاهرة ما او تحليليا، حيث اصبح دوره يزيح الوسائل التربوية الاخرى من دور المدرسة والجامعة والأسرة في التربية واصبح الاعلام هو صاحب كلمة الفيصل علما ان هذه الوسائل تتفاوت في المقدرة على الاقناع وايصال الرسالة بالقوة المنتظرة دائما، وذلك بالنظر الى وسائل التأثير المستعملة وايضا الى المستوى الثقافي للمتلقي علما ان نسب التأثير تختلف حسب الظروف العامة، قد تكون جغرافية سياسية اجتماعية وامنية و ثقافية...

حيث حسب بعض الدراسات فان تأثير وسائل الاعلام على سلوك المتلقي يبقى محدودا ولا يكتسب سلوكا معيناً من خلال تعرضه لوسائل الاعلام، الا إذا كانت لديه الاستعدادات الفطرية لممارسة ذلك السلوك، وتزداد خطورة التأثير إذا كانت مدبرة 3 ولها اهداف اخرى بعيدا عن دور الاخبار وذلك من خلال دعم بعض المؤثرين مما يصعب معه إبطالها في المجتمع، مما يسمح معه القول ان الآثار التي يتركها عند المتلقي متعددة الجوانب و ايضا لطبيعة القراءة التي يسمها المتلقي للخبر الذي قد يقبله وقد يجعل منه معلومة مقدسة او مثيرة بل مرفوضة احيانا او قابلة للنقاش او مطعون فيها او في مصداقيتها او بالارتهاج على الخلفية الثقافية لكل متلق، ومن هنا يمكن استلهام نظرية المؤامرة 4 ودورها في اعطاء صبغة ما لخبر ما، فالانتماء الجغرافي إلى الشمال او الجنوب لا يمكن على اية حال ربطه بالصور النمطية الاستعمارية التاريخية بين الشعوب، 5 كما لا يمكن ربط الدين الاسلامي بالإرهاب 6 وايضا انتقاء وجود شروط علمية في تشكيل الصور النمطية عن المجتمعات وما لذلك من ترويج الصور الخاطئة عن الثقافات المختلفة حيث يمكن ربط نجاح المعلومة المعدة لهدف ما بانخفاض مستوى الوعي الجماهيري والمستوى الثقافي وغياب او تغيير دور المثقف كفاعل اساسي في التنشئة الاجتماعية وتكريس الفكر

النقدي الموضوعي وتحطيم الفكر النمطي الهدام الذي يجعل من المتلقي في قالب واحد في صور متكررة بينما الحال عكس ذلك .

ويظهر هذا جليا في تحيز بعض وسائل الاعلام لطرف على حساب طرف اخر والتركيز على منطقة معينة او إعادة احياء بعض النعرات القبلية والدينية والعرقية لإثارة النزاعات من خلال التضخيم حسب زوايا التصوير والالوان والاصوات واللقطات، واغفال الجوانب الموضوعية في الموضوع حيث تزعم بعض المحطات الإخبارية او بعض المواقع الإخبارية تقديمها الخبر، بينما هي تعرض اخبارا محددة تم انتقائها من طرف اشخاص محددين بهدف الإثارة والتشويق بل قد يفسر احيانا بنظرية المؤامرة 7من خلال استضافة طرف يزكي طرحا محددًا دون استحضار الطرف الاخر، كما لدور الصحفي المستضيف دورا اساسيا في الميول لطرف معين على حساب طرف اخر وذلك من خلال اللغة المستعملة او السلوك، علما انه يفترض فيه الحياد والموضوعية كما ان الاندفاع العاطفي للجماهير لا يمكن اعتباره رايًا عاما لانعدام تأسسه على قواعد رصينة، بل هو نتاج حماس واثاره من خلال هتافات وخطب والتصفيق بل يبقى سلوكا مؤقتا وانطبعا عابرا مما قد يعتبره بعض السياسيين في التأسيس لأفكارهم والتي قد تصطدم بالواقع في رفضها ان من خلال صناديق الاقتراع او الرفض المطلق لسياساتهم في مجال ما، وبالتالي يمكن تسجيل المفارقة بين الانطباع و التأثير اللحظي والعالم الافتراضي كما يسميه البعض والواقع الذي يأبى التجاوز ويستعصي عن التخفي وراء اي سلوك كان بسبب طابعه المادي الصرف الذي يفرض نفسه.

ب-الاعلام بين الخصوصية والكونية:

هنا يكمن دور الاعلام في نقل الاخبار بشكل موضوعي وعلمي يجعل من الخبر حرا وقابلا للتشكيك والنسبية، و ذلك أيضا من خلال عرضه على جمهور أوسع، ففي العقدين الاخيرين فرضت مقاربات جديدة وافرزت اجيالًا لم تعاصر الاستعمار ولا التلفاز بالأبيض والاسود ولا الوسائل التقليدية القديمة

للتواصل، وايضا من خلال ارتباطها بوسائل التواصل الاجتماعي الجديدة، جعلت منها فئة لها خصوصيتها وثقافتها المرتبطة بالأساس بعالم الرقمنة، وكانت حاضرة مؤثرة من خلال ما حصل في العالم العربي فيما يصطلح عليه بالربيع الديمقراطي العربي والذي كان للشباب دور محوري فيه، من خلال المناداة والمطالبة بالحقوق والحريات وإنكار الحدود الجغرافية والانتماء التاريخي ورفع السقف الى المطالبة بالحقوق والواجبات وفق المواثيق الدولية والمعاهدات المرتبطة بحقوق الانسان على المستوى الكوني، متجاوزة الخصوصية المحلية للأنظمة السياسية لبلدانها، كما نجحت معه الاطاحة بمجموعة من الأنظمة السياسية التي كانت قائمة .

ويأتي التفاعل الإيجابي ايضا ومتطلبات الشباب بشكل خاص، وايضا المساهمة في التطور التواصلي الرقمي ساهم في استبدال الدساتير وكذا القوانين المؤطرة لمجموعة من الظواهر الاجتماعية كالإجهاض، وزواج القاصرات، والحريات الفردية... على سبيل المثال لا الحصر.

حيث ان سرعة انتقال الخبر تجعل منه سلاحا ذو حدين، وذلك من خلال طبيعة مصدر الخبر وكذا المتلقي وذلك من خلال نشر الوعي ومحاربة الجهل وتصحيح بعض المغالطات السائدة في التراث وبعض العادات البالية التي تبين عدم صدقيتها واعتمادها على الفكر المتحجر والمتشدد والفكر الخرافي، مما سمح معه الاعلام الجاد في التنشئة الصحيحة الواعية والمؤطرة للفعل البشري من خلال قواعد انسانية محضة تجعل من الانسان قطب الرحى في الاخبار والتلقي على حد سواء من خلال التركيز على نشر القيم النبيلة واستنباط فضائلها والتزام الإعلام الهادف واخلاقيات المهنة واهدافها الحقيقية، وهذا ما يتطلب وعيا كبيرا وعملا حقيقيا من قبل الحكومات و الافراد لبناء عقول مفكرة لا تقبل الانسياق والتقليد الاعمى.

II - الإعلام القديم والإعلام الجديد وتحديات التواصل والإخبار :

1- تطور الاعلام بين الضرورة والمسايرة:

لا بد أن نؤكد في البداية أن جزء كبير من الإعلام الجديد هو امتداد للإعلام القديم و قد يكون شكلا من أشكال تطوره أو إعادة إحياء ذاته أو استبدال أساليبه ولغته أيضا، وللتاريخ يمكن القول إن إذاعة صوت العرب بمصر 8 وارتباطها باسم أحمد سعيد ومدى تأثيره على الرأي العام العربي آنذاك، ويمكن إسقاط هذه التجربة على القنوات التلفزيونية العالمية التي تعمل على التأثير لأجل صنع رأي عام موحد في القطر العربي وإتاحة الفرصة للنقاش وتجديد القضايا المتعلقة بالهوية والدين والجنس والحقوق والحريات والمواضيع الطابوهات في المجتمعات العربية المحافظة والتي تجعل من الدين الإسلامي بوصلتها وأثر ذلك على الفكر التقدمي والشيعي أحيانا، وكذلك على المجتمعات مما يصعب معه الجزم بالقول بأن الإعلام يساهم في صنع رأي عام واحد، بل ساهم في صنع آراء عامة مختلفة بل متضاربة أحيانا من خلال الخلفية الثقافية والفكرية والتاريخية في المجتمعات الغربية وأيضا العربية، فإذا كان الإعلام الغربي تاريخيا ساهم في تشكيل الصور النمطية على المجتمعات العربية فإن الرقمنة بسطت كل صور التكامل والاختلاف بين المجتمعات الغربية والعربية على حد سواء ان حيث ان الآلة الإعلامية الحالية لها صور كثيرة ومتعددة ومتجددة ومتشابكة وتساهم بشكل كبير في تحريك عواطف الجماهير نحو اتجاه معين حتى لو كان مخالفا للواقع والحقيقة، حيث ان التكتلات والقوى السياسية قد تستغل الآلة الإعلامية أحيانا الى غير المصالح العامة للوطن والمواطنين 9 ولا ادل على ذلك العدد الهائل للمشاركين في وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات السريعة، وعدم انعكاس ذلك على مستوى الوعي والعيش المشترك من خلال نبد العنف وقبول الآخر المختلف، بل قد تتركى التوتر والتشدد أحيانا امام هشاشة وتدني مستوى الوعي لدى المتلقي الذي يقبل أحيانا بالخبر دون تمحيص او عمق تفكير.

لذلك فان الراي العام لا يمكن الاستهانة به، لما له من تأثير-رد فعل -قد يكون هدفه الإطاحة بالأنظمة السياسية والحكومات كما اسلفنا ذلك بخصوص حاله الربيع العربي،ومالات نتائج الكارثية على الشعوب خاصة مع ما تعانيه دول العالم الثالث من مشاكل التعليم والصحة والشغل والعدالة المجالية...

من هنا يمكن القول ان الاصل هو التواصل بين بين الافراد والجماعات مهما اختلفت توجهاتهم، وهذا هو نتاج الاعلام بشكل فطري انساني وتعزيز روح الانتماء الى الجماعة والمجتمع وتقاسم القيم داخله مما يساهم معه في طرح الأسئلة لأجل التغيير والتجديد وتشجيع الناس على المشاركة بشكل فاعل وجدي في المجتمعات التي ينتمون اليها.

ب-الاعلام الموضوعي وسؤال التنشئة الاجتماعية:

حيث ان دور الاعلام خطير للغاية،لذلك وجب احاطته بمقتضيات تبنى على دراسات وبحوث اعلامية تستهدف الكشف عن طبيعة وجوهر المشكلات الاجتماعية التي يجب تناولها وتشريحها وتحديد الاهداف على المستوى القريب والمتوسط وايضا البعيد،وذلك من خلال تعبئة الكفاءات البشرية المكونة والحاملة لهم الإخبار الحقيقي حيث ان الشباب محوري في التلقي والإخبار فلا بد من استيعابه وادخال مقارباته الدامجة والمؤطرة لمحاربة كل نوع من انواع الغلو الفكري المحطم للفكر الايجابي المتنور والافكار الجادة لأجل التصدي للشائعات الهدامة و انتشار الفكر المتطرف التي قد تؤثر بشكل مباشر على قدرات الاوطان والاستقرار في الدول،وانعكاس ذلك على سياسات الدول في برامج التنمية بشكل فعال وجاد خاصة في الدول النامية التي تواجه مظاهر التخلف وتصارع من اجل تحقيق النهوض الاقتصادي والتنمية الاجتماعية والسياسية وهنا نشير الى مجموعة من الدراسات 10التي تؤكد على تحول الفرد نحو كل ما هو رقمي واستخدام ذلك في العوامل

المؤثرة والمتغيرات مثل التعليم واستخدامها الاستخدام الجيد والتطلع الى الانجاز والانفتاح على العالم الخارجي فضلا عن الادراك السياسي وتعزيز الانتماء والانفتاح.

فالإعلام القديم اذن طور ذاته أمام ملحاقيه عدم التجاوز والمسايرة وكذلك من خلال إنشاء قنوات المباشر ومشاركة المتلقي في صناعة الخبر من خلال تتبع التعليقات ومستوى المشاهدة، وذلك من خلال إقبال المتلقي الكبير من عدمه على برنامج دون آخر وأيضا من خلال الاهتمام بالمدونين وإدماج ثقافة التراندين (trending) في إخبار المتلقي الذي أصبح معادلة صعبة في كسب وده وتتبعه.

يمكن الجزم بالقول ان المتلقي الذي كان سلبيا بالأمس أصبح فاعلا قويا ومؤثرا أيضا، بفعل التطور التكنولوجي حيث ان الجمهور أصبح فاعلا اعلاميا من خلال قدرته على الإلقاء والنشر والتفاعل وهذا ما يعقد الظاهرة المتعلقة بالرأي العام بطرح سؤال اشكالي من يؤثر؟ في من؟ نظرا لالتباس الادوار واختلاف المنطلقات والغايات حتى.

خاصة مع ربط ثلاثية -الإعلام -الرأي العام -الازمات- التي تثير الكثير من الجدل والبوليميك وتعدد الوضعيات جراء تسارع ظهور المستحدثات التكنولوجية وينجم عن هذا ظاهرة ثلاثية الابعاد -الإعلام كوظيفة، والرأي العام كظاهرة سياسية، والازمات كحالة توتر انساني يجب الإحاطة به لأجل ايجاد الحلول الكفيلة لإبطال اثاره على الشعوب 11.

خلاصة:

فالإعلام عموما سواء في الشرق او الغرب لابد ان يبذل جهودا للتطوير والتحديث والتصحيح ليواكب المتغيرات المتسارعة تكنولوجيا وليسائر التحديات المستجدة في المجتمعات الإنسانية لمحاربة الاحكام القيمية ومظاهر التشنج والتطرف وكذا التخلف المزمع في دول العالم الثالث، مما يفرض معه اعاده ربط العلاقة بين الإعلام والرأي العام والازمات بشكل دقيق وموضوعي 12.

ضرورة إعلام ملتزم ومسؤول ضرورة أساسية في إنشاء الفكر الثقافي في مجتمع ما وضبط قواعد الإخبار واحترام المتلقي تجعله من الموقع الإعلامي سواء كان تلفزة أو موقعا إلكترونيا تكتسي المكانة اللاتقة بمفهوم الإخبار والتأثير في صناعة رأي عام ملتزم بالقيم الحضارية والعيش الكريم المشترك واعتبار ذكاء المتلقي في تحليله للأخبار وتقييمها لأجل المساهمة في إنشاء فكر حضاري لمواطن عالمي يسهل له العيش في هذا العالم المتقلب والمتعدد.

بيبلوغرافيا عامة:

- 1_ السيد احمد مصطفى عمر: " البحث العلمي مفهومه وإجراءاته ومناهجه" جامعه قاري يونس بن غازي ليبيا الطبعة الأولى 1994 صفحة 211.
- 2_ سعيد سراج: " الرأي العام مقوماته وآثاره في النظم السياسية المعاصرة" الهيئة المصرية للكتاب القاهرة 1978 الصفحة ستة.
- 3_ مصطفى عبد الله خشيم: " نظرية المؤامرة في إطار علم السياسة" رقم الإذاع القانوني بدار الكتب الوطنية 139_ 2017 مجلة جامعة سبراتة العلمية مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية تصدرها جامعة سبراتة بشكل الكتروني.
- 4_ نفس المرجع سابقا السابق.
- 5- عبد الرحيم الوردغي: " فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912 1956 ملامح من مدينة فاس" وصولها تغيراتها حالتها الاجتماعية اون لاين.
- 6- ألبير عياش: "حصيلة الاستعمار الفرنسي في المغرب" ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين مسعودي الطبعة الثانية منقحة كلمات.
- 7- مرجع سابق.

8-علي خليل شقرة:" الإعلام الجديد (شبكة التواصل الاجتماعي)" الناشر دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن عمان الطبعة الأولى 2014 الصفحة 193.

9-نفس المرجع الصفحة 96.

10-أحمد حسين اللقاني وعلي الجمل: "معجم المصطلحات التربوية في مناهج وطرق التدريس" القاهرة

عالم الكتب 1949 -بحوث دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي السياسي للشباب اليمني دراسة ميدانية

على طلبة الجامعات إعداد دكتور رويح العزيمي جامعة صنعاء.

11-علي خليل شقرة:« الإعلام الجديد شبكة التواصل الاجتماعي" نبلاء ناشرون وموزعون الأردن،

عمان دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، عمان الطبعة الأولى 2014.

12 - برونو برناردي ترجمة محمد عرب صاصيلا -القرار السياسي- منشورات الهيئة العامة السورية

للكتاب 2017

العنف في الوسط المدرسي من منظور سوسيولوجي

Violence in the School Environment from a Sociological Perspective

د. وفاء كردمين

أستاذ مساعد للتعليم العالي في علم الاجتماع

المعهد العالي للعلوم الإنسانية بمدنين-تونس

المقدمة

الباحث المهتم بدراسة العنف يُلاحظ كثافة في تناول الظاهرة في أبعادها المتعدّدة، منها السياسيّ، ومنها العنف الأسريّ، العنف ضدّ المرأة والطفل، العنف في مجال العمل، والعنف في الوسط المدرسيّ فقد تمكن المرصد الوطني للتربية من رصد 2928 حالة عنف في الوسط المدرسي خلال السنوات الدراسية 2020-2021، وسجل أيضا 86 حالة عنف مسلطة على التلميذات بالمرحلة الابتدائية و 2842 حالة عنف تشمل الفتيان والفتيات. وتتوزع هذه الحالات بين 3% بالمرحلة الابتدائية و 97% بالمرحلة الإعدادية والثانوية... وغالبا ما يغلب المنحى التفسيري على هذا النوع من الدراسات ويتوخى منطلقا معياريا يتأسس على شرح أسبابه الظاهرة. غير أنّ بعدا آخر يكاد يُهمل نرى أنه يستحق الاهتمام المعرفي، وهو يخصّ عاملا نفترض أنه يُنتج استمرار ظاهرة العنف يتمثل في وجود "منطق داخلي" في الثقافة يُجيز استعمال العنف ويُمكن أن يُثمنه فيشرع بعض أنواع العنف ويسلم بأنواع من السلطة والطاعة للمدرسة والمربي (هيام تركي، 2019، ص 110 - 133).

فقد تحدث بيار بورديو Pierre Bourdieu عن العنف الرمزي باعتباره سلطة خفية غير مرئية (Pierre Bourdieu، 1977، p 405) وميشال فوكو Foucault Michel عن السلطة الرمزية المبنوثة في الجسم الاجتماعي وفي النسيج الثقافي تستعمل في ذلك أدوات عقابية ورقابية (Michel Foucault، 1975، pp 139-140) وماكس فيبر Max Weber عن العنف الشرعي وعلاقته بالدولة، فالدولة بهذا المعنى هي الوحيدة التي لها الأحقية في استعمال العنف المادي (Max Weber، 1959، pp 112-113)، أما بالنسبة للمنظور الدوركامي فإنه لا يقر بامتلاك المدرّس للسلطة بقدر ما هو خاضع لها باعتباره أداة لها لا صنعها لها (Emile Durkheim، 1995، p 131)، وذلك من منطلق الواجب الذي يخضع إليه المرابي والناشئ على حدّ السواء. أما كانط فقد تحدث عن الطاعة التي هي بدورها نوعين: "يمكن أن تكون الطاعة ناجمة عن الإكراه- وهي حينئذ مطلقة -، أو ناجمة عن الثقة، وهي عندئذ من الشكل الثاني، هذه الطاعة الإرادية مهمة جدا، ولكن الأولى، أي الطاعة المطلقة ضرورية للغاية، إذ تعدّ الطفل للالتزام بالقوانين التي ينبغي أن يمتثل لها فيما بعد بصفته مواطنا، حتى إن لم تتل رضاه". (إمانويل كانط، محمود بن جماعة، 2005، ص 60)

فلمسألة عمقا حريّ بالباحث أن يسعى إلى ملامسته يفترض أنّ العنف ظاهرة اجتماعية تزداد تعقيدا بتباين الخطابات. وينظر هذا البحث إلى العنف في الوسط المدرسي باعتباره فعلا اجتماعيا، ويقدم تفسيراً يتجاوز مجرد البحث في الأسباب. فيعتبر العنف أشمل من أن يكون واقعة بسيطة، ويقرّ بأنه ظاهرة اجتماعية معقدة تحتاج البحث بعمق. وإنّ مقارنة هذا البحث تجعل الفاعل الاجتماعي عنصراً داخلياً من عناصر الظاهرة. ويؤكد هذا الإقرار من خلال تسليط الضوء على العنف في الوسط المدرسي بالمجتمع التونسي (الجنوب الشرقي التونسي: مدينة بن قردان بالتحديد).

الفصل الأول: الإطار المنهجي والنظري للبحث

1. الإطار المنهجي للبحث

أ- إشكالية البحث

حسب جاك بان Jacques Pain فإن لحالات العنف المدرسي خصوصياتها النفسية الاجتماعية، وهي تتعلق بمشاكل داخل الفضاء المدرسي وبالمناخ المهني و"بالعلاقة البيداغوجية"... وتمثل المدرسة مجالاً أكثر اتساعاً من مجرد فضاء للتعلّم (Jacques Pain، 1992، p 131). وإنّ ما يجب أن يثير انتباه الباحث في مسألة العنف في الوسط المدرسي هو تلك المعادلة الصعبة التي تواجهها المدرسة، فمن جهة هي تربي أحياناً وتسعى إلى تجنّب الإقصاء بكيفية تجعلها لا تمضي إلى تحميل مُرتكبي العنف مسؤولية قانونية رسمية وتكتفي بتطبيق النظام التأديبي بمرونة ما يمكن اعتباره تهيؤاً للعنف Banalisation de la violence، وهي من جهة أخرى تواجه تصاعد الظاهرة بكيفية تخلّ بالأداء التربوي أحياناً. والمشكل المطروح هو تباينات معاني العنف وهو ما يدفع إلى طرح فرضية وجود نوع من المرونة المعيارية Souplisse normative مع استعمال القوة في سياقات معينة. فالمجتمع لا يرفض كلّ سياقات العنف، بل يقبل بعضها، وهذا ما يُمكن أن يُكرّس الاستعدادات لدى الأفراد ليكونوا عنيفين. وهو وجهٌ من وجوه التشنّث الاجتماعية على قبول العُنف.

ب- فرضية البحث:

"العنف التلاميذ معاني غير مستهجنة لديهم تواجه في المدرسة بمرونة معيارية". وهو ما يفسّر بأنّ العنف فعلاً اجتماعياً، بالمعنى الفيبري للمصطلح، أي غير عقلائي ولا عاطفي، بقدر ما هو استجابات اعتاد عليها الفاعلون وظلّوا خاضعين إلى طبعها الآلي/ العفوي. فالتشنّث الاجتماعية لا تقاوم المعاني "الإيجابية" للعنف.

ت- منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج الاثنوجرافي، إذ ابنى البحث أساسا على المعاشية والملاحظة المباشرة رسدا لأسلوب التلاميذ العنفيين في محيط المدرسة خاصة وعاداتهم وما تعبر عنه من "قيم" من أجل الوصف والتفسير، وذلك الرصد قوامه الاتصال بعينة من مجتمع البحث مباشرة وجمع بيانات حولها (الاطلاع المباشر على سجل محاضر مجالس التربية بالمعهد الثانوي المختلط بين قردان، والاطلاع كذلك على بيانات منشور عدد 1991/8، الصادر عن ديوان وزارة التربية، بتاريخ 16 سبتمبر 1991)، وأعدت مع البيانات أداتين أساسيتين أولهما الملاحظة المباشرة وثانيهما المقابلة، فإننا نراهما تتناسب مع طبيعة البحث.

إن الاهتمام بالظاهرة المدروسة فرض أن يتم رصدها في سياقات كانت عرضية خلال السنوات الدراسية (2015- 2022). ولا يمثل هذا المقال بالضرورة تنويعا لعمل مكتمل، بقدر ما هو مناقشة لفرضية في حدود واضحة. وموضوعيا، فإنّ الجهد الإثنوجرافي يقتصر على ملاحظة مجموعة من الحالات ومقابلة 187 تلميذا من مجتمع الأصل الذي يعدّ 1458 تلميذا حسب إحصائيات أكتوبر 2022 (إحصائيات أكتوبر 2022)، ب"المعهد الثانوي المختلط بين قردان"، وقد تمّ اعتماد المقابلة المفتوحة المتمحورة حول الموضوع دون تحديد ثابت مسبق للأسئلة مع اعتماد الأسلوب الشفوي العفوي المتبوع بتسجيل البيانات الفورية عبر آلة للتسجيل الصوتي، وقد تمّ تحديد مكان المقابلة في فضاء المعهد الثانوي ومحيطه، وأما بالنسبة للوقت المخصّص للمقابلات فقد تمّت الاستعانة بقيمين إدارة المعهد الثانوي للنظر في جداول الأوقات ومعرفة التلاميذ الذين صدر عنهم العنف بالمعهد الثانوي وأوقات فراغهم. وتمكّننا من التركيز في ذلك على استشارة مواقف الفاعلين الاجتماعيين وتتبع معنى العنف من خلال خطابهم ورصد المنطوق. والمقابلة كما تمّ اعتمادها تبقى مع ذلك موجّهة من حيث

موضوعها (العفوي نحو التخصيصي) ومنفتحة من حيث المضامين المتعلقة به. وقد تمت الاستقادة من الطابع الشفوي للمقابلة إذ تحققت نسبيًا غاية التعبير الحر لدى المقابلين.

2. الإطار النظري للبحث

أ- الاجتماعي وغير الاجتماعي في تفسير العنف

تتعدد نظريات تفسير العنف بتعدد الاختصاصات المعرفية التي تتناوله، فمن هذه النظريات ما لا يُعنى بأهمية اجتماعية الظاهرة، كالنظرية البيولوجية التي تجعل العنف مرتبطاً بالتركيبية الجسمانية لمن يُمارسه، وبالتكوين الهرموني لهؤلاء مفترضين أنّ زيادة هرمون الذكورة يُسبب دافعية للعنف (مليكة لويس كامل، 1998، ص 90). ومن النظريات التي لا تعنى باجتماعية الظاهرة، كذلك، النظرية الفيزيولوجية التي تدرس ما تقتضيه من دور لتركيبية الأعضاء ولوظائفها في جعل شخص ما عنيفاً، وهي تركز على وجود علاقة مباشرة ومؤثرة بين مراكز المخ وبين الاستعدادات الذاتية لفعل العنف، يُمكن تبيينها فيزيولوجياً بوضوح من خلال الرسم الشاذ للمخ (أحمد عكاشة، 2002، ص 93) ولذلك تفسيره المتمثل في وجود طاقة للعنف تتكون في التنظيم العصبي المركزي. (عزة عبد الغني حجازي، 1986، ص 289-293)

ومن المنظور النفسي نجد سيقموند فرويد (Christophe Bormans Sigmund Freud)، Massat، Guy، 2005، (P. 154 -182) يفسر عنف الفرد بعجزه عن تكييف نزعاته الغريزية مع قيم المجتمع، أو عجز الذات عن القيام بعملية التسامي أو الإغلاء، من خلال استبدال النزعات العدوانية والبدائية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقياً وروحياً ودينياً واجتماعياً، كما قد تكون (الأنا الأعلى) ضعيفة، وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقالها من حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك العنف. كما نجد الفرويدية الجديدة (فروم إريك، محمود محمود، 1960) ترجع العنف إلى ما يمكن أن

تنتج علاقة الفرد بمجتمعه من صراعات داخلية وإلى الانفعالات وإلى مشاعر الخوف وعدم الشعور بالأمان وإلى مرگبات النقص.

ومن النظريات التي تركز على طبيعة علاقة الفرد بمن حوله نظرية تفسير العنف بالإحباط، تفسر هذه النظرية العنف بكونه نتيجة مباشرة للفشل في تحقيق الفرد لأهدافه، إذ يجعله مندفعاً بطريقة ما إلى رد الفعل إزاء مصدر الإحباط. ولقد وضع جون دولارد John Dolard مجموعة من القوانين النفسية لتفسير عدوانية الشخص العنيف، (أحمد عكاشة، 2002، ص 87) أهمها أن كل توتر عدواني ينجم عن كبت ما، وأن العدوان يتضاعف بقدر ما تزداد الحاجة المكبوتة، وأن العدوانية تزداد كذلك بازدياد عناصر الكبت، ثم أن كل تصد للعدوانية ينتج لاحقاً عدوانية جديدة. ويرى الباحث أحمد عكاشة أن أغلب حالات العنف إحصائياً تكون مسبقة فعلاً بموقف محبط. (أحمد عكاشة، 2002، ص 190)

ومن النظريات المفسرة للعنف النظرية الظاهرية (الفيمنومينولوجية)، ويعني الدارسون بالتجربة الذاتية للشخص العنيف وما يمكن أن تنتج علاقاته الاجتماعية من حاجة متجددة إلى تأكيد الذات في سياق اضطراعي وما يدفعه إلى إنكار الآخر. والعنف من المنظور الظاهراتي تكون له سياقات أولية لا يتم فيها إشباع حاجة الفرد إلى المشاركة بينما تتابع فيها الصدمات العلائقية (مصطفى حجازي، 1984، ص 200)

أما النظريات التي تتحو منحى اجتماعياً في تفسير ظاهرة العنف فمنها الاتجاه البنائي الوظيفي، (Souffron Katty)، 2000، (P. 18-24) ويمكن عبره تفسير العنف باختلال الأنساق الاجتماعية خاصة منها الاقتصادية والسياسية والثقافية وما ينتج عنها من فقدان للمعايير واختلال في القيم، ويفسر أيضاً باختلال علاقة الفرد بالجماعات الاجتماعية التي تتولى الضبط وتوجيه السلوك وتنظيمه، مثل الأسرة والمدرسة.

ومن النظريات التي تعتبر العنف مُكتسباً نظرية التعلّم الاجتماعي التي تجعله مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالنتيجة الاجتماعية وأساليبها، يؤكد ألبرت بندورا (Albert Bandura Albert Bandura)، (1995) أنّ الأطفال يكتسبون سلوك العنف من خلال ملاحظتهم لسلوك الكهول. فالعنف يتم تعلّمه كتعلّم أي خبرة من الخبرات، سواء من الأسرة أو من المدرسة أو بتأثير وسائل الإعلام، وأن طبيعة العلاقات بين الآباء وأطفالهم تحدّد شخصيّة الفرد، التي تنمو وتتكون بفعل يُلاحظه من سلوكيات والديه منها قصدياً ومباشرة بالتوجيه أو النصّح أو الإرشاد. ومن فرضيات نظرية التعلّم الاجتماعي، كذلك، أنّ العنف الموجّه إلى الطّفل يُمثّل أسلوباً مقبولاً أسرياً وهو ما يجعل الطّفل لاحقاً عنيفاً بدوره.

غير أنّ أبرز تفسير ينحو منحى اجتماعياً في دراسة العنف يوجد لدى مدرسة التنشئة الاجتماعية التي ترى أنه عبر التنشئة يتم اكتساب كل ما هو اجتماعي ثقافي، (Say Harouna، 2013، P. 11-14) ، وحينئذ يُمكن أن توجد في بعض الثقافات قيماً تتّمن العنف أو لا تؤدّي بنفسها إلى العنف لكنّها تكرّسه بكيفيّة غير مباشرة. فظواهر مثل نبذ المختلف الديني أو الميز العنصري أو السلطة الذكورية المطلقة وما يتصل بكلّ ذلك من أعراف وتقاليد هي تمثّل عوامل ثقافية للعنف.

الفصل الثاني: العنف اللغوي والجدال لتبرير العنف المدرسي

تطغى لغة الجدل خلال المقابلات على مواقف التلاميذ، محاولين في ذلك فهم "منطق التبرير" الذي يستند إليه المجادل على ظاهرة المباشر وفي جاهزيته المعنوية البسيطة، دون إضفاء أي معنى آخر. إنّ في لغة التلاميذ استعمال لمفردات تقيّم معيارياً في المجتمع على أنها "عنف لفظي"، و لنا ألا نخفي اعتقادنا في وجهة ذلك التقييم، غير أنّ التفسير ينأى عن إلتزام أيّ معيارٍ ويجب أن ينحو منحى ثقافياً يلتمس الموضوعية. أفليست اللغة أهمّ أداة رمزية للتعبير عن التمايز العنيف وعن الرّفص والتّحدّي؟

وتظهر القوة في "السجلات اللغوية" التي حضرت لدى المراهقين خلال المقابلات: مثل سجل الرجولة والغلبة والانتصار عندما ينزع التلاميذ إلى اعتبار كونهم ناضجين فكريا وجسمانيا ويتوعدون بالتهديد وبالضرب لكل من يقل من شأنهم، أيضا يحضر سجل الشرف الذي يرتبط بحضور معانيه بالصفات المناقضة له التي تلحق بالخصوم وأغلبها ألفاظ ذات مدلولات أخلاقية جنسية، وسجل الانتماء: إلى نفس المنطقة السكنية "الحومة" أو "الحي"، وإلى نفس العائلة كأبناء العمومة والأقارب، وإلى نفس الفصل: الزملاء والأصدقاء...، والسجل الديني: الملاحظ من خلال القسم "أقسم بالله" أو القسم بالمحرّمات، أو سبّ الجلالة، والصلاة على رسول الله (ص) فعندما لا يصدّق التلميذ خبرا ما يقول "صلي على النبي". وتطغى على أغلب المستجوبين الذين تمت مقابلتهم نزعة انفعالية تتجلى في اللغة، إذ يتم استعمال الشتائم بكثافة، كنوع من تعنيف الآخر، بينما تختلط مفردات الوعيد بالفخر والتعبير عن الاقتدار، كنوع من "التسامي" بالذات. وذلك يستمر مع حالات اتزان اللهجة والحركة.

إنّ سياقات الكلام لدى من تمت مقابلتهم يُمكن أن تُقرأ من منظور ثقافيّ، فالملاحظ هو أنّ كثافة حضور العنف اللفظي تكشف إرادة ذاتية لدى المتكلم في تحقيق نوع من الاستقرار عبر الإحساس بالقوة ومن خلال الحق في التعبير عنها، يُمثل ذلك لدى المتكلم حلاً لمشكلات، غير أنّ الأهم من ذلك هو ما يتجلى في ذات المتكلم من تحرر وانعتاق من الحالات الطفولية السابقة كالخجل والانعزال. أي هناك ثقة في النفس، وهناك تأسيس لعلاقة اجتماعية تقوم على مواجهة الآخر يتم فيها كسر حاجز الانطواء وضعف الثقة بالنفس. فما يظهر على السطح من شحنة تمرّد على أخلاق القول في العنف اللفظي واستعمال الألفاظ ذات المدلولات الجنسية يُمكن أن يفهم اجتماعياً وثقافياً، ليس باعتباره موقفاً يُعبّر عن حقيقة الذات، بل من حيث هو انعدام للخبرة لدى المراهق في الاستقلال والاكتفاء بالذات يلجئه إلى التعبير عن انتمائه للجماعة باستحضار خطابها، أي هو حدثٌ انسيابيّ يتماهى فيه مع الجماعة، وهو

ما يُمكن أن يُمثّل تطويعاً لذات المراهق وتشتيتاً لهويته. وإلى حدّ بعيد يجعل ذلك ذاته مرنةً في الانسحاق إلى العنف حين تتخرط الجماعة فيه.

الفصل الثالث: عوامل تثبيت العنف المدرسي

كل حالات العنف التي تم استنساؤها صادرة في الغالب عن الذكور، فكيف نفسّر ذلك؟ هل في الفضاء الاجتماعي ما يساعد عنف الذكور؟ من جهة أخرى حضرت معاني الذكورة كثيرا في جدال التلاميذ لصالح العنف. تحضر الذكورة خاصّة في الإفراط في استعمال الألفاظ الجنسيّة وفي التّعبير عن معاني الرجولة. فلئن كان لنا ألاّ نُسلم بتأييد الذكورة ضمن الثقافة، فإنّ استمرار الهيمنة الذكوريّة في المجتمع التّونسي لا يُمكن إنكارها، وفي المُقابل نجد خطابات مغايرة تحضر بكثافة في الفضاء العموميّ تناهض الميّر بين الجنسين، كما نجد لذلك تأسيساته التشريعيّة في مجموعة من القوانين، وتربية المدرسة تمثّل أيضًا نوعا من مواجهة الميّر بين الجنسين باعتبار أنّ المدرسة مؤسسة رسميّة تهدف إلى التربية على مجموعة من البدائل الاجتماعيّة في سياق للتغيير من فوق يتمّ فيه توظيف المدرسة. غير أنّ تلك الخطابات يُناقضها في الفضاء الاجتماعيّ خطاب آخر، هو بالأساس خطاب ثقافيّ مغاير له مرجعيّاته الدينيّة والإيديولوجيّة، وهو ما يستمرّ في التربية الأسريّة وفي التجربة التّواصلية مع الآخرين. وإنّ ما يعيننا في هذه الدّراسة ليس طبيعة التّعّدّد في التّعاطي مع مسألة الذكورة، إنّما تناقض الخطابات في حدّ ذاته. فما نلاحظه هو أنّ التلاميذ الذكور يلجؤون إلى الجدل باستثمار ذلك التناقض تبنيا للخطاب الاجتماعيّ السائد المهيمن. أي أنّ المراهق/ الذكر يستثمر في جداله ذلك "التفوّق الذكوري" ويطلب أن تتمّ معاملته باعتبار المعنى الثقافيّ لجنسه.

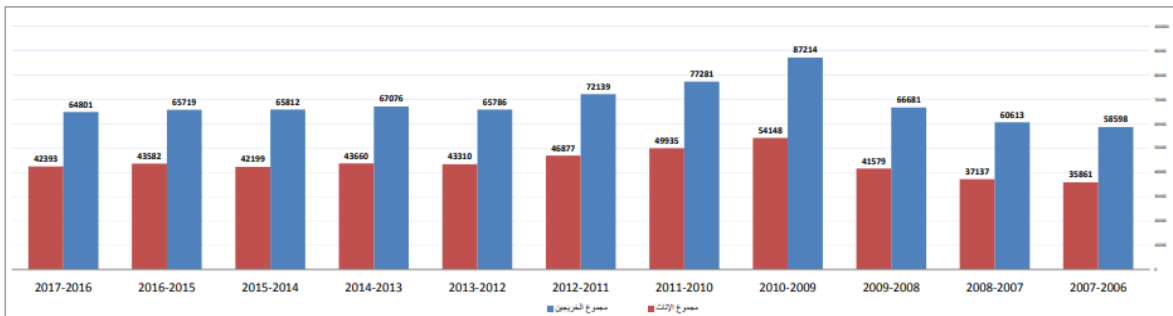
إذا افترضنا أنّ تعرّض الأطفال للعنف والقسوة يحدّ من نموهم ويمنع لديهم تأسيس روح المشاركة الاجتماعيّة لاحقًا، فإنّ تلك الفرضيّة تتأكّد إزاء استحضار المراهقين لخطاب قوّة الذكورة، ذلك أنّ

تنشئتهم على معناها الثقافي يبنى على القوة المعيار. أي أن الحاجة الاجتماعية لما هو تقدير للذات لا تتحقق إلا بذلك المعنى، وتغييبه يمكن أن يُمثّل اعتداء صريحاً يقتضي قوة مضادة، وتبعاً لذلك فإن معاني النبذ والرفض والإقصاء تتأسس لديهم بذلك، خاصة في ما يستعملونه من ألفاظ جنسية ضد الآخر تتضمن "إهانة للذكورة" في حد ذاتها. لكن ما الذي يُغذي الحاجة إلى استحضار معنى الذكورة أكثر فأكثر؟ هناك مسألة هامة تتمثل في ردّ الفعل عن نمط من "التعسف على الذكورة" والدفاع - عن وعي أو عن غير وعي- عن معناها نوعاً اجتماعياً، وذلك يمكن أن يفسر بتغيّر توزيع الخيارات الرمزية حسب النوع الاجتماعي، يمثّل النجاح المدرسي خاصة أهمّ تمظهر لها، أساساً في مستوى مخرجات التعليم الرسمي فحسب الإحصاءات الرسمية المتوفرة رهناء لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي يتوزع خريجو الجامعات حسب الجنس خلال العشرية 2007-2017 كما يلي:

الجدول (عدد 01): توزيع خريجي الجامعات التونسية حسب القطاع والجنس (مؤشرات إحصائية، 2007-2017)

القطاع	السنة الجامعية	2007-2006	2008-2007	2009-2008	2010-2009	2011-2010	2012-2011	2013-2012	2014-2013	2015-2014	2016-2015	2017-2016
خريجي القطاع العمومي		58598	60613	65630	86035	74133	68880	61741	61296	58748	57923	56279
منهم اناث		35861	37137	41064	53718	48531	45525	41587	41078	39093	39606	38176
خريجي القطاع الخاص				1051	1179	3148	3259	4045	5780	7064	7796	8522
منهم اناث				515	430	1404	1352	1723	2582	3106	3976	4217
مجموع الخريجين		58598	60613	66681	87214	77281	72139	65786	67076	65812	65719	64801
مجموع الإناث		35861	37137	41579	54148	49935	46877	43310	43660	42199	43582	42393
نسبة الإناث		61,2%	61,3%	62,4%	62,1%	64,6%	65,0%	65,8%	65,1%	64,1%	66,3%	65,4%

الرسم البياني (عدد 01) توزيع خريجي الجامعات التونسية حسب القطاع والجنس (مؤشرات إحصائية، 2007-2017)



تؤكد هذه الإحصاءات أن الذكور مهّدون بالفشل المدرسي في المراحل ما قبل الجامعية أكثر من الإناث. وهذا الهدر المدرسي الذكوري لا يُمكن البحث من تفسير له انطلاقاً من تبيين علاقة مُفترضة بين أسباب جليّة وبين نتائج مُحدّدة. لكنّ لنا أن نفترض أن ثقافة الذكورة ذاتها في علاقتها ببنية المؤسسة التربوية الرسمية يمكن أن تكون منتجة لعوامل الفشل المدرسي وهي نفسها تمثّل سياقاً اجتماعياً لعنف التلاميذ الذكور. أي أنه توجد مُمانعة اجتماعية / ثقافية خفية متعلقة بالنوع لا تتناسب مع المنطق العامّ للمؤسسة التربوية الذي يوجّه مختلف أساليبها. لا يعني ذلك وجود أي تصادم ظاهر، لكن نفترض وجود نوع من الصراع الخفي الذي لا يتخذ أشكالاً مباشرة بقدر ما ينكشف من خلال الأعطاب الصريحة للبنية الداخلية للمدرسة التي تتجلى في مخرجاتها. إنّ ما يظهر من انضباط لدى الإناث ومن طاعة يتناسب أكثر مع المنهج الخفي للمدرسة في التطوع، ويُنتج ذلك جزاءات تتجلى في النجاح المدرسي. وعلى العكس بالنسبة للذكور إذ يكون الأقلّ تناسباً مع روح التطوع أكثر عرضة للإقصاء. يكشف ذلك الصراع نوعاً من الأنوميا الاجتماعية الثقافية. فالمنطق الداخلي للمدرسة الذي يبني على توظيف التربية في محاولة التغيير الاجتماعي، إذ يفشل في فرض نفسه باعتبار تناقضاته مع النظم الثقافية في المجتمع لا ينجح في ذلك التغيير رغم الحراك الهامّ الذي يُحدثه، وفي المقابل تمضي التنشئة الاجتماعية في تكريس تفوق الذكورة نوعاً اجتماعياً.

إنّ المدرسة إذ تنتصر لخطاب عدم التمييز بين الجنسين تكون بصدد مواجهة عنيفة تستهدف المضامين الثقافية للذكورة دون أن تمتلك آليات تكريس الخطاب الذي تنتصر إليه، وهو يُنتج ضمناً نمطاً من "التعسف على الذكورة" طالما أنّ ثقافة المجتمع ما زالت تتمنّيها وطالما أن التنشئة الأسرية تستمر في المحافظة عليها. تُنازع المدرسة من أجل ما تعتبره في أدبياتها العامة "إنسانياً مُطلقاً"، فيخلق ذلك أنماطاً من الرّفص الذي لا يتمّ دائماً إعلانه ولكن يتمّ تحويله فينتج العنف. ولنا أن نصرف النظر عن التقييمات المعيارية لنقف على ظاهرة العنف باعتبارها تندرج في سياق للصراع يستهدف مؤسسياً المعاني

الثقافية للذكورة التي لا يستهدفها المجتمع بالدرجة نفسها. وهناك مسألة أخرى تخصّ "التعسف على الذكورة" ترتبط بكيفية التنشئة، فالغالب ظاهرياً (وهذا لا نمتلك عنه موضوعياً بيانات دقيقة) هو الميل إلى اعتماد العنف الجسديّ في تنشئة الذكور أكثر من استعماله في تنشئة الإناث. ولهذا مبررات ثقافية ظاهرة تتمثل في "الإعداد للرجولة" باعتباره أمراً يستوجب التعويد على القسوة وتحملها. وهو ما يتراجع مع بلوغ الناشئ سنّ المراهقة، إذ أنّ الطفل يكون ضحية للعنف البدني والمعنوي، بينما تقلّ نسبة الإيذاء الجسدي للمراهقين ويكثر إيذاؤهم المعنوي.

الفصل الرابع: عنف زمرة الرفاق ومعانيه

تكشف المقابلات مع التلاميذ أنه لدى كل فرد منهم شعور بالانتماء إلى "جماعة"، بصرف النظر عن كونها ظرفية أو عرضية تتحقّق فيها معايير "القوة" و"الرجولة" و"الشرف". أمّا تأسيس العلاقة بها فمنطلقه هو "الصداقة" التي تحضر بكثافة في منطوق المراهقين خلال المقابلات. وهي تبقى ذات أهمية لديهم خاصة، طالما أنها تبني انساقاً لمعرفة الآخر، (Roche Blaye- Spenlé، Anne Mari، 1978، P. 139) وهي تتيح بذلك نوعاً من التجانس الذهني الذي يخلق مجالاً مهماً لتحقيق الرغبة في التقارب مع الآخرين باعتباره حاجة ضرورية للفرد وباعتباره شرطاً لتقوية الشعور بالانتماء، حتّى إذا خلق نوعاً من الجنوح إلى التماهي مع الآخر يمسّ من استقلال الذات. ينعكس ذلك بوضوح في ما يظهر من إحكام لتنظيم الزمرة في نشاطها وبالتزام كلّ فردٍ منها بما يُنطّل له من أدوارٍ وفي "سطوة" من يمثّلون القيادة فيها. هي ملامح لبنية يمكن أن يلمس فيها الباحث تشابهاً ببنية "فتيان القبيلة" إذ يتوفّر فيها مجال واضح لوحدة يستمدّ منها كلّ فردٍ الدعامّة الضرورية لشخصه وإعلاء قيم "القوة" و"الفتوة" و"الشجاعة" التي تمّت تنشئته على قبول خطابها.

ولهذه المسألة بعدها الإشكالي المتمثل في كون زمرة الرفاق التي تستهدف الآخر بالعنف تُحقّق للأفراد فيها حاجة اجتماعية صارت المؤسسات الاجتماعية تقبل في تحقيقها، إذ يجدون نوعاً من الاستجابة لحاجتهم إلى الانتماء، فداخل الجماعة تنبني علاقات تواصلية لها حميميتها تهدم عزلة الفرد. والعنف ليس بالضرورة هو الأسلوب الأنسب بالنسبة لجماعة الرفاق، فهي لا تتوفر فيها خصائص العصابة المنحرفة، ويبقى العنف أسلوباً ضمن أساليب متعدّدة ممكنة، غير أنّه يصير الممكن الأوحّد إزاء الانسداد التّواصلي مع الآخرين، باعتبارهم مصدرًا للإحباط من حيث أنهم منافسون، وباعتبار خطابهم خطاب نبذ. أي أنّ الإشكال يتخذ بالأساس طابعاً تربوياً يتصل بالتنشئة الاجتماعية في مستوى مُحدّد هو الدّربة على التّعامل مع وضعيات الخلاف والقدرة على المحاورّة والخبرة التفاوضية. وهنا يُمكن أن نطرح السّؤال: إلى أيّ مدى يمكن اعتبار انسياق الأفراد في الزمرة إلى العنف فعلاً واعياً؟

في مختلف الحالات التي يشملها البحث نجد العنف يبدأ ممارسةً منعزلة تصدر عن طرفٍ مُعيّن ويُمكن اعتبار بقية أفراد الزمرة منساقين انسياقاً إلى العنف. يُمكن أن يتحوّل ضحية عنف جماعة مغايرة إلى "شخصية محورية" تتراعى هيمنتها مُطلقاً، باعتبار منطق "التضامن" وباعتبار موازين القوى داخلها، فهناك نوع من الإلزام الذي يفرضه منطق الانتماء إلى الجماعة. والفرد المعزول يُواجه خطر التهميش وهو بانجذابه إلى حميمية الانتماء لا يُمكن أن يمضي في صراعاتٍ أخرى بالاعتراض على العنف، ليس فقط لأنه يُمكن أن يوصف بالـ"خيانة" أو "الجبن"، بلّ لأنه يسعى إلى الحفاظ على عضويته في الجماعة ويعسر أن يتخلّى عن حاجته الأساسية المتمثلة في التّواصل الذي تحقّقه له.

والزمرة جماعة خطابها الغامض المعتمّ المُبهّم، وذاك عاملٌ هامّ في تعقيدات مواجهتها وضبطها. وإنّ مختلف القيم التي تؤمن بها الجماعة لا يُمكن أن تتقدّم في السّلم على قيمة مُطلقة هي تماسكها. ذاك الخطابُ المُعتمّ يتعالى على كلّ الأفراد لأنه لا يقوم على استراتيجية واضحة، لكنّ سياقاته في

اعتباطيتها تمضي نحو أفق ثابت: هو تماسك الجماعة. وطالما أنّ العنف يكون أكثر شدة وحدة كلما كان دفاعاً عن مقدّس واضح، فإنّ تماسك الجماعة في حدّ ذاته هو ذلك المقدّس طالما أنه ضامن للانتماء. وزمرة الرفاق تفرض سياقاً يُمكن أن تكون له أبعاداً أخرى، فالعنف سلوك يمكن أن يتمّ اكتسابه داخل تلك الجماعة التي تتحوّل إزاء التناقضات في الفضاء الاجتماعيّ إلى جماعة مرجعية، فيقدر ما يضعف دور الأسرة والمدرسة وغيرها من المؤسسات التي تستهدف السلوك بالتنظيم والضبط، ويقدر ما يُعرض ذلك بعض الأفراد إلى التهميش، بقدر ما يجنح هؤلاء إلى استبدال تلك المؤسسات بجماعة تملأ الفراغ، وذلك بتحقيق هدفين اثنين، أولهما إشباع الحاجات المكبوتة أو الحدّ منها في الأدنى، وثانيهما توجيه العدوان إلى مصادر الإحباط. إنّ زمرة الرفاق توفّر شروطاً لما هو "تعلّم اجتماعي" للعنف، باعتبارها في حدّ ذاتها بناءً له استقلاليته النسبية، له حياته، و له حيويته وله كذلك "ثقافته" وقيمه.

الفصل الخامس: الألعاب الإلكترونية والعنف المدرسي

يرى العديد من الباحثين بأنّ وسائل الإعلام تساهم بدرجة كبيرة في تراجع مكانة المدرسة وإشعاعها على محيطها وكذلك تراجع صورة المربي وهيبته اليوم، خلافاً لما كان يتمتع به في السابق من احترام وتقدير من الأولياء والتلاميذ والرأي العام. وأنّ هذا التراجع كان بطريقة ممنهجة خاصة بعد الثورة التونسية والتي عملت على تحميل المدرسة مسؤولية انحراف سلوك التلميذ عن المبادئ والقيم المجتمعية. فالتلاميذ يستبطنون العنف داخل الأسرة ومن وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعيّ أو من الألعاب الإلكترونية، فحسب ألان لودي بار Alain le débarder تعد المرحلة المتقدمة من ألعاب الفيديو والتي تلعب على مختلف أجهزة اللعب وحتى على التلفزيون والهواتف الذكية وغيرها، كما تعتبر في المفهوم المعلوماتي مجربات تحاكي واقعا حقيقيا أو افتراضيا الاعتماد على الإمكانيات الرقمية، أما في المفهوم الاجتماعيّ فهي تفاعل بين الإنسان والآلة للإفادة من إمكانياتها في التعليم والتسلية والترفيه، ومن الناحية

العملية تمثل الألعاب الإلكترونية أداة تحد لقدرات المستخـم إذ تضعه أمام صعوبات وعقبات تتدرج من البساطة إلى التعقيد ومن البطء إلى السرعة. (فاطمة السعدي هـمال، 2018، ص 29).

هذه الألعاب الإلكترونية تتضمن مشاهد عنف وتحرض على ارتكابه، فنجد الأطفال يميلون إلى تقمص شخصيات هذه الألعاب، فتتراكم بذلك لديهم الأفكار العدوانية ويزداد التوتر، مما يتيح الإعتياد على ممارسة السلوك العدواني في بيئة افتراضية وهذا لاشك يساهم في انعكاس ذلك على سلوكهم في تفاعلهم المباشر مع كافة مكونات المنظومة التربوية. فالطفل يدمن على الألعاب الإلكترونية لدرجة السيطرة عليه فيتفاعل معها من خلال تقليد ومحاكاة تلك السلوكيات العدوانية لأبطال اللعبة وما تمثله من تصورات ومبادئ وأفكار عدوانية والتي يمتلكها ويستبطنها الطفل على شكل أحداث حسية يجسدها على أرض الواقع. وقد تعددت هذه الظاهرة لتصل إلى الوسط المدرسي حيث يجد الطفل الوسط المناسب لترجمة العنف الافتراضي مع رفاقه لأنه يجد أن أغلبهم متواجدون في نفس المحيط ويمارسون نفس نوع اللعب مما يجعلهم متفقيين على نفس الأحداث وهذا يسهل عليهم عملية إعادة تطبيقها في الفضاء المدرسي. لذلك يصبح العنف هو لغة للتعبير عما يختلج في أنفسهم من مشاعر وأفكار خاصة وأنه لم يتم تدريبهم على كيفية التحكم في الانفعالات وضبط النفس. كما أن المؤسسات التربوية اختصرت نفسها في الوظيفة التعليمية وأهملت وظيفتها التربوية والترفيهية فلم تعد تلبي الحاجيات النفسية للتلاميذ. ولم يعد هناك متنفس للتلاميذ إلا ما يتم استقطابه سواء من الشارع أو من العالم الافتراضي.

الفصل السادس: المرونة في التعامل مع عنف التلاميذ

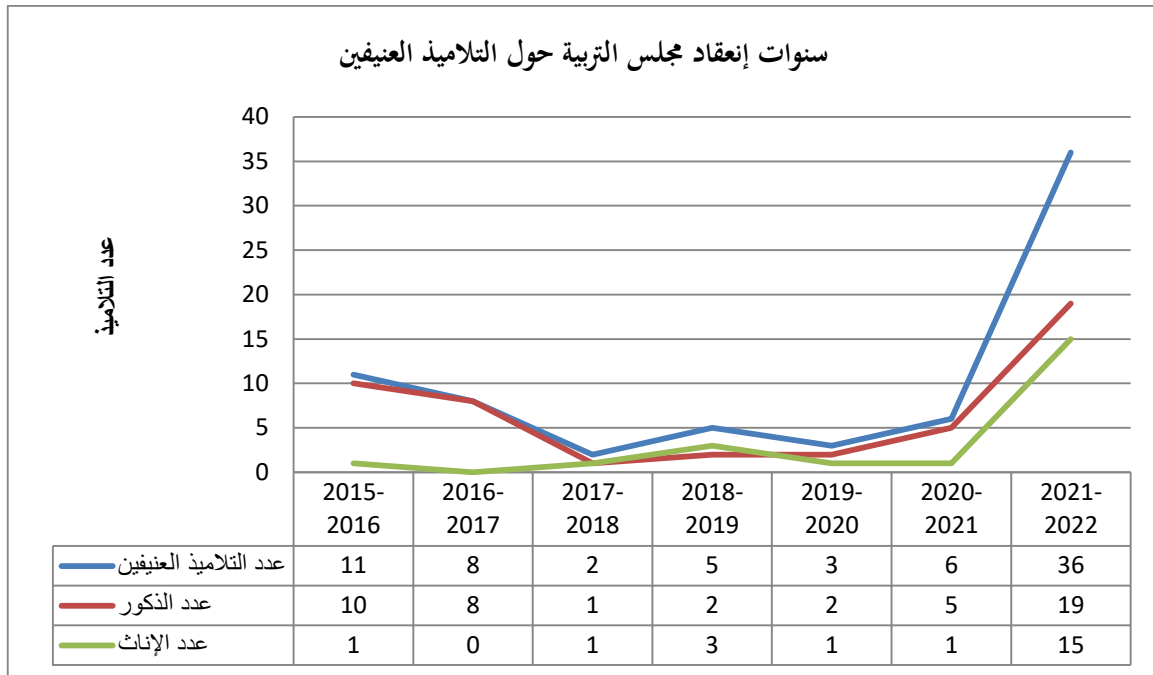
عمليا لا نلاحظ في المؤسسات التربوية طرعا للقضاء على ظاهرة العنف، فهو يُعتبر "خطأ" ضمن أخطاء التلاميذ حسب معايير المدرسة، وإنّ تتبعنا للممارسة التأديبية في الفضاء المدرسي عن طريق

الإطلاع المباشر على سجلّ محاضر مجالس التربية بالمعهد الثانوي المختلط بين قردان، كشف لنا نوعاً من المرونة المؤسسية إجرائياً:

الجدول (عدد 02): جدول إحصائي في الإحالات على مجلس التربية بالمعهد الثانوي المختلط بين قردان (2015-2022)
(سجلّ محاضر مجالس التربية، 2015-2022)

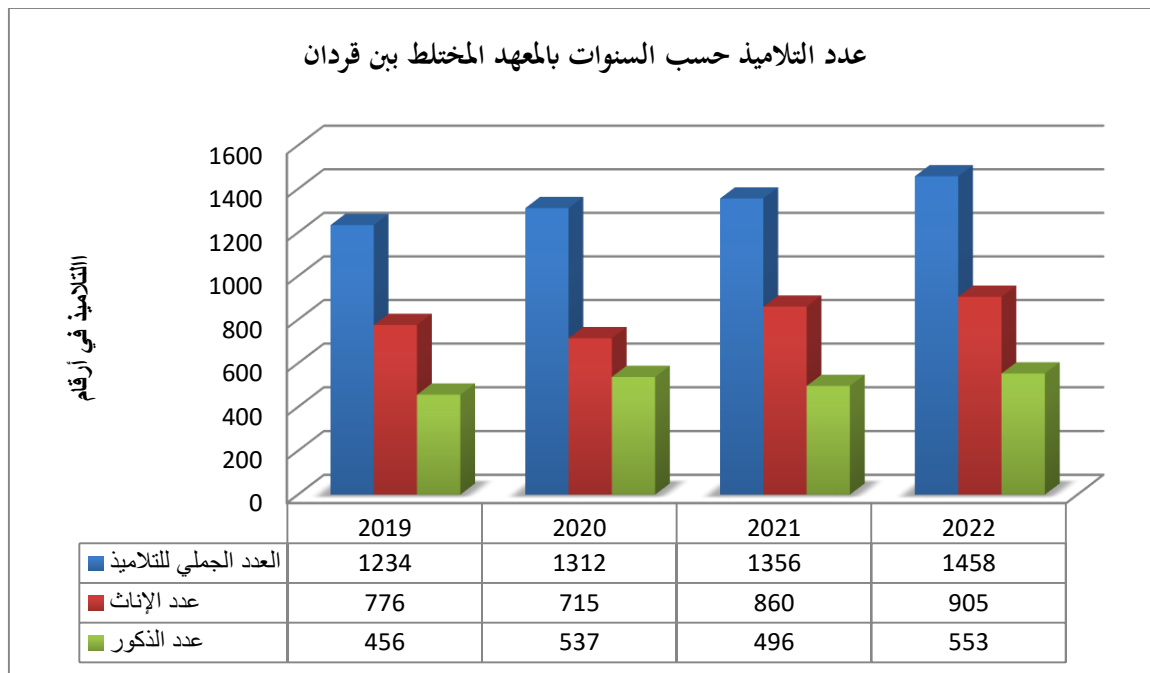
سنوات انعقاد مجلس التربية	عدد التلاميذ العنفيين		قرار مجلس التربية
	ذكور	إناث	
2016-2015	10	01	<ul style="list-style-type: none"> - العيب بممتلكات المعهد وتكسير للطاولات والكراسي - التقوّه بالكلام البذيء تجاه الأستاذ - التقوّه بالكلام البذيء تجاه سگان العمارة المجاورة للمعهد - عدم الامتثال لأوامر القسم الداخلي والخروج ليلاً من المعهد - التلفظ بكلام بذيء خلال حصة الدرس
2017-2016	08	-	<ul style="list-style-type: none"> - التطاول على الأستاذ - سوء السلوك
2018-2017	01	01	<ul style="list-style-type: none"> - سوء السلوك تجاه الأستاذ
2019-2018	02	03	<ul style="list-style-type: none"> - سوء سلوك والتطاول على الأستاذ
2020-2019	02	01	<ul style="list-style-type: none"> - سوء السلوك إزاء الأستاذ
2021-2020	05	01	<ul style="list-style-type: none"> - التطاول على الأستاذ
2022-2021	19	15	<ul style="list-style-type: none"> - عنف لفظي - سوء السلوك تجاه الأستاذ - إتلاف دفتر المناداة - سوء السلوك تجاه القيم والإطار الإداري - تهشيم باب قاعة الأساتذة - تلميذ يعتدي بالعنف على زميله

الرسم البياني (عدد 02): يوضح الجدول الإحصائي في الإحالات على مجلس التربية بالمعهد الثانوي المختلط بين قردان (2015-2022)
(سجلّ محاضر مجالس التربية، 2015-2022)



إذ نعتبر أنّ محدودية الحالات لا تعكس الواقع، خاصة مع ارتفاع حالات العنف بالمعهد المختلط بين قردان وتزايد عدد التلاميذ عبر السنوات:

الرسم الباني عدد (03) يبين التطور في عدد التلاميذ بين سنتي 2019 - 2022



ما تم ملاحظته هو الارتفاع المنسوب في حالات العنف المرتكبة من قبل التلاميذ بالمعهد المختلط بين قردان بين السنوات الدراسية 2015-2016 و 2021-2022، فقد ارتفع عدد الفتيات من تلميذة واحدة خلال السنة الدراسية 2015-2016 إلى 15 تلميذة في السنة الدراسية 2021-2022، وكذلك الأمر فقد تزايد عدد الذكور من 10 إلى 19 تلميذ بنفس السنوات المحددة سابقا. هذا الارتفاع في منسوب العنف يدخل في سياق الأحداث والوقائع التي عاشتها البلاد التونسية خلال العشرة الأخيرة وما رافقتها من أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية وخاصة منها الصحية في مواجهة كوفيد 19 وما فرضه من حجر صحي وتغيير لنمط ونسق الحياة. كما أن قرارات مجلس التربية تكشف بوضوح المرونة في التعامل مع حالات ومرتكبي العنف، فقد نص المنشور عدد 1991/8 الصادر عن ديوان وزارة التربية بتاريخ 16 سبتمبر 1991 (منشور عدد 1991/8) على ما يلي: "عند ثبوت ارتكاب العنف اللفظي أو المادي ضد أحد أعضاء الأسرة التربوية أو عند القيام بأعمال تخريبية يكون العقاب المستوجب هو الطرد النهائي من جميع المعاهد والمدارس الثانوية". وهو ما لم يتم تطبيقه في الحالات التي شملها الاعتداء بالعنف من قبل التلاميذ إلا في حالة واحدة عندما أقدم تلميذ على تهشيم باب قاعة الأساتذة وكان ذلك أثناء السنة الدراسية 2021-2022.

وليس من اليسير أن نحسم مسألة علاقة التلميذ المراهق الذي يمارس العنف - في مناسبات يمكن أن تكون قليلة أو متعدّدة- بما هو قيم اجتماعية، والواقع أنّ المقابلات التي أجريت مع أفراد عينة البحث تبقى محدودة جدًا من جهة، ومن جهة أخرى هي لا تتضمن ما يكفي من بيانات للحسم في هذه المسألة. لكن ما يُمكن تأكيده هو أنّ سلوكات المراهقين لا تدلّ على نحو ثابت عن القيم التي يتبنونها فعليًا، فالمسألة يُمكن أن تُطرح من زاوية نظر مُحدّدة هي الانتماء إلى جماعة الرفاق، وما تفرضه من ضغوطات تفرز سلوكا جماعياً. ولا بدّ من التمييز مثلاً بين خصائص اكتساب القيم لدى المراهق المقصى من المدرسة وبين المراهق المتمدرس، كما يجب الانتباه إلى أنّ تكوين المراهق للصّور

وللمعاني والمفاهيم يبقى متقلّباً ويمضي نحو الثبات بكيفية تدريجية. ولا يُمكن اعتبار خبرات المراهق مكتملة في هذا المجال. لكنّ ما يجب أن يطرح هو السؤال عن التّسامح مع عنف المراهقين.

أما بالنسبة للمراهقين فما يُمكن ملاحظته ونرى أهميّة درسه هو تقارب المنطق القيميّ بين من تمّت مقابلتهم، وهنا لا بدّ من التّأكيد على كون ذلك التّقارب يمكن أن يكون هو في ذاته داعياً للعنف أو سبباً من أسباب التّوتّر الباعث على جعله شديداً، نجد لويس كوزر Louis Coser يؤكد هذا المعنى في سياق عرضه لرأيه المتعلّق بالوظيفة الاجتماعية للعنف: "غالبا ما نرى ناساً تجمعهم روابط مشتركة كثيرة ومتعدّدة يفعلون ببعضهم شروراً أشدّ من الشرور التي يفعلها الغرباء" (Louis Coser, 1982) ،
 فذلك الذي نتجانس معه ثقافياً يمسّ شخصيتنا كلّها ويسلك سلوكاً يُناقض التزامه معنا. ففي سياق الصّراعات داخل الجماعة الاجتماعية المتجانسة تُشحن العداوة بمبررات الانتماء إلى الجماعة وحمائيتها وهو ما يدفع عادةً إلى توجيهه العداة الاجتماعيّ La haine sociale إلى مجموعة معيّنة داخل الجماعة الاجتماعية نفسها باعتبارها تمثّل خطراً على تلك الجماعة. (Louis Coser, 1982،
 P.47) أي أنّه في تلك الحالة تتمّ مواجهة عنيفة ضدّ عدوّ داخليّ. وما يحكم الصّراع يكون نوعاً من الإجماع على الخطر ذاته الذي ترّجح تلك الجماعة أنّه يتأتّى من ذلك العدوّ الداخليّ. ويدعم كوزر Louis Coser رأيه بتصوّر ينسبه إلى زيمل Georg Simmel يُقرّ بكون الرّوابط الأكثر التّحاماً تُنتج في حدّ ذاتها التّزاماً شخصياً بالعنف في الدفاع عن تلك الرّوابط لدى كلّ فرد من أفراد الجماعة الاجتماعية، ومنطقيّاً حين تتمّ ملاحظة أنّ فرداً معيّناً تخلى عن التزامه الأخلاقيّ إزاء الجماعة ينتج عن ذلك ردّ فعل عنيف. ومثّل هذا المبدأ يحضر أكثر فأكثر عند مواجهة جماعة اجتماعية مختلفة. إنّ للعنف من هذا المنظور وظيفة اجتماعية تضمن استقرار الجماعة وتُمثّل في حدّ ذاتها معياراً لمدى تماسكها وحفاظها على ديمومتها وعلى استقرارها الداخليّ. فمسألة القيم تُطرح حينئذ في مستوى مُحدّد هو إشكالية العنف بذاتها، ولا يُمكن الإقرار المطلق بكون حضور العنف يمثّل انقلاباً في المعايير

الاجتماعية كلها. بل إن الجماعة الاجتماعية تُسقط بوعيتها الجمعي نوعاً من المشاعر على واقعها بمختلف مكوناته، ولا تكون الأخلاق في سياق ذلك قيمَ مُمكنٍ بقدر ما تتحول إلى تعبير ثابت عن حقيقة مُطلقة. يتبلور من خلال ذلك رهان الاستمرار ورهان التّفوّق بما يجعل المسّ بثوابت تلك الحقيقة نوعاً من الخطر الذي يستدعي ردّ الفعل العنيف.

لكن لماذا تنتهي الصدمات العنيفة بين المراهقين بتفرّقهم على نحو يبدو سيرا دون لجوء إلى التقاضي مثلاً؟ الملاحظ هو تسامح المجتمع مع المراهق، هناك نوع من الوعي بمسألة لا تُنكر معرفياً هي أن "المراهقة تمثّل مرحلة لتزايد الطّاقة والقوّة، وفي المقابل تواجه "الأنا" Le moi مشاعر بالتهديد تقويّ الدوافع العدوانية. "فالتعاطي الاجتماعي" مع عنف المراهقين يستمدّ مرونته من هذا التّصوّر لـ"طبيعة" المراهقة، (Feud Anna)، (1993.P. 130) مع ضرورة الاستدراك في ما يخصّ ثقافة المجتمع التونسي لأنّ تلك المرونة تتمّ على أساس النوع الاجتماعيّ، إذ تلمح في التّعامل مع الذّكور بينما تُستتكر مع الإناث.

من ناحية أخرى لا يمكن أن تكون الجماعة الاجتماعية بمنأى عن أوضاع جديدة، عدا تلك الهامشية أو العابرة، التي تتناقض جوهرياً مع القيم والأخلاق، إنّها وضعيات تقتضي توجيهها خاصاً نحو التّعامل مع المستجدّ بطريقة مختلفة، ففي ذلك الخضمّ تقبل "الانحرافات" طالما أنّها تُمثّل حلّاً إيجابياً للجماعة الاجتماعية، وحتى إذا قوبلت بنوع من الرّفص في البداية فإنّ ذلك لا يكون استناداً إلى طابع تجريبيّ يخلق ردّ فعل عنيف ولا استهجاناً شديداً، ثمّ ينتهي أثر ذلك الرّفص، بأن تكون للصّراع وظيفة تخدم الجماعة الاجتماعية. وبالنسبة للمسألة التي ندرسها نلاحظ أنّه يوجد نوع من الجنوح الاجتماعيّ لقبول عنف المراهقين، باعتبار حقّهم في حياة مجال خاصّ بهم، وباعتبار أنّ لهم عالماً خاصاً يمكنهم التعبير من خلاله عن ذواتهم بمعزل عن الكهول، وهو ما يجعل العنف نوعاً من "اللعب" الذي لا تُعارضه التّنشئة الاجتماعية، مع التّقيّد طبعاً بحدود هذا الرّأي والاكتفاء بإقرار كون معقولية استنتاجه تلزم الواقع المدرّس.

النتائج البحثية

معاني العنف في التنشئة الاجتماعية المدرسية ليست متمحورة على استهجان استهجاناً مُطلقاً، فالعنف إذ يحضر في اللغة وفي الفعل يتم اكتسابه ضمن مسار الخبرات الفردية في مختلف مسارات التنشئة من خلال الرموز الثقافية التي تُجدد معاني القوة والنشاط والرجولة والتي تتم من خلالها المحافظة خاصة على المعنى الثقافي للنوع الاجتماعي، أي على الهيمنة الذكورية، وعلى الطابع الأبوي. وفي المقابل لا نجد في تلك التنشئة الاجتماعية تربية تقوم على البرهنة الأخلاقية على النبذ المطلق للعنف بل نجد نوعاً من المرونة المعيارية ومن التسامح الاجتماعي مع عنف المراهقين. ذلك يتم رصده بيسر في تبرير التلاميذ لمنطق العنف وفي حضور الإرث الذكوري في خطابهم كما نتبينه بيسر في القبول الجماعي لذلك ونلاحظه بوضوح أجلى في المرونة المؤسسية في التعاطي مع الظاهرة. فالعنف يجد مجالاً للظهور مرتباً من خلال سلوكيات التلاميذ، خاصة في زمر الرفاق، والإدمان على الألعاب الإلكترونية وذلك لا يواجه اجتماعياً برفض مطلق طالما أنه لا ضحايا له، بل إن ضحاياه هم أنفسهم من مرتكبيه. والتسامح مع العنف يخضع إلى نمط من التكيف الاجتماعي لمعانيه وواقعه يحول دون أن تستهدفه التنشئة الاجتماعية بالمقاومة. لذلك نتائج ظاهرية لا تبدو خطيرة في السائد المجتمعي، لكن ذلك لا يمنع خطورة مُمكنة تتمثل في وجود مجال شاسع لتنمية الاستعدادات لدى الأفراد ليكونوا عنيفين وغير متكيفين أخلاقياً مع مواجهة الوضعيات العنيفة، أي ليكونوا قابلين للانسياق في العنف.

وللعنف في الوسط المدرسي معاني تتعدى المعاني التي تحافظ عليها المؤسسة في بعدها الرسمي، أي أننا إزاء تناقض ثقافي بين الصواب الاجتماعية المؤسسية بمعناها الرسمي، و بمحملها "التحديثي" وبين المعاني التقليدية للعنف الذي يُنتجه الفاعلون الاجتماعيون. لذلك فإن المدرسة تواجه مشكلات التوازن العلائقي ويمكن أن يستمر ذلك بمخاطره على التنشئة طالما لم يترسخ في المجتمع كما في

المدرسة منطق جديد لنا أن نفترض أن يكون أساسه التربية على التفاوض العقلاني. يُفترض أنّ التفاوض يمكن أن يحدّ من الوضعيات العنيفة أو أن يُنقّص من حدّتها ويُعدّل سياقاتها، إلّا أنّ للتفاوض شروطاً اجتماعية وثقافية تهيء له وتحكم مساراته وتوجّه نتائجه، فهناك "سياق" Contexte لكل تفاوض مهما كان مجاله وهناك "قوانين لعبة" Règles du jeu تحكّمه، وهناك قبل كلّ ذلك شرطٌ أساسيٌّ يخصّ التنشئة الاجتماعية هو دورها في التربية على الحوار واستهجان استعمال القوّة والعنف خاصة في الفضاء المدرسي.

قائمة المصادر والمراجع العلمية

1. إيمانويل (كانط): تأملات في التربية، تعريب محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس، 2005.
2. تركي (هيام): الإرشاد التربوي في معالجة العنف المدرسي، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية- رماح، الأردن، 2019.
3. حجازي (عزة عبد الغني): العنف الجماعي، الكتاب السنوي في علم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1986.
4. حجازي (مصطفى): التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1984.
5. ديب (هدى)، طيبوش (دلال): ممارسة الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بظهور العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة، دراسة ميدانية من منظور عينة من تلاميذ متوسطة زيدان صالح، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم التربية تخصص: علم النفس التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2021.

6. عكاشة (أحمد): الطب النفسي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002.
7. فروم (إريك): المجتمع السليم، ترجمة محمود محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، سلسلة الفكر المعاصر، القاهرة، 1960
8. لويس كامل (مليكة): العلاج السلوكي تعديل السلوك، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1998.
9. همال (فاطمة السعيدية): الطفل والألعاب الإلكترونية عبر الوسائط الإعلامية الجديدة بين التسلية وعمق التأثير، دار الخليج، الأردن، 2018.
10. مؤشرات إحصائية حول خريجي التعليم العالي في القطاعين العمومي والخاص، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تونس، 2007-2017
11. "سجل محاضر مجالس التربية"، المعهد الثانوي المختلط بين قردان، تونس، 2015-2022.
12. "منشور عدد 1991/8"، ديوان وزارة التربية، تونس 16 سبتمبر 1991
13. "إحصائيات أكتوبر 2022"، المعهد المختلط بين قردان، تونس، أكتوبر 2022.
14. Bandura Albert، L'apprentissage social، Broché 1995.
15. Bormans Christophe، Massat Guy، Psychologie de la violence، Paris، Studyrama، 2005.
16. Coser، Louis، Les fonctions du conflit social، Traduction : Marie Matignon ; Révision : Pierrette Andres & Michèle de Launay & Jacqueline Lécuyer، (Collection : Sociologie، PUF 1982.
17. Emile Durkheim، Education et sociologie، 5°ed، PUF، 1995.
18. Freud Anna، Le Moi et les mécanismes de défense، Paris، PUF، 1993.

19. Freud Anna، Le Moi et les mécanismes de défense، Paris، PUF، 1993.
20. Jacques Pain، Écoles، Violence ou pédagogie ? Vigneux، Matrice، 1992.
21. Max Weber، Le savant et le politique، Traduction de Julien Freund.
Introduction de Raymond Aron، Plon، Paris ،1959.
22. Michel Foucault، Surveiller et punir، Gallimard، Paris، 1975.
23. Pierre Bourdieu، "Sur le pouvoir symbolique،" Annales. Economies، sociétés 32 .°année، N. 3،1977.
24. Roche blave-Spenlé، Anne-Mari، L'Adolescent et son monde، broché،
1978.
25. Say، Harouna، Socialisation et violence : Violences de l'école، violences à
l'école، FranceL'Harmattan، 2013.
26. Souffron Katty، les violences conjugales، Les essentiels de Milan، 2000.

رهانات العدالة الاجتماعية والمجالية بالمغرب وسؤال التنمية

إقليم وزان أنموذجا

The challenges of social and territorial justice in Morocco and the question of development –Ouazzane region as a model–

كريم الديبوش⁵⁷

فإذا نزل الهرم بالدولة وتقلص ظل الدولة عن القاصية، احتاج أهل أمصارها إلى القيام على أمرهم

والنظر في حماية بلادهم» .

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

المحور الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1. إشكالية الدراسة:

ستقف هذه الدراسة على أثر السياسات الاجتماعية والاقتصادية وقضايا التنمية على واقع العدالة الاجتماعية والمجالية بالمغرب عموما وبإقليم وزان تحديدا نظرا لخصوصياته، من خلال تحليل بعض الجزئيات الظاهرة والخفية المفضية لتحولاته السوسيو اقتصادية والاجتماعية، سيما في ظل الخصوصية التي تطبع إقليم وزان، وهي غلبة العالم القروي، على جغرافيته، حيث يتوفر هذا الإقليم على ستة عشر جماعة قروية مقابل جماعة حضرية واحدة، ناهيك عن وجود توترات اجتماعية نرى أنها تستدعي تدخل الدولة لضبطها ولتنمية مستدامة لهذا المجال في إطار السياسات العامة عموما لأجل ضمان استقرار

⁵⁷ طالب باحث بسلك الدكتوراه بمختبر البيئة والتنمية والتراب بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة/المغرب.

النسق ووحده وتتميته واستمرار اشتغاله، من خلال الحفاظ على عنصر التوازن بين الجماعات الترابية بإقليم وزان _ والكفيل بتحقيق هذه الغاية.

إن بناء هذه المقالة ارتبط بإشكالية محورية أساسية شغلت بال العديد من الباحثين والسوسيولوجيين والمرتبطة أساسا بمسألة العدالة داخل المجال العالمي وتوزيع الموارد والثروات والغنى وأسباب إنتاج التفاوتات المجالية والتباينات والفوارق السوسيومجالية، وعليه تتبلور إشكالية هذا المقال العلمي من خلال السؤال الإشكالي التالي: إلى أي حد أثرت السياسات الاجتماعية للمتدخلين في المجال الترابي في إرساء عدالة مجالية واجتماعية بإقليم وزان؟ وللإجابة عليه قمنا بتقسيمه إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل فعلا حققت برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية أهدافها الحقيقية وساهمت في الرفع من مؤشرات التنمية البشرية بالإقليم بحكم أنها مقارنة جذرية للسياسات العمومية؟
- هل ساهمت العدالة المجالية في تكريس بعد إقليمي منسجم؟
- هل تتحمل النخب المحلية مسؤولية الإخفاق التنموي بالجماعات الترابية المدروسة؟

2. فرضيات الدراسة:

تعد الفرضية بمثابة محاولة لتفسير وفهم ظاهرة معينة، فهي "اقتراح يسبق العلاقة بين لفظين، يمكن أن يكونا مفاهيم أو ظواهر. الفرضية إذن هي اقتراح مؤقت يتطلب التحقق منه"⁵⁸ وسعياً منا نحو الربط بين رهانات العدالة الاجتماعية والمجالية بالمغرب وسؤال التنمية، توجه بحثنا حول فرضية محورية عامة تم صياغتها كالتالي:

⁵⁸ LUC Van Compenhoudt et Raym onQuivy, Manuel de recherches en sciences sociales, p128,2017.

إن العلاقة التفاعلية بين التحولات والسياسات الاقتصادية والاجتماعية وبين تحريك عجلة التنمية هي علاقة تأثر وتأثير، إذ تتأثر العدالة الاجتماعية والمجالية بكل السياسات والتحولات المحيطة على المستوى الخارجي والداخلي، وبالمقابل تنعكس سياساتها التدييرية على التنمية بإقليم وزان.

ويمكن تعميق هذه الفرضية المركزية من خلال الفرضيات الفرعية التالية:

- تحقيق التنمية المحلية بإقليم وزان رهين بنجاح برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية؛

- ساهمت العدالة المجالية في تكريس بعد إقليمي منسجم؛

- سياسة النخب المحلية المسيرة للجماعة مسؤولة بشكل مباشر عن عدم تحريك سيرورة التنمية بالجماعات الترابية المدروسة.

3. أهمية الدراسة:

من الناحية أو الواجهة النظرية تكشف هذه الدراسة القناع على التحديات التي يعرفها المجال القروي على مستوى البنيات التحتية، وتوزيع الثروات، فضلا عن تتبع أثر البرامج الحكومية والسياسات العمومية ذات الصلة بالتنمية وتأهيل المناطق القروية والمجال الحضري بإقليم وزان، ومدى فعالية ونجاعة الجهود المبذولة لتنمية الصناعة التقليدية والفلاحة المقاومة للتحولات المناخية والحفاظ على الموارد الطبيعية وأيضاً مختلف الأنشطة الاقتصادية بالجماعات الترابية بإقليم وزان، ساعين من وراء ذلك إلى كشف الستار عن واقع التنمية المحلية بالجماعات الترابية المدروسة، بمعنى آخر هل هناك تنمية أم أن العكس هو الصحيح، وما هي أسباب الفشل في تحقيق التنمية إذا كان هناك فشل... أما من الناحية العملية فتتجلى أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على فتتجلى أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على آليات التدخل في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية المتصلة بالتنمية من

خلال تبيان كيفية تدخل الدولة من خلال مختلف مؤسساتها من أجل إرساء عدالة مجالية حقيقة بين الجماعات الترابية القروية والحضرية بالمغرب عموماً وإقليم وزان خصوصاً.

4. منهجية الدراسة وأدوات البحث الميدانية:

ستعتمد الدراسة الراهنة على منهجين وذلك لتحقيق أهدافها والتحقق من صحة فرضياتها وتتمثل في الآتي:
المنهج التاريخي: سيتم من خلاله التعرف على تاريخ إقليم وزان "مجتمع الدراسة" سواء من حيث نشأته وتطوره؛

المنهج الوصفي التحليلي: يعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداماً في البحث؛ ويرجع ذلك لدراسة ورصد الظاهرة كما هي تحدث في الواقع، والتعرف على الأسباب والعوامل التي ساهمت في حدوث الظاهرة مع محاولة التوصل لنتائج تساهم في حل المشكلة، فهو يساعد على إمكانية التنبؤ في المستقبل، وذلك لأنه يرصد الظواهر بشكل علمي وواقعي، كما يقدم معلومات دقيقة وصحيحة عن الظاهرة المراد دراستها.

▪ أدوات البحث الميداني:

الملاحظة الميدانية: تعتبر الملاحظة من أقدم الوسائل التي لجئ إليها الإنسان، باعتبارها نمط يرتكز على الوصف والملاحظة السطحية دون الارتقاء إلى التحليل. على الرغم من ذلك، تعتبر الملاحظة من أهم الوسائل لفهم واقع المجال حتى ينصب التحليل في الاتجاه الصحيح، وعليه فقد تم زيارة الجماعات الترابية المدروسة من أجل النقاط الصور وتشخيص مكان القوة والخلل لهذه المجالات لكي يبني التحليل على أسس منطقية وموضوعية.

الاستمارة: بالنسبة للجماعات الترابية المستجوبة، فقد تم اختيار خمس عينات مختلفة من حيث الخصائص الطبيعية والبشرية والعمرانية والسكنية والاقتصادية وغيرها، بغية إسقاط النتائج المتوصل إليها على باقي الجماعات الترابية الأخرى بحكم التشابه الكبير بين هاته الجماعات، ومن بينها هناك جماعة

وزان باعتبارها المجال الحضري الوحيد ضمن الجماعات المشكلة للإقليم حيث أنها تمثل القلب النابض له، فيما همّ المجال الثاني جماعة اسجن نظرا لتواجد ضريح عمران بنديوان و استفادة فلاحى أسجن من مشروع توسيع الريّ على مساحة 3600 هكتار، أما المجال الثالث فقد خصّ جماعة ابريكشة بحكم تميزها بغطاء طبيعي فريد، أما المجال الأخير فقد خصص لجماعة ازغيرة باعتبارها من بين الجماعات القروية الأكثر فقرا بالإقليم ومجاورتها لأكبر سد بالمغرب ويعد ثاني سد بإفريقيا⁵⁹. وقد توزعت الاستثمارات الموجهة للسكان بهذه المجالات والتي بلغ عددها 102 استثمارا لم يسترجع منها إلا 94 استثمارا.

إن هذه الدراسة قد اختارت إقليم وزان كمكان للدراسة الاجتماعية، وقد كان الدافع إلى ذلك كون إقليم وزان يمثل نموذجا حيا للعالم القروي، ولقد حرصنا على أن تكون العينة المختارة ممثلة لجميع الحالات الأخرى، فالجماعات الترابية التي اخترناها كانت النماذج المثلى لواقع إقليم وزان، علاوة على أن هاته المجالات قدمت لنا عينة خصبة من الحالات الاجتماعية. ولما أنه كان من المستحيل إجراء الدراسة على الإقليم كله فقد عمدنا إلى طريقة العينة، رغم كل ما أن تتضمنه هذه الطريقة من أخطاء ونقص. ونظرا لضخامة الإقليم واستحالة الحصول على كل المعلومات، وعلاوة على قلة إمكانياتنا ومحدوديتها الزمانية والمادية والبشرية، فقد عمدنا إلى "العينة الحصية" لتجنب كثير من الأخطاء أو العراقيل التي يتعرض لها الباحث في مثل هذه الحالات.

المحور الثاني: معطيات عامة حول إقليم وزان

1. مجال الدراسة

يقع إقليم وزان في مقدمة جبال الريف، وينتمي ترابيا لجهة طنجة تطوان الحسيمة، يتوسط أقاليم شفشاون شمالا، تاونات شرقا، سيدي قاسم جنوبا، الفينطرة والعرائش غربا، تبلغ مساحته الاجمالية حوالي 2040 كلم مربع، وتقدر ساكنته بحوالي 300.637 نسمة حسب إحصاء سنة 2014. وقد تم إحداث

⁵⁹ للإشارة تعتبر جماعة ازغيرة من الجماعات القروية الأكثر فقرا بالإقليم بجانب كل من جماعتي ونانة وسيدي أحمد الشريف.

عمالة إقليم وزان سنة 2009، وهو يضم 17 جماعة: 16 جماعة لها طابع قروي، وجماعة وزان حضرية، باشوية واحدة مع ثلاث مقاطعات وأربعة دوائر تضم 10 قيادات. ويتميز إقليم وزان بطابعه القروي، وهو فلاحى بامتياز. يشتهر بإنتاج الزيتون، حيث تبلغ المساحة المزروعة بأشجار الزيتون أكثر من 65 ألف هكتار، بإنتاج سنوي يقدر ب 78 ألف طن في الظرفية المناخية الملائمة. وإضافة إلى ذلك فالزراعة المعيشية هي السمة البارزة لأغلب الأسر بالعالم القروي من خلال زراعة أنواع القمح والقطن والمنتجات المجالية وعلى رأسها عسل النحل، وتحتل الصناعة التقليدية المرتبة الثانية في الأنشطة المزولة على المستوى الإقليمي بعد الفلاحة. حيث تنتشر عدة وحدات حرفية، ينشط بها أكثر من 7500 حرفي، وتتوزع الحرف المزولة على 7 قطاعات، أهمها حياكة النسيج وما يرتبط بها من غزل الصوف وخياطة الجلابة الوزانية وكذا الخشب والجلد. ويتمظهر الإنتاج الحرفي بمدينة وزان بكثرة عبر تجارة الحرف اليدوية المنتشرة بالمدينة العتيقة. كما أن الإقليم معروف أيضا بإمكانياته السياحية الهائلة التي تحتاج إلى حسن الاستغلال الاقتصادي، وإحداث فرص الشغل للشباب. ومن ضمنها سد الوحدة، بحيرة بودرة، المدينة العتيقة التي تضم وحدات الصناعة التقليدية ومحلات عرض المنتجات الحرفية اليدوية، والسلاسل الجبلية (جبل بني عيش) ومناظر طبيعية خلابة (غابة بلوطة، جبل أبي هلال...)، ومزارات روحية (مولاي عبد الله الشريف، حاخام عمران بن ديوان بأسجن...).

2. المعطيات الطبيعية والديموغرافية

- الموقع الجغرافي: يقع إقليم وزان بشمال المملكة، على مساحة تقدر بحوالي 2040 كلم² (25 كلم² مجال حضري، و2014 كلم² مجال القروي)، يحده شمالا إقليم شفشاون، جنوبا إقليم سيدي قاسم، شرقا إقليم تاونات، وإقليمي القنيطرة والعرارش غربا.

خريطة رقم 1: توطين المجال المدروس



المصدر: برنامج التنمية المندمج لإقليم وزان 2022-2026

- **المناخ:** يتمتع الإقليم بمناخ متوسطي، جاف في الصيف، مع درجات حرارة تتراوح بين 24 و44 درجة مئوية، وبارد في فصل الشتاء مع درجات حرارة تتراوح بين 6 و14 درجة مئوية. متوسط تساقطات الأمطار السنوي هو 800 ملمتر، موزعة بشكل غير منتظم.

- **التضاريس:** يتموضع إقليم وزان في منطقة ذات تضاريس بين التلال الوعرة التابعة لجبال الريف، وسهل الغرب على جنوب واد لوكوس. ويعلو على سطح البحر ب 614 متر، تستحوذ الجبال على 40، 43 % من مساحة الإقليم، ثم التلال بنسبة 29،49% والسهول التي تتجاوز نسبتها 31،7%.

المحور الثالث: إقليم وزان بين تعدد المؤهلات وجسامة الإكراهات

1. ظروف طبيعية صعبة:

يقع إقليم وزان على سلسلة جبال الريف، التي يتكون هيكلها الجيولوجي من طبقات صخرية وجيرية تمنحها تضاريس جبلية وعرة للغاية ويبلغ ارتفاعها بشكل عام أقل من 350 متراً ما عدا في جماعة مقرصات حيث تصل إلى 600 م، مناخه من نوع البحر الأبيض المتوسط، جاف في الصيف، مع درجات حرارة تتراوح بين 24 درجة مئوية و44 درجة مئوية وبارد في فصل الشتاء مع درجات حرارة تتراوح بين 6 درجة مئوية و14 درجة مئوية. متوسط تساقطات الأمطار السنوي هو 800 ملمتر موزعة بشكل غير منتظم. ولعل النتيجة التي أفرزتها هاته المعطيات التضاريسية تتمثل في ضآلة الأراضي الصالحة للفلاحة، إذ تقتصر على المنخفضات الضيقة، ويزيد من صعوبة النشاط الفلاحي ارتفاع كمية الأمطار التي تعرفها المنطقة بشكل كثيف ومركز مما يساهم في انتشار التعرية.

2. مكونات المجال الاقتصادي لإقليم وزان

1.2. ضعف البنية الاقتصادية بالإقليم

إذا كانت الظروف الطبيعية بمنطقة وزان تتميز بتعدد التضاريس وشدة الانحدار، فإن ذلك سيؤثر سلباً على النشاط الفلاحي، نظراً لضيق الأراضي الصالحة للزراعة وعلى مردوديته خاصة مع انتشار استعمال الوسائل العتيقة. وسيقتصر النشاط الاقتصادي على صناعة تقليدية تعيش هي الأخرى مشاكل متعددة إضافة إلى تجارة يطغى عليها طابع المكاسرة.

■ صناعة تقليدية متأزمة

إن انتقال الاقتصاد المغربي من طابعه التقليدي إلى شكله الحديث جعل الصناعة التقليدية تعيش أزمة بنيوية عميقة تزداد حدتها مع الأيام، فالمنتجات العصرية التي تسربت إلى المغرب منذ الاستعمار والتي تمتاز بانخفاض أثمانها، نافست المنتجات التقليدية وأثرت على مسيرة هذا القطاع الذي لم يستطع التكيف مع الأوضاع الجديدة نظراً لغياب سياسة واضحة وهادفة إلى حمايته، أما بخصوص أنواعها فيوجد أكثر من 7 قطاعات حرفية بإقليم وزان.

جدول رقم 1: مؤسسات الصناعة التقليدية بجماعتي وزان واسجن

عدد الصناع التقليديين المستفيدين	وضعيتها	حالتها	المؤسسة
67	مشغلة	جيدة	قرية الصناع التقليديين بوزان
0	غير مشغلة	متوسطة	دار الصناعة بأسجن

المصدر: تركيب شخصي بناء على المعطيات

الواردة ببرنامج التنمية المندمج لإقليم وزان 2022-2026

تظل الصناعة التقليدية قطاعا مهما بالنسبة لدينامية الاقتصاد القروي، ورافعة أساسية للنهوض بتنمية العالم القروي، بالنظر إلى أهميتها في تحسين عائدات الصناع التقليديين وخلق فرص الشغل لمعظم الساكنة القروية التي تزال حرف الصناعة التقليدية الأساسية، أبرزها صناعة النسيج التقليدي والزراعي...، ومن خلال معطيات الجدول 1 يتضح على أن الصناعة التقليدية بالإقليم شبه غائبة وغير مستغلة بما يكفي حيث تتواجد فقط مؤسسة مشغلة واحدة بالإقليم وتتمركز بوزان المدينة وتضم عددا ضئيلا من الصناع التقليديين مقارنة بالعدد الكبير للصناع التقليديين بجماعة وزان، فيما نجد على أن دار الصناعة بجماعة اسجن غير مشغلة مما يؤكد على عدم وجود إرادة حقيقية للفاعلين بهذا المجال مما ينتج عنه عدم إقلاع هاته الصناعة واستمراريتها في التأزم، ويسجل أيضا عدم وجود مؤسسات الصناعة التقليدية بباقي الجماعات الترابية، مما ينتج عنه عدم تحسين الأوضاع الاجتماعية للصناع التقليديين المتواجدين بباقي الجماعات الترابية بالإقليم، ويخلق بالتالي إقصاء اجتماعيا لهاته الفئة.

■ الاقتصاد التضامني: تركيز على العدد وإغفال للمضمون

بالنظر إلى المعطيات السوسيو اقتصادية لوزان ومؤهلاتها المجالية والبشرية يتفق المختصون على تنوع هويتنا الاقتصادية فلا هي فلاحية ولا هي صناعية بل ذات طبيعة تكاملية تحتاج لهيكله تراعي هاته الخصوصية الممتدة على طول منطقة جباله والريف نظرا لغياب مساحات سقوية ممتدة منبسطة

للاستثمار الفلاحي مع ضعف التساقطات وتنوع جيولوجي للتربة وغياب القرب من الولوج الى المطارات والموانئ والطرق السيارة والسكك الحديدية رغم الموقع الجغرافي الاستراتيجي الرابط بين جهة الشمال الشرقي والغربي والجهة الوسطى الغربية والشرقية للمملكة بل ومدخلا أساسيا لجهة طنجة تطوان من الجهة الجنوبية والشرقية.

تصدر إقليم وزان بالعقد الأخير الصدارة وطنيا من حيث عدد التنظيمات المهنية التضامنية المحدثة من جمعيات وتعاونيات ومجموعات نفع اقتصادي الهادفة للتشغيل الذاتي عبر مشاريع اجتماعية موزة للدخل وقد استبشر المهتمون خيرا من هذا المعطى الايجابي فتزايد الطلب في اقليمنا القروي بخلق تجمعات تضامنية، يعبر بجلاء عن وعي المنخرطين بأهمية التنمية الاجتماعية لمحاربة الفقر والبطالة والهشاشة الاجتماعية وكذا بالهيكلية في إطار جماعي لتحقيق الهدف من التنمية البشرية بالتشغيل الذاتي.

لكن التركيز على العدد و إغفال المضمون من خلال غياب التحسيس والتكوين ومواكبة ومراقبة المشاريع تقنيا وماليا باليات معيارية علمية وبأطر كفؤة مختصة جعل العملية تزيح عن سكة النجاح رغم كل مظاهر المهرجانات والمعارض والتقارير النظرية غير الدقيقة ونخص هنا بالأساس تنزيل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي انخرطت بضعف (رغم الاعتمادات المهمة المرصود) على مستوى التخطيط أو التشارك أو التعاقد بالأهداف وفق التشخيص، في أورش محاربة الهشاشة والاقصاء الاجتماعي لتغطية الخصائص التدبيرية للجماعات المحلية عوض التركيز أساسا على ما تنص عليه فلسفة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ودليل مساطرها و أهدافها الواعدة: التنمية البشرية المستدامة.

دليلنا الوجيه هنا هو ضعف انتاجية وتطور التنظيمات المحدثة سابقا لا في الحرف والمنتجات الفلاحية والخدمات المجالية (الزيتون وزيوته ومشتقاته، التين، النباتات العطرية والشبه طبية، حبوب طبيعية، تربية الدواجن والماعز والأرانب...) ولا الحرف ومنتجات الصناعة التقليدية (الجلابة، السجاد،

المنتجات الخزفية والخشبية والابتكارات الحرفية التقليدية عموماً.. وعدم مسايرتها للتنافسية. نتائج لم يتم تقييمها موضوعياً بإبراز عدد مناصب الشغل المحدثة فعلياً وبصفة دائمة ومؤشرات الرواج والتطور في الانتاج والابتكار والتنافسية واقعيًا الصورة حالياً سلبية (مؤشرات التنمية المستدامة)، وهو الأمر الذي أكدته لنا إجابات المبحوثين بالجدول رقم 2 حول هذا الورش التنموي الذي يحتاج إلى قرارات كبيرة لتصحيح الفوارق الاجتماعية وإعادة التوزيع بشكل جذري بين الفئات الاجتماعية، حتى الفئات المتوسطة، وكذلك إعادة التوزيع بشكل حقيقي بين هذه الأطراف، لكي يمكن للإقليم أن يصحح بعض الاختلالات الاجتماعية والاقتصادية.

جدول رقم 2: فاعلية مشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية

النسبة المئوية	التكرار	المبادرة الوطنية للتنمية البشرية
26.6	25	نعم
64.9	61	لا
8.5	8	لا أدري
100.0	94	المجموع

المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة 2023

إضافة إلى غياب رؤية لتدخل وكالة تنمية أقاليم الشمال وفق الخصائص والاختصاص، بحكم أهمية الوكالة في التشخيص والتخطيط وتعبئة الموارد المالية لتنزيل ومصاحبة ومراقبة مشاريع مهيكلة للاقتصاد التضامني وهي نفس الاشكالية في تدبير برنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بوزان. يمكن في نفس الإطار مقارنة تقارير اللجان المحلية والاقليمية (العضوية والكفاءة) مع واقع تنزيل المشاريع وتمويلها وأثرها في تحقيق الأهداف (ضعف المواكبة والاستهداف ومعيارية دراسات المشاريع المقترحة)، فانطلاقاً من البيانات المتحصل عليها يتضح أن الأغلبية الساحقة من المبحوثين بنسبة وصلت إلى 64.9% لم يجدوا فاعلية بمشاريع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، كما أن أقلية بنسبة 26.6% فقط هم من اعتبروا

هذه المشاريع ذات فاعلية وهو ما يعتبر مؤشرا دالا على ضعف أثر مشاريع التنمية البشرية بالإقليم عموما وبالجماعات الترابية المدروس بشكل خاص.

3. التجهيزات والمرافق العمومية: اختلال في التوزيع ونقص في التجهيزات

1.3. تتوزع الخدمات الصحية والتعليمية والرياضية بإقليم وزان بشكل متباين.

تتقسم التجهيزات والمرافق العمومية الموجودة بالإقليم، والتي تعرف نوعا من الاختلال على مستوى التوزيع، إلى نوعين. الأول يشمل المرافق العمومية الكبرى والتجهيزات البنيوية ذات الإشعاع الإقليمي، فيما يشمل النوع الثاني تجهيزات القرب العادية ذات الإشعاع المحلي، ونقصد بها المرافق والتجهيزات الموجودة على مستوى الأحياء السكنية. ورغم توفر الإقليم على مجموعة من المرافق والتجهيزات، إلا أنها تظل غير كافية لأسباب سبق ذكرها.

تعرف وزان ثلاث إشكالات جوهرية فيما يخص المرافق والتجهيزات العمومية، أولها يتعلق بنقص التجهيزات في بعض المرافق الحيوية، الشيء الذي يطرح إشكالية الجودة في الخدمات المقدمة كالمجال الصحي نموذجا⁶⁰.

• الوضع الصحي يتأرجح بين تردي الخدمات وتزايد الإكراهات

جدول رقم 3: المؤسسات الصحية المتواجدة بالإقليم

عدد الأطر الطبية (أطباء وممرضين)	عدد الأسرة	التخصص	النوع	العدد	المؤسسات الصحية بالإقليم
39 طبيب 112 ممرض 19 إداري وتقني	113	متعدد التخصصات	شبكة المؤسسات الاستشفائية	01	المركز الاستشفائي الإقليمي

⁶⁰ لم يعترف صراحة بالحق في الصحة إلا من خلال دستور يوليو 2011. فهذا الدستور يعترف بسبعة حقوق ترتبط بالصحة، هي الحق في الحياة (الفصل 20) الذي يشمل كذلك محاربة حالات الوفيات الممكن تفاديها، والحق في السلامة وفي حماية الصحة (الفصل 21)، والحق في العلاج وفي بيئة سليمة وفي التغطية الصحية (الفصل 31)، والحق في الصحة بالنسبة للأشخاص والفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة (الفصل 34)، والحق في الولوج إلى علاجات ذات جودة وفي الاستمرارية في أداء الخدمات (الفصل 154). (تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الخدمات الصحية الأساسية، نحو ولوج منصف ومعهم، ص16، 2013).

03 أطباء 18 ممرض	-	-	مؤسسات الصحية	شبكة العلاجات الأولية	04	مركز صحي حضري مستوى أول
15 طبيب 120 ممرض	-	-	مؤسسات الصحية	شبكة العلاجات الأولية	06	مركز صحي قروي مستوى أول
	21 سرير للولادة	-	مؤسسات الصحية	شبكة العلاجات الأولية	10	مركز صحي قروي مستوى ثاني
	-	-	مؤسسات الصحية	شبكة العلاجات الأولية	15	مستوصف قروي

المصدر: تركيب شخصي بناء على المعطيات الواردة ببرنامج

التنمية المندمج لإقليم وزان 2022-2026

من خلال معطيات الجدول 3 نسجل على أن الإقليم يواجه نقصا مزمنا في عدد مهنيي الصحة⁶¹، مما يشكل عائقا كبيرا يقف في وجه تحقيق أهداف الصحة، وأيضا من نقص حاد جدا في عدد المؤسسات الصحية، ومن أوجه تفاوت كبيرة في توزيعهم بين الوسطين الحضري والقروي، مما سيزيد من خلق تباينات وتفاوتات بين جماعات الإقليم.

الجدول رقم 4: وضعية المرافق والخدمات الصحية بالجماعات المدروسة

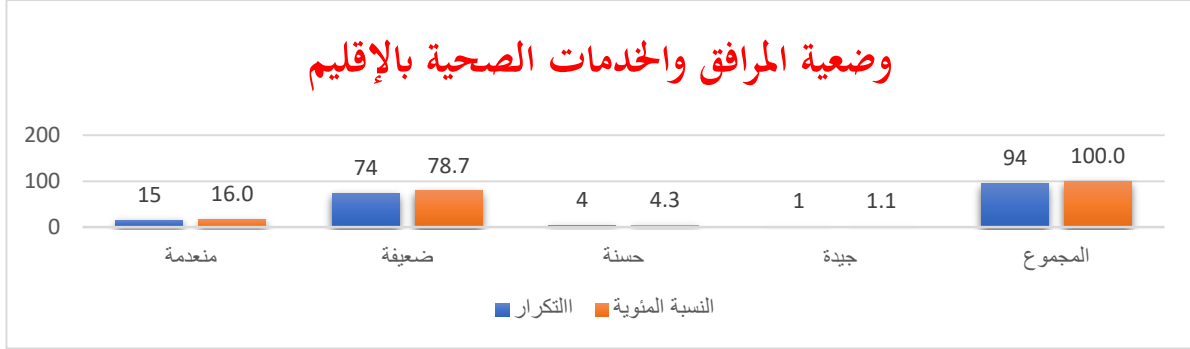
النسبة المئوية	التكرار	وضعية المرافق والخدمات الصحية
16.0	15	منعدمة
78.7	74	ضعيفة
4.3	4	حسنة
1.1	1	جيدة

⁶¹ يعد المغرب واحدا من 57 بلدا يعاني من نقص حاد في عدد المهنيين الصحيين، بحصة قدرها 1.86 لكل 1000 ساكن، وهي حصة أدنى من الحصة المرجحة المقدرة بنحو 2.37 لكل 1000 ساكن، التي حددتها منظمة الصحة العالمية كعتبة لتأمين تغطية التلقيح عند الأطفال بنسبة 80 بالمائة، وضمن ولادات بمساعدة مهنيي الصحة لنسبة 80 بالمائة من النساء الحوامل، وضمن تحسين مستدام لمؤشرات الصحة لمجموع الساكنة (تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الخدمات الصحية الأساسية، نحو ولوج منصف ومعهم، ص31، 2013).

المجموع	94	100.0
---------	----	-------

المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة 2023

رسم بياني رقم 1: وضعية المرافق والخدمات الصحية بالإقليم



المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة 2023

هناك عوامل متباينة تتحكم في الولوج إلى العلاجات الصحية، كتنوع الخدمات المقدمة، والمداخيل، ومستوى التربية والتعليم، والوضعية الاجتماعية بوجه عام، إضافة إلى محددات مثل النوع ومحل الإقامة. وأوجه التفاوت في توزيع موارد مجتمعنا تنتج أوجه أخرى كبيرة من التفاوت في الصحة والوفيات بين المجموعات التي تتكون على أساس تلك المحددات⁶².

إن تردي مستوى الخدمات الصحية بإقليم وزان مرده لمجموعة من الإكراهات والإشكالات، فرغم صيحات المجتمع المدني التي طالبت في وقت سابق بتحسين جودة الخدمات الصحية بمختلف مستوياتها والمراكز الصحية بجماعات الإقليم، إلا أنه نجد أن هاته الإشكالات بقيت على حالها مما يطرح علامات استفهام كبرى. كما أن عجز المستشفى الإقليمي الحالي عن استقبال الأعداد الكبيرة من المرضى من مختلف الجماعات الترابية التابعة له، ونتيجة افتقار جل إن لم نقل كل الجماعات للتخصصات الطبية الأمر الذي يؤدي بأغلبية الحالات التي تقصد المستشفى الإقليمي أبي القاسم الزهراوي إما التوجه إلى مدينة شفشاون أو تطوان من أجل الاستشفاء، وهو الأمر الذي أكدته نتائج الاستثمارات الموجهة للمبحوثين

⁶² Les disparités dans l'accès aux soins de santé au Maroc. Etudes de cas. ONDH. 2010.

والمعلقة بوضعية المرافق والخدمات الصحية، حيث بينت أن القطاع الصحي يعاني من ضعف كبير لا على مستوى الأداء أو التجهيزات وذلك بنسبة وصلت لـ 78.7%، كما صرح 16 أيضا % على أن وضعية المرافق والخدمات الصحية منعدمة، فيما أكد باقي المبحوثين وبنسبة ضئيلة جدا على أن المجال الصحي هو جيد وذلك بنسبة 1،1%.

لكن بالمقابل من ذلك، هناك مجهودات لا يمكن نكرانها ذات الارتباط بتعزيز وتجويد البنية الصحية خصوصا فيما يتعلق بالبنيات التحتية، حيث تم البدء في بناء مركز استشفائي إقليمي بوزان رغم أن نسبة تقدم الأشغال تسير بوتيرة بطيئة وهذا ما يبينه الجدول رقم 5، فالمشفى الجديد سيضم مركبا جراحيا، إضافة إلى مختبر مجهز للتحاليل، ومرافق أخرى كصيدلية، وفضاء للاستقبال، ومستودع للأموات، وقطب للطب وقطب للجراحة، ومصلحة للمستعجلات، وقطب للأم والطفل يشتمل على مصلحة للولادة ومصلحة لطب الأطفال وقاعات إنعاش..

جدول رقم 5: بناء المركز الاستشفائي الإقليمي وزان

المشروع	الوضعية	الكلفة المالية (بالدرهم)	ملاحظات
بناء المركز الاستشفائي الإقليمي وزان	في طور الإنجاز	30,223 517 231	بلغت نسبة تقدم الأشغال 25%

المصدر: تركيب شخصي بناء على المعطيات الواردة ببرنامج

النتمية المندمج لإقليم وزان 2022-2026

أما ثاني هذه الإشكالات فيتعلق اختلال في توزيع المرافق، بحيث تتوزع عبر الجماعات الترابية المدروسة بشكل غير متكافئ، إذ يظهر تركيز قوي في جماعة دون أخرى خصوصا ما بين الجماعة الحضرية وزان وباقي الجماعات القروية المنتمية للإقليم، حيث تتكدس في الوسط الحضري بشكل كبير جدا، في حين تبقى باقي الجماعات ضعيفة المحتوى الوظيفي، بالرغم من الدينامية المجالية التي تعرفها،

فهي تبقى مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذا المركز على المستوى الوظيفي"63، فإذا كانت التفاوتات المجالية قائمة على مستوى البنية الاجتماعية، فإن نفس الشيء يمكن ملاحظته على مستوى التباينات المجالية، والاختلافات القائمة بين المركز والهامش، ففي كثير من الأحيان نجد المركز يحتكر كل الامتيازات والموارد والرساميل، ويستقطب الخيرات والثروات المادية والرمزية والثقافية، دون أن يحظى الهامش بجزء يسير من ذلك، وهنا تصبح العدالة المجالية مطلبا وضرورة ملحة، لخلق التوازنات وتكريس العدالة والاستقرار، وإلا فإن ذلك سيقودنا حتما نحو اللاعدالة وتكريس التباينات والتناقضات المجالية، وتكريس الطبقة المجالية والاجتماعية في الوقت نفسه، فكل الطبقات السوسيومجالية، بمعنى كل المجموعات البشرية، تحدد بمعيار الانتماء المجالي، ويمكن النظر إلى توزيعها من خلال المعارضة القائمة ما بين المركز والهامش متغيرة، وقد تكون معلنة أو خفية، تتم عبر تيارات اقتصادية أو اجتماعية ضمنية، وأحيانا أخرى قد تكون قوية واضحة، وقد تتسبب في صراعات وحروب وثورات اجتماعية⁶⁴.

جدول رقم 6: المنشآت الرياضية بالجماعات الترابية المدروسة

الجماعات المدروسة	نوع المنشأة	عدد	حالتها	وضعيتها
وزان	ملاعب كرة القدم	1	جيدة	مشغل
	ملاعب القرب	9	جيدة	مشغلة
	القاعة المغطاة	1	متوسطة	مشغل
أسجن	المسابح	1	سيئة	غير مشغل
	ملاعب القرب	1	سيئة	مشغل
	مركب سوسيورياضي	1	سيئة	غير مشغل
ابريكشة	ملاعب القرب	1	جيدة	مشغل
ازغيرة	ملاعب القرب	0	-	-

المصدر: تركيب شخصي بناء على المعطيات الواردة ببرنامج التنمية المندمج لإقليم وزان 2022-2026

⁶³ مريم سلطان، "الأنشطة الحضرية بمدينة الناظور: بين التوسع والتعمير"، في: "التمدن والتعمير في جبال الريف بالمغرب"، منشورات مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف، سلسلة دراسات مجالية رقم: 1، الطبعة الأولى، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب، الصفحة 98، 2002.

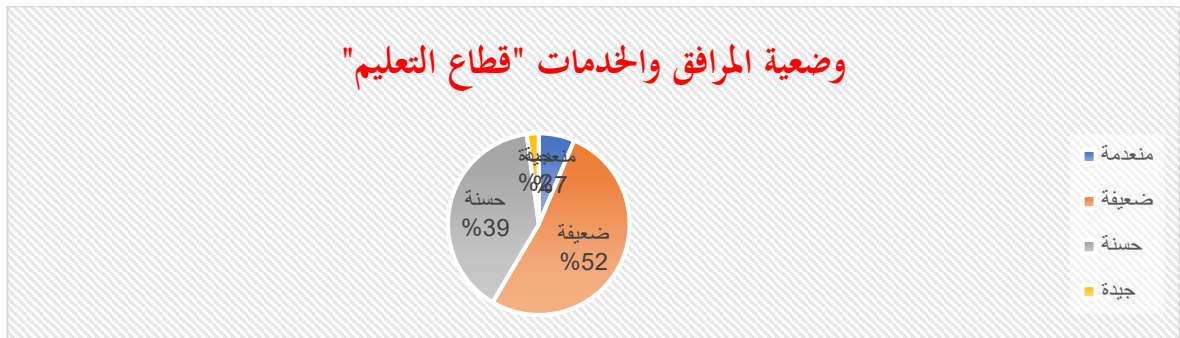
⁶⁴ Alain Reynaud, Le Concept de classe socio spatiale, TIGR, n38, pp 10-20, 1980.

تعد ملاعب القرب من المنشآت الرياضية التي أحدثت في سياق مفهوم جديد يروم تقريب الفضاءات الرياضية من الأحياء السكنية أو الدواوير، وإذا كانت العديد من المدن المغربية قد سارعت إلى إحداثها في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، فإنه يلاحظ على مستوى إقليم وزان كما هو مبين بالجدول أعلاه نقصا كبيرا في عدد المرافق الرياضية بأغلب الجماعات الترابية ما عدا بالجماعة الحضرية وزان، علما هذه الملاعب الرياضية تشكل ملاذا حقيقيا لليافعين والشباب لإبراز مواهبهم ومهاراتهم الكروية التي قد تؤهلهم لمسار كروي مستقبلي أفضل مما يعيشونه حاليا، فمن غير المقبول أن تكون هناك جماعات قروية لا يوجد بها ولو ملعب واحد، في الوقت الذي يتكرر فيه الحديث عن العدالة المجالية والاجتماعية. أما ثالث هذه الإشكالات فيهم افتقار الجماعات الترابية المدروسة لبعض المرافق العمومية والتجهيزات الضرورية الأخرى، الأمر الذي تأكده المعطيات والنسب المستقاة من المبحوثين والمتضمنة بالجدول التالي:

جدول رقم 7: وضعية المرافق التعليمية بالإقليم

التعليم	التكرار	النسبة المئوية
منعدمة	6	6.4
ضعيفة	49	52.1
حسنة	37	39.4
جيدة	2	2.1
المجموع	94	100.0

المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة 2023
رسم بياني رقم 2: وضعية المرافق والخدمات "قطاع التعليم"



المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة 2023

من خلال معطيات الجدول والمبيان الخاص بوضعية التجهيزات الجماعية بالإقليم يتضح بشكل جلي على أن نسبة كبيرة من المبحوثين والمبجوثات عبرت بنسبة 52,1% عن عدم رضاها من وضعية المؤسسات التعليمية المتواجدة بالمجال الذي ينتمي إليه، أما 39,4% أكدت على أن المرافق التعليمية حسنة، فيما عبّر باقي المبحوثين عن انعدام هاته المرافق بمجالاتهم الترابية بنسبة قاربت 17%.

جدول رقم 8: وضعية النقل بالإقليم

وضعية النقل	التكرار	النسبة المئوية
منعدمة	4	4.3
ضعيفة	48	51.1
حسنة	39	41.5
جيدة	3	3.2
المجموع	94	100.0

المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة 2023

من خلال المعطيات المتحصل عليها يتضح على أن هناك تباينا واضحا فيما يخص النتائج، ويظهر ذلك جليا بنسبة 51,1% والتي صرحت على أن هناك ضعفا بوضعية المرافق والخدمات الخاصة بالنقل، فيما أكدت نسبة 41,5% عكس ذلك، فيما تقاربت آراء باقي المبحوثين وبنسبة صغيرة جدا من ناحيتي انعدام وجودة هذا المرفق، ويمكن تفسير هذا التباين لكون أن المبحوثين الذين أكدوا على أن وضعية النقل حسنة تنتمي للمجال الحضري، بينما المبحوثين الذين عبروا على أن وضعيتها سيئة ينتمون للمجال القروي. مما يؤكد على أن هناك تفاوت في البنيات التحتية بين مختلف الجماعات الترابية بالإقليم وبين أيضا أقاليم الجهة إذ أن إقليم وزان يتوفر على أكبر نسبة من الطرق الضيقة بنسبة 28%.

الجدول رقم 9: توزيع المبحوثين حسب موقفهم من التنسيق الأفقي والعمودي بالمشاريع التتموية

عدم التنسيق بالمشاريع	التكرار	النسبة المئوية
-----------------------	---------	----------------

71.3	67	نعم
13.8	13	لا
14.9	14	لا أدري
100.0	94	المجموع

المصدر: نتائج التشخيص الميداني للدراسة 2023

2. نقاط القوة والضعف والفرص والمخاطر بالجماعات الترابية المدروسة باعتماد شبكة أفوم

(AFOM)

بناء على التشخيص الترابي والامبريقي الذي قمنا به والهادف إلى إبراز أهم الرهانات والتحديات المرتبطة بالعدالة المجالية والاجتماعية ومسار التنمية بإقليم وزان، يمكن استخلاص مجموعة من نقاط القوة والضعف التي تكبح وتعرقل مسار التنمية، والفرص المهمة التي يمكن تميمها واستغلالها، وأخيرا المخاطر والمهددات التي تشكل عائقا في سبيل تحريك عجلة التنمية بالإقليم.

للإشارة فهاته المنهجية تساعد على وضع حصيلة تركيبية لمختلف المعطيات الترابية والميدانية المتحصل عليها، وذلك بتحديد المحاور الاستراتيجية للتنمية انطلاقا من نتائج هذا التركيب والتحليل وذلك لإرساء عدالة مجالية واجتماعية بين الجماعات الترابية بالإقليم وبين باقي مدن وأقاليم الجهة، كما يمكن انتقاء الموارد ذات الأهمية لبناء المشاريع التنموية المحلية والإقليمية انطلاقا من تعبئتها وتميمها.

حيث يمكن تلخيص نقاط القوة والفرص بإقليم وزان في ثلاث مجالات أساسية، هي الفلاحة والسياحة والصناعة التقليدية، وهي مجالات اقتصادية مترابطة فيما بينها، وينشط بها غالبية الساكن المحلية سواء بشكل فردي أو في إطار تعاونيات وجمعيات، لذلك فهذه القطاعات تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والاستثمار والاستغلال الفرص، وتنمية الإقليم على صعيد هذه القطاعات الحيوية التي تميزه. ولعل أهم التهديدات التي تواجه كل قطاع، هناك بالنسبة للفلاحة انخفاض القدرة الاستثمارية؛ صعوبات

الوصول إلى قنوات التوزيع المهيكلية (تغليف غير مناسب، أشعة تحت بنفسجية غير مصرح بها من المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية). أما بالنسبة للسياحة فهناك مشكلة توفر العقار يعرقل إمكانية إنجاز مشاريع سياحية؛ وغياب المشاريع السياحية خاصة في المناطق القروية؛ ثم غياب الجمعيات والتعاونيات العاملة في مجال السياحي وخاصة في المناطق القروية. أما عن قطاع الصحة فثمة نقص في الموارد البشرية العاملة في مجال الصحي (الطاقم الطبي، طاقم التمريض...). في حين، وفيما يتعلق المياه والغابات فيسجل ندرة المياه الجوفية وسوء استغلال المياه السطحية؛ وعدم إمكانية الولوج وخاصة عندما يتعلق الأمر بحرائق الغابات، الأمر الذي يتطلب إعادة تأهيل وصيانة مسارات الغابات (300 كيلومتر من 360 كيلومتر موجودة).

وفيما يتعلق بنقاط الضعف، هناك، بالنسبة للنسيج الاقتصادي غياب منطقة صناعية أو نشاط اقتصادي منظم. في ظل عدم توفر اقليم وزان عقار جمعاتي واسع النطاق أغلبه للخواص، بالإضافة إلى الصعوبات المتعلقة بالتصريح القانوني. كما أنه وعلى مستوى التوسع الحضري هناك غياب شبكات تربط الإقليم بالطريق سريع والسكة الحديدية لمنطقتي: القنيطرة وطنجة مع الافتقار إلى تجسيد وبرمجة المشاريع الاجتماعية والاقتصادية والفلاحية ومناطق النشاط الاقتصادي / التنشيط السياحي. ومن نقاط الضعف على المستوى السياحي عدم وجود بنية تحتية سياحية (الفنادق، وكالات السفر، وكالة النقل السياحي...)، وقدرة منخفضة جدا من عدد الأسرة السياحية. مع عدم استغلال، حتى الآن، الإمكانيات السياحية الهائلة للإقليم. وضعف النسيج النقابي العامل في المجال السياحي. كما أن السياحة لا تلعب دورها الحقيقي في النسيج الاقتصادي الإقليمي. كما أنه، وعلى مستوى الصناعة التقليدية يسجل قلة قنوات تسويق المنتجات وعدم البحث عن أسواق جديدة، وعدم تثمين وتحديث منتجات الصناعة التقليدية، مع عدم تتمتع التجمعات المهنية الحرفية على مهارات مؤسساتية وتجارية لدعم وترويج منتجات الصناعة التقليدية. في ظل وجود صعوبات في الوصول إلى المواد الأولية ذات النوعية الجيدة

وبسعر معقول. بالإضافة إلى أن قطاع الفلاحة متأثر بهطول أمطار غير منتظمة (المتوسط السنوي من 600 مم إلى 900 مم، الانحراف المعياري 345 مم)، مع إنتاج فلاحي يهيمن عليه زراعة الحبوب، ثم التسيير التقليدي للمزارع وانخفاض درجة تنظيم المنتجين (15 في المائة يتم تنظيمها في إطار التنظيم المهني)، وضعف نسيج الصناعات الفلاحية (المعاصر وتجفيف التين)، دونما إغفال لقطاع الصناعة الذي يعرف عدم وجود منطقة صناعية.

3. نتائج الدراسة في ضوء التحقق من الفرضيات

الفرضية	قبولها/رفضها	التفسير
الفرضية الأولى: تحقيق التنمية المحلية رهين بنجاح برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.	فرضية مرفوضة	تبنى مجموعة من المتدخلين العموميين برامج اجتماعية كالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية والتي تسعى إلى التخفيف من وطأة الفقر والإقصاء والتهميش، تضمنت محاور عديدة بتكلفة مالية مهمة، إلا أن هذا البرنامج حسب النتائج المحصل عليها لم يستطع الرفع من المؤشرات الاجتماعية، فاتسم بطابع المحدودية وضعف المواكبة الفعلية والتقنية للجمعيات من لدن المصالح التقنية الإقليمية، وضعف تتبع المشاريع من لدن اللجان المحلية، مما أدى إلى تعثر أغلبها، فالأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الجهوية والإقليمية، وإشراك الفاعلين الترابيين في إعداد وتنفيذ البرامج التنموية، لا سيما من خلال إعداد المخططات التنموية، والتصاميم الجهوية لإعداد التراب، بما يضمن التقائية السياسات العمومية وتجانسها وتكاملها، وتحقيق الفعالية والنجاعة في تنفيذ البرامج والمشاريع العمومية على الصعيد الإقليمي، والاستجابة للحاجيات الحقيقية للمواطنين، مما

<p>يؤكد على أن هذا البرنامج الاستراتيجي غير كاف لوحده من أجل تحقيق التنمية المحلية المنشودة.</p>		
<p>أظهرت نتائج الدراسة على أن إغفال تفعيل المقاربة المجالية خصوصا في بعدها التشاركي قد شكل عائقا قيما يخص نجاح كل المشاريع التنموية، خصوصا في مجال الصناعة التقليدية التي تعد القلب النابض لشريحة كبيرة من الساكنة، إضافة إلى غياب بدائل أخرى بفعل السياسات المرتجلة وغير الواضحة للسلطة المحلية سواء التنفيذية أو التمثيلية مما ساهم في خلق مزيد من التفاوتات بين المجالين الحضري والقروي بالإقليم وأدى إلى تكريس بعد إقليمي غير منسجم.</p>	<p>فرضية مرفوضة</p>	<p>الفرضية الثانية: ساهمت العدالة المجالية في تكريس بعد إقليمي منسجم.</p>
<p>أظهرت لنا النتائج أن استراتيجيات المنتخبين الترابيين في إنتاج المجالين الحضري والقروي أبانت عن نواقصها في الاستجابة للحاجيات الحقيقية للجماعات المدروسة ولتطلعات الساكنة المحلية رغم تعدد التدخلات، كما بينت لنا هاته الأخيرة عن ضعف حكومتها المحلية نظرا لتعدد الصراعات الخفية والواضحة المرتبطة أساسا بالمصالح الانتخابية مما أدى إلى عدم تحريك سيرورة التنمية بالجماعة الترابية وزان، ثمة عوائق أخرى تعترض الديمقراطية على الصعيد المحلي، حيث أعضاء المجالس الجماعية خصوصا باسجن وابريكشة وعين دريج هم خليط مشكل من الأعيان التقليديين وفئة قليلة من الوجوه الجديدة والشابة، لا يتوفرون على حد أدنى من الكفايات المؤهلة لتدبير الشأن المحلي وتتميته، كما أن هناك صراعات خفية بين تشكيلة هذا المجلس، وفي ظل هذا الوضع يبقى دور الأحزاب محدود التأثير في النخب المحلية المسيرة للمجالس</p>	<p>فرضية مقبولة</p>	<p>الفرضية الثالثة: سياسة النخب المحلية المسيرة للجماعة مسؤولة بشكل مباشر عن عدم الإقلاع التنموي بالجماعات الترابية المدروسة.</p>

الجماعية، التي غالبا ما تشتغل بتوجيه من السلطة، وفي انفصال ملحوظ عن منتخبها.		
---	--	--

على سبيل الختم:

بناء على نتائج الدراسة الميدانية، والمعطيات الإحصائية، وتحليل واقع السياسات الاجتماعية بالمجال المدروس، اتضح لنا توفر الإقليم على مجموعة من المؤهلات الطبيعية والبشرية والمتمثلة أساسا في الموقع المتميز له، إذ تعتبر هاته المؤهلات مكسبا حقيقيا وذلك إذا ما تم تأطير الساكنة وتنميتها وتعزيز قدراتها. لكن هذا لا ينفي وجود إكراهات حقيقية تواجه إقليم وزان وتتخلص في ضعف البنية التحتية والمرافق الاجتماعية وغياب الأنشطة الاقتصادية الإنتاجية، إضافة إلى ضعف الأداء الجماعي ومحدودية تدخل الفاعلين المحليين والترابيين الذين تنقصهم الرؤية التنموية والتخطيط الاستراتيجي؛ وهي تعبير واضح لغياب عدالة مجالية الأمر الذي لن تتحقق معه العدالة الاجتماعية خصوصا والتنمية عموما. وهذه الوضعية تستدعي بدون شك، تبني مقاربة ترابية تنموية شمولية، والاستثمار في التجهيزات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من أجل الرفع من جاذبية الإقليم وتقوية قدراتها التنافسية. وهذا لن يتأتى إلا بترسيخ مبادئ الحكامة الجيدة واعتماد الشراكة والتشاور والتعاون بين مختلف مؤسسات القطاع العمومي ومكونات المجتمع المدني.

أمام هذه العوائق، وأمام ضعف الموارد تظل فعالية المجالس الجماعية للإقليم عموما والمدروسة خصوصا في إحداث تغييرات اجتماعية في المنطقة، ومن ثم في وضع برامج ومشاريع تنموية وإنجازها محدودة لا تتعدى القيام بدور الوساطة بين السلطة المركزية والساكنة المحلية؛ وهو دور يتم ترسيخه بمثابة قاعدة في شبكة العلاقات الاجتماعية. أما خضوع المحلي للمركزي، ازدواجية التقليد والتحديث، تفاوت درجة التغيير، على بطئه وتعثره، بين البنية التحتية والبنية الفوقية، وجدل الفعل ورد الفعل في ذلك التغيير، فتلك محددات وخاصيات مشتركة نراهن على أنها، تنطبق بدرجات متفاوتة، وأشكال مختلفة-

على مجالات محلية متعددة بالمغرب عموماً وبإقليم وزان خصوصاً، إذ أن الطبيعة الارتجالية التي اتسمت بها مرحلة إعداد ووضع برامج عمل الجماعات الترابية المدروسة في ظل غياب أو تغييب تشخيص دقيق وعميق للمشاكل الحقيقية المراد معالجتها، حيث تم وضع الخطوط العريضة للبرنامج دون إشراك حقيقي للأطراف الفاعلة داخل الميدان. وبالتالي، فهذا البرنامج تم رسمه داخل مكتب للدراسات، بعيداً عن تصورات الفاعلين، وانتظارات المواطنين، مما أدى إلى صعوبة أثناء التنزيل واصطدم بالواقع، كما أن مؤشرات الأداء التي تم وضعها لمتابعة التنفيذ، بعيدة كل البعد عن الواقع الحقيقي.

إن تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة يتطلب بناء تصور شمولي واضح وتكاتف جهود كل الفاعلين الترابيين من سياسيين وجمعويين ومتقنين من أجل تجاوز الإكراهات التي مازالت تعيق مسلسل التنمية بإقليم وزان، وذلك من خلال الاعتماد على مقاربة تشاركية وتفعيل سياسة القرب والحكامة الجيدة، ولن يتأتى ذلك إلا بتسيير محكم للشأن المحلي مبني على كسب ثقة الساكنة المحلية التي من شأنها أن تساهم في تحسين جاذبية مجالها وتنافسيته.

وعلى ضوء مما سبق ذكره من نتائج، يمكن اقتراح جملة من التوصيات والتي نوردتها فيما يلي:

♦ تقييم حقيقي وعلمي (بالأرقام والتوثيق) لحصيلة تدخل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ووكالة تنمية أقاليم الشمال من الجهات المختصة بنفس تشاركي وإرادة جادة للإصلاح وجرأة الاعتراف بالأخطاء والنجاحات.

♦ ترشيد عمل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية وتنويع مصادر التمويل للمقاولة المحلية الصغيرة والمتوسطة وتمكينها من الولوج للصفقات وسندات الطلب المحلية.

♦ تفعيل المشاركة الفعلية لمختلف مجموعات وأفراد المجتمع عموماً والوزاني خصوصاً في بلورة المشاريع التنموية ذات الارتباط بمصيرهم ومصير مجتمعهم.

- ◆ تدعيم البنى التحتية للإقليم وسد الخصاص القائم على مستوى الشبكة الطرقية بالإضافة إلى تدعيم النقل الحضري والقروي وتنظيمه؛ وكذا تدعيم البنى التحتية على المستوى التعليمي والصحي والرياضي.
- ◆ تجميع التنظيمات المهنية المجالية في فدرالية مهنية جامعية برأسين قطاع المنتجات والحرف الفلاحية وقطاع المنتجات والخدمات التقليدية بتأطير ذاتي وشراكة مع الغرف المهنية والادارات المعنية وتعميق استهداف العمق القروي للإقليم.
- ◆ فتح أسواق وشراكات تهم القطاع مع شركات توزيع وطنية ودولية وتشجيع عمالنا الوزانين في الخارج على إبداء الاهتمام بالتصدير (التسويق الالكتروني والفضاءات الكبرى في المدن الكبرى، خلق موقع تسويقي للمنتجات والحرف والخدمات المجالية متكامل مع الخطة التسويقية السياحية، خلق علامة تجارية موحدة للمنتجات - كاطالوغ تسويقي...)
- ◆ إحداث حي التنشيط الاقتصادي والحرفي على الطريق الدائري بمعايير مدروسة.
- ◆ وضع خطة وخريطة سياحية شاملة للإقليم.
- ◆ تشجيع خلق وكالات السفر والدليل والنقل السياحي ومكتب للتسويق السياحي بالإقليم.
- ◆ إتمام تهيئة المدينة العتيقة بحرص على الخصوصية وتثمين قيمتها بإشراك الفاعلين بعين المكان.
- ◆ تدليل مساطر الاستثمار والتصفية العقارية الموجهة له وتسهيل الولوج للتمويلات خصوصا لباحات الراحة القروية ودور ايواء بالمدينة العتيقة وباقي الجماعات الترابية.
- ◆ تثمين المدارات السياحية ببودروة وايزارن ومقريصات وبوهلال والتركيز على نقط الماء بالسدود.
- ◆ إبراز التاريخ الزاخر والتراث المتنوع والدور الصوفي للزاوية الوزانية وأعلام وزان في ترسيخ ثقافة التحضر والتسامح.
- ◆ ترسيخ الإشعاع الثقافي التراثي لوزان (الجامعة الصيفية).

♦ خلق فضاءات ترفيه وراحة وباحات عمومية مجهزة بآلات رياضية مثبتة ومنتزهات لعب أطفال للعائلات موجهة للسياحة الداخلية لتحريك السياحة الرياضية والترفيه.

♦ التسويق للسياحة الطبية والنفسية بخلق منصات استقبال ومدارات على مشارف الغابات وإدماج التنظيمات المهنية خصوصا في العالم القروي على الادمج السياحي وتوفير المنتوجات والخدمات المناسبة وجعل منتزه إيزارنا مرتكزا ايكولوجيا انطلاقا من بحيرة بودروو وعبر طريق زمورن.

♦ إحداث مشاريع سكنية للطبقة المتوسطة والفقيرة.

♦ إقامة مصانع لتثمين وتحويل منتج الزيتون الذي توفره المناطق المجاورة لوزان.

♦ ضرورة هيكلة القطاع غير المهيكل وتأهيل الباعة المتجولين.

لائحة المراجع:

▪ قضايا منهجية في البحث السوسولوجي-محمد جسوس-، تنسيق نجيب الخدي، مطبعة دار المناهل، 2019.

▪ مريم سلطان، "الأنشطة الحضرية بمدينة الناظور: بين التوسع والتعمير"، في: "التمدن والتعمير في جبال الريف بالمغرب"، منشورات مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف، سلسلة دراسات مجالية رقم: 1، الطبعة الأولى، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب، 2002.

▪ HARVEY David، Social justice and the city، the university of georgia press، 1973.

▪ LUC Van Compenhoudt et Raym onQuivy، Manuel de recherches en sciences sociales، 2017.

▪ Les disparités dans l'accès aux soins de santé au Maroc. Etudes de cas. ONDH. 2010.

▪ Alain Reynaud، Le Concept de classe socio spatiale، TIGR، n38، 1980.

التقارير:

-تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الخدمات الصحية الأساسية، نحو ولوج منصف ومعمم،

.2013

الإدارة المحلية الرقمية : آلية لتفعيل المشاركة المجتمعية

a mechanism to activate community ،Digital local administration participation

د. سويقات عبد الرزاق

أستاذ محاضر أ فسم العلوم السياسية كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة غرداية- الجزائر .

المقدمة

ارتبط تقدم المجتمعات في الدول المتقدمة بانتهاج نظام اللامركزية الادارية، بمنح صلاحيات هامة للإدارة المحلية، و ذلك لتمكين المواطن من المشاركة أكثر في صناعة القرار على المستوى المحلي، و المساهمة في بلورة سياسة عامة تتوافق و الانشغالات الحقيقية للمواطنين من خلال ممثليه في المجالس المحلية المنتخبة.

و مع تنامي دور الإدارة المحلية في شتى المجالات بدا التمثيل الإنتخابي للمواطن لا يكفي وحده لتحقيق الفعالية . لذا فقد حاولت الدول المتقدمة منذ منتصف القرن الماضي الاعتماد على أساليب جديدة من أجل تفعيل تأثير المواطنين في عمل الإدارة المحلية و المحافظة على التوازن بين الهيئة التنفيذية من ناحية، و مجموع المواطنين من ناحية أخرى، و ذلك بآليات موازية و مستقلة عن المنتخبين في البلديات، من خلال إسهام للمواطن أو مؤسسات المجتمع المدني ذات الثقل التمثيلي .

و مع التطور الكبير الذي عرفه ميدان تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في العالم، أصبح التركيز حاليا أكثر على التقنية الرقمية من طرف الحكومات، نتيجة للدور الذي يمكن أن تقوم به في مجال تحسين الخدمة العمومية، و محاولة الإستفادة منها لتمكين المواطن من المشاركة الفعالة بالإدارة المحلية.

و عليه طرح التساؤل الرئيسي التالي : كيف تساهم الإدارة المحلية الرقمية في تفعيل المشاركة المجتمعية؟

نحاول الإجابة عن هذا التساؤل من خلال التعرض إلى العناصر التالية: مفهوم الإدارة المحلية الرقمية، المشاركة المجتمعية في عصر رقمنة الادارة المحلية، أدوات المشاركة المجتمعية في عصر رقمنة الإدارة المحلية، مستويات المشاركة المجتمعية الإلكترونية.

أولاً: مفهوم الإدارة المحلية الرقمية

يمكن تعريف الإدارة المحلية الرقمية بأنها استخدام تكنولوجيا المعلومات خاصة تطبيقات الإنترنت المبنية على شبكة المواقع الإلكترونية، لدعم و تعزيز حصول المواطنين على الخدمات التي تقدمها الحكومة المحلية، إضافة إلى تقديم الخدمة لقطاع الأعمال و الدوائر الحكومية المختلفة بشفافية و كفاءة عالية و بما يحقق العدالة و المساواة. (إيمان عبد المحسن زكي، 2009، ص 98)

و نظراً لتعدد الجهات المعنية بتقديم الخدمات الحكومية الالكترونية للمواطن المحلي و التي تختلف فيما بينها من حيث الشكل القانوني و التنظيمي (الحكومة المركزية، الحكومة المحلية، القطاع الخاص، المجتمع المدني، الهيئات الاجتماعية، المنظمات المانحة لمعونات التنمية)، لذا فإن الإدارة المحلية الرقمية تعني تحقيق شراكة حقيقية مع المجتمع، من خلال التنسيق و التكامل بين هذه الأطراف لتحقيق التلاحم بين فئات المجتمع المحلي المختلفة مما يحقق أهداف التنمية و يعود على المواطن بالرفاهية.

الحاجة إلى منظومة رقمية في الإدارة المحلية :

من بين أهم مبررات الاحتياج لمنظومة رقمية للإدارة المحلية ما يلي (ياسر محمد زكي، 2007، ص

: (68

-ربط المواطن و المجتمع المحلي بالحكومة المركزية. فقد يحتاج المواطن لخدمات أو معاملات حكومية مركزية في مجالات الأحوال المدنية و المشاركة السياسية و بعض خدمات التجنيد و الشرطة و الصحة و التعليم و القوى العاملة، أما مع إدارته المحلية فكل مجالات الحياة اليومية بما فيها الخدمات المركزية المذكورة تقع ضمن حاجات المواطن الملحة و بدون إتاحتها له محليا ستخلق فجوة واسعة بينه و بين حكومته و خاصة في المناطق ذات المستويات التعليمية و الثقافة المتدنية، مما يعكس دورا سياسيا هاما لهذا التحديث.

-الإدارة المحلية أقرب للمواطن و أعرف بمواصفات و قدرات المجتمع المحلي و أولوياته مما يمكنها من وضع مواصفات البرامج اللازمة لتطبيق الإدارة الرقمية و تقدير نطاق هذا التطبيق و التدرج فيه. كما أنها الأقدر على تعميق مشاركة جمهور المواطنين في اتخاذ القرارات و متابعتها و الالتفاف حولها.

-لا تستطيع النظم المركزية أن تلم بمتغيرات الرأي العام في أقاليم الدولة بنفس كفاءة المحليات القائمة عليها سواء في القضايا العامة، أو تلك المرتبطة بالبيئة المحلية. لذا فليس واقعا أن تقوم الحكومة المركزية بنفسها بحصر و ترتيب أولويات الأقاليم المختلفة أو أن تتواصل و تتفاعل معها خارج قنوات الإدارة المحلية.

-و للحكومة المركزية حتى و لو قامت بتمويل برامج أتمتة البلديات و وضع إطارها العام و مكونات و شكل البنية الأساسية للإدارة البلدية الرقمية، فلا تستطيع أن تقرر تفاصيل عملها في المجتمع المحلي حيث تتفاوت الاحتياجات و الظروف و المحددات من منطقة إلى أخرى.

و هناك بالفعل عدد من الشركات العالمية العملاقة التي أنتجت آليات تطوير و توسيع خدمات الشبكات الإلكترونية و برامجها المتشعبة في مجال الخدمات العامة في دول شتى حتى تمكن الإدارات

البلدية من تقوية أوامر العمل البيئي المتوافق بين نظمها المختلفة بما يوفر حلول سريعة و عالية الجودة و منخفضة التكلفة لهذه الخدمات و بما يرشد و يعظم موارد البلديات لسد الفجوات الإدارية و استحداث خدمات أكثر و أفيد.

و يتيح استخدام تقنية الرقمنة في الإدارة المحلية الرقمية الاستخدامات التالية:

-البريد الإلكتروني و شبكات الأعمال التي تربط دوائر الحكومة المحلية المتعددة.

-نشر اجتماعات المجالس المحلية على شبكة الإنترنت. (إيمان عبد المحسن زكي، مرجع سابق، ص 98)

-تساعد رقمنة الادارة المحلية على تحسين الخدمات الحكومية و تبسيط إجراءاتها مما ييسر و يسهل الأعمال و المعاملات التي تقدمها للمواطنين و يحقق التواصل بين الادارة المحلية و المواطنين، حيث يمكن توفير و إتاحة البيانات و المعلومات أمامهم و كذلك أمام المستثمرين بشفافية. (محمد أحمد غنيم، 2009، ص 43)

-تسهم أيضا في توفير البيانات و المعلومات المختلفة المتعلقة بالشأن المحلي و إتاحتها لجميع فئات المجتمع.

- تؤدي إلى فتح قناة اتصال جديدة بين المواطن و الادارة المحلية. (حرشوش عادل الفرجي، 2010، ص34)

-تساعد في عرض إجراءات الحصول على الخدمات الحكومية و خطواتها . (عائشة مصطفى حسن المنياوي، 2011، ص111)

-عرض فرص الإستثمار المتاحة داخل الوحدة المحلية على شبكة الإنترنت و خاصة الصناعات الصغيرة.

المشاركة في حل المشكلات التي تواجه المجتمع المحلي مثل عرض فرص العمل المتاحة داخل الإدارة المحلية لعلاج مشكلة البطالة.

-طرح مجالات التنمية التي يمكن أن يشارك فيها القطاع الخاص و المجتمع المدني.

تنمية الوعي السياسي لدى المواطن المحلي لتوفير الدعم و المساندة الشعبية.

-مشاركة المواطن المحلي في تصميم الخدمات الحكومية الإلكترونية وفقا لأولوياته و احتياجاته الفعلية. (إيمان عبد المحسن زكي، مرجع سابق، ص 99)

ثانيا: المشاركة المجتمعية في عصر رقمنة الإدارة المحلية

دفع التطور الكبير الذي عرفه العالم في مجال التقنية الرقمية الدول و الحكومات إلى انتهاج المشاركة الإلكترونية كنمط جديد من الممارسة السياسية و الإدارية، يمكن المواطن من المساهمة الفعالة في صناعة القرار المحلي .

تكتسي المشاركة الإلكترونية في الوقت الراهن أهمية بالغة لدى مختلف الحكومات في العالم و ذلك نظرا للدور الكبير التي تقوم به تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في دعم العملية الديمقراطية المنشودة من خلال زيادة المشاركة من قبل المواطنين. (أحمد عماد أبو شنب، 2012، ص54)

لذلك اعتبرت الأمم المتحدة مؤشر مباشر و مهم من مؤشرات الجاهزية للحكومة الإلكترونية و درجة تطورها في دول العالم .

1-تعريف المشاركة الالكترونية :

تم تعريف المشاركة الإلكترونية على أنها امتداد للعملية التشاركية، و الديمقراطية المجتمعية، من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و بالأخص الإنترنت، بهدف تمكين المواطن من المشاركة بشكل أكبر في العملية السياسية. (أحمد عماد أبو شنب، 2012، ص 55).

صنفت العديد من الدراسات المشاركة الالكترونية إلى صنفين .المشاركة الالكترونية المدنية و المشاركة الالكترونية السياسية. ترتبط المشاركة المدنية بتقديم الخدمات العمومية. أما المشاركة السياسية فإنها تتعلق بالحكومة، و كيفية انتخاب ممثلي الشعب، و تأثير السياسة العامة على الشعب.

كما ميز الباحثون بين نوعين من المشاركة السياسية،الإيجابية و السلبية. تقتصر المشاركة السياسية السلبية في عملية البحث على المعلومات فقط .أما المشاركة السياسية الايجابية فتتمثل في عملية التأثير على العمل و القرار السياسي. و هي تتطلب تفاعلا و انخراطا أكبر من طرف المواطنين في العملية السياسية من خلال استخدام البريد الإلكتروني، و غرف النقاش و المساجلات الإلكترونية و غيرها من الأدوات التفاعلية .(نفس المرجع السابق، ص 56)

2-عناصر عملية المشاركة الالكترونية :

تشمل المشاركة الالكترونية مجموعة من العناصر حيث تؤثر وتتأثر بالعملية بشكل مباشر وغير مباشر. و تعرفها بعض الدراسات على أنها المؤسسات والأفراد الذين لهم مصلحة والذين يتأثرون بالقرار تحت المداولة.

لقد أشار باحثون إلى أنه لنجاح عملية المشاركة الالكترونية يجب التعرف أولا على الأطراف ذات الصلة بموضوع القرار الذي يتم تداوله، من حيث كونهم داخليين أو خارجيين بالنسبة للحكومة، ومهاراتهم وقدراتهم وخصوصا التقنية، وحجم المجموعات ونوعية هذه المجموعات (ديمغرافية المشاركين بالمبادرة).

وقد أشار باحثون آخرون إلى أهمية تعدد الأطراف المشاركة (سواء من الحكومة أو من الشعب أو من مؤسسات المجتمع المدني) وذلك لتوفير الدعم للعملية.

و حددت بعض الدراسات الفئات ذات العلاقة بعملية المشاركة الالكترونية كما يلي: المواطنون، الساسة (المفكرون والسياسيون)، المؤسسات الحكومية، والمؤسسات التطوعية، التقنيون العاملون في قطاع التكنولوجيا .

Alex santamaria.Philco، Jose H. Canos Cerda،M. Carmen Penades
Gramage.2019.P 11)

تجدر الإشارة إلى أن المواطنين هم أكثر هذه الفئات تماسا مع الفئات الأخرى، مما أدى إلى استخدام المشاركة الشعبية الالكترونية كإسم دارج للعملية. لكن هذا لا يعني إهمال دور و فعالية الفئات الأخرى، كما تستحوذ العلاقة بين السياسيين والمواطنين على كثير من اهتمام الأدبيات، نظرا لأهمية النقاشات التي تدور بينها في هذه العملية.

ترتكز عملية المشاركة الالكترونية و تقوم على تكنولوجيا المعلومات و الاتصال خاصة الأدوات المرتبطة بالانترنت، من هنا تبرز أهمية الفئة المختصة بتقنية الرقمنة مثل مصممي الأنظمة ومطوريتها (Systems developer) وكذلك العاملين على إدارتها. وقد أشار ويمر (wimmer) إلى فئتين رئيسيتين، هما الفئة المستفيدة من العملية والأدوات التقنية، والفئة الأخرى هي الفئة التي تديرها (systems administrations).

أخيرا فان التواصل بين الفئات المذكورة له قواعده وأساسياته، حيث يتم تحديد ما يفعله المواطنون على المواقع الالكترونية (online)، ونوعية وماهية المعلومات التي يجب جمعها وخصوصا المعلومات الشخصية الخاصة إن لزم ذلك. كما يتم تحديد كيفية استخدام هذه المعلومات وكيفية التصرف فيها، والمدة والمكان اللازمين للاحتفاظ بالمعلومات الخاصة بالمواطنين، و رصد التغذية الرجعية لعملية

المشاركة الالكترونية. وأخيرا يجب تحديد الجهات التي تحتفظ بكل هذه القيود والمعلومات ومن لديه الصلاحية للوصول لها، وكيفية استخدامها وتحليلها، والنتائج التي سيتوصل لها صاحب القرار. (أحمد أبو شنب، مرجع سابق، ص39)

ثالثا : أدوات المشاركة المجتمعية في عصر رقمنة الإدارة المجلية

تعتمد المشاركة الالكترونية المجتمعية على مجموعة من الأدوات، ترتبط بتكنولوجيا الاتصال خاصة الإنترنت، و يتم استخدام الأداة الالكترونية المناسبة، حسب طبيعة و مستوى المشاركة، كما يمكن دمج واستخدام أكثر من أداة حسب الحاجة، و سنحاول التعرض لأهمها :

1-المواقع الالكترونية الحكومية:

قد يكون الموقع الالكتروني من أهم أدوات المشاركة الالكترونية، نعني بالموقع الالكتروني البوابة الالكترونية التي تشمل بوابات المشاركة والتحاور وغيرها من الأدوات الأخرى التي سنأتي عل ذكرها لاحقا، فقد تبين في عالم الويب 2 و 3 (web 2.0 or web 3.0) أن العملية لا تزال متركزة على الموقع الالكتروني، فإذا استثنينا الرسائل النصية والصوتية على الهاتف المحمول، فان القناة الرئيسية للوصول إلى المواطن لا تزال هي الموقع الحكومي الالكتروني. (محمد حسين الحسن، 2009، ص 140)

2-خدمة الاتصال عن بعد

تتم هاته الخدمة من خلال برنامج يمكن الربط بين حاسوب و حاسوب آخر في منطقة أخرى و شبكة أخرى متاحة عبر الأنترنت، و يدخل ضمن صلاحيات هذا الربط بين الحاسوبين، إمكانية التعامل مع ملفات و برامج الحاسوب المضيف، و يمكن عبر تلك الخدمة تبادل الملفات الكتابية و الصوتية و ملفات الفيديو من جهاز لآخر و تحميلها عليه أو فتحها للعرض و الاطلاع أو المشاهدة فقط، دون كلفة مادية تذكر. (كامل محمد المعيني، 2012، ص 55)

3-المنتديات :

هي مواقع إلكترونية تتيح للمستخدمين التعبير عن آرائهم في قضايا و مواضيع مختلفة مطروحة للنقاش، و هي من الأدوات الشائعة الاستخدام في مجال المشاركة الالكترونية، ويتم إدارة المنتديات الخاصة بالنقاش من قبل الحكومة أو جهات مهتمة بالموضوع ومستقلة عن السلطة التنفيذية (جهات دولية أو مؤسسات محلية غير ربحية تسعى وراء فهم المستوى الديمقراطي في الدولة) .

لقد أظهرت المنتديات قوة مهمة في جذب اهتمام المواطنين والمؤسسات من حيث عادل عبد الصادق، (2009، ص107):

-استقطاب مواطنين ذوي اهتمامات مشتركة حيث ظهرت المنتديات الإسلامية والطبية وغيرها من المنتديات التي تجمع فئات معينة كشباب الجماعات وغيرهم.

-الوصول إلى محركات البحث بسرعة، حيث أن النصوص الواردة بالمنتديات أسرع للظهور على محركات البحث (مثل جوجل وياهو) من النصوص المدفونة بالوثائق المحملة على المواقع الالكترونية.

-سرعة تناقل الأخبار عليها، وتأثير الفرد على محتوى المنتدى المعروض، وخصوصا إذا كانت إدارة المنتدى لا تحتل زحم وحجم وتردد التعليقات.

-إتاحة المجال إلى الإعلان الجانبي على صفحات المنتديات والتفاعل الذي تتيحه مع الوسائل الإعلامية (النصوص والصور والفيديو)

-شعبية المنتديات بين قطاع الشباب المتواجد بكثرة على الانترنت.

4-استطلاعات الرأي:

هي من الأدوات المهمة التي تستخدم في مجالات المشاركة الالكترونية و تهدف إما إلى استطلاع لرأي زوار الموقع اتجاه موقف معين، أو محاولة بناء رأي اتجاه قضية ما. و أصبح هناك استمارات رأي إلكترونية إلى جانب استطلاعات رأي سريعة حول الأحداث الجارية، و تتميز الاستطلاعات بسهولة

إدخال المستطلع رأيه و بدرجة الأمان التقنية، و كذلك تغادي عملية الأخطاء في عملية الإحصاء حيث يتم الإحصاء إلكترونيا. (أحمد عماد أبو شنب، 2012، ص40)

لقد زادت أهمية استطلاعات الرأي لتدني تكلفتها ولتوافر أدوات الإحصاء الفوري لها، لقد أصبحت غالبية المحطات الفضائية الإعلامية لها زاوية استطلاعات الرأي وخصوصا في المجالات السياسية، كما أن أدوات التحليل تعطي صورة أفضل وعلى مدار تعليق الاستطلاع على الموقع. فالمواطن ليس بحاجة للانتظار لنهاية فترة الاستطلاع وإنما يمكنه أن يتعرف على نتائجه وعدد المقترعين عليه وقت ما يشاء من المساوى لهذه الأداة إمكان التلاعب بنتائجها من قبل مرتادي الفضاء التكنولوجي من حيث عدم معرفة تفرد المقترعين، فيمكن لطفل عمره 10 سنوات الاقتراح والتأثير عليها، وفي حالة زيادة احتياطات الأمان على الموقع فإن شعبية هذه المواقع يمكن أن تتدنى وخصوصا إذا شعر المواطن بأنه مراقب أو يمكن معرفة هويته .

5-التصويت الإلكتروني:

إتاحة الفرصة للمشاركين في موضوع معين للتصويت على خيارات معينة أو اتجاه محدد للنقاش، وهي من الأدوات المهمة في اتخاذ القرارات، وعليه تناسب هذه الأداة الاستشارات الالكترونية، كما أنها تشكل عصب عملية الانتخابات الالكترونية ولكن بشكل اكبر وتعقيد أكثر.

كما نعلم فان عملية التصويت تأتي لتتجاوز مرحلة التوصل إلى اتفاق عام على أي مبدأ وقد شاع استخدامها في عمل المجموعات و اللجان و الجمعيات، و عليه فقد تم استخدامها بغرض التصويت في الانتخابات العامة، وهناك أدوات ونماذج للتصويت مصغرة ملحقه بأنظمة اتخاذ القرارات، وأنظمة تعاضد المجموعات (Systems,décision support Systems group collaboration) .

كما يمكن استخدامها في الحالات التي تود الحكومة معرفة رأي المواطن بالنسبة لموضوع له خيارات محددة مسبقا، حيث يتم استخدام أدوات المشاركة الالكترونية لجمع الآراء ومن ثم استخدام التصويت

الإلكتروني لمعرفة الرأي الأفضل أو المفارقة بين الآراء وتحديد ترتيبها. (أحمد عماد أبو شنب، 2012، ص41)

6- البريد الإلكتروني:

هي أداة ذات اتجاه واحد من المواطن إلى الحكومة أو العكس، ويتم استخدام هذه الوسيلة في الحالات التي تريد الحكومة توصيل المعلومات للمواطنين أو في حال وجه المواطن طلباً للحكومة أو استفسار حول قضية معينة. هذه الأداة من أهم الأدوات التي يتم استخدامها في التعميم لقوائم البريد.

تتميز هذه الأداة بالدقة حيث يمكن مخاطبة المواطن - مثلاً- والتأكد من أنه قد تسلم الرسالة أو أنه المقصود. في حين توفر الأدوات الأخرى المجال للتعميم بدون الاستناد إلى الهوية الشخصية. كما يتم استخدام البريد الإلكتروني في حالات العلاقات الشخصية بين طرفين. ومن التطبيقات المهمة لهذه الأداة التفاعل بين النواب أو السياسيين والمواطنين. (نوال مغزيلي، 2017، ص18).

7- القوائم البريدية:

هي عبارة عن شكل خاص من أشكال استخدام البريد الإلكتروني، هدفه إتاحة الفرصة لمستخدم البريد الإلكتروني، لكي يرسل رسائل بما لديه من معلومات أو آراء في أي قضية محل المناقشة، إلى عدد يقدر بعشرات أو مئات الآلاف من الأشخاص بمجرد ضغط زر واحدة، ويتحقق ذلك من خلال بناء نظام على حاسب خادم واسع الانتشار على الإنترنت، تنشأ بداخله قائمة بأسماء وعناوين البريد الإلكتروني لمجموعة من المستخدمين للشبكة ممن يرغبون في المشاركة في هذه القائمة، وبالتالي يمكن لأي شخص مشترك بالقائمة أن يرسل للباقيين ويتلقى منهم رسائل بريد الكتروني حول القضية محل النقاش، وقد عرفت القوائم البريدية انتشار في التسعينيات من القرن العشرين وشكلت حلقة جديدة من حلقات تطور الوجه الرقمي لآلية الحوار والتعبير عن الرأي. (نوال مغزيلي، 2017، ص 18)

8 - المواقع المجانية:

هناك الكثيرون ممن يرغبون في التعبير عن الرأي بآليات تحمل بصماتهم الخاصة ولا يكتفون بمجرد المشاركة برأي سريع أو معلومة أو تعليق موجز على رأي مخالف، فهم يفضلون توصيل أفكارهم كاملة معمقة . ومن الناحية العلمية ينتمي هؤلاء في العادة إلى الفئة التي تمثل صفوة العقول السياسية و العلمية و الأكاديمية، وتنشط هذه الظاهرة على وجه الخصوص في البلدان التي يشهد فيها الكبت والقهر والديكتاتورية. (نوال مغزيلي، 2017، ص18)

9- نظام لوحات النشر الإلكترونية :

هذا النظام عبارة عن برنامج معين للاتصالات بين الحاسبات عبر خطوط التليفون . يمكن إنشاء نقطة التقاء لدى جهة ما لتتيح لمجموع المستخدمين لهذا البرنامج التواصل معا بشكل جماعي و الدخول في حوار أو نقاش حول قضية ما معا، وفي ضوء ذلك يمكن القول أن هذه النظم شكلت وفي أوج انتشارها ظاهرة ذات أهمية ملحوظة، حيث كانت تستخدم لاجتماع الناس و إجراء مناقشات في شتى القضايا والموضوعات ونشر المقالات بشكل ديمقراطي رقمي حر.(نوال مغزيلي، 2017، ص18)

10- مجموعات الأخبار :

عبارة عن نظام لتبادل الرسائل عبر الإنترنت تشترك فيه مجموعات غير محددة العدد أو الهوية من مستخدمي الشبكة بلا قيود تقريبا، حيث يقوم كل مشترك راغب في الانضمام إلى المجموعة بإرسال الرسائل والأخبار والتعليقات الكترونيا إلى موقع أو حاسب خادم كبير على الشبكة يستضيف المجموعة، ويعمل هذا الحاسب كمستودع ضخم يتلقى الرسائل من مختلف المستخدمين ويعيد عرضها بشكل منظم على الشبكة ليطالعها كل من المشتركين الآخرين ويعلقون عليها برسائل وآراء جديدة، وبمرور الوقت

تتكون كمية ضخمة من المعلومات والأخبار والبيانات والآراء حول القضية المطروحة للنقاش ولا تزال مجموعات الأخبار تشكل ركيزة من ركائز تبادل الرأي والحوار الديمقراطي على نطاق واسع. (أحمد عماد أبو شنب، 2012، ص 41)

11- الاجتماعات الالكترونية (المصورة أو الصوتية):

يتم التفاعل في هذه القناة بين اثنين أو أكثر للوصول إلى اتفاق على موضوع معين أو مناقشته، ويتم استخدام هذه الطريقة في مجالات المشاركة الالكترونية بين المجموعات، ويمكن استخدام أدوات إضافية مع المؤتمرات الالكترونية، مثل أدوات اتخاذ القرار والتصويت الالكتروني. (عادل عبد الصادق، مرجع سابق، ص 18)

12- الرسائل النصية والصوتية والمرئية:

يمكن استخدامها من خلال البريد الالكتروني، ولكن مع انتشار الهاتف المحمول فقد أصبحت هذه القنوات المهمة في الإعلان والتسويق، على جهاز الهاتف المحمول (الموبايل mobile phones). إذ يمكن الوصول إلى المواطن بشكل أسرع من البريد الالكتروني، كما يمكن الوصول له في كل مكان وزمان .، و كذلك أصبح استخدام المحمول إحدى أدوات التأكد من هوية المستخدم. (رمضان بن شعبان، 2010، ص11)

رابعا : مستويات المشاركة المجتمعية الإلكترونية

لقد اهتمت عديد من الدراسات بموضوع مستويات المشاركة المجتمعية الالكترونية، و كان من أبرزها، الدراسة التي قام بها الباحث ماكينتوش (macintosh)، الذي اقترح ثلاث مراحل مرتبطة بالتكنولوجيا بشكل أكبر وذلك بناء على مستويات المشاركة التي اعتمدها منظمة التعاون الإقتصادي سنة 2003. (A2004،Manitosh، p 03)، ونقدم فيما يلي وصفا لها :

أ-مرحلة السماح (التسهيل(E-enabling): التي تعني استخدام التكنولوجيا لتسهيل مهمة المواطن في المشاركة، وخصوصا أولئك الذين لا يتمتعون بالوصول السهل إلى الإنترنت (الأقل حظا)، وعليه فإنهم لا يستفيدون من وفرة المعلومات في العملية، ويكون دور التكنولوجيا توفير المعلومات بشكل أكبر لهم . من المهم توفير معلومات مهمة و مرتبطة بالقرار أو الموضوع مدار البحث، وكذلك توفير معلومات قابلة للاستعراض ومفهومة للمواطن بالشكل والصيغة المناسبة لكل الفئات.

ب-مرحلة التواصل أو الارتباط(E-engaging): تعني هذه المرحلة، استخدام تكنولوجيا المعلومات للتواصل مع المواطنين، بحيث يتم تفعيل المشاركة المعمقة في النقاش، وتوفير الدعم للنقاش الموجه حول السياسات المطروحة، من خلال توسيع حدود الحوار وأطرافه .إن استخدام مصطلح التواصل يشير إلى أن المواطن يكون مستقبلا للحوار أكثر من كونه مبادرا به، وكذلك يطلق على المواطن في هذه المرحلة بالمستهلك للسياسات .

ت-مرحلة تمكين المواطن (E-empowering.citizens) :

يكون دور تكنولوجيا المعلومات تمكين المواطن ودعمه للقيام بالمشاركة الفاعلة، وهنا يبدو جليا أن الاتجاه هنا يكون من الأسفل إلى الأعلى، بحيث يكون للمواطن دور مهم في تحديد الأجندة والأسئلة، إذ يصبح منتج للسياسات وليس مستهلكا فقط.

و انطلاقا من مستويات المشاركة وفق تقرير منظمة التعاون الإقتصادي لسنة 2003 فيما يخص

مستويات المشاركة، سنحاول التعرض بالتفصيل إلى مستويات المشاركة المجتمعية الإلكترونية التالية :

1- إعلام المواطن:

تعتبر المرحلة الأساسية، و تتمثل في تزويد المواطنين بالمعلومات اللازمة عن موضوع الحوار، و يكون تدفق المعلومات بها في اتجاه واحد من الحكومة إلى المواطن. و تجدر الإشارة بأن العلاقة هنا تكون أحادية الاتجاه، إذ تنتج فيها المجالس و الحكومات المعلومات و تقدمها للاستعمال من قبل المواطنين. و

يؤكد بريفيوست و آخرون (prévost و sévigny و vedel و hanselmann)على أن الطبيعة الإلكترونية لتوزيع المعلومات يجب أن تكون عبر ثلاثة أنواع(بشير عباس العلق، 2004، ص 265)

-المعلومات العامة التربوية حيث تسمح للمواطن بمعرفة المجتمع و إقليم و اقتصاد الدولة.

-معلومات حول الحكومة، ترتبط بمعرفة المواطنين لممثليهم و نظام الحكم و وظائفه و مختلف مكوناته.

-معلومات خاصة بالقضايا و النقاشات و القرارات السياسية، تسمح للمواطنين بمعرفة طبيعة المشاكل التي تواجهه، هذا النوع من المعلومات تشخيصي، يمكن من صياغة الحلول و مواجهة المشاكل في المدى القريب أو البعيد.

تنتج الحكومات أحجام هائلة من المعلومات التي يكون معظمها ذا فائدة للأفراد و منشآت الأعمال معا، و باستطاعة الأنترنت و تقنيات الإتصالات المتطورة الأخرى المساهمة في تمكين المواطنين من الإستفادة من ثروة المعلومات هذه، من خلال توفيرها لهم بسرعة و سهولة و بالوقت الحقيقي. و تتباين أساليب و طرق نشر هذه المعلومات و كذلك المحتوى المسموح بنشره علنا من دولة إلى أخرى، إلا أن الدولة النامية بشكل عام تستطيع البدء بعملية الحكومة الإلكترونية من خلال نشر المعلومات الخاصة بها على الخط، مبتدئة بنشر القواعد و القوانين و التشريعات و الوثائق و الاستثمارات و غيرها. و الواقع أن تمكين المواطنين و منشآت الأعمال من الوصول بسهولة و يسر إلى هذه المعلومات دون الحاجة للتوجه إلى حيث المكاتب المادية للحكومة يعتبر تقدما ثوريا بالنسبة للأمم التي تعصف بها البيروقراطية و الفساد الإداري.(نفس المرجع السابق، ص266)

و من خلال المواقع الشبكية الحكومية، تستطيع الحكومات نشر المعلومات المتعلقة بها و كذلك المعلومات التي تعدها لنفسها و لمواطنيها على نطاق واسع، لانتفاع أكبر عدد ممكن من المواطنين. و بهذا تتحول هذه المواقع الشبكية إلى مصادر حية للحصول على معلومات مفيدة من الحكومة و عن الحكومة.

فيما يخص نشر المعلومات، يجب اتخاذ عدد من التوصيات حول نشر المعلومات أهمها (رمضان بن شعبان، مرجع سابق، ص11):

- 1- ضرورة البدء باستراتيجية لوضع المعلومات على الخط مع التركيز على وضع معالم ملائمة.
- 2- ضرورة نشر معلومات ذات قيمة للناس في حياتهم اليومية مع التركيز على استخدام محتوى مكتوب باللغة المحلية التي يجيدها معظم المواطنين.
- 3- تكليف كافة الوكالات الحكومية بنشر معلومات محددة على الخط.
- 4- البحث الدائم في النتائج الممكنة التحقيق و ذلك باستخدام الموارد المتاحة.
- 5- تصميم المواقع التي تسهل عملية صيانتها و إدامتها و تخصيص الأموال اللازمة لضمان عمليات تحديث المعلومات باستمرار.
- 6- التركيز على المحتوى الذي يدعم الأهداف الأخرى، مثل التنمية الاقتصادية و جذب الاستثمار الأجنبي و مكافحة الفساد.

و تبرز أهمية استخدام تقنية الرقمنة و تكنولوجيا الاتصال أكثر على مستوى الادارة المحلية، إذ تجعلها أكثر انفتاحا، و على درجة أكبر من الشفافية في تسيير الشأن المحلي، من خلال نشر معلومات دقيقة و كافية حول مختلف القضايا التي تهم المواطن، و هذا يؤدي إلى زيادة ثقة الجمهور في المؤسسات على المستوى المحلي.(نفس المرجع السابق،ص11)

و مما يدعم هذه الفكرة أكثر تلك المبادرات التي أطلقتها معظم الدول، ففي النرويج مثلا، يعد الموقع البلدي في مقاطعة Romsdal مصدر ثمين لإعلام المواطن. و قد تم تطوير موقع الويب المحلي

للمقاطعة عام 1998 عندما قررت الإدارات المحلية حمل المعلومات عن السياسات و قرارات المجلس إلى المواطنين، و قد أدت إعادة تصميم الموقع إلى السرعة و تخفيض الكلفة الإعلامية، فعلى سبيل المثال، فقد استعمل الموقع لإرسال اجتماعات المجلس إلى قرية Fjord البعيدة التي كانت تتمتع بتغطية إعلامية محدودة.

و في الوقت نفسه فقد شكلت البوابة المفتوحة في سيول بكوريا - أحد إجراءات الإنترنت الرائدة في تحسين المشاركة المدنية، حيث تعرض البوابة دليل مسحي شامل عن الفساد، حتى يسمح للمواطنين بالمراقبة، كما تقدم رخصا مجانية للدخول إلى المعلومات. ففي مارس 2000، أي سنة واحدة بعد إطلاق النظام، وصل متوسط الزيارات إلى 1600 زائر باليوم، و اعتقد 84 بالمائة بأن هذا النظام المفتوح قد أدى إلى الشفافية. (أحمد عماد أبو شنب، مرجع سابق، ص 106)

2- الاستشارة الإلكترونية:

تعرف الاستشارات الإلكترونية بأنها مجال إلكتروني (Domian) يستخدم من قبل المواطنين، والممثلين للحكومة المدنية والخبراء والسياسيين لجمع الرأي وتوفير المدخلات، والاتجاهات، والتأثير على السياسة العامة وعملية اتخاذ القرار، ويتيح المجال المذكور التشاور بين الحكومة والمواطنين (الاستشارات العمودية) أو بين المواطنين بعضهم مع بعض (الاستشارات الأفقية) والتي تشمل أيضا الاتصال للتشاور بين المواطنين والخبراء وغيرهم من الفئات التي تم ذكرها سابقا.

كما عرفها بايلي (bailey) بأنها استخدام الوسائط الإلكترونية للوصول إلى مشاركة أكبر من قبل المواطنين والمهام الحكومية، والتشاور مع عناصر المجتمع في عملية رسم السياسات واتخاذ القرارات، وجمع وجهات النظر من أطراف متعددة للوصول إلى قرار.

يمكن تعريف الإستشارة الإلكترونية بأنها تلك العلاقة المزدوجة بين صناع السياسة و المواطنين. (رمضان بن شعبان، مرجع سابق، ص 12) بهذا المعنى تشكل الإستشارة عملية التغذية المرتدة للحكومة من خلال

تعليقات المواطنين، فالحكومة توفر المعلومات و تحدد القضايا قيد التشاور، في حين أن المواطنين مدعوون إلى المساهمة بأرائهم و وجهات نظرهم.

من المهم"التفريق بين المجال المتاح للاستشارة السياسية والمجتمعات الإلكترونية مثل الشبكات الاجتماعية كـفيسبوك وتويتر ومجموعة النقاشات المتعلقة بموضوعات محددة، حيث يتعامل فيها المشتركون بالمستوى نفسه. وبدون أية أهداف سياسية، في حين أن الاستشارات الإلكترونية غالبا ما تحمل نقاشات بين طرفين غير متماثلين وبهدف الإقناع والتأثير في الاتجاه السياسي لأحد الأطراف. كما إن الاستشارات الإلكترونية تكون مهيكلة ومنظمة أكثر من المنتديات وتفاعلات الشبكات الاجتماعية.

تبدأ الإستشارة على الإنترنت بوضع جداول الأعمال للتشاور، تتشكل من مجموعة من الأسئلة، و دعوة المواطنين لتقديم آرائهم على الإنترنت. و تعتبر بوابات الإنترنت و المنتديات و البريد الإلكتروني و غيرها، من الأدوات المستخدمة في الحصول على آراء المواطنين.

و من ثم، فمن أهداف التشاور على الإنترنت هو تسهيل المشاركة من خلال السماح للمواطنين من الحصول على معلومات واضحة عن المواضيع و القضايا التي يتم تناولها، بالإضافة إلى توسيع نطاق المشاركة من خلال الوصول إلى أكبر عدد من الأفراد و الجماعات رغم اختلاف المسافة و الزمن و العمر، و الفوارق الاجتماعية و الاقتصادية.

و في الوقت نفسه فإن التشاور على الإنترنت يعمق المشاركة من خلال التفاعل بين المواطنين و الحكومة و المسؤولين و المنتخبين و حتى بين المواطنين أنفسهم ضمن استشارات مغلقة، و تشكل بوابة كندا مثلا جيدا في هذا السياق. فالاستشارة تشكل إطارا للإنخراط في مناقشات حقيقية أكثر عمقا من خلال تبادل الخبرات على نحو يعمق فهم المواطنين و تمكينهم من المساهمة بنشاط في صياغة

السياسات. (Tomkova.j. 2009. pp1-10)

و من ثم تساهم الاستشارة الالكترونية في صياغة و تبني سياسات عمومية تتوافق و الانشغالات الحقيقية الموجودة لدى المواطنين على المستوى المحلي، و ذلك من خلال استشارة المواطن الالكتروني حول مختلف القضايا في شتى المجالات، و تمكينه من إبداء آرائه و تقديم مقترحاته بشأنها. (أحمد عماد أبو شنب، مرجع سابق، ص110)

ولضمان نجاح الاستشارة في تحقيق المشاركة العالية والفاعلة يجب العمل على توظيف المدخلات التي يتم تجميعها من الجهات المختلفة وخصوصا من المواطنين والعمل على دراستها، وتحليلها وتوظيفها وتلخيصها لغرضين أولهما إبلاغ المواطنين بالنتائج، وثانيهما الوصول إلى قرارات تتعلق بالموضوعات المطروحة للنقاش والاستشارة، ومن ثم اتخاذ القرار المناسب. من المهم إشعار المواطن بأن كلمته مسموعة والاستشارة تؤدي إلى نتيجة إيجابية ومشاركة فاعلة. من الأمثلة على ذلك الاستشارة التي فعلتها مدينة ديربين بأستراليا بخصوص استراتيجية الفنون و الترفيه. للرجوع إلى النقاش يمكن زيارة الموقع الالكتروني الخاص بالنقاش حول الموضوع على الرابط الالكتروني التالي (رمضان بن شعبان، مرجع سابق، ص12).

http://eforum.darebin.vic.gov.au/aaa-division/index_html

و يمكن أن ينظر للاستشارة على الإنترنت كعملية للاتصال بين المجالس و الجمهور، و مكون للحوار المستمر الذي يستهدف تضمين أغلبية المواطنين في عملية اتخاذ القرارات كإحدى أوجه الحكم المحلي، ففي ربيع 2001، مثلا قررت بلدية Kalix Ko في السويد، تعديل و تحسين مركز البلدة، فضلت منذ البداية أن تنشأ حوار مفتوح حول الحلول الشاملة لمركز البلدة، فلم تكن مسودات و خطط جاهزة بل طلب من كل مواطن، ابتداء من السن الحادية عشر، المشاركة عبر المنتدى www.votia.com بالإجابة عن الأسئلة على الإنترنت و خلال أسبوعين مكن منتدى السياسة المواطنين من مناقشة كل القضايا، و قد وجد 72 بالمائة من المشاركين أن التجربة مفيدة ديمقراطيا. (نفس المرجع السابق، ص 12)

و إذا كانت تكنولوجيا المعلومات و الاتصال، توفر إمكانية السماح لصانعي السياسات بالذهاب مباشرة لمستخدمي الإنترنت و تقييم النجاح المحتمل لأي مشروع سياسي من خلال الآراء المختلفة للمواطنين، فإن الإستشارة على ضوء هذا الطرح تبقى مجرد إعلام الحكومة حتى تتمكن من الاستطلاع و التحقيق في آراء المواطنين، في حين تحتفظ بالحق في تقديم القرارات النهائية. مما يجعل عملية التغذية الرجعية محل جدال، و قد أبرز روزن (Rosen) هذه النقطة في مراجعة للديمقراطية الالكترونية بالإدارات المحلية السويدية و يقول بأن الاستشارات عادة ما نفذت في المراحل الأولى لصنع السياسات، التي يكون عندها القرار النهائي غير واضح، و لربما تحتاج الاستشارة أيضا إلى مرحلة تالية للقرار النهائي. (أحمد عماد أبو شنب، مرجع سابق، ص 59)

3- المشاركة الالكترونية الفاعلة :

أخيرا تمثل المرحلة الثالثة مساهمة حقيقية، من خلال تفعيل دور المواطن في رسم السياسات وتحديدتها والتي تسمى مرحلة المشاركة الالكترونية الفاعلة. من المهم التركيز في هذه المرحلة على المساواة بين دور المواطن ودور الحكومة في العملية، من حيث وضع الأجندة الخاصة بالقضية، والأسئلة التي يراد الإجابة عنها، وكذلك أطراف القضية وأبعادها، ولكن في النهاية يكون القرار النهائي من مسؤولية الحكومة. من المهم هنا الإشارة إلى رأي مديمورنش وزملائه (Medimorec)، parycek shossbock، والذي يبين أهمية مشاركة المواطن في اتخاذ القرار، ولكن الباحثين المذكورين أشاروا إلى أهمية دور السياسيين في هذه المرحلة، والتي تمت تسميتها بالتحديد التشاركي (codétermination). ففي هذه المرحلة يتم إنهاء عملية اتخاذ القرار بالتعاون بين المواطنين والحكومة ويقوم السياسيون بالإشراف والتنسيق بين الطرفين.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة يمكننا القول، أن عملية رقمنة الادارة المحلية مكنت من استغلال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، مما أدى إلى إيجاد آليات وطرق عمل جديدة لتكريس المشاركة المجتمعية، وبرز مفهوم المشاركة الإلكترونية كنمط جديد للممارسة السياسية باستخدام أدوات و أساليب إتصال إلكترونية حديثة تعتمد على الرقمنة و خاصة الإنترنت، و ساعد ذلك في تكريس الشفافية في العمل الاداري محليا بحصول المواطن على المعلومات المهمة و الكافية التي تمكنه من المشاركة في إيجاد الحلول لمختلف المشاكل التي يبتغي معالجتها، كما مكنت التقنية الرقمية في وجود قنوات اتصال مباشرة باتجاهين، من الحكومة إلى المواطن، و من المواطن إلى الحكومة من خلال الاستشارة الالكترونية و من ثم تمكينه من المشاركة الفعالة في اختيار البديل الأمثل لمعالجة القضايا في شتى المجالات و القطاعات.

و بالتالي تمكن الادارة المحلية الرقمية من تفعيل مساهمة مختلف الفواعل المحلية في المجتمع و خاصة المواطنين في طرح الانشغالات و المشاركة في بلورة سياسات عامة تتوافق و القضايا الحقيقية التي يهتم بمعالجتها المجتمع المحلي.

قائمة المراجع

أولا : الكتب

1-إيمان عبد المحسن زكي،الحكومة الإلكترونية مدخل إداري متكامل، المنظمة العربية للتنمية الادارية مصر،2009.

2-أحمد عماد أبو شنب، الحكومة الالكترونية أداة للديمقراطية و التنمية المجتمعية، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة،2012.

3-بشير عباس العلق، الخدمات الالكترونية بين النظرية و التطبيقعمان:المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2004.

4-حرشوش عادل الفرجي، الادارة الالكترونية، مرتكزات فكرية و متطلبات تأسيس عملية، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، 2010.

5-محمد أحمد غنيم،الادارة الالكترونية بين النظرية و التطبيق، دار الادارة للبحوث و التدريب و الاستشارات2009.

6-محمد حسين الحسن، الادارة الالكترونية، الفاهيم،الخصائص،المتطلبات الرياض.دار الوراق للنشر و التوزيع،2009 .

7-ياسر محمد زكي، دور التقنية الرقمية في تعظيم مشاركة الجمهور في الإدارة المحلية، في كتاب تخطيط المدينة الإلكترونية، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة،2007.

8-عائشة مصطفى حسن المنياوي، تخطيط و إدارة المدن الالكترونية في كتاب الادارة الالكترونية مدخل الى المدينة الالكترونية، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة،2011.

9-كامل محمد المعيني، محمد أحمد أبوزيد،دور وسائل الاعلام الجديد في تفعيل المشاركة المجتمعية في كتاب دور الاعلام و تكنولوجيا المعلومات في دعم الديمقراطية و حرية التعبير، القاهرة.المنظمة العربية للتنمية الادارية.2012.

ثانيا : المقالات

أ-باللغة العربية :

1-نوال مغزيلي،دور تكنولوجيا الاعلام و الاتصال في إرساء ممارسة جديدة للديمقراطية،المركز الديمقراطي العربي،مجلة العلوم السياسية و القانون، العدد 03، يونيو 2017

2- عادل عبد الصادق، الديمقراطية الرقمية، نمط جديد للممارسة السياسية، مجلة الأهرام مجلد 9، عدد 34، القاهرة، 2009.

3- رمضان بن شعبان، الديمقراطية الالكترونية. تجديد للممارسة الديمقراطية بواسطة تكنولوجيا العلوم و الاتصال، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، مجلة الحكمة، الجزائر، 2010.

أ-باللغة الأجنبية :

1-Alex santamaria.Philco، Jose H. Canos Cerda،M. Carmen Penades Gramage،Advances in e-Participation: A perspective of Last Years IEE ACCESS.2019.P 11

2-Manitosh،A2004،characterizing E-Participation in policy-making،37th hawaii international conference on system sciences.p 03.

3-Tomkova.j.E-consultation.New tools for civic engagement or facades for political correctness?European Journal of epractice.march 2009.n 07.pp1-10

ثقافة المهاجر العربي بين الهوية الوطنية والاندماج

Arab immigrant culture between national identity and integration

د. رابح عيسو، أستاذ محاضر "أ" بجامعة الجزائر 2 - الجزائر

مقدمة

شهد العالم الكثير من أنماط الهجرة إلى أوطان مختلفة مما جعل المهاجر أن يحتفظ بهويته الأصلية ويجد صعوبة في التأقلم مع ثقافة البلاد المهاجر إليها، فتولد لديه صراع داخلي مما تظهر على سلوكه اليومي في تعاملاته مع الآخرين من ذوي الثقافة المختلفة. هنا نقصد المهاجر العربي الذي تشبع بالثقافة العربية وهو بدوره ورثها لأولاده.

ظهرت بعد التطورات الهائلة في ميادين شتى من المعرفة والعلوم والتقنية والاتصالات الكثير من الصراعات بين الجماعات سواء كانت أغلبية أو أقلية بسبب صعوبة التعايش، والنتيجة عن الصراع الداخلي الذي يعيشه المهاجر العربي بين الحفاظ على هويته الوطنية أو الانسلاخ منها والاندماج الكلي في الثقافة الجديدة عن ثقافته العربية.

يقف المهاجر العربي اليوم أمام تحديات صعبة ومعقدة في نفس الوقت، وهذه التحديات تتجلى في المهاجر العربي في حد ذاته (عدم تقبله الأمر الواقع) وفي حساسية الثقافة والقوانين (الالتزام بالإجراءات القانونية السارية على المواطنين) البلد المهاجر إليه (على سبيل الذكر أوروبا)، إلا أننا نجد كثير من محاولات في التوفيق بين الاحتفاظ بالهوية الوطنية والاندماج.

سنتناول هذه الصعوبات التي يواجهها المهاجر العربي في الحفاظ على هويته العربية والتأقلم مع ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه والاندماج فيه، بالإضافة إلى التحديات في الاندماج والتأقلم مع ثقافة

المجتمع المعاش فيه من التحلي بالصبر والمثابرة في تحصيل المعرفة ولغة ذلك المجتمع وبالتالي يصبح ذلك المواطن الهجين من الثقافتين في الاتجاه السليم (يصبح الفرد الصالح في المجتمع والبعيد عن الصورة الغريبة المأخوذة عن الثقافة العربية). وأخيرا المهاجر العربي المعاصر الذي يشارك في سن القوانين تحت قبة البرلمانات الأوروبية والخاصة به كعربي.

فإذا كانت الثقافة ترتبط بالفرد والجماعة والمكان في إطار زمني وتاريخي، مُكوّنة هوية الفرد وتحديد انتمائه لجماعة معينة، حاملاً سمات المواطنة لوطن هذه الجماعة. في حين إذا أراد هذا الفرد أن ينتقل من وطنه الأصلي إلى موطن آخر، فيقف أمام احتمالين: الاندماج في الوطن الجديد والتضحية بكل ما يربطه بوطنه الأصلي من ثقافة وتقاليد والعادات ومعتقد أو رفض ثقافة الوطن المهاجر إليه، مما يؤدي به إلى العزلة أو الهروب من مقاومة التحديات التي تواجهه من خلال تعدد (تنوع) الثقافات.

أولا نتطرق إلى معالجة بعض المصطلحات الواردة في عنوان ومقدمة المداخلة، وهي: الثقافة، المهاجر العربي، الهوية الوطنية والاندماج.

أولاً- ضبط المفاهيم

1- مفهوم الثقافة

إن مسألة الثقافة أساساً تتعمق بالأفكار والقيم، أي تنظيم جمعي لمفكر. لذا يمكن وصف الثقافة على أنها رمزية، وتظهر هذه الرموز والقيم بشكل متباين، وقد وردت تعريفات الثقافة من قبل العلماء والمفكرين، ومفهوم الثقافة يختلف باختلاف الزمان والمكان، وكذلك الاختلاف الفكري والأخلاقي. وأشهر تلك التعريفات ما نجده عند إدوارد تيلور (1832-1917) "Edward Tylor" الذي أشار إليه في كتابه «الثقافة البدائية» (1871) «Primitive Culture» «، حيث عرف الثقافة أنها «ذلك الكل المركب الكلي الذي يشتمل على: المعارف، والمعتقدات، والفنون، والآداب، والأخلاق، والقوانين، والقدرات، والأعراف،

وكذلك على جميع الاستعدادات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع ما «
(Tylor، 1871، p. 1).

فالثقافة هي «مجموع السلوكيات الاجتماعية والممارسات التي تتوارثها جماعة أو مجموعة من الأجيال المتلاحقة كتقنيات الأكل والقيم الأخلاقية والعرفية والدينية والعادات اللغوية والطقوس، كما تتجلى في أشكال اللباس والمباني» (دولة، 1990، صفحة 41).

أما "عابد الجابري" فيقصد بـ «الثقافة» في مقاله «العولمة والهوية الثقافية» (1998): ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية، تشكل أمة أو ما في معناها، بهويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء. وبعبارة أخرى إن الثقافة هي «المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل» (الجابري، 1998، صفحة 14).

فيمكننا أن نقول: «الثقافة هي منظومة من الأفكار والقيم والسلوك المكتسب من المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، متنوعة المضمون، تختلف فيما بينها قد يصل هذا الاختلاف إلى التناقض، وتتغير من مجتمع إلى آخر بتغير الزمان والمكان».

2- مفهوم الهوية والهوية الوطنية

في الحقيقة مفهوم الهوية ليس بالأمر السهل من تحديده، فلقد كثر الحديث والنقاش حول تحديد مفهوم الهوية، خاصة في الراهن مع الانفتاح العالمي وزوال الحدود الجغرافية بين كثير من الأوطان، وبالخصوص أوروبا، ولهذا نجد "جوتليب فريج (1848-1925) "Gottlob Frege" " قد وجد صعوبة في وصف تفسير مفهوم «الهوية» فيقول: «إنها غير قابلةٍ للتعريف، إذ أن كلَّ تعريفٍ لها بحد ذاته يُشكل

هوية»، ولذلك حسب رأيه لا يمكن وضع تعريف لها. رأي "فريج" يعكس مدى تعقيد مفهوم «الهوية» وغموضه، فهو إشكاليّ يحتمل عدة تفسيراتٍ معقدةٍ ومركّبة، وقد ازداد تعقيدًا شيوعه وعبوره للنظريات والاختصاصات، فكان وما يزال مجالاً للأبحاث الاجتماعية والفلسفية واللغوية والسياسية والتاريخية (أسعد، 2010، صفحة 45).

في المقابل نجد "تشارلز تيلور" (1931-) "Charles Taylor" "يعبر عن الهوية ويقول «إنها تعني من نكون، فهي المكان الذي ننتسب إليه، إنها تجسد بحق الخبرات والتجارب السابقة التي تضفي معنى على أذواقنا ورغباتنا وخياراتنا ومطامحنا» (مجيد، 2015).

أما مصطلح الهوية الوطنية يستخدم بمعنىين: الأول، يشير إلى هوية الفرد على اعتبار أنه عضو في الجماعة السياسية دون الأنواع الأخرى من الجماعات، فتقول إن هذه هوية وطنية إذا كان الفرد ألمانيًا أو جزائريًا مثلاً، ونقول إن هذه الهوية هوية دينية أو عرقية إذا كان الفرد مسلمًا أو مسيحيًا أو ينتمي إلى جماعة عرقية. والثاني، يشير إلى هوية الجماعة السياسية، ولماذا تعد هذه الجماعة ألمانية أو جزائرية بدلاً من الجماعات الأخرى (بيكو، 2013، صفحة 97).

الهوية الوطنية تمنح للجماعة السياسية المسكن والمكان الذي ينشده، ولا يمكن فصل انتماءهم لهذه الهوية، وذلك بسبب تلقيهم تربية وتعليم في هذا المكان، وتشكيل شخصيتهم عن طريق قيم وأخلاقيات هذه الجماعة السياسية. تعيش هذه الجماعة السياسية في ظل قوانين وضوابط اجتماعية مسطرة وفق اختيارات الجماعة السياسية، المتمثلة في الروابط الاجتماعية.

لقد شهدت الهويات الوطنية تطورًا كبيرًا في أوروبا الغربية بعد الحربين العالميتين في القرن الماضي وبعد ظهور العولمة التي أدت إلى الانفتاح في كل المجالات، شكلت الاتحاد الأوروبي صابغة الهويات الوطنية بالهوية القارية أو الهوية الإقليمية (بيكو، 2013، صفحة 99).

فالهوية الوطنية تُمنح ويُعاد تشكيلها بصفة دورية. كما أنها تُورث للمواطنين، وتشكل أفكارًا على نحو محفوف بالمخاطر، ويُعاد تعريفها واسترجاعها في ضوء ظروفهم ومعرفتهم لذاتهم وطموحاتهم المستقبلية. ويتطلب هذا معرفة تاريخية عميقة بالبلد والاحساس بماضيها والتقييم الواقعي والدقيق لتحدياتها الراهنة وأمالها المستقبلية. إعادة بناء الهوية الوطنية له مخاطره وتحفظاته، حيث يتم نبذ ما هو قديم أو مهجور أو غير مقبول أخلاقياً، ويؤسس لما هو متصل ومفيد ومحمود (بيكو، 2013، الصفحات 103-104).

تُعد الهوية من المفاهيم الأكثر تداخلاً وتشابكاً مع مفاهيم متقاربة مثل الوطنية، المواطنة، القومية، الأمة، وغيرها، ولذلك السبب تناولتها حقول متعددة كالحقل السياسي، الإيديولوجي، التاريخي، الثقافي، وحتى الحقل الاقتصادي والقانوني. ورغم الجهود الجبارة في إيجاد خلفية نظرية وأرضية لممارسة الهوية الوطنية، إلا أن مفهوم الهوية الوطنية، يبقى «مفهوماً مجرداً وأكثر تعقيداً (Smith)»، (1992) كما «يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشاكلة، وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته» (ميكشيللي، 1993، صفحة 7)، وتنطوي الهوية الوطنية بالأساس على معانٍ ودلالات رمزية وثقافية وجماعية تعطي الفرد إحساساً بالانتماء إلى الجسم الأكبر، وتخلق لديه الاعتزاز بهذا الكيان، وهذا المفهوم يشير إلى وجود بُعد ذاتي وبُعد جماعي للهوية، وبُعد آخر مرتبط بالدولة والسكان على حد سواء، وهي نتاج اجتماعي ثقافي تاريخي عام، وتمثل علاقة متكاملة، وتغطي مدى واسعاً للتصنيف والتنظير، وتعطي الناس شعوراً بأنهم مرتبطون ببعضهم برابط محدد، وتتجاوز أحياناً كل الولاءات الطبقية (الجريبيج، 2008). بناء عليه، يمكن إيجاز تحديد مفهوم الهوية الوطنية باعتبارها مزيج من العناصر الداخلية والخارجية للفرد، ذات الترابط الوشائجي والعاطفي، يتضمن الانفعالات والشعور والتمثيلات الذهنية والاتجاهات والقيم والمواقف تجاه قضايا مادية كالإقليم، والجغرافيا والمنتوج المادي للأمة، وقضايا لا مادية كالتاريخ واللغة والدين والتراث من عادات وتقاليد ورموز ثقافية التي تميز أمة عن غيرها من الأمم.

وللهوية الوطنية مكونات والمتمثلة في مجموعة من العناصر التي تجعل منها منظومة متكاملة غير مجزأة، وقابلة للتطور على مستوى الفرد والجماعة والوطن، هي المستويات الثلاثة التي «ليس بالضرورة أن تتميز بحالة من الثبات، بل هي متغيرة، متأثرة في ذلك بالظروف والصراعات والمصالح» (الجابري، 1998، صفحة 15) :

-العنصر المادي : وهي تشمل القدرات والإمكانات الاقتصادية والتنظيمات، كما تتضمن حدود الإقليم وجغرافيا الوطن.

-العنصر الثقافي : وهي كل الرموز المتعلقة باللغة، التراث، العادات والتقاليد والفلكلور الشعبي.

-النصر الروحي : يتعلق أساسا بالدين والمذهب التعبدية وجملة الاعتقادات والتوجهات الدينية السائدة في المجتمع.

-العناصر النفسية والاجتماعية : وتعني أنماط الحياة السائدة مثل طريقة ونوع اللباس، الأكل، طبيعة العلاقات الاجتماعية والمناسبات، وتخص كذلك الفئات والطبقات الاجتماعية السائدة، كما تنطوي على درجة الولاء والتماسك الاجتماعي والشعور بالانتماء المولد للنشاط الاجتماعي كالتطوع والرغبة في الدفاع عن الوطن.

تتضمن سيرورة بناء الهوية الجماعية فعل نقيء، ويحيل هذا الفعل إلى مطابقة الأفراد للصفات محددة أو انتمائهم إلى فئة معينة، وذلك أن بناء الهوية الجماعية هو مؤسس على الانتماء، حي أن الشعور المتبادل بالانتماء المتشارك بين أفراد مجموعة معينة، هو الذي يجمعهم ويمنحهم الشعور بالوحدة، ويرتكز هذا الشعور على سيرورة ذاتية وعاطفية تربط (أو تفصل) الأفراد فيما بينهم، إذا كان هذا الرابط متينا أصبح شعور الفرد بالانتماء وبالتالي هويته أكثر ثباتاً واستقراراً، أما إذا كان الرابط هشاً أو حتى منفصلاً بفعل الرفض أو الوصم مثلاً، إن شعوره بالانتماء وانخراطه ضمن هذه الجماعة لا يتحقق.

يُحيل مفهوم الانتماء ليس فقط إلى سيرورة عاطفية فردية، ولكن أيضًا إلى سيرورة انخراط بنيوي وبيروقراطي، وذلك أن قبول فرد ضمن جماعة معينة هو ليس فقط رهن تفاعلات اجتماعية بينه وبين الجماعة التي يود انخراط فيها، ولكنه مرتبط ذلك بالبنيات السياسية والادارية التي تلعب دورًا حاسمًا في قبول أو رفض انخراطه ضمن هذه الجماعة. إن بناء الهوية الجماعية هو سيرورة تتداخل فيها عوامل ذاتية عاطفية وأخرى موضوعية مؤسسية لا تقل أهمية، بحيث تلعب هذه العوامل دورًا أساسيًا في تسهيل أو عرقلة سيرورة الانتماء وبالتالي بناء الهوية (خيدون، 2020، صفحة 69).

يرتبط البعد الجماعي للهوية بالشعور بالانتماء الذي نملكه إزاء جماعات معينة، وقد اعتبرت بعض التصورات الكلاسيكية (مثل على ذلك دوركايم) أن هذا الشعور مفروض على الفرد بشكل موضوعي خارج إرادته (Calin، 1998، p. 1)، ومعنى ذلك أن هويته الجماعية محددة بشكل سابق عنه، فبمجرد وجوده داخل المجتمع يكون قد اكتسب هويته. والواقع أن هذا التصور متجاوز اليوم، وذلك بسبب حتميته، وبسبب اهماله لمكانة ودور الفرد في تشكيل هويته الخاصة، وأيضًا لكونه يصور الهوية الجماعية باعتبارها جامدة وثابتة، وهو عكس ما تذهب إليه كثير من التصورات اليوم، حيث تعتبر أن الهويات الجماعية تتغير باستمرار، وذلك أنها عبارة عن سيرورة مستمرة من التفاوض والتأكيد، يقوم خلالها الأفراد بالانتماء إلى جماعات معينة والتصرف باسمها وضمن إطارها، وهذا الانتماء على العكس من سابقه، يكون نابغًا من وعي وإرادة كبيرين للفرد، وليس مجرد انخراط مباشر ضمن المسار والمكان الذي تحدده الجماعة (خيدون، 2020، صفحة 70).

3- المهاجر

تُعرّف وكالة الهجرة للأمم المتحدة (IOM) المهاجر بأنه أي شخص ينتقل أو انتقل عبر حدود دولية أو داخل دولة بعيدًا عن مكان إقامته المعتاد، بغض النظر عن: أولاً الوضع القانوني للشخص،

وثانيًا ما إذا كانت الحركة طوعية أو غير طوعية، وثالثًا ما هي أسباب الحركة، ورابعًا ما هي مدة الإقامة (الأمم المتحدة).

4 - مفهوم الاندماج

الاندماج Intégration هو درجة أعلى من التكامل في التعبير عن توحيد الأجزاء في كل مشترك، وهو عملية وحالة نهائية، على حد سواء. ويكون هدف الحالة النهائية عندما تندمج الأطراف الفاعلة هي تكوين جماعة سياسية. وتتضمن العملية أو العمليات الوسائل أو الأدوات التي تتحقق بوساطتها تلك الجماعة السياسية. ويعتبر الانفتاح المتبادل وكذلك قبول التنوع داخل المجتمع وتقديره بمثابة شروط محورية لعملية اندماج ناجحة. يجب أن تكون عملية الاندماج طوعية وبتوافق الآراء. أما الاندماج الذي يجري بالقوة والقسر فهو امبريالية.

يوصف الاندماج بصريح العبارة بأنه مشاركة مجتمعية فاعلة داخل مجتمع البلد المستضيف بلا تمييز مبني على ثقافة أو فكر أو معتقد.. وإذا ما سلمنا بمسألة أن لكل إنسان أفكارًا ومسلمات وجزمنا بطغيان مظهر ثقافي معين في كل مجتمع في الوقت الراهن، حينئذ قد نلمس ونفهم اختلاف مفهومي الاندماج والانصهار (الذوبان)، فالاندماج يعني أن نسعى لتتكيف مع البيئة الجديدة مع القيام بالحد الأدنى من التنازلات، أقصد أن المهاجر إن هو أراد أن يندمج في محيطه الجديد المختلف ثقافيًا فإنه يلزم عليه أن يتخلى عن بعض أفكاره ولو بشكل مرحلي على الأقل.

ثانيًا - العلاقة بين الهوية والهجرة

استعمل "عبد المالك صياد" (1933-1998) مصطلحين للهجرة، هما émigration : و immigration فالمصطلح الأول ترجمه إلى الهجرة، هو انتقال من البلد الأصلي نحو بلد آخر. أما

المصطلح الثاني، والذي ترجمه إلى مصطلح العُزْبَة، يعني التواجد والعيش في البلد المُستقبَل. إذن فالهجرة حسب "صياد" تكون دائما من البلد الأصلي نحو بلد المهاجر إليه، وتكون عُزْبَةً في بلد المهاجر إليه، فيكون المُنتَقَلُ مُهاجِرًا من بلده الأصلي ليصبح مُعْتَرِبًا في بلد المهاجر إليه (بلعباس، 2013، صفحة 25).

الهجرة على غرار كل التغيرات الهامة التي تمس الوضع الاجتماعي للفرد، تؤثر على أحاسيس الانتماء الاجتماعي، وبالتالي أحاسيس الهوية (Calin، 1998، p.2)، وهو الأمر الذي يضع إشكالية الهوية في صلب اهتمام سوسيولوجيا الهجرة، كما يجعل، من جهة أخرى، من الهجرة موضوعا أساسيا لا محيد عنه لفهم ديناميات بناء الهوية، الهجرة هي ليست فقط حركية أو تغييرا مؤقتا أو دائما لمكان الإقامة، وإنما هي تغير جذري يمس الروابط الاجتماعية للفرد، ويضعه أمام ضرورة بناء روابط جديدة مع هامش اختيار الحفاظ أو القطع مع روابطه القديمة، وتشكل هذه الدينامية المتمثلة في عملية بناء وإعادة بناء الروابط أساس تشكيل الانتماء الذي يعد بدوره ركيزة الهوية.

تؤثر الهجرة بشكل كبير على هوية المهاجر، حيث تؤدي إلى إضعاف شعوره بالهوية، ويتكسر هذا الوضع من خلال غياب المؤشرات المرجعية داخل البلد المهاجر إليه، إضافة إلى صعوبات الاندماج، ومُلاقاة الرفض وعدم القبول من طرف سكان البلد المهاجر إليه، سواء كان هذا الرفض متجسداً بشكل موضوعي عبر القوانين والمؤسسات، أو مقتصرًا على التمثلات والوصم الاجتماعي. تؤثر الهجرة أيضًا على الهوية من خلال الانفصال الذي تحدثه بين المهاجر وجماعته الأصلية لا سيما عندما تكون المسافة الجغالية كبيرة، حي ينعكس هذا الأمر على روابط الأسرة فتتفصل بشكل كلي أو جزئي، كما تتأثر أيضًا الروابط التي يقيمها الفرد بالمجال حيث تتفصل صلته بالتراب أو البيت (Calin، 1998، p.2)، ويؤثر ذلك بشكل كبير على هوية المهاجر حي يصبح تحت ضرورة إعادة بناء هويته عبر إنشاء روابط جديدة

داخل البلد المهاجر إليه، لكن بما أن هذا الأخير قليلاً ما يعترف بالمهاجرين كأعضاء مرغوب فيهم ضمن المجتمع، إن هوية المهاجر غالباً ما تصبح هشة، ومنقسمة بين اختيار التثبيت بالانتماء للبلد الأصل، واختيار بناء انتماء جديد مع البلد المهاجر إليه، والواقع أن كلا الاختيارين صعب التحقيق، وهو ما أشار إليه "عبد المالك صياد" من خلال مفهومه «الغياب المزدوج»، حيث يحيل هذا الأخير إلى أن المهاجر غائب بشكل ملموس في بلده الأصل، وغائب بشكل مجرد في البلد المهاجر إليه.

تفرض الهجرة نوعاً من اللاإستقرار والحركية الدائمة، كما تفترض أحياناً بحثاً مستمراً عن الانتماء وتفاعلاً مستمراً مع الشروط البيروقراطية والقانونية للقبول الاجتماعي (Caroline B. Brettell، 2006، p. 3)، وهو الأمر الذي يجعل هوية المهاجر مرنة وانسيابية، على اعتبار أنها لا تقبل الاختزال في أي من منها، كما لا يتحقق فهمها إلا من خلال تبني مقاربة متعددة التخصصات تتناول اشكالية الهجرة والهوية من مختلف المداخل الممكنة.

يتأسس بناء الهوية لدى المهاجرين على سيرورتين، إحداهما ذاتية تتشكل عبر اختياراتهم الخاصة، والأخرى خارجية تفرض عليهم، وذلك أن هوية المهاجر هي لا تُبنى فقط عبر نظرتهم لذاته والأوضاع التي حددها لنفسه، ولكن أيضاً من خلال نظرة الآخرين، والأوضاع التي حددها الآخرون له (Caroline Brettell، 2006، p. 4)، فهوية المهاجرين هي منتج تتفاعل به ضمنه علاقة الذات (الجماعية) بالغير، وتتجسد هذه العلاقة في جدلية التفاعل والصراع بين الصورة التي تُرسم حول المهاجر على أساس انتمائه إلى إثنية أو ديانة أو لغة... الخ، والصورة التي يرسمها المهاجر حول نفسه سواء عبر مقاومة هذه الصورة أو تبنيها.

تتعارض هذه الفكرة مع التصورات الكلاسيكية للهوية والتي تعتبر هذه الأخيرة ككل قائم ومكتمل، وبالتالي تنظر للمهاجر باعتباره حامل لهوية مُشكّلة وثابتة، محددة مسبقاً من طرف المجتمع الأصلي

الذي ينتمي إليه، ومرتبط بشكل قوي بالمجال والتراب الذي تتشكل ضمنه. في المقابل، أن الهويات تبنى داخل سيرورة الحركية، بحيث تندمج مجموعة من الخبرات المتراكمة ضمن أماكن متعددة في الآن ذاته، فالهوية ليست جوهرًا قائمًا، وإنما هي منتج دائمًا في طور التشكل، وذلك أنها مرنة وسائلة، تتفاعل مع مختل السياقات المتغيرة (Caroline B. Brettell، 2006، . pp. 3-4).

ثالثاً- أزمة الهوية في ظل الهجرة (بين الاحتفاظ بالهوية الوطنية والاندماج)

1- إشكالية الاندماج الثقافي

لقد أثرت أزمة الهوية من خلال قضايا الهجرة والمهاجرين وبالخصوص قضية الاندماج، فأصبحت تحظى باهتمام الكثير من الحكومات والمنظمات، نظراً لتصاعد حدة المشكلات المتعلقة بتزايد عدد المهاجرين المتواجدين فيها، الأمر الذي يتطلب إيجاد آليات محددة لإدراك هذه الإشكالات أولاً، ومن ثم الاستجابة لها، ومنها ما يتعلق بالحوجز اللغوية، والعزلة المجتمعية، وعدم الإحساس بالأمان المجتمعي، مما انعكس سلباً على المستوى التعليمي والتأهيلي للمهاجرين العرب، وتقويض احتمالية اندماجهم بالمجتمع، ومن ثم توظيفهم (Trines، 2019).

فقد شخص المتابعون لشؤون المهاجرين بأن أعداد غير قليلة من المهاجرين، لا زالوا مترددين بين كل من العزلة، للمحافظة على المفاهيم التي جاء بها من بلده الأصلي، وبين أن يندمج في مجتمعه الجديد، والخوف من أن يؤدي ذلك الى فقدانه لجزء مهم من مفاهيمه وتقاليد الموروثة، لصالح تلك المستجدة، وقد لوحظ، بأن الكثير من هؤلاء، عادةً ما يميلون إلى العزلة وعدم الاندماج في مجتمعاتهم الجديدة، مع محاولة إيجاد بعض الكيانات المنعزلة والمنفصلة عن المجتمع الحاضر، وهو ما شكل بالتالي ضغطاً على جهود الحكومات الأوروبية في تطبيق خططها حول الاندماج (الغني، 2009).

إن ما يضعنا أمام البحث في واقع حال المهاجر في بلد المهاجر إليه، هو ذلك الانتقال من انتماء واضح وقابل للاستيعاب من طرف الآخرين، إلى وضعية معلقة لا تُفهم! لا على أساس سلبي، أي ما ليس هو حينما ننظر إليه من زاوية المواطن المقيم في بلده، إذ يبدو (مثلما قال محمد هاشمي في مقاله «المهاجر في مواجهة الامتناعات النظرية» المنشور على موقع مؤسسة «مؤمنون بلا حدود»، زائدة على الهوية المركزية، أو لم يعده عند استحضر هويته الأصلية التي لم تعد قادرة على أن توفر له مستقرًا آمنًا، أو أنها تبددت بفعل عوامل تاريخية)، مما يدعونا إلى طرح الإشكالات التالية: ما طبيعة المسافة التي تفصل المهاجر عن ثقافة البلد المهاجر إليه؟ ما أسباب تشكل أزمة الهوية لدى المهاجر؟ إلى أي حد يمكن الحديث عن إمكانية انصهار هوية المهاجر؟ (بسي، صفحة 328).

يُطالب المهاجر بالألّا يعود إلى وطنه الأم، ويريد هوية لا توصم بالغرابة ووطنًا بديلاً دون أن يتخلى عن هويته، بل يطالب أن يتسع الوطن البديل وتمنحه مكانًا، ليعوض بذلك مجال انتمائه وخلفيته التاريخية والثقافية، وهذا ما تعبر عنه ازدواجية الجنسية التي هي مظهر احتيالي على مفهومي المواطنة والانتماء (هاشمي، 2017، صفحة 35).

ظل الكثير من المهاجرين في حالة تفكير مستمرة بالعودة إلى أرض الوطن وبعضهم يعتقد أن هجرتهم طارئة وغير دائمة، وبهذا يبقى المهاجر في حالة صراع مع ثقافة البلد المهاجر إليه حتى تتحقق عودته.

إن ما يقابل ذلك الازدواج مطلب الاندماج الكامل، عبر معاملة المهاجر كمادة خام تجري عليها عمليات إدماج ثقافية للوصول إلى التوطين، فيمكن بذلك أن يتجاوز أي توتر بين مفهومي الإنسان العام والمواطن المحيّر، لكن ذلك يُعد تصفية ثقافية للمهاجر، يرى الهوية الثقافية رؤية سطحية كونها زياً تقليدياً

بالإمكان أن يتخلص المهاجر منه قبل عبوره البلاد الجديدة، ولا يرى أولئك أن الأمر أعقد من هذه النظرة، فليس الخروج من الوطن الأم بالضرورة خروجًا من عبايته الثقافية (هاشمي، 2017، صفحة 35).

إذن، يبقى المهاجر على ارتباط بمنطقة انطلاقه أحيانًا يتعزز بصورة كاملة أو مؤقتة فتختلف إزاء ذلك تفسيرات الفعل، فحسب الطرح الفيبيري) نسبة إلى ماكس فيبر ("Max Weber" إن المهاجر يُعد فاعلاً عقلاً عند تركه لمجال لا يوفر له الإمكانيات، إلى مجالٍ مُحفزٍ ومُحققٍ لذاته، وتعد علاقة المهاجر بموطنه الأصلي فعلاً عاطفياً يتجلى في زيارات المهاجرين المتكررة لموطن الأصل وتشبثهم بهويتهم، وذلك من خلال زياراتٍ موسمية أو عودة نهائية للبعض منهم، وهذا يدل على مدى ارتباط الأفراد بمجتمعاتهم الأصلية، مما يجعلنا نتحدث عن مسألة الحضور والغياب في الآن ذاته، من خلال تفاعلات المهاجرين مع موطنهم الأصلي في البلد المهاجر إليه، فعلى الرغم من التحولات الكبرى التي شهدتها العالم ما يزال المهاجرون العرب في ارتباطٍ وثيقٍ بأوطانهم (المريزق، 2013).

2- الاندماج كبديل للتعددية الثقافية

مع تسارع وتيرة رد الفعل العنيف المضاد للتعددية الثقافية، حل محلها «الاندماج» كموضوع رئيسي للسياسات الوطنية والمحلية الموجهة إزاء الأقليات العرقية في جميع أنحاء أوروبا. وإضافةً إلى ذلك حظيت أفكار «الترابط المجتمعي» و «التلاحم الاجتماعي» و «المواطنة» بقدر كبير من الدعاية المسبقة -لا سيما في المملكة المتحدة - باعتبارها الطريق الجديد للمضي قدماً في إدارة مسألة احتواء المهاجرين والأقليات العرقية في التكوين السياسي الوطني. فالحكومة البريطانية لديها الآن وزراء للمجتمعات، ولجنة للاندماج والتماسك، وإدارات حكومية جديدة. وفي جميع أنحاء أوروبا الغربية، كان ثمة تركيز مستجد على توضيح معنى «الهوية الوطنية» بهدف دمج المهاجرين أو الأقليات العرقية في الثقافات الوطنية على نحو أفضل. وقد يحلو للمتشككين القول إنه ثمة رسالة حضارية أوروبية جديدة، والتي يُراد من تلك الأفكار

والسياسات التي تنبثق عنها آثار جدلاً حتمياً، وكذلك لم يتلاشى مؤيدو التعددية الثقافية؛ فثمة نقاش محتدم يجري حالياً، مع أنه قد يبدو أحياناً أن المدافعين الوحيدين عن التعددية الثقافية حالياً يوجدون في الأوساط الأكاديمية وبعض معاقل الناشطين والأقليات العرقية.

إنَّ الفكرة القائلة بأن المشكلة الرئيسية في علاقات المهاجرين العرب والعلاقات العرقية تكمن في فشلهم في «الاندماج» في المجتمعات الأوروبية التي هاجروا إليها هي فكرة نمطية أساسية ضمن النهج الجديد الذي حلَّ محل التعددية الثقافية، لذا فمن المرجَّح للغاية أن يتساءل المرء: الاندماج في ماذا بالضبط؟ وتتضمن إحدى الإجابات التي أتت بها العديد من الحكومات الأوروبية فكرة القيم الوطنية المحورية، التي يُطلق عليها «السمة البريطانية» أو «الهوية الوطنية الفرنسية»، على سبيل المثال. إلا أن ذلك النوع من التفكير تعترض طريقه بعض المشكلات المستعصية. لطالما ذهب علماء الاجتماع إلى أن الاندماج عندما يُطبَّق على الحياة الاجتماعية، ولا سيما على عمليات الهجرة، يكون مفهوماً متعدد الأبعاد؛ فلا يوجد مقياس واحد لتلك العملية. ويمكن للاندماج أن يتم على المستويات المكانية (على سبيل المثال: الأنماط السكنية) والمستويات الهيكلية (على سبيل المثال: في مجال التعليم وسوق العمل) والمستويات الثقافية (على سبيل المثال: في التمسُّك بالقيم المشتركة). وإضافةً إلى ذلك لا توجد علاقة ضرورية بين المستويات الثلاثة، بحيث يمكن للجيران أن يتبنوا قيماً مختلفة للغاية، ومن الجائز أن تُحقَّق إنجازات تعليمية ومهنية كبيرة بالرغم من الوجود في أماكن منفصلة، وهكذا (راتانسي، 2013، الصفحات 93-94).

تقول في هذا الإطار الناشطة النمساوية من أصول سودانية "اشراقه مصطفى" (1961-) في محاضرتها في "شومان" حول مشكلة اندماج المهاجرين العرب في أوروبا بأنها: «لا تقع فقط على عاتق مجتمعاتهم الجديدة وسلطاتها، بل هناك تقصير أيضاً منهم أنفسهم (أي المهاجرين)، ويتجلى هذا التقصير

في صور عديدة أبرزها ضعف الجهود التي يقومون بها من أجل تعليم أنفسهم وتأهيل أولادهم بما يتناسب ومتطلبات سوق العمل في البلدان التي يعيشون فيها» (مصطفى، 2018).

إذا كان «الاندماج» يحل محل التعددية الثقافية في أوروبا، فدائمًا ما يثار تساؤل: الاندماج في ماذا بالضبط؟ أو فيما يتعلق بالفكرة البريطانية عن «التربط المجتمعي» الترابط المستند إلى أي أساس تحديداً؟ وإلى جانب المشكلات المتعلقة بكيفية قياس الاندماج وتحديد متى يتم، لطالما تساءل المتشككون عما إذا كان الاندماج بالنسبة إلى المهاجرين يعني التطُّع إلى الانضمام إلى ثقافة الإفراط في شرب الكحوليات أو البدانة أو كراهية الأجانب التي تشكّل بدورها جزءًا من «كُون المرء بريطانيًا» أي إن المسألة باتت مرتبطة ارتباطًا لا ينفصم بفكرة «الهوية الوطنية» انطوى الاندماج والترابط على حاجة المهاجرين الجدد والأقليات العرقية إلى الالتزام والافتخار بكل ما يُعتبر «أساس» الدولة التي مُنحوا امتياز الدخول إليها، أو الجوهر المميّز لها، والتي في نهاية المطاف مُنحوا العضوية الكاملة فيها. وصار الاهتمام بالدولة أكثر محورية بسبب ضغوط الطرد المركزي على سلامتها الناشئة عن قوى العولمة، والمواءمة مع الاتحاد الأوروبي، والنزعات القومية الداخلية التي طالما احتوتها التسويات والتنازلات التي أنشأت دولاً قومية قادرة على البقاء في المقام الأول. وكانت المملكة المتحدة، على سبيل المثال، دولة متعددة القوميات على نحو صريح تعاني ازدياد الاستياء من الهيمنة الإنجليزية على مكوناتها الأسكتلندية والويلزية والأيرلندية (راتانسي، 2013، صفحة 111).

إن شعور المهاجرين والأقليات بالاعتراب عن الثقافة والهوية الوطنيتين يكون أعلى بكثير في بلدان مثل ألمانيا التي عملت نظام اليد العاملة الزائرة، وحيث قاومت الجهات الرسمية بشدة إدراج التنوع الثقافي في تراث الأمة. أما فرنسا فتمكنت من غرس قيم المواطنة الجمهورية في بعض المهاجرين العرب والأقليات، إلا أن غياب الاعتراف الرسمي الجدي بالمهاجرين العرب وبالأقليات العرقية، بما في ذلك

الطبيعة الفاترة لسياسات تكافؤ الفرص، تولّد عنه استياء حاد باسم حقوق المواطنة، فيما حدثت المقاومة الرسمية لرموز الهوية مثل الحجاب بقطاعات كبيرة وخاصة قطاع التربية والتعليم من الأقلية المسلمة الكبيرة إلى الرجوع إلى الهويات الإسلامية على نحو أكثر تشددًا. ومن المفارقة الواضحة أن ذلك الرجوع ملحوظ على نحو خاص بين الشابات المسلمات (راتانسي، 2013، صفحة 138).

3 - نحو التواصل الثقافي

من الواضح أن نقلة سياسية وأيديولوجية قد حدثت في جميع أنحاء أوروبا، لكن هذا لا يمثّل دائمًا ابتعادًا عن التعددية الثقافية؛ فأحيانًا يتخطى ذلك التحوّل التعددية الثقافية وصولاً إلى أشكال لما يمكن أن يُسمّى «التواصل الثقافي» وهو مصطلح ظهر بالفعل في الخطابات الرسمية واكتسب رواجًا خاصًا في ألمانيا.

تكمن إحدى العبارات التي تشير إلى الاختلاف في التأكيد الذي ينطوي عليه التواصل الثقافي، والذي يتجاوز التعددية الثقافية، في المبدأ السابع ضمن قائمة الاتحاد الأوروبي التي تضم «المبادئ الأساسية المشتركة لدمج المهاجرين» (2004) «إن كثرة التفاعل بين المهاجرين ومواطني الدول الأعضاء هي آلية جوهرية بالنسبة إلى الاندماج». وتواصل العبارة ذاكرة «المحافل المشتركة، والحوار بين الثقافات، والتثقيف بشأن المهاجرين وثقافتهم»، وما إلى ذلك (راتانسي، 2013، صفحة 144).

نحن الآن جزء من حقبة «عبور للحدود الوطنية» دائمة التوسّع التي تصبح فيها الروابط بين المهاجرين وأسلافهم و «أوطانهم» السابقة أكثر تعقيدًا، وقد أصبح انتشار تعدد الهويات الآن أمرًا موثّقًا على نطاق واسع. ويلزم ذلك اتجاه جديد نحو «العالمية» يصبح العديد من أفراد الأقليات والأغلبية السكانية في ظلّه أكثر براعةً في التبديل بين الثقافات وأساليب الحياة واللغات. ومن المحتم أن تكون مثل تلك العمليات متفاوتة ومعتمدة على عوامل مثل الطبقة ومستوى الدخل والجنس والعمر. ومع ذلك، فقد

صار جلياً على نحو متزايد أن ثمة حاجة إلى استبدال منظورات أكثر انسجاماً مع الأنماط الأكثر كثافةً من الترابط العالمي بالمنظورات المرتكزة على الدولة القومية التي سادت في السابق.

وفي هذه المرحلة العابرة للحدود الوطنية والعالمية (العولمة)، لا يكون إقامة تواصل ثقافي حواري بحقٍ داخل حدود الدولة أمراً ضرورياً فحسب، وإنما أمر تزداد إمكانية حدوثه أيضاً. وتوفر صيغة البريطاني "بيكو باريك" (1935-) "Bhikhu Parekh" " فلسفة التعددية الثقافية الحوارية، التي قدّمها في كتابه «إعادة النظر في التعددية الثقافية» «منبراً مبدئياً، فطوره على نحو أكثر ملاءمةً، كما أدرج المزيد من الاعتراف بالتواريخ المترابطة، والجاليات الجديدة وهوياتها المختلطة والمتعددة، وصوراً جديدة للعالمية داخل شعوب الدول القومية، في كتابه «سياسات جديدة لتكوين الهوية» (2008) (راتانسي، 2013، صفحة 151).

4- الهجرة والتنوع الثقافي

يعد التنوع الثقافي حقيقة حتمية من حقائق الحياة الحديثة. تشير الثقافة إلى نظام متأصل تاريخياً في المعنى والدلالة يتم على أساسه فهم وبناء جماعة من الناس لحياتهم الفردية والجماعية. توضح الثقافة معنى ومدلول الأنشطة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية والحياة الإنسانية بصفة عامة، والأهمية والقيمة الملحقة بهم. تجسدت الثقافة في معتقداتها وممارساتها التي تشكل بطريقة جماعية هويتها المشوشة، لكنها هوية مُعترف بها. أن تقول إن كل مجتمع حديث تقريباً يتنوع ثقافياً أو هو مجتمع متعدد الثقافة يعني هذا أن أعضائه يوافقون على هذا التنوع ويعيشون بأنظمة مختلفة للمعنى والدلالة، على الرغم من تداخل هذه الأنظمة.

التنوع الثقافي في المجتمع الحديث له مصادره العديدة. تشتمل كثير من المجتمعات على جماعات عرقية ودينية وثقافية متعددة، وما يصاحبها من معتقدات وممارسات ولطالما مُنعت هذه الجماعات من

التعبير عن نفسها باسم بناء الأمة أو أيديولوجية مهيمنة، أما الآن فيتطلعون إلى ممارسة حرياتهم التي نالوها مؤخرًا. بينما اليوم مع العولمة فرضت عليهم مستجدات مختلفة للفكر، وحثمت عليهم أن يختاروا إما الاندماج مع هذه المستجدات أو احياء أشكال الحياة القديمة نظرًا لإصابتهم بالذعر من هذه المستجدات. ومن الأشياء التي تدعم التنزع وتقوية الإصرار على التمسك بالدين (بيكو، 2013، صفحة 131).

تعد الهجرة مصدرًا مهمًا للتنوع. تضم الهجرة العمال المهرة وغير المهرة الذين يجندون أنفسهم لتلبية احتياجات المجتمع الذي يحيون فيه ويندمجون مع أفراده الأصليين. فالأفراد من جنسيات متعددة يتحركون من بلد لآخر. الأفراد يتحركون بحرية داخل الوحدات الإقليمية كما الاتحاد الأوروبي (بيكو، 2013، صفحة 132). وهؤلاء الأفراد، من المحتمل ألا تختفي ثقافتهم الأصلية وأن تكون مصدرًا للتنوع الثقافي في البلد المهاجر إليه، كما يمكنها أن تتلاشى بمرور الوقت.

رابعاً- بين الاندماج والاستيعاب

لا يمكن لأي مجتمع أن يكون متماسكًا ومستقرًا ما لم يندمج مهاجروه مع الثقافة السائدة ويصبحوا مثل باقي أفراد المجتمع الأصليين. يحتاج كل مجتمع نظامًا مشتركًا للمعنى والقيم، وإذا كان بعض أعضاء المجتمع يريدون التمسك بمعتقدات وقيم مختلفة، فقد لا يتقبلون بعض الأمور العامة ويصبحون غير قادرين على الاستمرار في مشاركة أفراد المجتمع في قيمهم ومعتقداتهم. يتجادل بعض المدافعين عن الاندماج على أساس منطقي، ويجزمون بأن الكائنات البشرية تطمئن وتستأنس بأفراد مع أفراد من جماعات أخرى أو من نوع آخر. يعد هذا من وجهة نظرهم حقيقة جوهرية للطبيعة البشرية وغريزة راسخة لا يمكن محوها، قد يصرف المجتمع النظر عنها لمخاطرها. ويكون اختيار الأفراد بقدر اهتمامهم وانشغالهم بهذا الموضوع. إذا أرادوا أن يكونوا مقبولين كمواطنين لهم نفس الحقوق والواجبات، فينبغي

عليهم أن يندمجوا في الثقافة الوطنية للبلد المهاجر إليه، ويغيروا هوياتهم المتأصلة فيهم، ويوافقوا على إعادة ميلادهم من جديد ثقافياً. على العكس من ذلك، إذا تمسكوا بثقافتهم ووطدوا علاقتهم ببلدهم الأصلي، ومن ثم ظلوا مختلفين، فينبغي عليهم في هذه الحالة ألا يشتكوا إذا رفض باقي أفراد المجتمع الاندماج معهم ومعاملتهم بطريقة غير متكافئة. الاختيار له ثمن، ومن ثم يجب على المهاجرين أن يحددوا أي طريق يختارونه لأنفسهم، طريق الاندماج أم طريق الاختلاف.

لا يخلو منهج المؤيدين للاندماج من الجدارة والاستحقاق والأهمية. فالمجتمع لا يكون متماسكاً إلا إذا تقاسم أعضاؤه المعتقدات والقيم الأساسية. إذا لم يرى بعض أفراد المجتمع أية قيمة للحياة البشرية والعدالة واحترام السلطة، أو رأوا صعوبة في التوصل إلى نقطة التقاء بينهم وبين المجتمع أو صعوبة في حفظ الوعود، فمن المرجح في هذه الحالة استحالة وجود حياة مشتركة بين أفراد المجتمع. فضلاً عن أنه في الوقت الذي يحيا فيه الناس مع بعضهم البعض ويميلون إلى تطوير عاداتهم ومصالحهم وميولهم وقيمهم المشتركة، ويزداد التشابه بين بعضهم البعض، فهم يرحبون غالباً بهذا ويعترفون به. غير أن المدافعين عن الاندماج يطالبون بدرجة ومدى للوحدة أكبر من الممكن أو الضرورة (بيكو، 2013، الصفحات 134-135).

يرغب المهاجرون في أن يتحرروا من القيود المفروضة من قبل البلد المهاجر إليه كما أنهم يرغبون في الوقت نفسه في أن ينتموا إلى هذا البلد. هذا الانتماء يُعد عملية معقدة ومتشابكة يتم تدعيمها من خلال أعمال الكفاح والتضحيات التي يقوم بها أعضاء المجتمع لأجيال عديدة. وبما أن هويات أعضاء المجتمع الموجودين بالفعل وحياتهم وتاريخهم الشخصي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا الانتماء، فإنهم يشعرون أن مجتمعهم يملكهم ويحمهم. هم يريدون إعادة التأكيد على أن المهاجرين يُقدرون قيمة عضويتهم في هذا المجتمع، ويُدركون ويحترمون أسلوب الحياة التي ينتجها هذا المجتمع. حتى الأندية والجمعيات العادية

تصر على قواعد العضوية، فهم يتوقعون انضمام أعضاء جدد لهم يدينون بالولاء والإخلاص لهم، وأن يراقبوا معاييرهم السلوكية، وألا يفعلوا شيئاً يزعزع استقرارهم. التزامات المهاجرين لا تتبع فقط من موافقتهم الصريحة، كما يزعم "جون لوك" (1632-1704) "John Locke"، ولكن أيضاً تتبع من احترام الآخرين لهؤلاء المهاجرين (بيكو، 2013، الصفحات 141-142).

خامساً- التحديات

يحتاج المهاجرون أيضاً إلى أن يكتسبوا المقدرة الثقافية لضرورة إيجاد أسلوب لهم يكون قريباً لأسلوب حياة المجتمع. يتضمن هذا تعلم لغة المجتمع الذي يهاجرون إليه، وفهم ومراقبة قواعده وقوانينه المدنية ومعايير السلوكية، واكتساب تآلف مقبول مع تقاليده وعاداته وتاريخه. وفي الوقت الذي يحترمون فيه قيم وتقاليد هذا المجتمع، فمن المحتمل مع مرور الوقت أن تكون هذه القيم والتقاليد جزءاً من السلوك الذي يسلكونه، وتصبح جزءاً لا يتجزأ من هوياتهم الاجتماعية وربما الشخصية، ولا سيما إذا اعتبروا هذه الأشياء صفة مميزة لهم (بيكو، 2013، صفحة 143).

فلا بد على المجتمع المضيف أن يساعد المهاجرين على الاندماج حتى لا يشعرون بالنقص والاحتقار من قبل فئات معينة في المجتمع المعاش فيه، مما يؤدي إلى تولد لدى المهاجرين إحساس بعدم الترحيب بهم. لذا على المجتمع المضيف أن يخفف من التوتر لدى المهاجرين الناشئ من عدم التوفيق بين هوياتهم الأصلية وواقع حياتهم الجديد، وإكفال لهم الحقوق كاملة من حيث إيجاد فرص العمل.

يعاني المهاجر العربي من التردد بين العزلة والاندماج، حيث يدور الصراع الداخلي بين أن ينغزل المهاجر العربي ليحافظ على موروثه الذي حمله من وطنه الأصلي وبين أن يندمج في المجتمع الجديد الذي أصبح موجوداً فيه مع الاختلاف بين المفاهيم الموروثة والمفاهيم المستجدة. وهذا التردد لا نلاحظه كثيراً عند الجيل الذي ولد وعاش وترعرع في المجتمع الأوروبي.

ولادة إحساس لدى المهاجر العربي بالخوف من الذوبان في ثقافة الآخر، حيث الاعلام الأوروبي والغربي أقوى بكثير من الاعلام العربي (الغني، 2009، صفحة 30).

يشكو المهاجر العربي (المسلم) من صعوبة الحفاظ على الخصوصيات الثقافية الدينية، فالدساتير تضمن حرية التعبير إجمالاً... لكن التطبيق يتفاوت بين دولة وأخرى، وبين ظرف وآخر... (الغني، 2009، صفحة 31).

تحول الوجود العربي المهاجر في أوروبا الغربية منذ التسعينيات القرن الماضي من حالة الهجرة إلى حالة المواطنة من خلال تجنسهم وتساويهم مع مواطني البلد المهاجر إليه. فالمواطنة لا تكمن في مجرد حصول المهاجر على الجنسية والتمتع بحقوقه في المجتمع المضيف، بل أصبح مواطناً فعالاً من حيث ممارسة واجباته ومشاركته في بناء المجتمع المضيف لحقه في الانتخاب وتولي المناصب العليا في البرلمانات الأوروبية.

إن شعور المهاجر العربي بالانتماء المزدوج لوطنين، يفرض عليه تبعاً مسؤولية مزدوجة، الأولى حيال الواقع في الوطن الجديد، حيث تحدى أخطار كثيرة بالهوية اللغوية والدينية والثقافية، والثانية إزاء الوطن الأصلي، الذي ينتظر المساهمة في تطويره من أجل الأجيال القادمة (الغني، 2009، صفحة 64).

خلاصة

يمكننا القول إن إشكالية ثقافة المهاجر العربي بين الهوية الوطنية والاندماج تبقى دائماً محل نقاشات لا نهاية لها وهذا لأسباب عدة، والتي يمكن ذكرها :

هناك نوعان من الهجرة الطوعية والقسرية ووفقاً لكل نوع يترتب على صاحبها اتباع طرق مناسبة والتي تساعد على التكيف مع البلد المهاجر إليه، بالإضافة إلى انقسام فريقين منهم ما هو مؤيد للاندماج يمثل

الأكثرية، ويرفض جوانب في ثقافة الغرب، لكنه مستعد للتعامل معها، والعيش في ظلها، شريطة أن يحتفظ بثقافته، ويطلب من ثقافة الأغلبية الأصلية احترام ثقافته، ومنهم من هو معارض يناهز برفض الغرب الذي يعيش فيه، ويدعو إلى مقاومة ثقافته والانعزال عنه، الدعوة على الاحتفاظ بالهوية الأصلية والعيش في البلد المهاجر دون تأثير ثقافته على هويته الأصلية، إلا أن اندماج المهاجرين يبقى هدفاً تسعى إليه كثير من دول الاتحاد الأوروبي.

يجب على المهاجر العربي أن يكون مستعداً نفسياً وعقلياً واجتماعياً، أي متشبعاً بقيم التسامح والتعايش مع مختلف الثقافات حتى يستطيع أن يتواصل مع أفراد البلد المهاجر إليه أو عدم تمكنه من ذلك فيبقى في صراع مع ذاته المتشعبة بالموروث الثقافي والديني لبلد انتمائه الأصلي، وبالتالي يعيش في دوامة في المفاضلة بين الاحتفاظ بهويته الوطنية (وطنية البلد الأصلي) والاندماج في ثقافة البلد المهاجر إليه والحصول على المواطنة (أي هوية وطنية جديدة) والمتمثلة في الحصول على الجنسية والحقوق والواجبات اتجاه البلد الجديد.

أما بالنسبة للمهاجرين الذين ليس لديهم أدنى شروط للخوض في معركة الاندماج والتعايش في البلد المهاجر إليه، فهم يبقوا دائماً خارج الإطار، بعبارة أخرى فلا يمكنهم حتى من تعلم لغة ذلك البلد، مما يولد لديه القلق والاضطراب والنزوع إلى الممارسات اللاأخلاقية واللاقانونية، وبالتالي خلق الفوضى والبلبلة، وهذا يؤدي بالمهاجر إلى اجلائته من البلد الذي احتضنه أثناء تواجده به.

يحتاج المهاجر إلى الاستعداد العلمي والمادي، ومعرفة سياسة البلد الذي يهاجر إليه، واستيفاء المتطلبات الإدارية من حيث أن تكون لديه وثائق صحيحة حتى لا يكون محل المطاردة من قبل سلطات البلد المهاجر إليه.

اليوم العالم يعيش في ظل العولمة التي أزلت كل المعايير الخاصة بالوطن والوطنية، أصبح الفرد يعيش في عالم افتراضي (مثلاً: شبكة التواصل الاجتماعي) خالي من كل القيم الحقيقية التي كانت مجسدة في الماضي القريب. بالإضافة إلى أوضاع الحروب القائمة أين اختفت تماماً هذه القيم الانسانية، وأصبحت تجسد مبدأ الانتماء الهوياتي بالرغم من العروض المقدمة من البلد المهاجر إليه، كما أن المضايقات هذا البلد اتجاه المهاجر العربي كأسلوب تنفير واخضاعه للخنوع.

وفي الأخير لا ننسى الدور الذي لعبه المهاجر العربي في المجتمعات الأوروبية من نشر القيم الإنسانية وثقافة التسامح من خلال معتقده الديني (الإسلام)، فالمهاجر العربي المسلم يحمل معه رسالة سماوية، ألا وهي الإنسانية، فعليه أن يوازن بين ما تلقاه من مجتمعه الأصلي وتكييفه مع ما هو موجود في المجتمع المضيف. وعليه المهاجر احترام قوانين البلد المهاجر إليه حتى يتمكن من نشر ثقافته بين أفراد المجتمع المضيف.

من خلال مناقشتنا لهذه الإشكالية يتبادر إلى ذهننا القضية التالية: هل ثقافة الأجنبي تنمهي في وسط

ثقافتنا العربية أم تبقى مستعصية على ذلك وتبقى جنباً إلى جنب ثقافتنا العربية؟

المراجع:

1- Anthony D. Smith. (1 Jan، 1992). National Identity and the Idea of European Unity. International Affairs ((Royal Institute of International Affairs 1944-)68، ، 55-76(1)، .

2- Carolyn F. Srgent Caroline B. Brettell. (September، 2006). Migration Identity and Citizenship: Anthropological Perspectives. American Behavioral Scientist50، (1)3، .

3- Daniel Calin. (1998). Construction identitaire et sentiment d'appartenance. ،
(صفحة 1). Paris.

4- Edward Tylor. (1871). Primitive Culture : Researchs in The Development of
Mythology، Philosophy، Religion، Language، Art and Custom. New York :
Brentano's.

5- Stefan Trines. (August، 2019). The State of Refuge Integration in Germany
in 2019. تم الاسترداد من World Education New+ Services:
<https://wenr.wes.org/2019/08/the-state-of-refugee-integration-in-germany-in-2019>

6- أحمد هاشمي. (2017). مهاجرون في مواجهة الامتاعات النظرية. مجلة يتفكرون.(11)

7 -اشراقه مصطفى. (17 أبريل، 2018). المهاجرين العرب في أوروبا. تم الاسترداد من الشرق
الأوسط أون لاين/<https://middle-east-online.com/>

8 -المصطفى المرزوق. (مارس ويونيو، 2013). الهجرة المغربية وسؤال الهوية والمواطنة في ضوء
الدستور الجديد. المجلة المغربية لصدارة المحلية والتنمية.(109-110)

9 -أليكس ميكشيللي. (1993). الهوية. (على وطفة، المترجمون) دمشق: دار النشر الفرنسية.

10 -باريك بيكو. (2013). سياسة جديدة للهوية: المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل
(الإصدار الطبعة الأولى). (حسن محمد فتحي، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- 11 - حسام الدين على مجيد. (19 06، 2015). انبعثت ظاهرة الهويات: قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور. تم الاسترداد من حكمة.
- 12 - سليم دولة. (1990). ما الثقافة. الدار البيضاء: منشورات المستقبل.
- 13 - عبد الله بلعباس. (2013). ظاهرة الهجرة عند عبد المالك صياد: من السياق التاريخي إلى النموذج السوسولوجي. انسانيات المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية (62)، 25.
- 14 - علا بياض. (6 سبتمبر، 2020). الهجرة: معضلة الاندماج في المجتمعات الجديدة. تاريخ الاسترداد 23 سبتمبر، 2023، من ايلاف <https://elaph.com/Web/News/2020/09/1304017.html>
- 15 - علي أسعد. (2010). الهويات الأصولية في زمن التصادم. دمشق: وزارة الثقافة.
- 16 - علي راتانسي. (2013). التعددية الثقافية، مقدمة قصيرة جداً (الإصدار طبعة الأولى). (لبنى عماد تركي، المترجمون) القاهرة: هنداوي.
- 17 - عمر بسي. (بلا تاريخ). الهجرة واشكالية الهوية: هجرة مغربية إلى أوروبا. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 2(10)، 328.
- 18 - محمد خيدون. (أفريل، 2020). الهجرة واشكاليات الهوية في العالم المعاصر. مجلة جيل البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية (63)، 69.
- 19 - محمد عابد الجابري. (28 فبراير، 1998). العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات. المستقبل العربي، 20. (228)

20 -محمد عبد الله الجريبيع. (2008). مدخل لدراسة الهويات الوطنية: دراسة سوسيولوجية لحالة الهوية الأردنية. المؤتمر الاول للهوية والثقافة الوطنية. عمان.

21 -مصطفى عبد الغني. (2009). عرب أوروبا الواقع والمستقبل. القاهرة: دار الجمهورية للصحافة.

أزمة علم الاجتماع وإشكالية الفهم والتأويل من الكمي إلى الكيفي

The crisis of sociology and the problematic of understanding and interpretation from quantitative to qualitative

أ.د. نورة بن وهيبة

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

د. بدر الدين زمور

جامعة البليدة 2 لونيبي علي

مقدمة:

يسعى علم الاجتماع من خلال مواضيعه ومفاهيمه ومقارباته النظرية والمنهجية إلى وضع تصور عام وشامل نحو فهم السياق المعرفي الذي يربط الأفراد بعضهم ببعض ، فمن جهة يسعى هذا العلم إلى تحليل سلوك الفرد في بيئته الاجتماعية المرتبط من خلالها بشبكة من العلاقات المنظمة والغير منظمة وهذا ما يطلق عليه في علم الاجتماع بالمقاربة الصغرى في تحليل وفهم السلوك الاجتماعي، ومن ابرز الرواد نجد الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (1864-1920) ، ومن جهة أخرى يحاول هذا العلم فهم تفسير الوظائف والأنساق التي يقوم عليها النظام الاجتماعي من خلال تحليل الأدوار و مدى التكامل الوظيفي فيما بينها داخل النسق الواحد، بحيث يعمل كل نسق على تلبية حاجات النسق الآخر بالشكل الذي يضمن توازن النسق العام وتحقيق أهدافه واستمراره، وهذا ما أكدت عليه النظرية الوظيفية أو المقاربة الكبرى في علم الاجتماع من تصورات في سبيل تفسير العلاقة بين مختلف المفاهيم والمواضيع السوسولوجية، ومن أبرز المنظرين لهذا التيار الفكري نجد عالم الاجتماع الألماني إميل دوركايم (1858-1917) .

كما ظهرت تيارات فكرية مختلفة تحاول الدمج بين المقاربتين السابقتين بالشكل الذي يضفي مجالا للتنوع والتعدد النظري والمنهجي والذي من خلالها يحدد الهدف العام لعلم الاجتماع ويجمع كل الحوارات الجارية حول الهدف العام، ويجعل منها قيمة مضافة في سبيل تحليل و تفسير الظاهرة الاجتماعية، ودفع العلم نحو النضج والكمال ، فقد أضيفت إلى علم الاجتماع قيما جديدة على ساحة التنظير والمنهج فخطت به خطوات جديدة على طريق النضج والاكتمال، ومن أبرز هذه التيارات والنظريات الاجتماعية ما قدمه أنتوني جينز (1938) في نظرية التشكيل إذ يؤكد أن الفروق بين الاتجاه الوظيفي و الاتجاه التأويلي

ليست معرفية كما تم تداولها في العلوم الاجتماعية ولكن أنطولوجية (وجودية)، ولذلك من الطموحات الأساسية لنظرية التشكيل وضع نهاية لكل هذه المساعي التي من خلالها يحاول كل اتجاه فرض منطقته المعرفي، ومن هنا تقترح نظرية التشكيل أن المجال الأساس لدراسة العلوم الاجتماعية ليست خبرة الفاعل الفرد ولا أي شكل وجودي للكليات الاجتماعية ولكن الممارسات المنتظمة عبر الزمان والمكان (محمد عبد الكريم الحوراني، 2008، ص67).

1. الإشكالية المطروحة :

سننطلق في هذه المقال الى إشكالية جوهرية في علم الاجتماع و ما يدور من نقاشات حول ما تنتجه العلوم الاجتماعية من نتائج و كيف تبحث في الظواهر الاجتماعية ، فالسؤال الجوهري هنا هو ما هو واقع أزمة علم الاجتماع في التأويل و في المناهج و أدوات البحث السوسيولوجي ؟ أين تظهر أزمة التأويل لنتائج الدراسات التجريبية السوسيولوجية ؟ و ماهي أهمية التحليل السوسيولوجي؟ هي تساؤلات تحتاج كلها الى دراسات معمّقة ، ناقدة و كاشفة لجميع مركبات السوسيولوجيا وهذا لفهم الظواهر الاجتماعية و إعطاء الدراسات الاجتماعية طابع علمي قريب من الواقع و الدقة في التفسير و التأويل .

2- مفاهيم في علم الاجتماع:

2-1- التعريف بعلم الاجتماع :

علم الاجتماع سوسيولوجي(**Sociology**) كلمة تتكون من مقطعين في اللاتينية (**socio**) المجتمع و (**logy**) علم، أي علم المجتمع ، ويضيف اوجست كونت (1798-1857) أنه من الصعب ايجاد تعريف دقيق لهذا العلم . إلا أن الدكتور عبدالباسط عبدالمعطي يذكر بأن علم الاجتماع هو العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان والمجتمع دراسة علمية تعتمد على المنهج العلمي من اسس وقواعد واساليب في البحث.

ويهتم علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية إلا أن الضرورة اقتضت أن يتفرع عن علم الاجتماع العام عدد من الفروع المتخصصة التي تهتم بدراسة الجوانب المختلفة للظواهر الاجتماعية ، ويحدد كل فرع من هذه الفروع المنهج والموضوع الخاصين به، وترتبط فروع علم الاجتماع ببعضها البعض وينطبق ما سبق على علم اجتماع الإعلام في دراسته لمجتمع الإعلام والظاهرة الإعلامية ، باعتباره فرعاً أساسياً من فروع علم الاجتماع العام.

2.2 تعريف الظاهرة الاجتماعية:

هذا التعريف تناوله عالم الاجتماع دور كايم في كتابه المترجم الى العربية حول قواعد المنهج في علم الاجتماع حيث يعرف الظاهرة الاجتماعية بأنها "كل ضرب من السلوك، ثابتا كان أو غير ثابت، يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كل سلوك يعم في المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية" (اميلدوركايم، 1991، ص49). و قد أثار مفهوم الظاهرة الاجتماعية الذي جاء به دوركايم جدلا واسعا وكان من أكثر الموضوعات إثارة للمناقشة حيث اعتبر أن الظاهرة الاجتماعية شيء ، والشيء عند دور كايم يقابل الفكرة وحدها ، بمعنى آخر أراد دور كايم أن لا يكون مصدر الدراسة الاجتماعية الفكرة وحدها ، أي أن يجلس الباحث على مكتبه و يضع تصورات ثم يتخيل شكل النظام الاجتماعي ويقدم خلاصة أبحاثه ، بل طالب أن تدرس الظواهر الاجتماعية بأسلوب دراسة العلوم الطبيعية ، حيث قام اميل دوركايم بتشخيص الظاهرة الاجتماعية ، و من أهم الظواهر الاجتماعية التي حددها دوركايم : قواعد الأخلاق ، الأسرة ، الممارسات الدينية ، وقواعد السلوك المهني .

2. 3 مفهوم التحليل السوسولوجي:

يقصد بالتحليل (Analysis) تلك العمليات التي تستهدف إدراك الأشياء والظواهر عن طريق فصل عناصرها ومعرفة خصائصها والعلاقات التي تربط بينها (ربحي مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم ، 2008، ص 52). كما يشير مفهوم التحليل السوسولوجي الى عمليات تجزئة الكل الى مكونات بسيطة، فى مقابل التركيب الذى يعنى إعادة بناء الأجزاء فى وحدات كلية (وردة شاوش ، 2011، ص11).

ومن أمثلة التحليل السوسولوجي، التحليل المقارن وهو التحليل القائم على المقارنة بين مجتمعات أو ثقافات مختلفة، وكذا تحليل المحادثة وفيه يتم البحث عن تفصيلات الحديث بهدف اكتشاف المبادئ التي تنظم الكلام ودورها في إنتاج النظام الاجتماعي وإعادة إنتاجه (انتوني غينديز ، 2005 ، ص 741).

ويرى الباحث أن التحليل السوسولوجي يعنى الإستناد إلى القواعد المنهجية والنظرية لعلم الاجتماع، وذلك عند البدء بدراسة أي من الظواهر المجتمعية، بهدف تفسيرها وتحديد العوامل المؤدية إليها.

3. مداخل التحليل السوسيولوجي ومنظوراته :

3-1 المنظورات: وهي الطرق المختلفة التي يفهم بها علماء الاجتماع العالم الاجتماعي. ان التصنيف العام للمنظورات يشتمل علي عدد من الأنواع هي:

3-1-1 منظور الفعل: ويرى هذا المنظور أن بناء العالم الاجتماعي نتاج لعملية ينسب فيها الفرد المعنى للسلوك والمواقف. لذلك فإن الأفراد هم الذين يصنعون المجتمع. والنظريات الاجتماعية التي تتبع هذا المنظور هي نظريات الفعل الاجتماعي، التفاعلية الرمزية ونظرية الأثوميثودولوجي.

3-1-2 المنظور البنوي: ويرى هذا المنظور أن العالم الاجتماعي له وجوده المستقل عن الأفراد الذين نجد أن سلوكهم مقيد بواسطة القوى الاجتماعية الخارجية. يرى هذا المنظور أن المجتمع هو الذي يصنع الفرد. وينقسم المنظور البنوي إلي نوعين: منظور الوفاق، ويرى أن المجتمع متوافق ومنسجم مع النظام المبني علي القيم المشتركة. والنظرية السائدة ضمن منظور الوفاق هي النظرية البنائية الوظيفية.

أما منظور الصراع، الذي يعتبر أن الصراع أمر طبيعي، وأن النظام يفرض بواسطة الأقوى علي الأضعف. والنظريات الأساسية ضمن هذا المنظور هي النظريات الماركسية، والنظريات النسوية.

3-1-3 منظور ما بعد الحداثة: يقوم هذا المنظور علي رفضه لوجود تفسير واحد حاسم وكلي.

3_2 المداخل أو المقاربات: ويقصد بها الطرق المختلفة التي يختارها علماء الاجتماع لتعريف المشاكل السوسيولوجية وتحديدها، ولتحديد ما يدرسونه وكيف يدرسون؛ وتنقسم إلى مدخلين وهما المدخل الوضعي والمدخل التفسيري؛ والتمييز الأساسي بين المدخل الوضعي والمدخل التفسيري يكون كما يلي:

3.2-1 المدخل الوضعي: يشتمل المدخل الوضعي علي البحث عن قوانين السبب والنتيجة، ويستخدم مناهج شبيهة بتلك التي تستخدم في العلوم

الطبيعية (<http://www.startimes.com/f.aspx?t=26708840>)، هذا وإن المدخل الوضعي لدى أوجست كونت يرى أن الفرد والعائلة والدولة تشكل العناصر الأساسية للمجتمع مع إعطائه أهمية خاصة للأسرة؛ كما يؤكد على أن لا قيمة للفرد إلا بوجوده وتعاونه مع آخرين وأن المجتمع وحدة حية ومركب معقد أهم مظاهره التعاون والتضامن (عبد الباسط عبد المعطي ، 1981، ص80)

3.2-2 المدخل التفسيري: يشتمل هذا المدخل علي البحث عن المعنى الذاتي الذي يمنحه الناس للسلوك. وهو يعرف أحياناً بالمدخل الظاهراتي أو الفينومينولوجي

(<http://www.startimes.com/f.aspx?t=26708840>)وهنا يرى ماكس فيبر أن علم الاجتماع يكرس جهوده للوصول إلى فهم الفعل الاجتماعي وأسبابه ومصاحباته ويركز على فهم المجتمع

بناءً على مدخل الفعل وليس البناء، ويعرف الفعل الاجتماعي بأنه ذلك " المعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم سواء كان هذا المعنى واضحاً أو كامناً موارباً" (أنتونجيدنز، 2005، ص 70). هذا وقد يعتمد الباحثين عند دراستهم للواقع المجتمعي على مدخل النسق، أو المدخل الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو السياسي ويتحدد ذلك وفقاً لنوع الظاهرة المجتمعية التي يقومون بدراساتها.

4. أساليب التحليل السوسيولوجي:

1-4 أسلوب الكيفي:

يعتمد هذا الأسلوب على دراسة وقراءة البيانات والأحداث بأسلوب غير كمي، فلا يتم فيه تحويل البيانات إلى أرقام - بعكس الأسلوب الكمي - وإنما يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف والصور والوثائق والاتصالات اللفظية وغير اللفظية (عادل محمد ريان ، 2003، ص 3).

هو ذلك الأسلوب العلمي الذي يفترض وجود حقائق وظواهر اجتماعية يتم بنائها من خلال وجهات نظر الأفراد، والجماعات المشاركة في البحث. (عامر قنديلجي، 2008، ص 45) ويهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها (موريس أنجريس ، 2004 ، 100).

ويشارك في ذلك الأسلوب المبحوثون مع الباحثين في البحث عن الواقع ، وهذا ما جعل منهج الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الكيفية، وبحوث سيرة الحياة، وطريقة المحادثة الجماعية، والمنهج الوثائقي، تشهد عملية إحياء، كما يقصد به أي نوع من البحوث لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية، أو بواسطة أي وسائل أخرى من الوسائل الكمية (عربي عبد القادر ، 2007 ، ص 43).

ويهتم كذلك الأسلوب الكيفي بتحليل الحالات، ثم القيام بالمقارنة وتعميم هذه الحالات، إضافة إلى ذلك، فإن البحث الكيفي ينطلق من بنية الواقع، ومن البنى الذاتية للمبحوثين، وطريقة البحث كعملية بناءة؛ ومنه نجد أهمية مصادر البيانات المرئية (الملاحظات، المقابلات، الوثائق، الصور، الفيلم) فهو مازال علماً نصياً، ينطلق من مفهومي الفهم والمغزى (عبد الحميد محمد ، 2009 ، ص 21).

و يرى الباحث الأسلوب الكيفي باعتباره ذلك المنهج الذي يتبعه الباحث عند دراسة الظواهر المجتمعية استناداً إلى وصفها وذكر خصائصها والعوامل المؤدية إليها بصورة لفظية، واعتماداً على تأمله

ورؤيته لواقع المجتمع، وبدون استخدام الأرقام أو المعاملات الإحصائية، ومن تلك الأساليب؛ تحليل الخطاب، ودراسة الحالة، وتحليل المضمون، والسيرة الذاتية.. الخ.

4-2 الأسلوب الكمي:

يشير الأسلوب الكمي إلى البحث المنهجي للظواهر الاجتماعية من خلال الأساليب الإحصائية، الرياضية أو الحسابية، وتعد عملية القياس محور الأسلوب الكمي لأنه يشكل رابط فعال بين الملاحظة التجريبية والتعبير الرياضي للعلاقات الكمية، ويتم فيه استخدام البيانات بشكل رقمي في صورة إحصاءات ونسب مئوية (ويكيبيديا، 2015/4/2).

هو ذلك الأسلوب الذي تقترض وجود وقائع اجتماعية موضوعية، منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، ويعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب، في جمعه للبيانات وتحليلها (عامر قنديلجي، 2008 ، ص 45) .

و يصل الباحث من بيانات الأسلوب الكمي إلى نتائج يستطيع تعميمها على أكبر قدر وعدد من أفراد العينة، وكلما زاد عدد أفراد العينة، زادت احتمالية تعميم النتائج وزادت قوة النتائج (كمال عبد الحميد زيتون، 2006 ، ص 39) . (ويعتمد التحليل الكمي على تشكيل أو بناء علاقة نسبية بين المتغيرات من خلال جداول إرتباطية تستعمل القيم، النسب، جداول إحصائية، ومقاييس إحصائية، مثلا: معامل الارتباط، مقاييس التشتت، النزعة المركزية، التباين،... الخ (خميس طعم الله ، 2004 ، ص 43)

ويرى الباحث الأسلوب الكمي باعتباره ذلك المنهج القائم على الأساليب الإحصائية المختلفة عند دراسة وتفسير الظواهر المختلفة، ويعتمد في ذلك على أدوات كالاستبيان، أو برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية.

5. مستويات التحليل السوسولوجي:

يستخدم مصطلح "مستوى التحليل" كأحد مصطلحات مجال العلوم الاجتماعية الذي يشير إلى موقع وحجم ونطاق الهدف البحثي.

"ويختلف مصطلح "مستوى التحليل" عن مصطلحي "وحدة التحليل" أو "وحدة المراقبة"، في أن المصطلح الأول يشير إلى مجموعة علاقات أكثر أو أقل اندماجا، في حين يشير المصطلح الثاني إلى وحدة أخرى يتم أو سيتم من خلالها جمع البيانات (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة 2021/4/3) .

يقوم علماء الاجتماع بتحليل الحياة الاجتماعية الى ثلاثة مستويات، ونجد أن المستوى الأول هو مستوى تحليل العلاقات الشخصية حيث يتم تحليل العلاقات الاجتماعية بين شخصين أو أكثر، مثل تحليل العلاقة بين القائد

والأتباع، أو بين الأستاذ والطلاب؛ أما المستوى الثاني من التحليل فيتم على مستوى الجماعة، مثل تحليل العلاقة بين أعضاء جماعة الأصدقاء، أو تحليل العلاقة بين الإدارة والعامل؛ وأخيراً قد يتم التحليل على المستوى المجتمعي حيث يتم تحليل المجتمع ككل.

ونجد أن هناك عدة مستويات للتحليل عند دراسة التنظيم، فكل من العاملين داخل التنظيم يكون عادة جزءاً من جماعة عمل أو وحدة تنظيمية صغيرة، وهذه الجماعة أو الوحدة تكون جزءاً من جماعة أو وحدة تنظيمية أكبر؛ ومن مجموع هذه الجماعات أو الوحدات التنظيمية المختلفة يتكون التنظيم ككل؛ كما نجد أن التنظيم لا يوجد من فراغ، بل يحيط به مجتمع محلي أو بيئة محددة، تمثل جزءاً من المجتمع ككل أو البيئة العامة.

وعادة ما يتم التحليل التنظيمي على مستويين، أحدهما مستوى تحليل الوحدات الصغرى **Micro**، وفي ذلك المستوى يتم تحليل العلاقات بين أعضاء جماعات العمل داخل التنظيم ودراسة السلوك التنظيمي؛ والثاني التحليل على مستوى الوحدات الكبرى **Macro**، وفي هذا المستوى تتم دراسة التنظيم ككل، أو دراسة العلاقات بين التنظيمات المختلفة، أو دراسة العلاقة بين التنظيم والمجتمع.

ويذكر العالمان ميللر وفورم أن هناك أربعة مستويات للتحليل في دراسة التنظيم، تتدرج من المجرى إلى المحسوس، على النحو الآتي :

-دراسة العلاقة بين التنظيم وبين المجتمع المحلي، بوجه عام، أي تحليل العلاقة بين التنظيم والبيئة المحيطة به.

-دراسة النسق الاجتماعي الذي يميز التنظيم ككل، وقد تتطلب هذه الدراسة التعرف على أشكال أو صور التنظيم الرسمي وغير الرسمي، والتفاعل بينهما.

-دراسة نمط العلاقات الشخصية بين الأفراد داخل مختلف الجماعات الموجودة داخل التنظيم.

-وأخيراً دراسة الأفراد بوصفهم أعضاء داخل التنظيم، الذين يمارسون الأدوار المحددة، ويشغلون المراكز المختلفة.

ويفضل العالمان ميللر وفورم البدء بدراسة الأبنية الاجتماعية أو الوحدات الكبرى، ثم الانتقال إلى الوحدات الاجتماعية الأصغر؛ أي أنهما يفضلان البدء بدراسة وتحليل التنظيم الاجتماعي ككل، ثم

الانتقال إلى دراسة أنماط التفاعل الاجتماعي والعلاقات الشخصية المتبادلة بين العاملين داخل التنظيم (طلعت إبراهيم لطفى، 2007 ، ص 31 ، 33).

وعليه يتبين أن التحليل على المستويات الكبرى يركز على البناء الكلي والوظيفي لدى المجتمع الذي يتكون من أنساق وأبنية وأجزاء، حيث يركز التحليل السوسولوجي حول الوحدات الكبرى في المجتمع عامة؛ بينما يركز التحليل على المستويات المتوسطة على علاقة الجزء بالمحيط الخارجي الكلي. بينما يركز التحليل على المستويات الصغرى على الفرد ومظاهره وسلوكه وتفاعله وهذا ما أكده ميرتون ، حيث أن تحليل النسق التربوي مثلا عند هذا المستوى ينصب على عملية التفاعل بين الأفراد في المدرسة وفي الفصل بهدف تحديد المعالم الأساسية المرتبطة بالأمور المتعلقة بالمدرسة والعملية التعليمية وذلك لتحديد مدى تداول المعاني الاجتماعية بين كل من المدرس والتلميذ في الفصل ، حيث يتبادل الإشارات الرمزية المرتبطة بالمعاني المتداولة فيما بينهم على إن يشمل التحليل خلفية كل من المدرس والتلميذ وتقديرهما للموقف الذي يواجهانه إضافة إلى ذلك فإن تحليل النسق التربوي.

6. وحدات التحليل السوسولوجي:

ويقصد بها الباحث الكيان الذي يتم من خلاله او حوله جمع بيانات الدراسة السوسولوجية.

-الأفعال والعلاقات الاجتماعية.

-شخصية الفرد.

-الجماعات.

-الروابط والعمليات والتنظيمات الاجتماعية (الصراع، التعاون، الثقافة، المحاكم، المدارس، الجامعات..الخ)

-المجتمعات المحلية الريفية والحضرية.

-المجتمع المحلى أو العالمي.(أنتونيغيدنز ، 2005 ، ص 754)

7- التأويل :

لا يعني مصطلح التأويل في العلوم الاجتماعية في هذا العنصر الدخول في السجلات التي يشهدها علم الهيرمينوطيقا حول مصطلح التأويل، لكننا نشير بشكل مقتضب إلى أن نشأته الأولى كانت دينية وتحفز بالقراءة الخلاقية التي حاول عدد من الآباء الأوائل تقديمها عن الكتاب المقدس على عكس ما كان متداولاً في ذلك العصر، وقد سمحت دعوة مارتن لوتر إلى حرية غير منقوصة في قراءة الإنجيل إلى أن يفتح الباب أمام الهيرمينوطيقا، ويتسع مفهومها «وانتقل من مجال علم اللاهوت إلى دوائر أكثر

اتساعاً تشمل كافة العلوم الإنسانية» (أبوزيد، نصر حامد، 2004 ص 25) ، و مجال السوسيولوجيا فقد عرف هذا المصطلح استعماله الشائع مع السوسيولوجي فيبر الذي كان يقول أن مهمة عالم الاجتماع هي «... الفهم من خلال التأويل لتلك الأفعال الموجهة بصورة لها معنى» (WeberM.62p.2002). ، ويبرز في الحقل السوسيولوجي اليوم رجل مثل غيدنز مدافعاً بشدة عن ضرورات إحياء التراث التأويلي ومنتقداً ما أسماه الإجماع المتزمت،

8- مناهج علم اجتماع :

لا نستطيع بناء معرفة علمية أو تقديم دليل علمي في أي مجال معرفي إلا باستخدام منهج علمي تخضع من خلاله الظاهرة إلى محك التجربة والاختبار، من خلال مجموعة من الخطوات المنظمة التي يعتمدها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها، ويزخر علم الاجتماع في تراثه العلمي والمعرفي بمجموعة من المناهج التي تستخدم في تحليل وتفسير الظاهرة الاجتماعية، ولا ريب أن علم اجتماع التربية كمجال من مجالات علم الاجتماع ما فتئ يعتمد على هذه المناهج والتي تعتبر أساس الوصول إلى الوقائع العلمية بطريقة موضوعية محضة، كما أن ارتباط سوسيولوجيا التربية بالمناهج العلمية المطبقة في العلوم الاجتماعية لا يعزلها كذلك عن إتباع الطرق العلمية المناسبة المنتهجة في العلوم التربوية، من المناهج التي يعتمد عليها علم الاجتماع التربوية نجد:

8_1 المنهج المقارن: ويقوم هذا المنهج على معرفة كيف ولماذا تحدث الظواهر من خلال مقارنتها مع بعضها البعض من حيث أوجه الشبه والاختلاف وذلك من أجل التعرف على العوامل المسببة لحادثة أو ظاهرة معينة والظروف المصاحبة لذلك، والكشف عن الروابط والعلاقات أو أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر (ريحي مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم ، 2000، ص 56).

ويتيح استعمال المنهج المقارن في العلوم الاجتماعية، التعمق والدقة في الدراسة والتحكم في موضوع البحث والتعمق في جانب من جوانبه، كما يمكن أن تكون المقارنة لإبراز خصائص ومميزات كل موضوع من موضوعات المقارنة وإظهار أوجه الشبه والاختلاف بينهما (ماتيو جديدير، د. س ، ص 103) .

مثلا يمكننا القيام بدراسة مقارنة حول واقع النظم التعليمية بين مختلف البلدان العربية و حالة النظام التربوي التعليمي في الجزائر، تطوره وخصائصه وأهدافه، المناهج والبرامج التي يعتمدها كمدخلات في العملية التعليمية والتربوية و أي مقارنة معرفية يمكن أن تبنى عليها هذه البرامج والمناهج، ومقارنة ذلك بنظام التربوي التعليمي في دولة الأردن.

2-8 المنهج التجريبي: يهدف المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى التعرف على الظواهر وعللها، وتأثيراتها وتحديد مقاييس لتقنياتها والتحكم فيها وهو يختلف عن المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية الذي يستهدف الاكتشاف والاختراع الفني والتقني من أجل تسخير إمكانيات الطبيعة، ومن هنا تتضح فلسفة التجريب في العلوم الاجتماعية بأن يواكب الإنسان ونظمه حركة الاكتشاف العلمي ولا يفرط في القيم التي صنعها الماضون وهي خبرة لا تتعارض مع المكتشف الجديد (عقيل حسين عقيل 1999، ص 110).

وتتم التجربة وفق شروط معينة يتم التحكم فيها ، ولسلامة التجربة تثبت العوامل الأخرى التي بالتجربة، حتى يمكن معرفة أثر العامل المتغير، وقياس أثره واستخلاص النتائج، والوصول إلى حلول قابلة للتعميم.

3-8 المنهج الوصفي: يعتبر من أبرز المناهج المعتمدة في ميدان العلوم الاجتماعية و لا سيما التربوية منها، ويعرف المنهج الوصفي على أنه مجموعة من العمليات التي تعتمد على تقصي الظاهرة ووصفها ومعرفة العلاقات المتداخلة بين متغيراتها قصد جمع البيانات الكمية والكيفية، وتحليلها من أجل تقديم تفسيرات ومحاولة فهم المشكلة المراد دراستها.

ويخضع المنهج الوصفي للأسلوب العلمي في جمع البيانات، والحقائق ووصف الظواهر، وذلك بتحديد مجموعة من الخطوات التي يجب إتباعها في أي بحث من البحوث العلمية وهي كما يلي:

- أهمية الحاجة إلى حل هذه المشكلة.
- صياغة الأهداف.
- وضع فروض البحث والتساؤلات العلمية.
- اختيار عينة البحث المناسبة.
- اختيار أساليب جمع البيانات وإعدادها وتقنياتها (فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة، 2002، ص 88)

- القيام بالتطبيق من خلال الملاحظات الموضوعية والدراسات المسحية بطريقة منظمة.
- وضع قواعد لتصنيف البيانات تتصف بالدقة.
- وضع النتائج وتحليلها وتفسيرها في عبارات واضحة ومحددة في محاولة لاستخلاص تعميمات.

8-3-1 أنواع و أساليب الدراسة الأكثر استخداما في المنهج الوصفي :

1 -الدراسات المسحية:

وتهدف هذه الدراسات إلى تصور الوضع الحاضر ووصف الممارسات والعمليات والاتجاهات السائدة والظروف القائمة سواء أكان هذا الوصف بكلمات وعبارات لفظية أو كان برموز رقمية أو بالطريقتين معا، وهذه الطريقة البسيطة على الرغم من سطحيتها فإنها قد تفي بغرض الباحث الذي لا يهيمه الحصول على صورة عامة على الوضع القائم في شكله البارز (مروان عبد المجيد إبراهيم، 2000، ص 128) .

وتستخدم الدراسات المسحية إما على عينة من مجتمع الدراسة وذلك إذا كان هذا المجتمع كبير الحجم والتعداد، فتمثل تلك العينة مجتمع الدراسة أحسن تمثيل بحيث تغطي جميع الخصائص المشتركة للمجتمع المبحوث، وإما القيام باستخدام عملية المسح الشامل وذلك إذا كان مجتمع الدراسة صغير الحجم بحيث يمكن حصره.

ومن أبرز المسوح المستخدمة في مجال العلوم الاجتماعية والتربوية خاصة ما يعرف بالمسح المدرسي الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات المرتبطة بعملية التعليم والتعلم في الوسط التربوي والمدرسي ومدى فاعلية وكفاءة الأداء التدريسي في المؤسسة التربوية، ومن أمثلة هذه المسوح السمات الشخصية للمدرسين وعلاقتها بالفاعلية في التدريس، متوسط ساعات التدريس للمدرسين، مستوى أجور المعلمين، السن والجنس والخبرة المهنية وعلاقتها بفاعلية التدريس (فاطمة عوض صابر وميرفت علي خفاجة، 2002، ص 90)

2 - دراسة الحالة:

لقد اختلفت الآراء في اعتبار أسلوب دراسة الحالة منهجا قائما بذاته أم طريقة وأداة وصفية للتقصي والبحث الوصفي، لكن هذا الأخير هو الوصف الأنسب الذي يطلق على أسلوب دراسة الحالة كونه يتعلق بجمع المعطيات والبيانات العلمية حول مفردة اجتماعية أو مجموعة أفراد، بحيث يقوم بالتعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها(محمد عبد السلام، 2020، ص 171)

9 . الفرق بين المنهج الكمي و الكيفي :

1.9 المنهج الكيفي:

يعتمد البحث الكيفي على دراسة وقراءة البيانات والأحداث بأسلوب غير كمي، حيث لا يتم تحويل البيانات إلى أرقام كما في حالة البحث الكمي، وإنما يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف والصور والوثائق والاتصالات اللفظية وغير اللفظية.

ويتم القيام بالبحث الكيفي عادة في ظروف طبيعية ، ومن ثم فإن الإطار أو السياق الذي تحدث فيه الظاهرة محل البحث يعتبر جزءاً من الظاهرة ذاتها، وهنا لا يقوم الباحث بأية محاولة لإدخال ضوابط تجريبية على الظاهرة محل الدراسة ، أو أن يتحكم في المتغيرات الخارجية المحيطة بها، ومعنى هذا أن كل جوانب المشكلة محل الدراسة يتم فحصها ودراستها.

ويعتمد البحث الكيفي على استخدام الطريقة الاستقرائية والتي تقوم على أساس البدء أو التفكير بالجزء انتهى إلى الكل ، حيث يبدأ الباحث من البيانات التي جمعها أو المشاهدات التي لاحظها ليصل إلى نتائج معينة، ويعنى هذا أن الفرضيات تظهر أو تشتق من مجموعة البيانات أثناء عملية جمع البيانات وبعد تحليلها، ويقوم الباحث هنا بفحص البيانات بغرض الوصف ومعرفة العلاقات الافتراضية بين الظواهر ، ثم يعود بعد ذلك إلى مجتمع الدراسة أو مكان تطبيقها ليجمع البيانات لاختبار الفرضيات ،ويلاحظ هنا أن بناء النظرية طبقاً لمدخل البحوث الكيفية يتم خطوة خطوة وبعد فترة من الوقت ويتم جمع البيانات من خلال المقابلات والملاحظة ، وتكون النظرية التي يتم بناءها مناسبة لمجال التطبيق في الوقت الذي تم فيه بناؤها.

2.9 المنهج الكمي:

على النقيض من البحث الكيفي فإن البحث الكمي يبحث عن الأسباب والوقائع من منظور وعن العلاقات بين المتغيرات حتى يمكن تفسير علاقات السبب والنتيجة بين هذه المتغيرات، ويصبح من الممكن التوصل إلى توقعات دقيقة بخصوص الظاهرة أو الظواهر محل الدراسة.

وبعكس الحال في البحوث الكيفية فإن البحوث الكمية تهدف إلى اختبار المتغيرات التجريبية ، وفي ذات الوقت التحكم في أو ضبط المتغيرات الاعتراضية التي تظهر في محيط أوسياق الدراسة، ومن خلال ذلك فإن العلاقات بين المتغيرات يمكن تعميمها كما يمكن توقعها في مجالات أو مجتمعات البحث المشابهة.

ويهدف البحث الكمي إلى اختبار الفرضيات ويعمل الباحثون هنا بطريقة قياسية ويتم ذلك من خلال تحديد الفرضية الموجودة فعلاً في الأدبيات السابقة ، ويحصلون على المفاهيم والتعريفات اللازمة ، ويتم افتراض العلاقات بين المتغيرات ثم جمع البيانات وتحليلها إحصائياً ، وعلى ضوء النتائج التي يتحصل

عليها الباحث يتم قبول أو رفض ، ومن ثم قبول أو رفض أو تعديلها. وفي ظل البحوث الكمية يتم تصميم الدراسة ووضع الفرضيات ووصف المتغيرات وأسلوب قياسها... الخ. عند إعداد مشروع الدراسة وقبل البدء في جمع البيانات بعكس الحال في البحوث الكيفية.

ويلاحظ أيضاً أن المفاهيم التي يتم استخدامها في البحوث الكمية يتم تعريفها إجرائياً حتى يمكن اختبار الفرضيات التي تم تحديدها من البداية، ويجب أن يتأكد الباحث من أن المقاييس المستخدمة مثل هي مقاييس صادقة وثابتة من خلال إجراء اختبارات الصدق والثبات المعروفة، وبعد القيام بالإجراءات السابقة يتم جمع البيانات وتبويبها بشكل كمي أو رقمي ثم يجري عليها التحليل الإحصائي للوصول إلى نتائج البحث، ويلاحظ أن التحيز الموجود في المدخل الكيفي يتم من خلال الاختيار العشوائي لمفردات العينة من مجتمع البحث.

وصفوة القول أن الهدف من البحث الكمي هو اختبار الفرضية بأسلوب قياسي من خلال ثبوت أو عدم ثبوت صحة الفرضيات التي حددها الباحث في مشروع البحث، إلا أنه تجب الإشارة إلى أن البحث الكمي يعاني أيضاً بعض الأخطاء مثل أخطاء المعاينة والأخطاء الأخرى مثل أخطاء القياس، وهناك احتمال لتحيز الباحث في أي مرحلة من مراحل البحث. و يتم استخدام البحوث الكمية عندما تكون هناك معرفة متوفرة حول الموضوع الذي يرغب الباحث في دراسته ، بمعنى أن هناك نظريات محددة وأدبيات سابقة تتوفر لدى الباحث، بعكس الحال في البحوث الكيفية ، كما أن درجة وضوح الظاهرة أو المشكلة محل الدراسة تمكن الباحث من استخدام المدخل الكمي في البحث ، هذا إضافة إلى توفر مقاييس ثابتة وصادقة إحصائياً عن المتغيرات المراد دراسة العلاقات بينها، وسوف نورد في الجزء التالي مباشرة عدداً من المعايير التي تساعد الباحث عند اختياره بين المدخلين الكيفي والكمي.

10. إشكالية التأويل:

إذا أمعنا النظر في الإنتاج السوسيولوجي العربي والجزائري، فإننا نصادف كتابات منمقة عن الظواهر الاجتماعية الراهنة لمجتمعاتها حسب كل فترة تاريخية، متناغمة مع الزخم الذي تثيره الكتابات الغربية والمفاهيم التي تبعث جدلاً واسعاً حولها، في حين يكون صداها عندنا هو تزيين الكلام عن الظواهر الساذجة بمرادفات تبدو علمية أو أكاديمية تبحث عن المحاججة لخطابها بهذه اللغة، وليس بناء الظواهر الاجتماعية باعتبارها معطى سوسيولوجي واقعي. وهذا الأمر تسبب في رواج فكر عربي هزيل النتائج وبعيد عن تناول القضايا الفعلية للمجتمع، بل إن شروط تكوين العقل العربي المنتج والنقدي يبقى في هذه الظروف بعيد المنال، لأن البحث سيكون هو حالة تخبط وتيهان وحتى تنازع بين الأنا التراثي الذي يشد

نحو الانكفاء على البنى المعرفية المنغلقة، والتي تتداعى على البحث إما لقراءتها على المنطوق المنبهر للماضي واجتراره كما هو، أو التمسك به للدفاع عن الخطر الزائف الذي صنعته البنية العقلية العربية في تعريفها لتحدي المجتمع العربي، أما الطرف الثاني في ثنائية الممارسة الفكرية فهو متعلق بـ(الأنا الوافد) الذي يحظى بتتبع حثيث لخطوات تقدمه، بفعل حركات الترجمة التي جعل منها كثير من الباحثين السوسولوجيين العرب مهنة بديلة يستعيضون بها عن البحث الاجتماعي المنتج، والذي لا يرصد المشكلات الاجتماعية وينظر لها فقط، وإنما يعيد في حالة انبهار منجزات النظرية السوسولوجية الغربية، ويقودهم هذا إلى خبوت الأنا التاريخي الخصوصي الذي يصبح فيه الواقع الاجتماعي معطى مجرد معمول فيه، ومستسلم لأدوات النظرية الاجتماعية الغربية كي تقدمه وفق ديكور نمطي، يكون الإخراج الحقيقي فيه ليس للسوسولوجي العربي بل لصاحب النظرية الفعلي، وقياساً على ما ذكر آنفاً تصبح السوسولوجيا الغربية هي من يتحكم في رؤية العقل العربي للواقع الاجتماعي، وتمنعه من أن يبدي أفكار صيغت سلفاً، ومن شأن هذه الحال أن يصبح الواقع السوسولوجية في اغتراب عن الواقع الاجتماعي ومنه تصبح عملية افتكاك وغزو الموضوع -كما يقول غاستون باشلار- محل شك.

الوضعية التي شرحناها آنفاً تقرّ استنتاجاتنا، وتظهر واقعاً «يعكس حالة «انشطار» الفكر العربي، وإشكالية الهوية، وغياب التنظير الذاتي المستقل. ونظراً إلى أن الأطر المعرفية، التي يتعامل بها السوسولوجي العربي، مستوردة من ثقافة «الأخر»، وبناء على أنها تأتي دائماً محملة بمضامين أيديولوجية موجهة، فمن الطبيعي أن يقع السوسولوجي العربي في شباك " الوعي الزائف" .

كل ذلك تسبب في غياب عقل سوسولوجي ناقد ومستقل يستشعر المشكلات الاجتماعية ويتدخل عليها، يحتكم إليه في اتخاذ القرار السياسي/ الاقتصادي والثقافي، واختزل دوره في محاكاة النقاشات الغربية النظرية، والسقوط في خطر التنازع الأيديولوجي الذي يتخلى فيه العقل العربي عن مسؤوليته في بناء منظومة معرفية تشكل التراث الفعلي الذي ينهل منه كل الباحثين العرب، وبلورون فيه إطارهم النظري والمنهجي لتحليل المشكلات الاجتماعية، ولقد لخص أحمد حجازي مكنم أزمة السوسولوجيا العربية بين ثنائية الثقافي/ التنظيري الذي تشكلت ضمنه رؤية للواقع الاجتماعي العربي ضبابية ومتخبطة «تفتقد الأصالة لكنها سلفية، تفتقد المعاصرة لكنها استهلاكية، تطرح قضايا الواقع بمنحى راديكالي وتنتهي بتفسيرات لاهوتية أو قدرية، تطلق شعارات التغيير لتدعيم النظام القائم، تبحث في الهوية والتراث وتتغافل عن الحاضر، تنقل عن الغرب وتتحدث عن الموروث» (حجازي، أحمد مجدي، " 1995. ص 71).

11- أزمة التأويل :

يقول غيدنز: " إن النظرية الاجتماعية هي نظرية مشبعة بالتأويل بامتياز، ويجب أن تساير الاهتمامات المعاصرة بالتأويل، كما في نظرية النص، وفلسفة العلم. فالتأويل يحيط بالنظرية الاجتماعية من كل جانب، لذا تصبح مهمة عالم الاجتماع مهمة تأويلية، كما يصبح الموضوع الخاضع للتفسير مؤسماً على تأويل الأفعال في الحياة اليومية في الحياة الاجتماعية"، وهذا ما يطلق عليه غيدنز التأويل المزدوج. حيث تفترض نظرية البنيوية عنده علاقة معقدة بين لغة الحديث اليومية ولغة العلم. فالحياة الاجتماعية المليئة بصور التفاعلات الإنسانية تتشكل في ضوء تأويلات متبادلة للسلوك ذي المعاني الثرية والمتباينة التي تتجلى في صيغ رمزية لغوية، وعندما ينخرط عالم الاجتماع في عالم المجتمع بنيت البحث فيه لا بد له أن يتمثل نسق المعاني الخاصة بالمجتمع بل وينخرط أيضاً في صور الحياة التي تشكله، وتلك مهمة تأويلية أولى

من أسباب ضعف التأويل و التفسير :

- 1- اكتفاء جل الباحثين العرب بدراسة البحوث الكمية وعملوا بها حيث أن الكثير منهم لا يرى منهجا آخر مناسب ، يتسم بالمصادقية، يمكن أن يدرس الظواهر الإعلامية والاتصالية.
- 1- لازال تدريس مناهج البحث في الجامعات العربية يستبعد، مع الأسف البحث الكيفي. كم أن الكثير من كتب المنهجية الخاصة بعلم الاجتماع والصادرة باللغة العربية تتجنب الحديث عنه.
- 3- ضعف منظومة البحث العلمي من حيث التكوين المنهجي و خاصة ابستمولوجية مناهج البحث السوسيولوجي.

4 - معظم الباحثين أصبحوا يستعينون بالمقابلة المباشرة، أو المجموعة البؤرية **Focus Group**، التي توفر معلومات نوعية عن الأشخاص ودوافع سلوكهم وآرائهم ومواقفهم، وكذلك صياغة الاستبانة حتى يتم تغطية جميع جوانب البحث، أو يستخدمونها بعد أن يقوموا بتفريغ استمارات الاستبانة لتعميق دراسة ما توصل إليه البحث الكمي وتحليله إحصائياً .

5- عقم الاستبيان في تحقيق جودة البحوث : يمثل الاستبيان الأداة الأكثر استخداماً في أطروحات الدكتوراه في علم الاجتماع إلى الحد الذي ترسخ في ذهن الطلبة أنه لا يمكن تصور بحث من دون استبيان، متجاهلين أن المعلومات المستقاة بوسائل غير لفظية مباشرة، أكثر وإعلي المصادقية. صنمية الاستبيان تدفع بعض الطلبة حتى إلى تكييف دراستهم لتتوافق مع الاستبيان تقادياً باستخدام أدوات أخرى تتطلب مجهوداً فكرياً وإجرائياً أكبر مثل الملاحظة العلمية. هذا التكيف يتضح أكثر من انتقال البحث من

عمل يستهدف سبر الظاهرة إلى مجرد نقل لما يقوله المستجوبون مع ذكر نسب ذلك إليهم حتى في عنوان الدراسة.

الاستمارة التي كانت طاغية على معظم الدراسات في الدراسة كانت غير كافية وقاصرة بشكل واضح عن فهم الإشكاليات المطرحة في تلك الدراسات، وهذا لعدّة اعتبارات منها:

- صياغة أسئلة الاستثمارات غير محكمة و غير دقيقة .
- غياب أسئلة الفخ أي الصدق والثبات في متن الأسئلة المشكلة للاستمارة.
- المجتمع الجزائري لا يثق في الباحث الذي يقوم بالاستجواب وملء الاستمارة.
- عدم إعطاء قيمة علمية للاستمارة من قبل المبحوثين بمنطق التخلص منها .
- تحايل بعض الباحثين في ملء الاستثمارات بطريقة فردية دون اللجوء الى الميدان .
- الأحكام المسبقة والذاتية عائق حقيقي لاختيار العينة المقصودة لتوزيع الاستثمارات .
- توزيع الاستثمارات في سياقات زمانية ومكانية غير منسجمة وغير متوافقة .

6- ضعف القراءات التحليلية : مجرد قراءة رقمية سطحية لتلك النتائج وهو ما يلاحظ في الكثير من الأطروحات، فهناك نقص فادح في عملية الاستنتاج إلى لم نقل غيابا كلياً، مما يظهر الدراسة مفككة والهدف جوهرى لها وإنما قطعاً مركبة انتهت بأرقام حاوية الدلالة، فمن خلال قراءات لعديد الأطروحات والدراسات التي تمت في علم الاجتماع والتي كنا قد اخترناها على أساس المنهج والأداة، لنبيّن أن غالبيتها قد اعتمدت على المنهج الكميّ في فهم بعض الظواهر الاتصالية توصلنا إلى أنها كانت ضعيفة في قراءاتها وسطحية في تحليلاتها وكانت تكتفي فقط بالاستدلال الإحصائي والعمل على إثبات الفرضيات و العمل على انسجام الإحصائيات والحصول على معامل الارتباط الثابت لتأكيد صحّة الفرضية، والأكثر من ذلك أنها لم تتمكن من ربط التحليل بما قد تمّ سرده في الأطر النظرية والمعرفية للموضوع محلّ الدراسة، ليصبح كل ذلك حشواً وإضافة غير موفقة للبحوث وبالتالي تنقص من جودتها وتحدّ من قيمتها العالمية، لتصبح وسيلة للحصول على الشهادات لا لتصبح إضافة للمعرفة العلمية كمعيار للجودة والتميّز..

خاتمة:

إذا أمعنا النظر في الإنتاج السوسولوجي العربي والجزائري، فإننا نصادف كتابات منمقة عن الظواهر الاجتماعية الراهنة لمجتمعاتها حسب كل فترة تاريخية، متناغمة مع الزخم الذي تثيره الكتابات الغربية والمفاهيم التي تبعث جدلاً واسعاً حولها، في حين يكون صداها عندنا هو تزيين الكلام عن الظواهر

الساذجة بمرادفات تبدو علمية أو أكاديمية تبحث عن المحاججة لخطابها بهذه اللغة، وليس بناء الظواهر الاجتماعية باعتبارها معطى سوسيولوجي واقعي. وهذا الأمر تسبب في رواج فكر عربي هزيل النتائج وبعيد عن تناول القضايا الفعلية للمجتمع، بل إن شروط تكوين العقل العربي المنتج والنقدي يبقى في هذه الظروف بعيد المنال، لأن البحث سيكون هو حالة تخبط وتيهان وحتى تنازع بين الأنا التراثي الذي يشد نحو الانكفاء على البنى المعرفية المنغلقة، والتي تتداعى على البحث إما لقراءتها على المنطوق المنبهر للماضي واجتراره كما هو، أو التمسك به للدفاع عن الخطر الزائف الذي صنعته البنية العقلية العربية في تعريفها لتحدي المجتمع العربي، أما الطرف الثاني في ثنائية الممارسة الفكرية فهو متعلق بـ(الأنا الوافد) الذي يحظى بتتبع حثيث لخطوات تقدمه، بفعل حركات الترجمة التي جعل منها كثير من الباحثين السوسيولوجيين العرب مهنة بديلة يستعوضون بها عن البحث الاجتماعي المنتج، والذي لا يرصد المشكلات الاجتماعية وينظر لها فقط، وإنما يعيد في حالة انبهار منجزات النظرية السوسيولوجية الغربية، ويقودهم هذا إلى خبوت الأنا التاريخي الخصوصي الذي يصبح فيه الواقع الاجتماعي معطى مجرد معمول فيه، ومستسلم لأدوات النظرية الاجتماعية الغربية كي تقدمه وفق ديكور نمطي، يكون الإخراج الواقع فيه ليس للسوسيولوجي العربي بل لصاحب النظرية الفعلي، وقياساً على ما ذكر آنفاً تصبح السوسيولوجيا الغربية هي من يتحكم في رؤية العقل العربي للواقع الاجتماعي، وتمنعه من أن يبدع أدواته وطرائقه التفكيرية، بل إنها تجعله يعيش الواقع المجتمعي لا على المستوى الفعلي وإنما على مستوى أفكار صيغت سلفاً، ومن شأن هذه الحال أن تصبح الواقع السوسيولوجي في اغتراب عن الواقع الاجتماعية ومنه تصبح عملية افتكاك وغزو الموضوع -كما يقول غاستونباشلار- محل شك.

كل ذلك تسبب في غياب عقل سوسيولوجي ناقد ومستقل يستشعر المشكلات الاجتماعية ويتدخل عليها، يحتكم إليه في اتخاذ القرار السياسي/الاقتصادي والثقافي، واختزل دوره في محاكاة النقاشات الغربية النظرية، والسقوط في خطر التناز الأيديولوجي الذي يتخلى فيه العقل العربي عن مسؤوليته في بناء منظومة معرفية تشكل التراث الفعلي الذي ينهل منه كل الباحثين العرب، وبلورون فيه إطارهم النظري والمنهجي لتحليل المشكلات الاجتماعية، ولقد لخص أحمد حجازي مكنم أزمة السوسيولوجيا العربية بين ثنائية الثقافي/التنظيري الذي تشكلت ضمنه رؤية للواقع الاجتماعي العربي ضبابية ومتخبطة «تفتقد الأصالة لكنها سلفية، تفتقد المعاصرة لكنها استهلاكية، تطرح قضايا الواقع بمنحى راديكالي وتنتهي بتفسيرات لاهوتية أو قدرية، تطلق شعارات التغيير لتدعيم النظام القائم، تبحث في الهوية والتراث وتتغافل عن الحاضر، تنقل عن الغرب وتتحدث عن الموروث» (حجازي، أحمد مجدي، 1995، ص 81).

7- قائمة المراجع

- 1- إبراهيم عبد المجيد مروان: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، عمان ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2000،.
- 2- أبوزيد، نصر حامد. الهيرمينوطيقا ومعضلة تفسير النص. 1981. ص141. نقلاً عن: المتنن، محمد. في مفهومي القراءة والتأويل. مجلة «عالم الفكر». الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.. أكتوبر/ ديسمبر 2004. المجلد 33. العدد 2.
- 3- أنجرس مورييس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية- تدريبات عملية-ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون ، الجزائر: دار القصة للنشر، 2004.
- 4- جيدنزانتوني ، علم الاجتماع: مع مدخلات عربية، ترجمة فايز الصياغ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة، 2005،
- 5- اميل دوركايم ، قواعد المنهج في علم الاجتماع . الجزائر موفم للنشر 1991ص49
- 6- جيديرماتيو: منهجية البحث، ترجمة مليكة الأبيض، كتاب إلكتروني.
- 7- حجازي مجدي أحمد. الفكر السوسيولوجي وأزمة التنظير. " رؤية نقدية لمنهجية الفكر الغربي". مجلة المستقبل العربي. السنة الثامنة عشرة. العدد 195. مركز دراسات الوحدة العربية. أيار (مايو) 1995.
- 8- الحوراني محمد عبد الكريم: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع- التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفية والصراع-، الأردن ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2008،.
- 9- ريان محمد عادل ، استخدام المدخلين الكمي والكيفي في البحث، المؤتمر العربي الثالث: البحوث الإدارية والنشر، القاهرة، 2003.
- 10- زيتون عبد الحميد كمال ، تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونياً، القاهرة، عالم الكتب، 2006.
- 11- طعم الله خميس ، مناهج البحث وأدواته في العلوم الاجتماعية، تونس، مركز النشر الجامعي، 2004.
- 12- طلعت لطفي إبراهيم ، علم اجتماع التنظيم، القاهرة: دار غريب، 2007.
- 13- عبد المعطي عبد الباسط ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة 44، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981.

- 14--عراي عبد القادر ، المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، دمشق: دار الفكر، 2007.
- 15عقيل حسين عقيل: فلسفة مناهج البحث العلمي، القاهرة ، مكتبة المدبولي، ط1، 1999،.
- 16-عليان مصطفى ربحي ، غنيم محمد عثمان ، مناهج البحث العلمي، ط.2، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2008.
- 17-عليان مصطفى ربحي ، غنيم محمد عثمان ، مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق ، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000
- 18-عوض فاطمة صابر و خفاجة علي ميرفت، أسس ومبادئ البحث العلمي، الاسكندرية ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2002.
- 19قنديلي عامر ، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، الأردن، دار المسيرة، 2008.
- 20- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2009.

الرسائل والمذكرات :

- 1- شاوش وردة ، تحليل سوسيولوجي لوضعية العامل في إطار الشراكة الأجنبية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة ، 2011.

1. (Weber) M .(Economie et société .T.1trad .Plon.1971.p.07In Gosselin)G .(Sociologie Interprétative et autres essais .Harmattan .Paris .)Logiques sociales.2002.

• المواقع الإلكترونية:

1. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، البحث الكمي. تاريخ الدخول على الموقع [2015/4/2] [.http://ar](http://ar)

2. <http://www.startimes.com/f.aspx?t=26708840>

3. <http://www.startimes.com/f.aspx?t=26708840>

4. <http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/arado/unpan009533.pdf>

5. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%88%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84
http://www.google.com.eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=11&ved=0CBsQFjAAOao&url=http%3A%2F%2Ffelearn2013.univ-ouargla.dz%2Fmain%2Fdocument%2Fdocument.php%3FcidReq%3D26%15751604157815811160action%3Ddownloadfolder&ei=tTtKVbHqAaeaygOOqYCACg&usg=AFQjCNFwj-A7ZyCS65pr-clkK-huyx_LUw&bvm=bv.92765956,d.bGQ

Exploring the Intersections of Agriculture and Culture: An Introduction to Agricultural Anthropology



Alissar El Shami⁶⁵

Introduction:

Agriculture is the science and art of cultivation and domestication of plants and animals. It uses technological innovations designed on scientific concepts such as plant reproduction, manufacturing techniques, plant protection, and business financial aspects... Most people of the globe are farmers either directly or indirectly through manufacturing agricultural products. Food production stays the basic concern for all people, and with the population increase, people always search for new means of food production, and this led to the commercialization of agriculture as a business through mechanization.

Agricultural anthropology is a discipline in applied anthropology that studies the relationship between humans and agriculture. It explores agriculture's social, cultural, and economic aspects and its impact on human societies. According to Rhoades (1980), it focuses on agriculture through the special view of anthropology. Since food production is central to human life, and since agriculture has served as the ultimate economic foundation for the past

⁶⁵ An instructor at American University of Culture and Education (AUCE), Beirut. A PhD candidate at Lebanese University. alisarshami@gamil.com

10,000 years, it is crucial to research agricultural anthropology and help farmers and societies produce better production and use the right tools for the right plants and types of soil.

This research paper aims to introduce agricultural anthropology through the work of different anthropologists who studied agriculture and its tools in various societies through the 20th century. It also traces the relationship between agriculture and culture.

Anthropologists began to research in agricultural anthropology before inventing the concept which was used for the first time by John Bennet (1976) in his book **The Ecological Transition**, when he addressed Robert Rhoades and Robert Netting as agricultural anthropologists.

Anthropologists identify the term Agriculture to apply in a general sense to all activities involving cultivation and domestication (Bellwood, 2005). Agricultural anthropologists study various aspects of agriculture, including plant cultivation, animal husbandry, food production, and the tools used to produce it. They also examine the influence of agriculture on society such as their customs and folkways, their religious beliefs, and their way of life in an agricultural society in general.

Relation between culture and agriculture:

Culture and agriculture are intertwined, and their relation is indeed dialectal. As most scientists confirm that agriculture was the reason for the birth of civilizations by shaping social organizations, economic systems, and political institutions. Also, agriculture has been shaped by cultural beliefs, values, and traditions of societies throughout history.

Climate change has been proposed as a primary factor in the origins of agriculture and it was adopted by Pumpelly (1908) Childe (1936), Wright (1977) and others. Gordon Childe believed that desiccation forced humans and animals to live in an oasis in Southeast Asia at the end of the glacial age (Bellwood, 2005), where agriculture began on the hills of the fertile crescent (Braidwood & Howe, 1960) because of its geographical location, its altitude and latitude which influenced the temperature and the humidity and this served in the distribution of natural vegetation (Miller, 2006).

According to ecologists, the climate change between 15000 and 11000 B.C.E, led to the extinction of different types of animals and plants which led to more pressure on the available

food sources, and the oasis theory proposed by Pumpelly (1908) and later by Childe (1936) explained that people were forced to invent new sources and tools to benefit from local plants.

While ecologists claimed that agriculture emerged because of climate change, the materialists, as in the works of Vavilov in the 1930s, which grew out from the works of Karl Marx, Anderson (1952), Boserup (1965) and others, argued that agriculture arose due to population growth or the introduction of new technologies to society. According to Marx, "Agriculture was invented during the barbaric period" (MacNeish, 1992) when the population was forced to increase the production of food by way of agriculture to meet the needs of their growing numbers, and this was the first step in the development of the whole grain chain (Pumpelly, 1908). Ester Boserup argued that population growth encouraged the population to search for new agricultural techniques and methods, which would help them increase food production to meet their nutritional needs and move from one agricultural stage to another (Smith & Young, 1972). According to Materialists, Population growth contributed to the emergence of agriculture and geographical expansion (Rindos, et al., 1980), due to the population flow from coastal areas to marginal areas, which were planted with grains, to increase food supplies for their increasing numbers (Bellwood, 2005).

The adoption of agriculture does not seem to have been a rapid process (Redman, 1977). The "slow motion" timing of climate change gave "humans enough time to adjust their behaviors, and they had enough time to alter both the flora and fauna they used for subsistence to adapt to the challenges brought by the transition to the Holocene" (Bowen & Gleeson, 2019, p. 75).

The transition from foraging to food production requires three conditions:

- "The operation of one or more stress factors.
- A physical environment that is suitable for plant cultivation and animal domestication.
- Techniques of exploitation appropriate to the new subsistence strategy" (Harris, 1977).

The increased productivity of agriculture led to the production of a surplus of food and thus to the release of much labor from agricultural work. "These workers used their time to develop new techniques, such as basketry, weaving, pottery, and metal making. Local and religious structures were developed and means of transportation through animals were created" (Steward, 1973). The diversity in production between agriculture and crafts led to the creation

of social classes, who didn't produce their food but depended on farmers and this led to labor division and thus to social organization and the birth of civilization.

We can deduce that several factors combined together contributed to the emergence of agriculture, including climate change, stability, population growth, social organization, technical development, and others. Agriculture needs to meet natural and cultural conditions as it requires plant and animal domestication in an area rich in natural resources (Bellwood, 2005), and an appropriate "Cultural Milieu" (Caldwell, 1977). It also needs techniques, knowledge of storage mechanisms, harvesting tools, population growth, and population density, in addition to social organization that develops through stability and the pattern of food production (Redman, 1977).

At some point during the transition from the Pleistocene to the Holocene, food gathering became a cultural focus, through the transition from specialized hunting to the basis of food diversification, which occurred through plant gathering and hunting of small animals. This change was characterized by the exploitation of a wide range of resources that had previously been ignored or collected as non-essential food components. These resources include wild grains, fish, birds and acorns, which Kent Flannery called "broad spectrum adaptation" (Hassan, 1977), and this contributed to successive discoveries in food gathering, including determining the harvest season or collecting plants, tools for preparing food, and mechanisms for storing it, and this is what allowed the population to gradually move towards agriculture (Caldwell, 1977).

The emergence of agriculture was delayed in some societies, such as Eastern North America because hunting and gathering activities were sufficient to the point that it was unlikely to adopt a new economic activity (Caldwell, 1977). Innovations arising from an activity, such as agriculture, for example, must be compatible with other aspects of society. This can mean that population growth does not occur without the presence of human capabilities and technological and environmental conditions that enable the individual to transform some food materials into other materials capable of food or material consumption (Cowgill, 1975).

Agriculture affects not only communities but also the environment, as it works to increase plant localization and tends to increase the average production of domesticated plants. This leads to the "selection of varieties that are better adapted to agricultural practices. Thus, over time, a crop is produced from fewer plant species, even though production increases" (Rindos, et al., 1980). According to Harlan, the symbiosis between plants and humans

becomes complete because humans cannot live without plants, which in turn have become heavily dependent on them. People, in turn, are completely dependent on a small number of plant species. Here Jack Harlan asked, “Did people domesticate plants, or did plants domesticate people?” (Harlan, 1995, p. 240)

The French archeologist Jaques Cauvin (1994) argued that mental development, due to the revolution of symbols that occurred in the hunter-gatherer community, allowed the first farmers to invent agriculture and use the tools available in the hunter-gatherer community in some agricultural operations. Thus, they used the tools they already had or modified them to suit their new economy and moved from hunting and gathering to food production. Cauvin argued that “Agriculture is the invention of sedentary villagers, and it was the Natufians in the Levant who developed a sociological framework within which their descendants, both biological and cultural, inaugurated the new strategies” (Cauvin, 1994, p. 20).

So, we can state that food production is a core component of human heritage and culture plays a huge role in shaping human behavior. The people manipulated the environment and produced their food in agricultural societies after they took what nature offered them in the hunting and gathering societies. Climate change and the sedentary type of life allowed people to fabricate tools that helped them in food production, and to store the surplus of food and this was the first step towards social organization and therefore towards culture. The environment, as well, provided the farmers with the basics to invent agricultural tools that developed into 3 stages according to Ester Boserup, who believed that it is natural to take the agricultural tool as a basic criterion for classifying primitive agricultural systems. Accordingly, she distinguished between three systems of agriculture: “(1) the system that uses neither hoe nor plow, (2) the hoe system, and (3) the plow system” (Boserup, 1965, p. 15). The different usage of tools led to the development of agriculture that moved from one stage to another based on the types of tools used in every stage.

As people and ecosystems evolved together, cultural practices began to develop and shape people’s lives throughout history.

Anthropologists study agricultural societies as a whole society; they tend to study the farmers’ work, their knowledge about the soil, water, and light as well as their social relationships with others in their community. Thus, anthropologists holistically examine agricultural societies to understand agricultural communities, their agricultural practices, their economic exchanges as well as their social relationships among themselves and others, and this led to

the birth of agricultural anthropology, a discipline that will give identity to the work of the anthropologist in rural societies.

The road to agricultural anthropology

Since agriculture is the core of culture, anthropologists studied agricultural societies to understand the history and culture of these societies and therefore understand the evolution of human cultures.

Although agricultural anthropology is a relatively new field that emerged in the late 1970s and early 1980s, mainly due to the work of Robert Rhoades at the International Potato Center in Lima, Peru, it has deep roots in anthropology research; since anthropologists studied agricultural anthropology through the study of agriculture and its tools, ecology, and culture.

At the beginning of the anthropological studies, anthropologists rarely touched base with applied agricultural researchers (Rhoades R. , 1984), except for a temporary involvement from the “Soil Conservation Service of the U.S. Department of Agriculture” in the 1930s. Another attempt was with the sociologist Charles Loomis in 1943 who spent half a year in Peru to analyze the problems of establishing an agricultural extension service (Rhoades R. , 1984).

Credits also can be given to Pierre De Schlippe for his early work “Shifting Cultivation in Africa” in 1956 to illustrate the importance of anthropology for practical agriculture. According to Rhoades, De Schlippe “set out to undertake research on the borderline of agronomy and anthropology” (Rhoades R. , 1984, p. 2).

We can also trace agricultural anthropology in the works of Axel Steensberg (1906-1999) who studied the ancient harvesting implements (1943), the Stone shares of the ploughing implements from the Bronze Age of Syria (1977), and the agrarian life in New Guinea (1980). In his “Some Recent Danish Experiments in Neolithic Agriculture” (1957), Steensberg and 2 other archeologists experimented in the Forests of Denmark with the technique of “Slash-and Burn” to understand Neolithic agriculture, and they discovered some rules of Neolithic agriculture such as using of the axe, sharpening the flint, how to cut the trees, and so on. Steensberg and his colleagues reached these results after different trials, and after spoiling a lot of axes and tools. They also discovered the direction and the way of falling of the trees and knew that the biggest trees were not cut down directly, but they were killed by cutting rings through the sapwood.

Steensberg also studied agricultural tools in his work "Stone shares of the ploughing implements from the Bronze Age of Syria" (1977) by comparing the agricultural implements found in the Museums of Aleppo and Hama in Syria, and Beirut Museum in Lebanon with those found in the Museum of Copenhagen. He deduced that the large basalt blade from Khanáser, Syria could certainly not have been pulled by a man and it must have required a pair of oxen. While the smaller one from Hama is more likely to have been pulled by hand. However, both prove to have been mounted as ard shares; therefore, both may also have been pulled by animals. In the same book, Steensberg also compared the ploughing techniques in India and Iran, and he argued that the Indian ploughing system appeared to be more complicated than the Iranian one.

We can also trace agricultural anthropology in the work of Julian Steward (1902-1972) who is best known for developing "the concept and method" of cultural ecology, as well as a scientific theory of cultural change. In his theory of culture change (1973), Steward claimed that techniques and economy lead to cultural change in society. It may not happen rapidly, and it may take many years for this change to happen. According to him, passing through various stages of agriculture took an exceptionally long time which began when the cultivation of plant domesticates supplemented hunting and gathering and ended when plant and animal breeding was able to support permanent communities.

According to Steward, the transition to agriculture led to settlement and the development of agricultural implements led to cultural change through societies. The change in societies happened by either unilinear or multilineal evolution; in Unilinear evolution, all societies pass through similar development stages, while multilineal evolution assumes that certain basic types of culture may develop in similar ways under similar conditions, but that few concrete aspects of culture will appear among all groups of mankind in a regular sequence.

Another anthropologist who contributed to the birth of agriculture anthropology was Fredrik Barth (1928-2016) who borrowed the concept "niche" from biology and used it in social sciences. Barth worked primarily in situations of ethnic pluralism where the environment of any one group is defined not only physically and biologically, but also by technology and the presence and activities of other groups with which it interacts.

In his study in Swat in Pakistan (1956), Barth isolated three groups largely based on subsistence technology and linguistic differences: Pathans (sedentary agriculturists), Kohistanis (combined agriculture and transhumant herding), and Gujars (nomadic herders).

After his thorough study of the above-mentioned groups, Barth deduced the following points:

- The distribution of ethnic groups is controlled not by objective and fixed “natural areas” but by the distribution of the specific ecologic niches that the group, with its particular economic and political organization, can exploit.
- Different ethnic groups will establish a co-residence if they establish symbiotic economic relations.
- The military powerful group will replace the weaker as the Pathans replaced the Kohistanis.
- The ethnic groups will co-reside in one area if one of them is weaker than the other and exploit the marginal environments (Barth, 1956).

Another anthropologist who contributed to the birth of agricultural anthropology was John Bennet (1915-2005), when he used the term agricultural anthropologists in his book “The Ecological Transition” (1976), to address the work of Robert Netting and Robert E. Rhoades.

In his book, Bennet defined cultural ecology as “the study of how and why humans use Nature, how they incorporate nature into society, and what they do to themselves, nature, and society in the process” (Bennet, 1976, p. 3). According to him, culture and nature influence each other, and their relation is dialectical, since nature can offer humans an environment to exploit, and this exploitation will lead to the formation of a certain culture that will influence the environment as well. So, the question we ask here is if cultural change happens in the same rhythm if we were culture producers or culture consumers.

The anthropologist Robert Netting (1934-1995) was one of the researchers who studied and compared agriculture in different societies. He had a significant role in establishing agricultural anthropology (Cleavland, 1998).

Robert Netting's study of the Kofyar, a group of intensive field-crop agriculturalists in a Nigerian plateau region (1968) provides an introduction in which he outlines Steward's theoretical scheme, modifying and sharpening it in several useful respects. In his Nigerian studies he found that despite periodic wars, the chief control of the Kofyar population was not combat but land availability. Inhabitants did not marry and bear children unless land became available, as by a death in the family.

In his study in the village of Torbel in the Swiss Alps, he claimed that the same factors of the Kofyar village were noticed in Torbel and helped keep the population stable despite the great cultural differences between Kofyar and Torbel (Netting, 1981). In both societies farming was

intensive. Crops and livestock were kept in enclosures on a small scale, with crops being watered by hand.

In his “Smallholders, Householders: Farm Families and the Ecology of Intensive, Sustainable Agriculture” Netting’s goal was to persuade that “intensive agriculture by land owning smallholder households is economically efficient, environmentally sustainable, and socially integrative” (Netting R. , 1993, p. 27). According to him, the most productive farming is where the household is the effective management and where the governments do not intrude in production decisions. For him, Sustainable agriculture is both a physical human necessity and a contested cultural construct. Achieving it depends in part on a greater understanding of how different agricultural systems affect the environment, how humans perceive the environment and environmental feedback in response to their agricultural systems, and how these perceptions affect values, knowledge, and behavior. His study offers information on agricultural systems that will help smallholders worldwide.

His methodology was explained in his two editions of Cultural Ecology, first published in 1977, and second edition in 1986. Cultural Ecology (1986) explained Netting’s anthropological perspective, it is a clear exposition of the theoretical underpinnings and methodological commitments of what Netting calls an ecological “way of seeing” (Linares, 1997). His methodology became widely imitated and his textbook, "Cultural Ecology" (1986), is widely used.

David Cleaveland analyzed Netting’s contribution to agricultural anthropology in three key areas: the environment, population, and agriculture; farmer knowledge and epistemology; and models for global sustainability (Cleaveland, 1998). And for this reason, Bennet addressed Netting as an agricultural anthropology since he engaged the environment, culture, and farmer’s knowledge to achieve sustainable agriculture and help farmers enhance their production without affecting nature or culture.

Robert (Bob) Rhoades (1942-2010) claimed that “the anthropological approach to agriculture needs a name, an identity” (Rhoades R. , 1984, p. 46). And for that, the term **Agricultural anthropology** is important to approach agriculture through a specialized perspective. This term was developed and adopted by Robert (Bob) Rhoades to explain his work to other social and biological scientists in the late 1970s and early 1980s, during his post as a Rockefeller Postdoctoral Fellow at the International Potato Center (CIP) in Lima, Peru.

Rhoades emphasized that anthropologists need to create a formal framework and suggested to focus on the reason why agriculture needs anthropology and to train anthropologists as agricultural scientists.

In the CIP, Rhoades, in collaboration with a colleague, Robert Booth, formulated a “Farmer-back-to-farmer” model to help local farmers find a solution for the Post-Harvest Potatoes, and how these potatoes should be stored in order not to be spoiled. Their model quickly became an early and popular participatory approach in agricultural development, leading to the formation of an entirely new program in the CGIAR system⁶⁶ directed by Rhoades and the diffusion of appropriate technologies to millions of farmers worldwide.

Rhoades and Booth suggested that research should both begin and end with the farmer, and to do that Rhoades concluded that he should use the farmers’ experience and involve them in finding the solution, and from this, he called his approach “Farmer-back-to-farmer Model”.

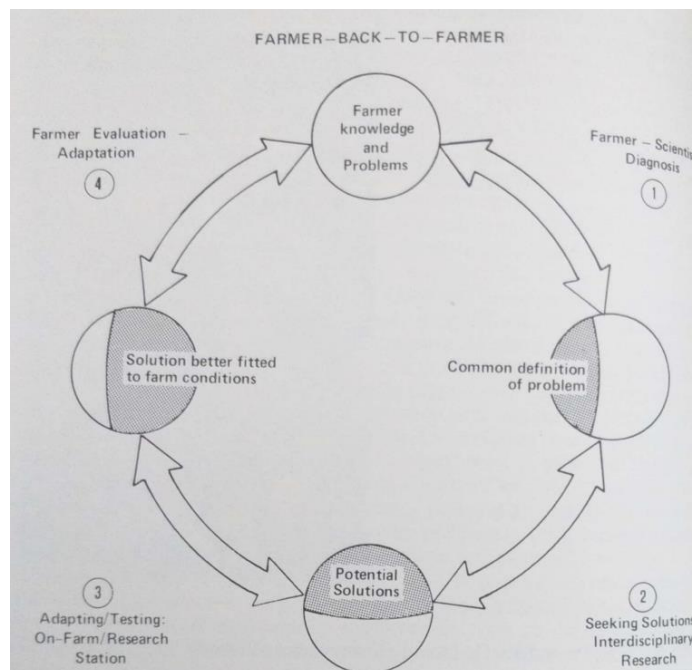


Figure 1: Farmer Back to Farmer Model, Rhoades (1984). *Breaking New Ground: agricultural anthropology*, p:34

In this model, there are four major activities, and each one of these activities has a goal. These activities begin with the farmer and scientist with the diagnosis of the problem and end with the farmer with the evaluation of the solution suggested and this will lead to modifying the technology to fit the local conditions, understanding the farmer’s evaluation and response and monitoring the adoption of the suggested technology.

⁶⁶ CGIAR is the Consultative group for International Agricultural research.

From his Model, Rhoades defined agricultural anthropology as “*the comparative, holistic, and temporal study of the human element in agricultural activity, focusing on the interactions of ecology, technology, social structure, and ideology within local and broader farming environments, and with the practical goal of responsibility applying this knowledge improve the efficiency of food production.*”

Agricultural anthropology views agriculture neither as a mere technical process nor even as a techno-economic combination but as a complex human creation and the evolutionary process that includes equally important sociocultural and ideological components in interaction with each other and the natural environment.

Agricultural anthropology is broader in scope than other agricultural disciplines which focus, and rightly so, on specialized and limited problems in agriculture” (Rhoades R. , 1984, p. 46).

Agricultural anthropology emphasizes agriculture as both a technical procedure and a techno-economic mixture by considering ideological elements that are directly connected with a human. According to Rhoades, agricultural anthropology can't contribute to agricultural research and can't achieve a permanent place in this discipline without carefully documented cases, well written and directed toward the agricultural scientists (Rhoades R. , 1984).

Agricultural anthropology research continued after Rhoades by his colleagues and students to identify the problems and suggest solutions for better agriculture production since food production is the first concern for people around the globe.

Agriculture is always imbued with cultural and social connections, so agricultural anthropologists are needed in agricultural communities to identify the problem and find the solution with the fact that anthropologists recognize the importance of the framers' identities, their connections to the land and the importance of social relations in their lives and the value of traditions and customs as well.

Future of Agricultural Anthropology:

Robert Rhoades had a crucial goal in introducing the agricultural anthropology discipline due to his work at the Rockefeller Foundation after they established the “Social Science Research Fellowship in Agricultural and Rural Development” in 1974. According to Rhoades, “the future of any new discipline in an agricultural research center rests in part on its early experiences with individuals representing that discipline” (Rhoades R. , 1984, p. 6).

Nowadays, anthropologists are doing research in agricultural anthropology in different areas around the world, and some of them are working with the Sustainable Agriculture and Natural Resource Management (SANREM) program, one of the Collaborative Research Support Programs funded by the United States Agency for International Development (USAID) (Crane, 2014).

Todd A. Crane is one of the anthropologists who studied soil and soil fertility in Madiama in Mali, West Africa according to the SANREM program. In his Paper “Bringing Science and Technology Studies into Agricultural Anthropology”, Crane (2014) discusses the integration of agricultural anthropology and science and technology studies to analyze participatory technology development as a space of cultural encounter. The paper proposes that the integration of agricultural anthropology and science and technology studies provides a well-balanced toolkit for analyzing participatory technology development as a space of cultural encounter. It discusses how agricultural practices interact with farmers’ social and cultural lives.

Crane suggests that research on technical problems should begin with an analysis of farmers’ multiple considerations and perspectives. This includes problem identification, existing technical practices and material conditions, economic circumstances, organization and processes of social institutions, cultural values, and ecological contexts. Technical problems should always be socially situated and incorporated into scientific research on technologies for addressing the identified problem. The scope of applied agricultural research ends with farmers’ evaluation, adaptation, and integration of particular technological practices (Crane, 2014).

Different studies around the world in Agricultural anthropology can contribute to sustainable agriculture and understanding and addressing global issues such as food security, climate change, and social justice in several ways.

Agricultural anthropology can help us understand the cultural and social factors that influence food production, distribution, and consumption. This knowledge can be used to develop policies and programs that promote sustainable agriculture practices, reduce food waste, and improve access to healthy food. Sustainable agriculture can help meet the needs of the current people without affecting food production for the coming generations.

Furthermore, agricultural anthropology can help us understand how climate change affects food systems and food security. By studying how different communities adapt to changing environmental conditions, we can develop strategies to mitigate the impact of climate change on food production and distribution.

Moreover, agricultural anthropology can help us understand the social inequalities that exist within the global food system. By examining issues such as land tenure, labor rights, and access to resources, we can develop policies and programs that promote social justice in the food system.

Conclusion:

In Agricultural anthropology research, anthropologists don't study farming alone, but they learn about social and cultural context, they discover the markets, the work environment, the traditions, and the division of labor, they also help farmers find solutions for their various problems in agriculture. Although the first anthropologists, who studied agricultural in different areas of the world, and paved the way for the appearance of agricultural anthropology, didn't help farmers to find solutions, but they introduced us to rural communities, to their tools and techniques, to their traditions and values, to their social, political, and cultural lives.

Rhoades' "Farmer-back-to-farmer" model helped agricultural anthropologists to scrutinize and evaluate the research as a culture of practice which will enable agricultural anthropologists to give a more effective theorization of participatory technology production.

Furthermore, Agricultural anthropology contributes to society in several ways. It helps us understand the complex relationships between humans and the environment, including the impact of agricultural practices on ecosystems and biodiversity. It also provides insights into the social and cultural dimensions of agriculture, including the role of gender, ethnicity, and class in shaping agricultural practices. By studying the cultural practices of farmers, agricultural anthropologists can help identify innovative solutions to problems such as food insecurity, climate change, and environmental degradation. Moreover, agricultural anthropology provides policymakers with ideas and programs for a more effective agricultural policy.

Agricultural anthropology will benefit our societies by understanding the local agricultural communities and finding solutions for the problems farmers face. Doing so requires anthropologists to engage in the farming communities and understand their needs and perspectives. Agricultural Anthropologists can then use their knowledge to help farmers identify their problems and design different solutions that are socially and culturally acceptable to the farmers.

Our Arabic societies in general and Lebanese society in particular must encourage research in agricultural anthropology to understand the relationship between the farmers and the society and to enhance and improve our food production to be able to depend totally on our local production and increase the GDP of the citizens and convince the people with importance of agriculture and farmers.

For example, agricultural anthropologists in Lebanon can collaborate with farmers to develop new farming techniques and tools depending on the agronomists and farmers' knowledge and the types of plants, soil, humidity, and rainfall that will help the farmers enhance their production. Anthropologists can help farmers to practice traditional farming while being environmentally sustainable. Furthermore, agricultural anthropologists can collaborate with community representatives to develop policies that support sustainable agriculture and social justice.

In summary, agricultural anthropology research can be applied in our societies by working with agricultural communities, understanding their needs and problems, helping them to develop sustainable farming practices, and encouraging them to preserve traditional farming practices by promoting different solutions to support sustainable agriculture and to promote policies that will help farmers and the whole community as well.

References:

- Anderson, E. (1952). *Plants, Man, and Life*. Boston: Little Brown and Company.
- Barth, F. (1956). Ecological Relations of Ethnic Groups in Swat, North Pakistan. *American Anthropologist*, 58(6), 1097-1098.
- Bellwood, P. (2005). *First Farmers: The Origins of Agricultural Societies*. Malden: Blackwell Publishing.

- Bennet, J. (1976). *Ecological Transition: Cultural Anthropology and Human Adaptation*. Washington: Washington University.
- Boserup, E. (1965). *The Conditions of Agricultural Growth: The Economics of Agrarian Change under Population Pressure*. London: George Allen & Unwin Ltd.
- Bowen, W. M., & Gleeson, R. E. (2019). *The Evolution of Human Settlements: From Pleistocene Origins to Anthropocene Prospects*. Switzerland: Palgrave Macmillan.
- Braidwood, R., & Howe, B. (1960). *Prehistoric investigations in Iraqi Kurdistan*. Chicago: The University of Chicago Press.
- Caldwell, J. R. (1977). Cultural Evolution in the Old World and the New, Leading to the Beginnings and Spread of Agriculture. In C. A. Reed, *Origins of Agriculture* (pp. 77-88). Paris: Mouton Publishers.
- Cauvin, J. (1994). *Naissance des Divinités, Naissance de l'Agriculture: La Révolution des Symboles au Néolithique*. Paris: CNRS Edition.
- Childe, G. V. (1936). *Man Makes Himself*. London: Watts and Co.
- Cleavland, D. A. (1998). Balancing on a Planet: Toward an Agricultural Anthropology for the Twenty-First Century. *Human Ecology*, 26(2), 323-340.
- Cowgill, G. L. (1975, September). On Causes and Consequences of Ancient and Modern Population Changes. *American Anthropologist*, 77(3), 505-525.
- Crane, T. (2014). Bringing Science and Technology Studies into Agricultural Anthropology: Technology Development as Cultural Encounter between Farmers and Researchers. *The Journal of Culture and Agriculture*, 36(1), 45-55.
- Harlan, J. R. (1995). *The Living Fields: Our Agricultural Heritage*. New York: Cambridge University Press.
- Harris, D. R. (1977). Alternative Pathways Toward Agriculture. In C. A. Reed, *Origins of Agriculture* (pp. 179-243). Paris: Mouton Publishers.
- Hassan, F. (1977). The Dynamics of Agricultural Origins in Palestine: A Theoretical Model. In C. A. Reed, *Origins of Agriculture* (pp. 589-609). Paris: Mouton Publishers.

- Linares, O. F. (1997). Robert Mcc. Netting (1934-1995): A Biographical Memoir. In N. A. Science, *Biographical Memoirs* (pp. 125-139). Washington D.C.: National Academy Press.
- MacNeish, R. S. (1992). *The Origins of Agriculture and Settled Life*. Norman: The University of Oklahoma Press.
- Miller, N. (2006). The Origins of Plant Cultivation in the Near East. In C. W. Cowan, P. J. Watson, & N. L. Benco, *The Origins of Agriculture: An International Perspective* (pp. 39-58). Tuscaloosa: The University of Alabama Press.
- Netting, R. (1968). *Hill Farmers of Nigeria: cultural ecology of the Kofyar of the Jos Plateau*. Washington: University of Washington Press.
- Netting, R. (1981). *Balancing on an Alp: Ecological Change and Continuity in a Swiss Mountain Community*. Cambridge: Press Syndicate of the University of Cambridge.
- Netting, R. (1993). *Smallholders, Householders: Farm Families and the Ecology of Intensive, Sustainable Agriculture*. Stanford: Stanford University Press.
- Netting, R. M. (1986). *Cultural Ecology*. Long Grove: Waveland Press.
- Pumpelly, R. (1908). *Exploration in Turkestan, Expedition of 1904, Prehistoric Civilization of Anau: Origin, growth, and Influence of Environment*. Washington D.C.: Carnegie Institution of Washington.
- Redman, C. L. (1977). Man, Domestication, and Culture in Southwestern Asia. In C. A. Reed, *Origins of Agriculture* (pp. 524-541). Paris: Mouton Publishers.
- Rhoades, R. (1984). *Breaking New Ground: Agricultural Anthropology*. Lima: International Potato Center (CIP).
- Rhoades, R. E., & Rhoades, N. V. (1980). Agricultural Anthropology: A Call for the Establishment of a New Professional Speciality. *Practicing Anthropology*, 2(4), 10-11, 28.
- Rindos, et al. (1980, December). Symbiosis, Instability, and the Origins and Spread of Agriculture: A New Model [and Comments and Reply]. *Current Anthropology*, 21(6), 751-772.

- Smith, P. E., & Young, T. C. (1972). The Evolution of Early Agriculture and Culture in Greater Mesopotamia: A Trial Model. In B. Spooner, *Population Growth: Anthropological Implications* (pp. 1-59). Cambridge: MIT Press.
- Steensberg, A. (1943). *Ancient Harvesting Implements: A Study in Archaeology & Human Geography*. Copenhagen: Gyldendal.
- Steensberg, A. (1957). Some Recent Danish Experiments in Neolithic Agriculture. *The Agricultural History Review*, 5(2), 66-73.
- Steensberg, A. (1977). *Stone Shares of Ploughing Implements: from the Bronze Age of Syria*. Copenhagen: Munksgaard.
- Steensberg, A. (1980). *New Guinea Gardens: A Study of Husbandry with Parallels in Prehistoric Europe*. London: Academic Press.
- Steward, J. (1973). *Theory of Culture Change: The Methodology of Multilinear Evolution*. Urbana: University of Illinois Press.
- Wright, H. E. (1977). Environmental Change and the Origin of Agriculture in the Old and New Worlds. In C. A. Reed, *Origins of Agriculture* (pp. 281-318). Paris: Mouton Publishers.

The role of practicing adapted physical activities in developing some life skills for people with disabilities

KADDOUR BEY Belkheyr¹; BENSABEUR Mohamed²; ZMALI Mohamed³

¹Abdelhamid Ibn Badis University of Mostaganem belkheyr.kaddourbey@univ-mosta.dz

²Abdelhamid Ibn Badis University of Mostaganem mohamed.bensabeur@univ-mosta.dz

Oranzmalimed@yahoo.fr,³Mohamed Boudiaf University of Science and Technology

Introduction to the research:

Mental disability is a problem with many aspects and dimensions. Its dimensions are psychological, medical, social, and educational, and these dimensions overlap with each other, which has made the problem a unique model in formation (Suleiman, 2002, p. 53). The mentally disabled are characterized by a noticeable degree of disability and need There is continuous training, support, follow-up, and intensive care, and then they need a group of qualified people to care for them (LEFORT, 2006, p. 11), as among the characteristics of the mentally disabled are withdrawal and they suffer from many problems such as introversion, anxiety, tension, fear, irritability, impulsiveness, aggression, and lack of self-esteem (Kamal, 1996).

Life skills help to activate and train the mentally disabled person on many good life habits and direct him to how to solve problems in a way that suits his abilities, which gives him the ability to express himself, self-confidence and self-awareness, in addition to many psychological benefits such as training to accept defeat and obey orders, and providing Opportunities to feel a sense of accomplishment, language growth, and correction of speech defects, which helps to quickly adapt to his colleagues and society. Physical sports activity is considered a necessity for restoring psychological, physical, and social balance, as it plays an important role in gaining physical and motor fitness, and enables communication and contact with other individuals, through interaction with players. In various competitive and training situations, and in this regard,

Through the above and our review of many researches and studies, we have confirmed that mental disability negatively affects life skills and that practicing physical and sporting activities has an effective role in developing and enhancing life skills. On this basis, the research problem was crystallized:

General question: Does practicing adapted physical activities have a role in developing some life skills among mentally disabled people who are capable of learning?

The following sub-questions branch out from this question:

a. Does practicing adapted physical activities have a role in developing communication skills among mentally disabled people who are capable of learning?

B. Does practicing adapted physical activities have a role in developing teamwork skills among mentally disabled people who are capable of learning?

- Research objectives:

- Knowing the importance of practicing adapted physical activities and their impact on improving the life skills of mentally disabled people who are capable of learning
- Recognizing the importance of practicing adapted physical activities and its impact on the communication skill of mentally disabled people who are capable of learning.
- Recognizing the importance of practicing adapted physical activities and their impact on the teamwork skill of mentally disabled people who are capable of learning.

- Previous and similar studies

-1 Study by Dr. Hassan Omar Al-Sutri (2013): “The effect of using the guided discovery method on some life skills among seventh-grade students.”

The results showed that there were statistically significant differences between the pre- and post-measurements in favor of the post-measurements, and the results of the differences between the post-measurements between male and female students showed that there were statistically significant differences in favor of male students in life skills (communication, decision-making, taking responsibility, self-confidence) and in favor of female students in the axis of (Leadership spirit), while no statistically significant differences appeared on life skills (problem solving, teamwork, conflict resolution, and acceptance of difference)

Study by Mishaan bin Zain Al-Harbi (2000): entitled: “Levels of physical activity and health-related physical fitness among mentally retarded children compared to normal children” (Al-Harbi, 2000)

The study aimed to identify the levels of physical fitness related to health and physical activity in mentally retarded male children with and without Down syndrome and compare them with their normal peers. The results of the correlation analysis between the percentage of lipids and indicators of the level of physical activity, relationships ranged from weak to moderate and not statistically significant in the three study groups, and the correlations between the level of physical activity and cardiorespiratory fitness were higher in mentally retarded children compared to normal children.

- Comment on previous studies:

Previous studies have shown that there are positive indicators indicating the necessity of sports programs for the disabled in general and the mentally disabled in particular. Most studies in this field have been summarized in determining the positive effects of adapted sports programs in developing the functional and physiological abilities affected by disability.

- Research methodology: We used the descriptive method using the survey method because it suits this problem and its study.

- The research community and the research sample:

Mentally disabled children practicing adapted physical activities. The research population consisted of 48 children, 10 of whom were identified for the exploratory study, and the other 8 children were excluded because they were not regular in practicing physical activity for health and other reasons. The research sample was chosen for the basic study in the intended manner, and they were 30 mentally disabled people. Able to learn and practice regular physical activity (two classes per week

- Research areas:

The human domain: The human domain of this study consisted of mentally disabled people who were capable of learning and who practiced adapted sports physical activity on a regular basis for at least a year. They numbered 40 individuals, whose ages ranged between 12 and 14 years.

Spatial field: This study was conducted in two psychological and pedagogical centers for mentally disabled children in the state of Mascara.

Time range: 2018/2019 academic season, which took place exactly from 01/06/2019 to 04/04/2019.

- Search tool:

The research tool was a measure of life skills consisting of skills with a psychological dimension and skills with a social dimension, prepared by (Hassan Al-Sutri), for the purpose of measuring some life skills among mentally disabled people who are capable of learning.

Table (01) represents the reliability and validity

Tabular R	honesty coefficient	reliability coefficient	significance level	degree of freedom	coefficient of the scale. Sample size	Dimensions
0.602	0.97	0.95	0.05	09	10	Developing communication skill
	0.98	0.97				Developing teamwork

The tabulated "R" value is 0.602 at the significance level of 0.05.

It is clear from Table No. (1) that the values of the correlation coefficient for the scale ranged (limited) between (0.97-0.99) for validity and (0.95-0.98) for reliability. Referring to Pearson's simple correlation significance table to determine the reliability and validity of the test when The level of significance is 0.05, and these values are statistically significant compared to the tabular "R", which reached 0.602. Accordingly, it becomes clear to us that the scale has a high degree of reliability and validity

- Objectivity:

Objectivity is agreement between two judges when measuring an individual's results using the correlation coefficient between the results.(Farhat, 2001, p. 169). Objectivity means freedom

of the researcher from bias. Use us The scale for life skills was presented after presenting it to a group of arbitrators for the purpose of arbitration, and then presenting it to a group of educators who supervise the mentally disabled who practice adapted sports physical activity. It turned out that the paragraphs and phrases of the scale tool were easy and accessible to the testers.

Based on the previous steps, we can conclude that the study tool (the scale for life skills) is characterized by a high degree of reliability, validity, and objectivity.

- Presentation, analysis and discussion of the results:

Developing communication skills.

Q1: He shows uninterrupted interest and listening when listening to the technical and legal aspects of the performance.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	00	06	07	17	The mentally disabled
100%	00%	%00	%20	23.33%	56.67%	percentage
32,32						Ca2 calculated
9,49						Tabular Ka2
4						Degree of freedom
0.05						Significance level

Table No. (2): Frequencies, percentages, and K2 values for the mentally disabled who are capable of learning regarding showing uninterrupted interest and listening when listening to the technical and legal aspects of the performance.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 2, it is clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka2 is greater than the tabulated Ka2.

Conclusion: We conclude that most people with mental disabilities who are capable of learning show uninterrupted interest and listening when listening to the technical and legal aspects of performance.

Q2: He can interpret signals through coverage while performing sports duties.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	00	06	07	17	The mentally disabled
100%	00%	%00	%20	23.33%	56.67%	percentage
32,33						Ca2 calculated
9,49						Tabular Ka2

Table No. (3): Shows the frequencies, percentages, and Ca2 values for the mentally disabled who are capable of learning regarding the ability to interpret signals through coverage while practicing mathematical tasks.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 3, it becomes clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka2 is greater than the tabulated Ka2. Conclusion: We conclude that most of the disabled Mentally teachable people can interpret cross-coverage signals while doing mathematical assignments.

Q3: He shows appropriate reactions during sports activity.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	01	04	10	15	The mentally disabled
100%	00%	3.33%	13.33%	33.33%	50%	percentage
24,11						Ca2 calculated
9,49						Tabular Ka2

Table No. (4): Shows the frequencies, percentages, and χ^2 values for mentally disabled people regarding showing appropriate reactions during sports activity.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 4, it becomes clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated χ^2 is greater than the tabulated χ^2 . Conclusion: We conclude that most of the disabled Mentally they show appropriate reactions during sporting activity.

Q4: He can adhere to the implementation of information according to priority.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	01	07	11	11	The mentally disabled
100%	00%	3.33%	23.33%	36.67%	36.67%	percentage
18.66						Ca ² calculated
9.49						Tabular χ^2

Table No. (5): shows the frequencies, percentages, and χ^2 values for mentally disabled people regarding the ability to adhere to the implementation of information according to priority.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 5, it is clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated χ^2 is greater than the tabulated χ^2 .

Conclusion: We conclude that most mentally disabled people can adhere to implementing information according to priority.

Q5: Avoids prior judgment on performance.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	04	08	08	10	The mentally disabled
100%	00%	13.33%	26.67%	26.67%	33.33%	percentage
8.65						Ca2 calculated
9.49						Tabular Ka2

Table No. (6): Shows the frequencies, percentages, and Ca2 values for mentally disabled people regarding avoiding prejudging performance.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 6, it is clear to us that there are no significant or statistically significant differences in the answers of the mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka2 is less than the tabulated Ka2.

Conclusion: We conclude that some mentally disabled people avoid making prejudgments about performance.

Q6: Verbal and non-verbal communication are used to convey information about the technical aspects of the skill.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	00	10	05	15	The mentally disabled
100%	00%	%00	33.33%	16.67%	50%	percentage
28.32						Ca2 calculated
9.49						Tabular Ka2

Table No. (7): Shows the frequencies, percentages, and K2 values for mentally disabled people regarding the use of verbal and non-verbal communication to convey information about the technical aspects of the skill.

The results of the statistical analysis, as presented in Table No. 7, show us that there are statistically significant differences in the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka2 is greater than the tabulated Ka2.

Conclusion: Most people with mental disabilities use verbal and non-verbal communication to convey information about the technical aspects of the skill.

Q7: He communicates with others confidently.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	02	10	06	12	The mentally disabled
100%	00%	6.67%	33.33%	%20	%40	percentage
17.33						Ca2 calculated
9.49						Tabular Ka2

Table No. (8): Shows the frequencies, percentages, and Ca2 values for the mentally disabled with regard to communicating with others confidently.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 8, it is clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka2 is greater than the tabulated Ka2. And from him We conclude that most mentally disabled people who are capable of learning communicate with others confidently.

Q8: He accepts the opinions of others openly.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	01	01	8	11	09	The mentally disabled
100%	3.33%	3.33%	26.67%	36.67%	%30	percentage
14.44						Ca2 calculated
9.49						Tabular Ka2

Table No. (9): Shows the frequencies, percentages, and K2 values for mentally disabled people with regard to accepting the opinions of others openly.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 9, it is clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka2 is greater than the tabulated Ka2. And from him We conclude that people with mental disabilities often accept the opinions of others openly, while others see the opposite.

Q9: He negotiates with others about their interest in his point of view about correct performance.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	05	01	3	11	10	The mentally disabled
100%	16.67%	3.33%	% 10	36.67%	33.33%	percentage
12.65						Ca2 calculated
9.49						Tabular Ka2

Table No. (10): Shows the frequencies, percentages, and K2 values for mentally disabled people with regard to negotiating with others and their interest in their point of view about correct performance.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 10, it is clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka_2 is greater than the tabulated Ka_2 . And from him we conclude that most people with mental disabilities who are capable of learning negotiate with others based on their point of view about correct performance.

10-2 The second dimension: developing teamwork skills.

Q1: Respects the ideas of others.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	03	01	04	03	19	The mentally disabled
100%	13.33%	3.33%	13.33%	% 10	63.33%	percentage
35.99						Ca2 calculated
9.49						Tabular Ka_2
4						Degree of freedom
0.05						Significance level

Table No. (11): Shows the frequencies, percentages, and K_2 values for mentally disabled people regarding respect for the ideas of others.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 11, it becomes clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka_2 is greater than the tabular Ka_2 . Conclusion: We conclude that most of the mentally disabled Teachable people respect the ideas of others.

Q2: He has a spirit of belonging to the group.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	04	02	03	21	The mentally disabled
100%	00%	13.33%	6.67%	%10	70%	percentage
18.83						Ca2 calculated
9.49						Tabular Ka2

Table No. (12): Shows the frequencies, percentages, and K2 values for mentally disabled people regarding the spirit of belonging to the group.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 12, it is clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka2 is greater than the tabulated Ka2. And from him We conclude that most mentally disabled people who are capable of learning have a sense of belonging to the group.

Q3: He is keen to adhere to the supervisor's directions.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	01	03	05	05	16	The mentally disabled
100%	3.33%	%10	16.67%	16.67%	53.33%	percentage
22.66						Ca2 calculated
9.49						Tabular Ka2

Table No. (13): Shows the frequencies, percentages, and K2 values for mentally disabled people regarding diligence in adhering to the supervisor's directions.

According to the results of the statistical analysis, as shown in Table No. 13, it is clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of

mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka_2 is greater than the tabulated Ka_2 . And from this we conclude: Those with mental disabilities who are capable of learning are keen to adhere to the supervisor's directives.

Q4: He takes the initiative to provide assistance to others.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	00	05	10	15	The mentally disabled
100%	00%	%00	16.67%	33.33%	50%	percentage
28,32						Ca2 calculated
9,49						Tabular Ka_2

Table No. (14): Shows the frequencies, percentages, and K_2 values for mentally disabled people regarding the initiative in providing assistance to others.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 14, it is clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka_2 is greater than the tabulated Ka_2 . And from him We conclude that mentally disabled people who are capable of learning take the initiative in providing assistance to others.

Q05:Contributes to building trust with team members.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	00	02	06	08	14	The mentally disabled
100%	00%	6.67%	%20	26.67%	46.67%	percentage
20						Ca2 calculated
9,49						Tabular Ka_2

Table No. (15): Shows the frequencies, percentages, and K2 values for mentally disabled people with regard to building trust with team members.

According to the results, as presented in Table No. 15, it is clear to us that there are significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka2 is greater than the tabulated Ka2.

Conclusion: We conclude that teachable mentally disabled people contribute to building trust with team members.

Q06: He puts the group's interest ahead of his individual interest.

the total	never	Scarcely	Sometimes	mostly	always	the answers
30	05	03	06	04	12	The mentally disabled
100%	16.67%	%10	%20	13.33%	%40	percentage
8.34						Ca2 calculated
9.49						Tabular Ka2

Table No. (16): Frequencies, percentages, and K2 values for mentally disabled people with regard to prioritizing the group's interest over their own interest.

According to the results of the statistical analysis, as presented in Table No. 16, it is clear to us that there are no significant or statistically significant differences between the answers of mentally disabled people who are capable of learning, and this is at a significance level of 0.05 and a degree of freedom of 4, so that we find that the calculated Ka2 is less than the tabulated Ka2. And from him We conclude that most mentally disabled people who are capable of learning put the group's interest ahead of their individual interest.

- Conclusions:

After reviewing and analyzing the raw results, we concluded the following:

Practicing adapted physical activities has a positive role in developing the communication skills of mentally disabled people who are capable of learning.

Practicing adapted physical activities has a positive effect on developing the skill of teamwork and cooperation among mentally disabled people who are capable of learning.

Discussing the research hypotheses:

Discussion of the first hypothesis:

Results related to the first partial hypothesis, through analysis and discussion of the answers obtained, and in light of the results and tables for the first dimension and based on the hypothesis that was essentially based on an idea proposed as a previous solution to the topic of our research, which says that the practice of adapted physical activities has a role in developing the communication skill of mentally disabled people who are able to learn.

The results indicate that practicing adapted physical activities has a positive role in developing communication skills among mentally disabled people who are capable of learning. The results of our study are consistent with the study of Ahmed Awad Bassiouni, who emphasized in his study, "The importance of sports activity lies in helping the disabled person adapt to individuals and groups that... He lives there, as this practice allows him to adapt and connect with society, which was also confirmed by Abdel Majeed Marwan, "that sports practice develops self-confidence, cooperation, and courage in the disabled person, in addition to his feeling of happiness and pleasure."

Thus, the first hypothesis that practicing adapted physical activities has a role in developing the communication skill of mentally disabled people who are capable of learning has been achieved.

Discussing the second hypothesis:

Results related to the second partial hypothesis, through the answers obtained, and in light of the results and tables for the second dimension, and based on the hypothesis that was essentially based on an idea proposed as a previous solution to the topic of our research, which says that the practice of adapted physical activities has a role in developing the skill of teamwork and cooperation among the mentally disabled. Learnable.

This indicates that practicing adapted physical activities has a positive role in developing the skill of teamwork and cooperation among mentally disabled people who are capable of learning. Our conclusion is consistent with Kokeli's study of the social aspects and values of sports and recreation in the following: sportsmanship, cooperation, acceptance of others,

social development, fun and joy, gaining... Good citizenship, habituation and leadership, subordination, advancement and social adaptation. This is consistent with what Kasango found in 1991 that practicing adapted physical activity on a regular basis on a weekly basis develops the social traits of mentally disabled people (KASTANGO, 1991, p. 12). Thus, the second hypothesis that adapted physical sports activity has a role in developing the skill of teamwork and cooperation among mentally disabled people who are capable of learning has been fulfilled.

Discussing the main hypothesis:

Based on the above results and analysis and the verification of all partial hypotheses (communication skill, teamwork skill/cooperation), we conclude that the main hypothesis: practicing adapted physical activities has a role in developing some life skills. It has been achieved, and this is consistent with the study of Ahmed Awad Bassiouni, Sadiq Al-Hayek (2013), Hassan Omar Al-Sutri (2007), the study of Abdel Basset Sherman and Awatef Rabiean (2009), the study of Mishaan bin Zain Al-Harbi 2001

-Suggestions and recommendations:

In light of the study results, we recommend the following:

- **The necessity of preparing special and adapted programs to train and educate mentally disabled people who are capable of learning, to help them acquire and develop life skills.**
- **Forcing the practice of adapted physical activities for mentally disabled children inside centers for people with disabilities.**
- **The need to conduct special studies on the importance of practicing adapted physical activities on the psychological skills of mentally disabled people.**

Sources and references:

1. Ibrahim Morsi Kamal. (1996). A reference in the science of mental retardation. Kuwait: Dar Al-Qalam.
2. Osama Rateb Ibrahim Khalifa. (1998). Walking is a gateway to achieving physical health. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

3. Amal Abdel Samie Abaza. (2007). Communication disorders and their treatment. Cairo: Anglo-Egyptian Library.
4. Hassan Omar Saeed Al-Sutri. (2006). The impact of using modern teaching methods in employing life skills in physical education curricula based on the knowledge economy. Amman: University of Jordan.
5. Ramadan Yassin. (2007). Sports psychology. Amman: Osama Publishing House.
6. Salman Abdul Wahid Youssef Ibrahim. (2008). Learning difficulties - developmental, academic, social and emotional. Cairo: Anglo-Egyptian Library.
7. Sadiq, Sadiq Khaled Al-Sutri, Hassan Omar. (2013). The effect of using guided discovery on some life skills among seventh grade students. Palestine Technical University Journal, First Issue, 94-84.
8. Abdul Rahman Sayed Suleiman. (2002). Physical disability concept and classifications. Cairo: Zahraa Al-Sharq Library.
9. Afaf Abdel Karim. (1995). Movement and education programs for children. Alexandria: Ma'arif facility.
10. Ammar Bahoush, Muhammad Mahmoud Dunibat. (1990). Scientific research methods and methods of preparing research. Algeria: Office of University Publications.
11. Hisham waved. (2008). The effect of adapted motor activity in improving the musculoskeletal balance of children with cerebral palsy. Scientific Journal of Physical Education and Sports, Egypt, No. 55, 256-239.
12. Laila Al-Sayed Farhat. (2001). Measurement and testing in physical education. Cairo: Al-Kitab Publishing Center.
13. Muhammad Sobhi Hassanein. (1995). Measurement and evaluation in physical education. Cairo: Al-Kitab Publishing Center.
14. Marwan Abdel Majeed Ibrahim. (2014). Physical education for people with disabilities. The Hashemite Kingdom of Jordan: Al-Radwan for Publishing and Distribution.
15. Marwan Abdel Majeed Ibrahim. (2002). Sports encyclopedia for people with disabilities. Amman: International Scientific House for Publishing and Distribution.

16. Mishaan bin Al-Zein Al-Harbi. (2000). Health-related physical fitness in mentally retarded children compared to normal children. Saudi Journal of Sports Medicine, 22-32.
17. Nayef Nizar Al-Qaisi. (2006). Educational dictionary and psychology. Amman: Dar Osama for Publishing and Distribution.
18. Derri, V. (2001). Effect of A Music And. Movement. Programmer. ON development. OF.LOCOMOTOR SKILLS BY CHILDREN 4TO 6YEARS OF AGE Published. By-the physical Education. Association.of. the united kingdom vol6 .N01.
19. Hill, J. (2004). Physical activity for health and fitness. Human Kinetics.
20. KASTANGO, K. (1991). Study of the effects of After-School Physical education Program on the self- Concept of Middle School- Emrstuden. Dissertation Abstracts International12-4289-A.
21. LEFORT, J. (2006). social interaction skills children with autism a script fading procedure for beginning readers. journal of applied. analysis.

Les services de soins au cœur de la souffrance sociale dans la société

Care services at the heart of social suffering in society

MEDJKOUNE Malika. Doctorante en Sociologie de la

Santé, Université de Bejaia, +213 540517045.

malika.medjkoune@univ-bejaia.dz

Introduction :

La question des services de soins est un enjeu majeur au sein de la société, car elle touche directement à la souffrance sociale et à l'inégalité des chances en matière de santé. Du fait, la souffrance sociale est un phénomène qui touche de nombreuses personnes à travers la société. Elle peut être causée par des facteurs tels que la pauvreté, l'isolement, les inégalités, les troubles mentaux, les problèmes de santé physique ou d'autres difficultés personnelles. Dans de nombreux cas, ces problèmes peuvent nécessiter une assistance médicale et des services de soins. Cependant, l'accès à des services de soins de qualité peut être limité, en particulier pour les populations vulnérables. Donc, s'occuper d'enfants, de personnes âgées ou de malades est un travail qui peut devenir un service social pour la société. Alors, ces services favorisent le bien-être humain et permettent une meilleure qualité de vie dans la société. Mais le manque de ces services de soins provoque des souffrances, des malaises individuels ou collectifs, des dysfonctionnements personnels et collectifs, ces souffrances ne sont pas loin de la souffrance dite sociale. Du fait, la prise en charge d'autrui, définie comme service social, est donc : la prise en charge, qui fait l'objet d'une politique et d'un financement publics, devient une responsabilité collective et n'est plus du ressort exclusif de la famille où les actions en matière de soins de santé et de bien-être social fond l'objet de plusieurs corps dans la société.

Cependant, cet article répond à l'appel de la conférence internationale, organisé à Berlin pour les jours de 15 et 16 Octobre 2023, sous le thème de : « *Human and social sciences contemporary issues, Humanitarian in the cognitive approach* ».

Donc, pour réaliser notre travail, on a choisi trois organismes qui sont :

1. L'organisme DASS de la wilaya de Bejaia, qui veut dire direction de l'action sociale et de la solidarité.

2. Croissant rouge algérien comité local d'Akbou الهلال الاحمر الجزائري اقبو، cest un organisme pour fournir une assistance médicale، sociale et humanitaire aux personnes vulnérables.
3. Centre hospitalier universitaire de Bejaia CHU، sous la direction de MERAD. D est composé de hôpital :
 - Khellil Amrane
 - Franz Fanon
 - Targa Ouemour
 Ainsi de centre de la wilaya de Bejaia de transfusion sanguine، et le SAMU.

I. Problématisation de l'objet :

La problématique des services de soins au cœur de la souffrance sociale dans la société est vaste et complexe. Cela est évident sous plusieurs angles، où l'étude du concept de souffrance sociale nous a amené à considérer les facteurs sociaux، économiques et politiques dans la conceptualisation، la dénomination et le traitement des problèmes de santé. Alors que les fondations de l'humanité s'effondrent et que la loyauté envers les membres de leur communauté se perd، le survivant est pris entre la prospérité et le malheur de la société. Pourquoi et comment faire confiance aux autres. La transformation individuelle doit alors s'appuyer sur la reproduction du lien brisé، des normes communautaires et des approches inclusives، où le « soignant » doit avant tout montrer qu'il appartient à une communauté de personnes. D'autre part، la souffrance sociale fait référence à la souffrance que la société cause à ses membres les plus vulnérables، et cela fait référence à l'emploi، au logement، aux politiques de solidarité،... etc. Contrairement au courant de l'anthropologie médicale anglo-saxonne représenté par A. Kleinman، « la souffrance sociale s'entend dans la brutalité globale du monde » (FASSIN، 2004، p. 18)، et la souffrance sociale fait référence à l'état de la société. Ainsi، Les individus n'expriment pas seulement une souffrance personnelle، ils sont les porte-parole d'une douleur collective. L'histoire de ceux qui souffrent، car ils se battent contre eux-mêmes، leur milieu، leur destinée familiale، la place sociale qui leur est faite ou encore les rets de la fatalité est indissolublement liée à une vision de la société (Chauvaud، 2007، p. 130). L'anthropologie médicale américaine examine les origines et les expressions sociales de la souffrance. Cependant، la vérité sur la souffrance est recherchée dans les récits des patients et des malades، quand à l'offre de services de soins s'est diversifiée et le travail social s'est également développé dans la prise en charge des personnes en besoins، grâce à plusieurs différents corps dans la société. Depuis lors، l'accès aux soins de santé est devenu de plus en

plus une question de vie en société, où les groupes sociaux sont confrontés à des problèmes et à des difficultés pour accéder aux services de santé. Cette question de l'accès aux soins n'est pas seulement financière. Cela se reflète également dans la forte différence géographique de structure, entre régions, notamment entre zones urbaines et zones rurales et entre quartiers...ect. Ces différences sont de réelles inégalités et de domaines socialement privilégiés, donc avec le plus grand besoin de soins, avec la plus faible fréquence (2009, p. 45). Alors, les populations sont vulnérables lorsqu'elles sont confrontées à l'insécurité économique et/ou à l'isolement résidentiel.

De ce fait, la santé est l'un des droits fondamentaux, qui est l'une des conditions préalables au développement économique et social, chaque nation possède son propre système de santé, organisé en une superstructure qui coordonne les activités de plusieurs acteurs, associations, hôpitaux, ...etc. En conséquence, les individus n'expriment pas seulement leur souffrance personnelle, mais parlent de douleur collective et individuelle. L'histoire de ceux qui souffrent lutte contre eux-mêmes, contre leur environnement, contre le sort de leur famille, contre la position sociale qui leur est assignée ou encore contre les atours du destin, est inextricablement liée à la vision de la société. En effet, pour étudier cette problématique, on a fait une recherche au sein de la wilaya de Bejaia, afin d'analyser notre problématique. Sur ce point, on a posé une question centrale liée à la question des services de soins au cœur de la souffrance sociale dans la société : "Comment améliorer l'accès aux services de soins pour soulager la souffrance sociale et répondre aux besoins de la population ?". Et pour bien illustrer et cerner notre problématique, on a posé trois questions secondaires qui sont :

1. Quel rôle d'un ou plusieurs corps dans la société doivent-ils jouer pour soutenir les services de soins et réduire la souffrance sociale dans la société.
2. Comment les services de soins peuvent-ils être améliorés pour répondre efficacement aux besoins des individus en souffrance sociale.
3. Quels sont les principaux problèmes auxquels sont confrontés les services de soins dans la société en ce qui concerne la prise en charge de la souffrance sociale.

II. Les hypothèses :

Afin de répondre à notre problématique on a suggéré trois hypothèses qui sont :

1. Les institutions et les hôpitaux ont un rôle crucial à jouer dans la fourniture de services de soins et la réduction de la souffrance sociale dans la société.
2. La sensibilisation, l'éducation, l'accessibilité et la coordination des services peuvent améliorer efficacement à répondre aux besoins des individus en souffrance sociale.
3. L'inégalité sociale et économique, coordination insuffisante et manque de sensibilisation, sont les principaux problèmes auxquels sont confrontés les services de soins dans la société en ce qui concerne la prise en charge de la souffrance sociale.

III. Définition des concepts :

1. **La souffrance sociale** : elle désigne une forme de détresse émotionnelle et psychologique résultant de difficultés ou d'inégalités sociales auxquelles une personne peut être confrontée.. La souffrance sociale peut avoir des conséquences néfastes sur le bien-être mental et physique, et peut affecter la qualité de vie d'une personne. Du fait, La souffrance sociale peut conduire à la prostration, au renoncement de certaines choses, à la gêne persistante... Tout le monde, certes, ne réagit pas de la même manière, ni ne s'exprime pareillement. La façon de se débattre entre ses désirs et la réalité tangible, entre ce que l'on est devenu par rapport à ce que l'on rêvait, diffère selon les individus et les groupes (Rabbe, 1991, p. 240)

2. **Le service de soin dans la société** : elle se réfère à l'ensemble des prestations et des infrastructures qui sont mises en place pour assurer la santé, le bien-être et le soutien des individus. Dans la plupart des pays, les services de soins consomment près de 90 % des ressources allouées aux systèmes de santé pour les raisons suivantes :

- La demande du public est avant tout liée à la santé, un événement immédiat (atteinte à la santé) étant perçu plus fortement qu'un risque hypothétique et lointain.
- Les soins aux patients impliquent une attitude passive, souvent rassurante, par opposition à l'attitude active requise pour préserver et maintenir la santé avant qu'elle ne se détériore.
- L'investissement financier dans l'industrie médicale (infrastructures, équipements, compétences, etc.) a été et est tel qu'il représente un atout immense et difficile à remettre en question.
- Le pouvoir médical repose sur l'intervention médicale. Les mesures préventives ne sont jamais évaluées en fonction de leur capacité à atténuer la maladie. Par conséquent, aucune des parties prenantes n'a intérêt à promouvoir une action préventive au détriment d'une action d'auto-guérison.

3. Le secteur de la santé : Le secteur de la santé désigne tout ce qui est directement ou indirectement lié à la santé, aux structures et activités associées dans le système socio-économique et politique. Aux nombreuses composantes hautement productives de l'industrie (emploi, assurances, etc.) s'ajoutent les coûts supportés par le système de santé (privé ou public, à domicile, ambulatoire ou hospitalier) et son mode de gestion. Il ne suffit donc pas de stigmatiser les coûts, mais il est également important de considérer les bénéfices immédiats liés au traitement de la maladie et les bénéfices indirects et à long terme liés à la santé.

4. Le système de santé : Le système de santé est une organisation de services de santé qui définit les principes et les objectifs à atteindre (prévention, traitement, éducation sanitaire, etc.) (CABANNE, 1984, p. 387). Le choix du système de santé reflète la compréhension du pays du secteur sanitaire et social (système de santé libéral, socialiste ou mixte). Il est défini par:

- La structure et les caractéristiques du système de santé, les équipements pour la production et la distribution des produits et services de santé.
- Institutions administratives et financières. D'autres préfèrent cette définition opérationnelle d'un système de santé à une approche plus globale et systématique des interactions et des relations entre les trois sous-systèmes, qui prend en compte une évaluation de l'efficacité du système. Le système de santé doit :
- satisfaire les besoins de santé de la population,
- être doté d'un système de santé,
- créer des institutions et des mécanismes durables pour son financement (couvrant les coûts de santé).

5. Le système de soins : Le système de soins est la partie du système de santé qui répond aux soins. L'organisation et les caractéristiques de la distribution des soins sont examinées d'un point de vue administratif, juridique, économique, social et régional. Un système de santé peut donc être défini comme un ensemble de services, de structures et de règles dont la mission est de prévenir les maladies, de soigner et de rééduquer les malades. Elle dépend d'acteurs clés tels que les professionnels de santé et l'organisation collective des patients (hôpitaux et cliniques).

6. Le service social : Toutes sortes d'aide personnelle temporaire : par exemple, aide qui aide la famille à traverser une période difficile, accompagnement de personnes qui ressentent elles-mêmes le besoin de s'adresser à une institution sociale, à un médecin, etc., des conseils

dans une situation difficile. et ainsi de suite .C'est-à-dire la protection des personnes vulnérables de par leur situation économique, médicale, leur âge, leur isolement social (E.Richmond, 2002, p. 47)

7. Le bien-être : Le bien-être est une notion importante pour l'individu. Il reflète sa santé mentale et sociale. Pour cause, il peut être reconnu comme pathologique s'il dépasse un seuil critique. On parlera de pathologie sociale. Le bien-être est porteur d'une demande sociale et d'une utilité publique. Cependant, il est difficile de le définir ou le mesurer. Deux problèmes sont mis en exergue. Dans un premier temps, le bien-être affecte l'ensemble de notre vie quotidienne, nous comprenons donc l'intérêt de cerner cette notion sous différents angles. En effet, on ne peut parler de bien-être au sens général du terme. Ce dernier s'inscrit dans un contexte social, politique, économique et géographique. Dans un second temps, enquêter sur le niveau de bien-être d'un individu n'est pas aisé. L'opposition entre « facteurs objectifs de bien-être » et « perception subjective du bien-être » (Michel Forsé, 2014, p. 263)

IV. La stratégie algérienne en matière de santé :

La stratégie sanitaire de l'Algérie est principalement présentée dans la Charte Nationale et la Charte de la Santé. Les programmes en la matière sont souvent décrits dans documents, notamment ceux du Deuxième Plan quinquennal (1985-1989). La Charte nationale affirme que « l'État est responsable du maintien et de l'amélioration de la santé de l'ensemble de la population ». Elle repose sur le principe selon lequel « la santé des citoyens est à son tour l'une des conditions importantes de la réussite du développement global ».

La Constitution, quant à elle, définit le domaine attribué à l'État. Elle donne cet effet à l'article 54 : « Tous les citoyens ont droit à la protection de la santé. L'État se charge de la prévention et du contrôle des maladies épidémiques et endémiques. Depuis 1993, la législation rend « l'État également responsable des coûts », de protection de la santé, soins aux pauvres sans sécurité sociale, éducation et recherche (MSP, 1998, p. 3).

De profonds changements économiques et sociaux mettent le système national de santé communautaire au défi de s'adapter. En 1998, a également été élaborée la charte de la santé . Elle a pour objet de définir les principes directeurs et les priorités qui décrivent la politique nationale de santé, son organisation et son financement . Les grands principes de la politique nationale de santé sont : l'accès aux soins, justice sociale, égalité et solidarité (Ibid, p. 5). Les objectifs présentés s'articulent autour des pôles les plus importants, qui sont liés à :

- le renforcement de la régionalisation
- l'efficacité de la coopération entre secteurs
- le développement d'un système d'information fiable
- le développement de l'éducation, notamment de la formation continue et de la communication. . .

V. Méthode et technique de la recherche :

Pour analyser les hypothèses et les questions sur notre problématique, on choisi la méthode qualitative, à la base d'un entretien semi directif, d'où on a interrogé trois responsables ou directeurs de : l'institution de Croissant rouge algérien comité local la ville d'Akbou. L'organisme DASS, et le CHU de Bejaia.

Définition des organisations :

1. L'organisme DASS de la wilaya de Bejaia, qui veut dire direction de l'action sociale et de la solidarité.
2. Croissant rouge algérien comité local d'Akbou القبو، الجزائري الاحمر الهلال cest un organisme pour fournir une assistance médicale, sociale et humanitaire aux personnes vulnérables.
3. Centre hospitalier universitaire de Bejaia CHU, sous la direction de MERAD. D est composé de hôpital :
 - Khellil Amrane
 - Franz Fanon
 - Targa OuemourAinsi de centre de la wilaya de Bejaia de transfusion sanguine, et le SAMU.

VI. Analyse et discussion des résultats :

Les institutions qui ont un caractère de service d'assistance sociale et médical on un rôle crucial à jouer dans la fourniture de services de soins et la réduction de la souffrance sociale dans la société. Cela peut être réalisé en investissant dans des infrastructures de santé, en garantissant des services de soins abordables et en étendant la couverture médicale aux segments marginalisés de la population et de respecter et promouvoir les normes internationales de droits de l'homme, y compris le droit à la santé.

Ainsi, Il est essentiel de sensibiliser les prestataires de soins de santé aux problèmes de souffrance sociale et de leur fournir une formation appropriée. Cela leur permettra de

reconnaître les signes de détresse sociale et de s'adapter aux besoins spécifiques des individus. Il est également important de sensibiliser le grand public à la souffrance sociale. en outre, avoir une coordination efficace entre les différentes agences et organisations fournissant des services sociaux est essentiel. Cela permettra de créer un environnement où les individus en souffrance sociale peuvent bénéficier d'une assistance complète et adaptée à leurs besoins spécifiques. Les travailleurs sociaux, les professionnels de la santé et d'autres intervenants doivent collaborer étroitement pour fournir un soutien cohérent et coordonné.

En revanche, ces services de soins « organismes, institutions et les hôpitaux » souffrent d'un ensemble de problèmes, comme Les inégalités socio-économiques peuvent aggraver la souffrance sociale, car certaines populations vulnérables ont moins accès aux services de soins appropriés en raison de leur situation financière ou de leur statut social. Ainsi le manque de sensibilisation du grand public et des décideurs politiques à l'importance de la prise en charge de la souffrance sociale peut entraver les efforts visant à améliorer les services de soins. Aussi, il peut y avoir un manque de coordination entre les différents acteurs des services de soins, tels que les travailleurs sociaux, les professionnels de la santé et les organismes gouvernementaux, ce qui rend difficile une prise en charge. Rajoutant que les services de soins peuvent faire face à une pénurie de ressources financières, matérielles et humaines pour répondre efficacement à la souffrance sociale

Conclusion :

La problématique des services de soins au cœur de la souffrance sociale dans la société est d'une grande importance. Les services de soins, tels les organismes, les institutions et les hôpitaux, jouent un rôle essentiel dans la promotion de la santé et le bien-être des individus et des communautés. Lorsque ces services de soins sont insuffisants, de mauvaise qualité ou inaccessibles, cela peut aggraver la souffrance sociale. Les personnes qui ont besoin de soins médicaux ne peuvent pas obtenir l'aide dont elles ont besoin, ce qui peut entraîner des conséquences graves sur leur santé physique et mentale. Les personnes déjà vulnérables, telles que les personnes à faible revenu, les personnes vivant dans des zones rurales ou éloignées, ou les minorités ethniques, peuvent se retrouver encore plus marginalisées. En prenant en compte l'importance de la problématique des services de soins au cœur de la souffrance sociale, il est crucial que les gouvernements, les décideurs politiques et les acteurs de la santé travaillent ensemble pour améliorer l'accès, la qualité et l'équité des services de soins. Cela implique d'investir dans les infrastructures de santé, de former et de recruter du

personnel qualifié, d'élaborer des politiques de santé adaptées et de garantir que les services de soins répondent aux besoins de tous les individus, quelle que soit leur situation socio-économique.

La liste des références :

all, D. e. (2009). *Les inégalités sociales de santé*. France: La découverte.

CABANNE, C. (1984). *Lexique de géographie humaine et économique* (éd. Dalloz). Paris: Dalloz.

Chauvaud, F. (2007). *Souffrance sociale et système des émotions, l'exemplarité parcours individuels en france au xix siècle*. Rennes: Presses universitaires de Rennes.

E.Richmond, M. (2002). *Les méthodes nouvelles d'assistance, le service social des cas individuels, article sur la définition du service social des cas individuels*. paris: Presses de l'EHESP.

FASSIN, D. (2004). Et la souffrance devint sociale. De l'anthropologie médicale à une anthropologie des affections, critique. *Tome LX-n°680-681*, 18.

Michel Forsé, S. L. (2014). Sociologie du bien-être. *L'année sociologique*, 64 (2).

MSP. (1998). *Charte de la santé: assises nationales de la santé*. Alger: Palais des nations.

Rabbe, A. (1991). *Album d'un pessimiste*. Paris: librairie José Corti.

Discourse reported in the Moroccan and French press

Zerrad El Mehdi

Researcher, Ibn Zohr university Morocco

Abstract:

The aim of this research work is to study "reported discourse" in sports journalism articles selected from four Moroccan and French dailies, namely Lematin du Sahara and L'opinion for the Moroccan papers, and Le monde and Le figaro for the French papers.

This research aims to describe reported discourse in its multiple manifestations through its different characteristics in the four newspapers.

Our theoretical framework is inspired by discourse analysis, which offers both conceptual and methodological means for dealing with the complexity of discourse. It aims to answer a number of questions that form the backbone of our problem: **How does reported discourse manifest itself in the four daily newspapers we are studying? Which genres of reported discourse are most frequently used? What are the specific choices made by each newspaper when it comes to reporting speech?**

To answer these questions, we have adopted a comparative approach to give a clear idea of the different uses of reported discourse in the four daily sports newspapers. We were able to see that the typologies of reported discourse in the journalistic texts studied concern all types of reported discourse, i.e. direct discourse, indirect discourse and so on.

We have even dealt separately with polemics in both the Moroccan and French press.

Keywords : Sports journalism, Communication, Reported discourse, Discourse analysis.

Le discours rapporté dans la presse écrite marocaine et française

Zerrad El Mehdi

Université ibn Zohr, Maroc

Résumé :

Ce travail de recherche se veut une étude du « discours rapporté » dans des articles journalistiques sportifs choisis dans quatre quotidiens marocains et français, à savoir Lematin du Sahara et L'opinion pour les journaux marocains et de Le monde et Le figaro pour les journaux français.

Cette recherche aspire à décrire le discours rapporté dans ses multiples manifestations à travers ses différentes caractéristiques dans les quatre journaux.

Notre cadre théorique s'inspire de l'analyse du discours qui offre des moyens à la fois conceptuels et méthodologiques pour traiter le discours dans sa complexité. Il se donne comme objectif de répondre à plusieurs questions qui constituent l'ossature de la problématique posée et que voici : **Comment se manifeste le discours rapporté dans les quatre journaux quotidiens, objet de notre travail ? Quels sont les genres du discours rapporté les plus employés ? Quels sont les choix spécifiques de chaque journal quand il s'agit de rapporter des paroles ?**

Pour répondre à ces questions, nous avons adopté entre autres une démarche comparative pour donner une idée claire sur les différents usages des discours rapportés dans les quatre journaux quotidiens sportifs. Nous avons pu voir que les typologies du discours rapporté dans les textes journalistiques

étudiés concernent tous les types de discours rapporté à savoir le discours direct, le discours indirect etc...

Nous avons même traité séparément la polémique que ce soit dans la presse marocaine ou dans la presse française.

Mots clés : Journalisme sportif, Communication, discours rapporté, Analyse du discours.

Introduction :

Il est évident que le discours rapporté est largement présent dans la parole quotidienne de tous, c'est un élément discursif essentiel dans toutes les conversations et interactions quotidiennes de tous les locuteurs. Sans exagérer, on peut dire qu'il est presque impensable qu'une journée se passe sans qu'on rapporte les paroles ou les actions d'autrui, que ce soit directement ou indirectement. Le discours rapporté représente toute forme de reprise des paroles de quelqu'un d'autre dans un discours. C'est une idée qui a fait l'objet de nombreux débats et a été définie par plusieurs linguistes.

Laurence Rosier à ce propos voit que dans le Discours Rapporté désormais DR :

« Les formes linguistiques permettant de rapporter ou de représenter, sous une forme directe

Ou indirecte, le discours d'autrui (il a dit que) ou son propre discours (je lui ai dit que).

Rapporter signifie donc à la fois citer, c'est-à-dire reproduire intégralement un segment dit où

Écrit, mais aussi résumer, reformuler, voire évoquer ou interpréter un discours⁶⁷.»

⁶⁷ Laurence Rosier (2008, Page : 3), Le discours rapporté en français, Paris, ophrys.

Par ailleurs, produire un DR nécessite une aptitude langagière commune et socialement

Efficace et praticable au quotidien, qui rend compte de la polyphonie et de l'hétérogénéité

Discursive comme le souligne Dominique Maingueneau :

« Le discours est constamment traversé par le déjà-dit, et parfois le à-dire ; en ce sens

L'énonciateur se trouve rapporter des propos tenus par lui-même ou un autre locuteur dans une

Autre situation d'énonciation. Cette possibilité toujours présente d'une pluralité des « voix »

Au sein d'un même énoncé est une des dimensions fondamentales du discours⁶⁸»

En Effet, le journalisme sportif précisément footballistique, offre un terrain propice à l'analyse du discours tant qu'il déjoue les règles habituelles que nous enseigne celle-ci car il est confronté à l'émotion donc à une énonciation imprévisible.

Ce Travail de recherche vise à démontrer l'étude du discours rapporté dans la presse écrite sportive marocaine et française, Nous avons tenté à travers l'analyse des articles que nous avons collecté dans notre corpus d'examiner comment se manifeste ce procédé de discours rapporté dans la presse écrite parlant du sport ou plus exactement du football.

Le Discours rapporté dans les articles sportifs marocains :

⁶⁸ Maingueneau D., (1991, Page 100), Analyser du discours : introduction aux lectures de L'archive, Paris, Hachette.

Le fait de rapporter les paroles de l'autre se fait de différentes manières dans le discours

Journalistique sportif. Il peut arriver que le journaliste cite directement les propos d'autrui

(Discours direct).

Il arrive également que les propos d'autrui soient rapportés de manière indirecte (discours indirect).

Discours indirect :

Dans beaucoup d'exemples, le journaliste rapporte les paroles de l'autre d'une façon

indirecte comme c'est justement le cas dans les passages suivants :

Ex : Parmi les premiers à réagir, Vahid Halilhodzic, qui a avoué que le tirage n'a pas été

clément et que le Maroc se retrouve avec des adversaires de gros calibre.

Toutefois, le

technicien franco-bosnien est resté optimiste, estimant que l'équipe nationale était

capable de créer la surprise. (L'Économiste, publié le 03.04. 2022 à 13 :34)

Ex : Lors de la conférence de presse avant le départ vers Kinshasa, le sélectionneur

national Vahid Halilhodzic a affirmé que la qualification à la Coupe du monde demeure

son objectif principal, se disant confiant en la capacité de l'équipe marocaine, avec son

actuel groupe, d'atteindre cet objectif (l'opinion, publié le 24.03.2002)

C'est le cas également dans l'exemple suivant :

Ex : Questionné par « beIN Sports » juste avant le début de la cérémonie de tirage au sort

du mondial 2022, le sélectionneur national, Vahid Halilhodzic, a dit que l'équipe nationale du

Maroc est un groupe de grande qualité. (Lematin, publié le 01.04.2002)

Nous remarquons que dans les trois exemples ci-dessus le journaliste utilise le discours

indirect pour rapporter les paroles du sélectionneur marocain. Il faut rappeler que, dans notre

corpus, le recours au discours rapporté indirect se fait généralement pour se référer à des

personnalités importantes, notamment à l'entraîneur comme c'est justement le cas dans les deux

exemples cités comme nous venons de le dire.

Dans cet autre exemple, le journaliste se réfère indirectement aux paroles citées dans la page

officielle Facebook de la télévision nationale :

Ex : Pour clore, la télévision nationale a réagi sur sa page Facebook en écrivant qu'elle

allait répondre aux “ignorants” ce vendredi à travers une émission spéciale revenant sur le

fond du match. (L’opinion, publié le 08.04.2002)

Mais il arrive parfois, concernant le discours rapporté indirecte, que le journaliste ne

donne pas au lecteur la « source », c’est-à-dire l’origine des paroles rapporté indirectement.

Ce phénomène se trouve justement dans l’extrait suivant :

Ex : Des rumeurs circulent actuellement avec force faisant état d’une très proche réunion

entre le président et coach Vahid pour discuter de la suite à donner au contrat de Vahid et de

la Fédération. (L’opinion, publié le 11.04.2002)

Il en est de même dans le passage suivant :

Ex : Aucune indication sur le nombre de billets réservés à la FRMF. On avait parlé d’une

fourchette entre 2000 et 2500. Mais des rumeurs avancent que cette fourchette a été revue à

la baisse. (L’opinion, publié le 21.03.2002)

Discours Direct :

Le Discours rapporté se fait également souvent d’une façon directe comme c’est le cas

dans les passages qui suivent :

Au niveau du discours rapporté « directe », une remarque saute aux yeux lorsqu'on lit les

articles sportifs émanant de notre corpus : dans l'écrasante majorité des cas , le journaliste

rapporte de façon directe les propos d'une personnalité de renommée.

Il s'agit généralement du sélectionneur de l'équipe nationale. C'est le cas dans l'exemple

suivant :

Ex : « Mon premier objectif est de qualifier mon équipe et si je n'y arrive pas.

Je peux

partir », a assuré Halilhodzic lors d'une conférence de presse, qui a duré deux heures et demie.

« Je peux partir dès maintenant si vous voulez, je n'ai aucune pression pour partir ou non ?

je suis déjà parti dans le passé », a insisté le coach franco-bosniaque.

« Laissez-moi continuer de faire mon maximum pour aller à la coupe du monde. C'est mon

but ! », a-t '-il plaidé. (*Lematin* ,Publié le 04.02.2022 à 11:41)

Il arrive même que le journaliste rapporte de façon « directe » les propos d'une

Personnalité encore plus éminente comme c'est justement le cas dans l'exemple suivant ou les

Guillemets représentent de façon fidèle les paroles du président de la fédération royale

Marocaine de football (FRMF).

Ex : « Vahid a le soutien de la FRMF. Mais le sort de l'équipe nationale n'est lié ni à Vahid

Halilhodzic ni à Fouzi Lekjaâ. Elle doit disposer, le jour « J », de la meilleure structure

technique pour relever les défis et rendre les Marocains fiers (...) Rien n'est figé.

On ne peut

pas dire qu'il est indispensable et intouchable, tout comme Fouzi Lekjaâ »

(L'opinion, publié

le 11.04.2002)

Il arrive aussi que le discours direct émane d'une organisation : comme c'est le cas de

l'exemple suivant ou il s'agit des propos recueillis auprès du M. Jean-François Pathy directeur

des services marketing de la fédération internationale de football association (FIFA) :

Ex : "Le nouveau design permet au ballon de conserver une vitesse beaucoup plus grande

lorsqu'il voyage dans les airs.

À l'approche du plus grand événement sportif de la planète, nous avons décidé de rendre

l'impossible possible grâce à une innovation radicale et de créer le ballon de Coupe du monde

le plus rapide et le plus précis de tous les temps. Il s'agit d'un ballon Adidas officiel magnifique,

durable et de haute qualité » (L'opinion, publié le 30.03.2002)

Parfois le journaliste se base sur d'autres journaux ou revues pour user du discours

rapporté direct . Dans ce cas le discours rapporté par le journaliste est déjà rapporté par une

autre revue ou un autre confrère. C'est le cas dans l'exemple suivant ou le journaliste a

rapporté le discours de l'autre c'est-à-dire de l'entraîneur Vahid Halilozitch déjà cité par un

confrère de la revue célèbre « Foot Mercato »

Ex : Les jours de Vahid Halilhodzic à la tête de la sélection nationale sont-ils comptés ?

Selon un article de nos confrères) de «Foot Mercato», la «présence» de Coach Vahid sur le

banc au Qatar en novembre prochain «est très loin d'être assuré »

(Lematin, publié le 11.04.2002 à 13 :56)

Il est rare que les propos rapportés par le journaliste marocain soient ceux des joueurs de

l'équipe nationale.

L'un des rares exemples que nous avons détectés a été recueilli par le journaliste auprès

d'un joueur qui a énormément contribué à la qualification de l'équipe nationale pour la

deuxième fois consécutive. (Il s'agit des paroles d'un des joueurs de la sélection

Tarik Tisoudali) :

Ex : Concernant son avenir en club, Tisoudali a assuré que plusieurs offres étaient sur

la table. « Il y a de l'intérêt de la part des clubs en Belgique, en Espagne et en Italie qui

jouent la ligue des champions cette année. Cela devrait être la prochaine étape... »

(Lematin, publié le 06.04.2002 à 13 :29)

Nous pensons que le journaliste a rapporté les propos de ce joueur pour montrer que

celui-ci, devenant du jour et lendemain célèbre, a été « courtoisé » dès qu'il a « offert » à l'équipe

nationale la qualification pour la coupe du monde. Sans doute le journaliste a rapporté le

discours de ce joueur parce qu'il a estimé qu'il s'agit d'une information importante pour les

lecteurs ou pour les admirateurs de l'équipe nationale.

Nous avons rencontré également un autre procédé de discours « directe » concernant les

Propos des joueurs. Il s'agit des séquences où le journaliste rapporte la parole du joueur qu'il a

Lui-même recueillies via le compte professionnel de ce dernier sur Instagram. C'est le cas dans

L'exemple suivant :

Ex :Hakim Ziyech vient aussi de décliner sa convocation via un post sur Instagram dans

Lequel il a exprimé son amour pour son pays et que " jouer pour l'équipe nationale marocaine

a été l'honneur de ma vie". (Lematin, publié le 13.03.2002 à 19 :53)

N'oublions pas que l'intérêt de ce genre d'information sportif réside dans le fait que

Ziyech est une Star des « lions de l'atlas » comme le prouve d'ailleurs les commentaires où les

Messages des internautes marocains postés dans les réseaux sociaux et appelant à ce que ce

Joueur adulé revienne dans l'équipe nationale.

Notons que le journaliste, utilise parfois le discours rapporté, qu'il soit direct ou indirect, pour

Communiquer des informations qu'il juge cruciales pour le lecteur marocain. Ainsi le

Discours rapporté sert à évoquer par exemple des polémiques qui existent dans le monde

Footballistique du pays.

La polémique dans la presse marocaine :

Dans les extraits suivants il s'agit de la polémique concernant le président de la FRMF

M. Lekjaa et le sélectionneur Marocain M. Hallilozich ainsi que les deux joueurs écartés de la

sélection nationale à savoir Ziyech et Mazraoui.

Le journaliste montre au lecteur ici les secrets du refus de l'invitation des deux joueurs

par le sélectionneur national. Malgré l'intervention du président de la FRMF qui a joué le rôle

D'un médiateur dans cette affaire suivie par tous les fans des supporters marocains.

20.Ex : La récente sortie médiatique du président de la FRMF, Fouzi Lekjaâ, sur les antennes

de MFM où il avait annoncé le retour de Hakim Ziyech et Noussair Mazraoui en sélection

avant que ces deux joueurs ne lui infligent un camouflet en refusant de rejoindre les rangs

des Lions de l'Atlas, et tout le tapage médiatique qui s'en est suivi risque d'avoir un impact

négalif sur le moral des hommes Vahid Halilhodzic (Lematin, publié le 15.04.2002 à 14 :09)

Le journaliste ici a rapporté le discours médiatique du président en annonçant le retour

Des deux joueurs à la sélection après une année d'absence. Le jour même, Ziyech poste une

Déclaration via son compte Instagram en disant :

Ex : « jouer pour l'équipe nationale marocaine a été l'honneur de ma vie". Et de poursuivre,

c'est donc avec une grande tristesse que je dois annoncer que, bien que le président de la FRMF

a confirmé aujourd'hui que je serai présélectionné pour l'équipe, je ne reviendrai pas jouer

pour le Maroc. (Lematin, publié le 13.03.2002 à 19 :53)



Il en va de même pour Mazraoui qui a lui-même tourné le dos pour la sélection nationale en postant , quelques heures après via son compte officiel Instagram le message suivant :

Ex : « Le sélectionneur ne semble pas avoir le temps de me rencontrer (...) Jamais on ne m'avait manqué autant de respect (...) J'ai décidé de ne pas jouer pour le Maroc lors des prochains matchs. »

Nous remarquons à travers ces deux discours rapportés, que ce soit DD et DI qu'il y avait un manque des mécanismes de la communication entre le président lekjaa et les deux joueurs sachant que la fédération a envoyé des convocations pour leurs clubs afin que les joueurs puissent rejoindre le prochain rassemblement du match barrage de la coupe du monde 2022 entre le Maroc et la république démocratique du Congo, sans essayer de résoudre du grand problème ce que Ziyech et Mazraoui n'acceptaient pas.

Ce qui est remarquable ici c'est que les deux joueurs ont publié leurs story l'un après l'autre ; le premier c'était Mazraoui et juste après la fin du match du Chelsea Ziyech qui était encore en sueur confirme son refus, ce qui nous montre qu'il y a une liaison, une vraie communication. La preuve d'ailleurs c'est que les deux joueurs lors des anciens rassemblements ont témoigné d'une atmosphère fraternelle qui les lie en publiant des photos en jouant le bras de fer la PlayStation etc.

Notons que la sélection nationale a cruellement besoin de ces deux grands joueurs talentueux surtout que nous n'avons pas bénéficié de leurs talents lors de la dernière coupe d'Afrique après l'élimination en quart de finale contre les pharaons de l'Egypte.

C'est encore le cas dans cet autre exemple où on rencontre le discours rapporté « direct » et « indirect »

Ex : Ce jeudi, il a souligné avoir tourné définitivement la page et ne souhaite plus aborder ce sujet. « Les deux joueurs ont fait le choix de ne pas venir en sélection. Il faut respecter leur décision. Mais je ne veux plus aborder ce sujet », a-t-il répondu de manière laconique. (Lematin, publié le 17.03.2002 à 18 :37)

Nous voyons ici dans cet extrait comment le journaliste utilise le discours rapporté indirect pour nous décrire la réaction du sélectionneur Vahid

Hallilozitch après la question qui crée toujours la polémique par un journaliste sportif lors de la conférence de presse d'avant le match barrage contre le Congo. Il n'arrivait pas à trouver les mots pour cette réponse. Rappelons que Vahid a entendu cette fois-ci les spectateurs marocains après cette absence des deux joueurs qui a duré deux ans ,Les supporters n'arrêtent plus les sifflets contre lui en scandant : ziyech ziyech...

Un journaliste dernièrement a publié une vidéo de Vahid dans les gradins en disant :

Ex : *"C'est lui qui ne veut pas venir, moi je veux mais lui il ne veut pas"*

(<https://www.youtube.com/watch?v=eBPKVwinrOs>)

Ex : *La récente sortie médiatique du président de la FRMF, Fouzi Lekjaa, laissant entendre qu'il n'y avait plus de problème entre les deux joueurs et le coach n'a fait qu'aggraver les choses. Cette sortie a suscité la réaction sanguine de Ziyech sur les réseaux sociaux accusent le management de la FRMF de rapporter des informations erronées sur le sujet. «Désolé de décevoir mes fans, ce n'était pas facile à prendre une telle décision, mais malheureusement, je sens que je n'ai pas d'autre choix. Bien que j'ai tout donné pour l'équipe au cours des six dernières années, les dirigeants continuent de diffuser de fausses informations sur moi et mon engagement envers mon pays. Leurs actions m'ont empêché de continuer à faire partie de l'équipe. Je souhaite à l'équipe le meilleur pour l'avenir. En tant que joueur, je me concentre sur mon club», a écrit Ziyech sur Instagram. (Lematin, publié le 17.03.2002 à 18 :37)*

Nous remarquons ici à propos de cet extrait comment le journaliste démontre aux lecteurs deux discours différents à savoir le DD et le DI, dans un premier temps, Il rapporte le discours du président de la FRMF en montrant que le problème a été résolu et dans un deuxième temps le discours du joueur Ziyech qui dément toutes les rumeurs envers lui. Nous constatons à travers ces deux

discours à chaque fois que nous disons, Nous y avons mis fin, il se présente un nouveau chapitre. Il est évident que la réaction spontanée des deux joueurs sur Instagram prouve qu'ils n'ont pas été au courant de ce retour malgré la sortie médiatique du président lekjaa Cela peut être une réponse naturelle à la congestion qui a duré depuis deux ans, et tous les fans de l'équipe nationale à chaque conférence de presse le sélectionneur dise-t-il des phrases qui blessent vraiment l'orgueil des joueurs et touche leurs dignités considèrent qu'ils sont fautifs. Après l'élimination de la coupe d'Afrique, le sélectionneur déclare aux journalistes il n'y a aucune chance d'un retour prévu de Ziyech, il a rajouté aussi que je ne vais pas faire le déplacement à Londres pour le rencontrer. Il est certain que les deux joueurs ne vont pas revenir au Maroc tant le sélectionneur de l'équipe nationale sera en poste.

Discours rapporté dans les articles sportifs Français :

Les journalistes français également recourent aux propos de personnalités célèbres ou imminentes notamment du sport comme c'est le cas dans la séquence suivante où il s'agit du discours du sélectionneur de l'équipe de France M. Didier Deschamps :

Ex : Didier Deschamps criait à la chance, s'amusait l'attaquant au micro de M6. J'ai progressé aussi dans ce domaine et je vais continuer à travailler pour en marquer d'autres. » (Lemonde, publié le 14.11.2021 à 02 :11)

Ex : selon les mots de Didier Deschamps. « Cela semble facile, parce qu'ils ont cette capacité technique, la complémentarité aussi. Karim a une efficacité redoutable et Kylian confirme le talent qu'il a. Pour l'adversaire c'est compliqué. Je vais les mettre dans des glaçons pour qu'ils soient au frais ! » (Lemonde, publié le 16.11.2021 à 23 :42)

C'est le cas également ici où le discours « direct » concerne les propos recueillis auprès des représentants de la FIFA :

Ex : *La Fifa, qui dit avoir «engagé le dialogue» avec ces trois fédérations, a elle aussi évoqué l'hypothèse d'une exclusion russe, assurant qu'elle continuerait de «déterminer d'éventuelles sanctions, incluant une potentielle exclusion des compétitions, qui sera appliquée dans un futur proche si la situation ne s'améliore pas rapidement».* (Lefigaro, publié le 28.02.2022 à 07 :19)

Ex : *L'offre qui est proposée lors de l'ouverture de la billetterie, reflète notre objectif de mettre le football à la portée du plus grand nombre de supporters possible à travers le monde», a déclaré Fatma Samoura, Secrétaire Générale de la FIFA.* (Lefigaro, publié le 25.01.2022 à 15:59)

Mais ce qui est remarquable c'est que (du moins concernant notre corpus) le journaliste français rapporte de façon directe essentiellement les paroles des joueurs de l'équipe française ainsi que le président de la fédération française de football (FFF) M. Noël le Graët comme le démontre les exemples suivants :

Ex : *Lloris après Bosnie-France « On a mal joué mais on a gagné avec l'état d'esprit »* (Lefigaro, publié le 31.03.2021 à 23 :09)

Ex : *Kylian Mbappé, auteur de son premier quadruplé en Bleu après la victoire de l'Équipe de France 8-0 face au Kazakhstan : (ex) « on va aller là-bas pour la gagner »* (Lefigaro, publié le 14.11.2021 à 02 :11)

Ex : le président de la FFF Noël Le Graët, présent à Doha. « *Il ne faut jamais fanfaronner avant, j'ai un peu d'expérience ; même si sur le papier on peut apparaître favori* » (Lefigaro, publié le 31.03.2021 à 23 :09)

On voit bien que le journaliste ici dans les deux exemples précédents fait intervenir de façon directe les propos des joueurs. Dans le dernier exemple, il s'agit des paroles du président de la fédération. Dans les deux exemples suivants également le journaliste français utilise le discours direct pour parler des joueurs de l'équipe nationale française :

*Ex : Karim Benzema, auteur du premier but de la rencontre, a fait part, au micro de TF1, de sa satisfaction de clore l'année civile en beauté : « **On avait envie de bien terminer ce dernier match tout en respectant l'adversaire, donc c'est fait, avec une victoire. Après sur un plan personnel, bien sûr que je suis content de participer, de marquer et de gagner les matchs. J'espère que ça va continuer ...** » (LeMonde, publié le 16.11.2021 à 23 :42)*

*Ex : Et c'est ce qu'on a fait, résumait le Madrilène interrogé par M6. : « **On a produit du beau jeu, et je pense que les supporters ont apprécié.** » (LeMonde, publié le 14.11.2021 à 02 :11)*

*Ex : Interrogé par M6/RTL sur l'état des troupes, Paul Pogba a tenu des propos forts, après ceux de Hugo Lloris à Kiev. « **On va devoir changer tout ça. Mouiller davantage le maillot, avoir plus d'envie. On nous a trop dit qu'on était là meilleure équipe du monde. On ne l'est pas ou on ne l'est plus.**» (LeFigaro, publié le 05.09.2021 à 16 :32)*

Ce genre de séquence prouve clairement que contrairement à la presse sportive marocaine, les journalistes sportifs français mettent en exergue la parole des joueurs de l'équipe. Le Discours des joueurs de l'équipe nationale (Française) est ainsi rapporté tels qu'il est. Ce phénomène est extrêmement rare lorsqu'on lit les articles sportifs marocains. On peut se poser ici une question : les joueurs de l'équipe nationale marocaine seraient-ils moins cultivés que leurs homologues de l'équipe française ? Quoi qu'il en soit cette différence est frappante lorsqu'on parcourt les articles journalistiques sportifs des deux pays.

La polémique dans la presse française :

A l'instar de ce que nous venons de voir concernant la polémique au niveau du football marocain pendant la période que nous avons choisi pour notre analyse, nous essayerons de voir dans ce qui suit si ce genre de polémique est rapporté également dans la presse française concernant le football français. Nous

remarquons, d'emblée, que ce genre de polémique entre les joueurs et l'entraîneur n'existe pas au niveau du football français ou du moins n'a pas été rapporté par les journalistes français durant la période précise que nous avons choisi pour notre étude. Néanmoins, la presse française a relevé avec fréquence un autre genre de polémique, Dans les extraits suivants nous allons montrer comment les journalistes sportifs français dans les 2 journaux que nous avons choisis dans notre corpus, à savoir le figaro et le monde, ont traité l'affaire du joueur de l'équipe de France « **Zouma** » qui a suscité la polémique après la diffusion d'une vidéo dans laquelle on montrait son chat maltraité.

Ex : Didier Deschamps sur Kurt Zouma « J'ai été très surpris de la part de Kurt. C'est quelque chose qui est inadmissible, intolérable et d'une cruauté sans nom bien évidemment. Je suis sûr qu'il en a pris conscience mais ces images sont choquantes et insupportables » (LeFigaro, publié le 09.02.2022 à 23 :48)

Le journaliste nous décrit ainsi le DD de la réaction sévère qui a été plus attendue que les autres et celle du sélectionneur de L'équipe française déçue sur le sujet polémique du moment après la vidéo montrant son défenseur international en train de frapper son chat. Dans cet extrait, nous voyons comment le sélectionneur Didier Deschamps scandalisé explique ce comportement inacceptable du joueur. Surtout que ce dernier est considéré comme l'un des meilleurs joueurs français en Angleterre, il fallait montrer une bonne image pour la France car ses sportifs tiennent le rôle d'ambassadeur de leur pays au royaume unis. D'après de cet extrait nous constatons que le journaliste, en usant du discours rapporté, nous décrit la colère de Didier Deschamps suite au geste de « **zouma** », surtout que le joueur normalement doit être un exemple parfait de moralité pour les jeunes. Effectivement beaucoup de jeunes sont facilement influencés par les idoles, que ce soit au niveau artistique

(chanson etc.) ou au niveau sportif. Malgré toute cette polémique l'entraîneur n'a pas pu empêcher le joueur en question de rejoindre l'équipe de son club pour jouer le match de son club juste quelques jours après cette affaire. Par ce genre de communication, le journaliste essaye d'exprimer l'indignation et la colère des spectateurs vis-à-vis de ce joueur qui a maltraité le chat

Considérons cet autre exemple toujours à propos de la polémique du « chat » :

Ex : Le sélectionneur n'a pas dit s'il continuerait ou pas à faire appel au défenseur de West Ham pour les prochains matchs de l'équipe de France. Ex : « Je ne suis pas procureur. Je suis là pour faire des sélections sur différents critères..... » (LeFigaro, publié le 09.02.2022 à 23 :48)

Nous remarquons ici comment le journaliste traite dans cet extrait le risque d'une suspension du joueur qui pourrait être écarté pour la liste des 23 joueurs qui vont représenter le champion du monde lors dans la prochaine coupe du monde au Qatar.

*Ex : En rapportant ainsi le discours de l'entraîneur des bleus. Ex : **Ça a pu m'arriver lorsque des joueurs avaient pu commettre des erreurs de ne pas les sélectionner pendant un certain temps** (LeFigaro, publié le 09.02.2022 à 23 :48)*

Cet extrait renvoie au discours du sélectionneur français à propos de l'affaire « Benzema » qui a été suspendu de l'équipe de France pendant une période qui a duré cinq ans suite à la complicité de tentative de chantage" dans l'affaire de la sextape de « Valbuena ». Sachant qu'il y avait un rassemblement de l'équipe de France qui a eu lieu un mois après cette affaire de « zouma » qui a été retrouvée au cœur d'une tempête médiatique. Les deux exemples précédents montrent donc les réactions de Didier Deschamps et le président de la fédération française de football M. Noël Le Graët leurs avis sur ce « geste bête et méchant »

*Ex: « Cet acte de violence gratuit, **bête et méchant**, apparaît d'autant plus étonnant que je n'ai jamais entendu parler de «Kurt Zouma » en mal..... » (LeFigaro, publié le 09.02.2022 à 18 :45)*

Le joueur risquerait de ne pas être convoqué pour participer au mondial qui se déroulera au Qatar en novembre prochain. Nous allons voir dans cet exemple si le sélectionneur français va convoquer ce joueur ou non.

*Ex : Didier Deschamps n'a pas sélectionné « Kurt Zouma » sur ce rassemblement et assure que cela est uniquement un choix sportif. « **Je ne sais pas car je ne l'ai pas pris systématiquement**. En octobre, il n'était pas là. En novembre, il était venu car Raphaël Varane était blessé. **Cela reste un choix sportif, uniquement sportif.....** » (LeFigaro, publié le 07.04.2022 à 06:53).*

Nous voyons ici dans cet exemple comment le journaliste nous décrit la réaction du sélectionneur français dans un état énervé suite à la question que tous les journalistes sportifs se posent. Notons qu'il s'agissait ici d'une décision attendue par Didier Deschamps surtout que plusieurs plaintes ont été déposées en France par des associations de défense des animaux à l'encontre du joueur français. Nous constatons ici dans ce discours comment le sélectionneur français explique les raisons qui l'ont poussés en répétant trois fois « un choix sportif » cela nous démontre que le sélectionneur essaye d'éviter toute question concernant ce sujet en gardant une bonne relation avec le joueur. Car il est considéré parmi les piliers de l'équipe de France. Ce qui est remarquable c'est que cet événement a même entraîné un sondage dans le journal Le figaro demandant au lecteur si Didier Deschamps doit écarter « Kurt Zouma » de la sélection ou s'il doit le laisser ? Selon les résultats présentés, il est à noter que la plupart des réponses que nous avons constatés d'une moyenne de 76,4% sont pour la suspension du joueur de l'équipe de France tout en sachant que 23,6% sont contre cette suspension. Ce résultat prouve ici que beaucoup de français

sont indignés par ce comportement sadique et réclament que « Zouma » ne porte plus les couleurs de l'équipe de France.

Conclusion :

Notre objectif dans le présent travail a été d'examiner un ensemble de données recueillies dans des journaux marocains et français. Il s'agit de divers articles publiés dans la presse écrite est diffusé en ligne. Cette diffusion en ligne nous a facilité la tâche dans la mesure où la collecte des données ne nous nous a pas posé de problèmes puisque l'accès à ses données a été très facile grâce à son accessibilité. Toutefois, le discours autre n'est pas totalement détruit. Il subit une sorte de transformation partielle qui le rend distinguable. D'après Joseph Anoh⁶⁹ rapporter le discours d'autrui n'est, ni plus ni moins, qu'une forme de recyclage de ce discours.

Nous sommes conscients des limites de cette étude étant donné que notre corpus nous représente qu'un échantillon limité d'articles relevant de la presse française et marocaine.

Nous espérons que d'autres recherches ultérieures viendront combler ces limites. Nous espérons également que d'autres recherches examineront le discours sportif des

Journalistes tel qu'il est utilisé dans la presse d'expression arabe.

Références Bibliographiques :

Laurence Rosier (2008, Page : 3), Le discours rapporté en français, Paris, ophrys.

⁶⁹ http://www.ltml.ci/files/articles7/JosephANOH_Adje.pdf

Maingueneau D., (1991, Page 100), Analyser du discours : introduction aux lectures de L'archive, Paris, Hachette.

http://www.ltm.ci/files/articles7/JosephANOH_Adje.pdf.

Corpus :

<https://lematin.ma/express/2022/mondial-2022-reactions-tirage-sort/374173.html>

https://www.lopinion.ma/Eliminatoires-Mondial-2022-RD-Congo-Maroc-une-manche-aller-a-couteaux-tires_a25419.html

<https://lematin.ma/express/2022/vahid-halilhodzic-maroc-posse-belle-equipe-sera-surprenante-mondial/374120.html>

https://www.lopinion.ma/Coupe-du-Monde-2022-Elimines-les-voisins-de-l-Est-accusent-egalement-leur-television-nationale-_a26009.html

https://www.lopinion.ma/Equipe-nationale-Vahid-Halilhodzic-resterait-sur-le-banc-_a26087.html

https://www.lopinion.ma/Barrage-RDC-Maroc-aller-25-milles-billets-mis-en-vente-par-la-Federation-congolaise_a25287.html

<https://lematin.ma/express/2022/vahid-halilhodzic-n-compris-frustration-marocains-peu/371537.html>

https://www.lopinion.ma/Equipe-nationale-Vahid-Halilhodzic-resterait-sur-le-banc-_a26087.html

https://www.lopinion.ma/Al-Rihla--nouveau-ballon-du-Mondial-Qatar-2022_a25653.html#:~:text=Al%20Rihla%20signifie%20%22le%20voyage,la%20vitesse%20croissante%20du%20jeu.

<https://lematin.ma/express/2022/qatar-2022-depart-vahid-halilhodzic-sera-t-benefique-aux-lions-latlas/374497.html>

<https://lematin.ma/express/2022/tissoudali-livre-impressions-groupe-maroc-mondial-ziyech-avenir-club/374314.html>

<https://lematin.ma/express/2022/hakim-ziyech-dit-retour-selection-nationale/373249.html>

<https://lematin.ma/express/2022/liste-maroc-matches-contre-rd-congo-choix-vahid-halilhodzic-va-t-faire-refus-ziyech-mazraoui-rejoindre-selection-nationale/373304.html>

<https://lematin.ma/express/2022/hakim-ziyech-dit-retour-selection-nationale/373249.html>

<https://lematin.ma/express/2022/lions-latlas-vahid-halilhodzic-tourne-definitivement-page-ziyech-mezraoui/373445.html>

<https://lematin.ma/express/2022/lions-latlas-vahid-halilhodzic-tourne-definitivement-page-ziyech-mezraoui/373445.html>

https://www.lemonde.fr/sport/article/2021/11/14/l-equipe-de-france-assure-la-qualification-et-le-spectacle-face-au-kazakhstan_6101991_3242.html

https://www.lemonde.fr/sport/article/2021/11/16/mondial-2022-deja-qualifies-les-bleus-battent-la-finlande_6102326_3242.html#:~:text=L%C3%A9quipe%20de%20France%20termine,Benze%20et%20de%20Kylian%20Mbapp%C3%A9

<https://www.lefigaro.fr/sports/football/coupe-du-monde/mondial-2022-premieres-sanctions-de-la-fifa-qui-menace-d-exclure-la-russie-20220228>

<https://www.lefigaro.fr/sports/football/mondial-2022-depart-en-fanfare-pour-la-vente-de-billets-20220125>

<https://www.lefigaro.fr/sports/football/coupe-du-monde/actualites/llois-apres-bosnie-france-on-a-mal-joue-mais-on-a-gagne-avec-l-etat-d-esprit-1038898>

<https://www.lefigaro.fr/sports/football/equipe-de-france/mondial-2022-on-va-aller-la-bas-pour-la-gagner-annonce-mbappe-20211113>

<https://www.lefigaro.fr/sports/football/coupe-du-monde/mondial-2022-avec-le-danemark-la-tunisie-et-un-qualifie-les-bleus-evitent-le-pire-20220401>

https://www.lemonde.fr/sport/article/2021/11/16/mondial-2022-deja-qualifies-les-bleus-battent-la-finlande_6102326_3242.html

https://www.lemonde.fr/sport/article/2021/11/14/l-equipe-de-france-assure-la-qualification-et-le-spectacle-face-au-kazakhstan_6101991_3242.html#:~:text=Football-,L%C3%A9quipe%20de%20France%20se%20qualifie%20en%20assurant%20le%20spectacle,pour%20un%20Fran%C3%A7ais%20depuis%201958

<https://www.lefigaro.fr/sports/football/coupe-du-monde/pour-pogba-la-flamme-des-bleus-a-un-peu-baisse-mais-n-est-pas-eteinte-20210905>

<https://www.lefigaro.fr/sports/football/angleterre/premier-league-deschamps-juge-inadmissible-et-intolerable-l-attitude-de-zouma-20220209>

ZERRAD EL MEHDI

Université Ibn Zohr, Faculté des lettres et des sciences humaines Agadir

Courriel : Zerrad.elmehdi@gmail.com , elmehdi.zerrad@edu.uiz.ac.ma

Social sciences: What future today?

Dr. Kharmouche mouna

Dr. bahri saber

Dr. Toufik rakeb

Université Mohamed Lamine Debaghine -Setif2, Algérie

University center of barika, Algérie

University center of barika, Algérie

introduction

Today, the humanities and social sciences require many interventions at all levels, especially in light of the development witnessed by the sciences today, which makes studying them in light of the future very necessary.

There are many stakes and challenges that fall on the social sciences, in terms of the multiplicity of roles, their differences, and their development, where the specialist can intervene in any axis in order to serve society.

The biggest bet is the labor market, which is considered to be “the theoretical market where the labor supply, represented by people seeking work, and the labor demand, represented by the labor needs of institutions,” have met. The labor market in Algeria has witnessed several changes that were contributed to its emergence by many geopolitical and political factors. Demographic, economic, social, and even cultural. These changes have led to a greater focus on trying to achieve compatibility between the various outputs and labor market requirements, especially since knowledge of the labor market is of primary concern to planners, policy makers, owners of institutions, labor and professional unions, as well as public and private employment departments, labor and inspection departments, structures. And institutions of training, education and vocational guidance, researchers and academics, which

contributes to drawing up a strong and solid policy based on scientific foundations and not a temporary, circumstantial, impulsive approach.

In contrast to the specific requirements required by the labor market according to a clear economic model, the Algerian University, as one of the main actors in meeting the labor market's needs for manpower in most specializations, has worked hard to recycle and quality its outputs in order to be compatible with the labor market, especially in light of what many institutions complain about, whether in The public or private sector regarding the quality of the university's product and its importance in developing the institution and working on economic development.

The problem raised in the suitability of higher education outcomes to the requirements of the Algerian labor market is a global problem among many high-end and advanced universities today in light of what is known as diversity in the nature of human resources and specific specializations in light of the acceleration and precise development that the market and the institution are witnessing today, which makes it Various higher education institutions are trying to adapt themselves, their programs, curricula, and even their specializations, in order to produce according to the demand that is mainly controlled by the labor market.

Many changes and transformations have occurred in the field of social sciences, perhaps the most important of which is its relationship with the labor market and its keeping pace with job requirements. In light of all these transformations, many challenges have emerged that continue to present themselves to the social sciences in light of the alignment between their nature and the labor market.

The most important challenges facing social sciences today can be highlighted as follows:

Unemployment: Unemployment of degree holders is considered a form of wasting money, especially in light of the enormous funds required to train these graduates, as the budget allocated to the higher education sector amounted to 264,582,513 DZD according to the Finance Law of 2013, and a waste of human resources as a result of the loss of qualified labor, which many compete for. Countries are trying to obtain it, and this explains the Algerian brain drain. Statistics indicate that 40,000 Algerian researchers have migrated abroad, and are divided into the following percentages: 50 percent are doctors, 23 percent are engineers, and 15 percent are scientists, who left Algeria for European countries (Dalal Bouatrous (Mohamed Boukark, 2015, p. 94).

Quality of higher education: It is the ability to make it appropriate in terms of its role and status in society, its educational, research, service and production tasks, its relationship with the state and the world, public funding and its interaction with education levels based on the need of modern economies for graduates who are able to constantly develop their knowledge and possess the qualities of researchers and employers in the market. Constantly changing (Nawfal Muhammad Noman, 1995, p. 29),

The gap between job requirements and university training: The reason for the existence of this gap between graduates' qualifications and job requirements according to the point of view of employers is that university students are prepared and qualified apart from the real work environment and employment institutions, and focuses on providing them with theoretical knowledge and hypothetical strategies that are unrealistic and not related to the work environment. The recruitment process, as it actually occurs in the labor market, does not mean merely obtaining a job, but rather proving one's competence when applying for a job, familiarity with work requirements, and then the ability to sustainably perform the job properly and its responsibilities. This position may be supported by the criticism that academics themselves have directed at

university programs. Adelman and his colleagues (2008) proved that university curricula prepared to teach project management provide only a little of the practical experiences that students need when starting new business projects. From another point of view, university graduates see that the difficulty they face when employed is due to their lack of skills. Operational and linguistic communication skills stipulated in employment conditions, and students believe that the dominance of the theoretical nature of university studies is what prevents them from acquiring the skills they need when employed (Sulaiman bin Salem Al-Husseini, 2016, p. 54).

Formation of the human resource: Higher education institutions that are entrusted with the task of preparing human resources must provide their graduates with skills and capabilities that meet the requirements of the times, provided that the focus is on the integrated and comprehensive qualification of graduates, so that they can keep pace with the requirements of life and work with (Al-Ghanbousi Salem bin Saleem, 2014, p. 1).

Nature of the curriculum: Educational institutions must play a fundamental role in developing their graduates in order to keep pace with post-graduation requirements, as well as developing their curricula through field research studies that reveal the strengths and weaknesses of their graduates, in addition to holding formal meetings between specialists in academic programs in higher education institutions and representatives of different sectors of the labor market, to learn about their opinions and expectations about the capabilities of its graduates, as well as to develop their latent abilities during their university preparation stage, in a way that meets the need of the labor market, and the ability to contribute to society, realize their personalities, and enhance their skills in using technological tools. There are demands that call for educational institutions to develop... Among its curricula is a plan that enables graduates to

possess a number of skills after completing their studies (Al-Ghanbousi Salem Bin Saleem, 2014, p. 2).

Planning for the future: The integration of education into the development process stems from the need for qualified labor, and this implicitly indicates the need for coordination between education planning and labor market requirements in order to avoid the scarcity of qualified labor that may hinder and slow down economic growth, as well as the presence of a surplus of individuals. The two components lead to a waste of educational resources and a rise in unemployment and brain drain. Hence, the role of educational policy is highlighted in directing the demand and supply of education according to the requirements of the labor market. Educational policy is concerned with implementing planning based on expectations of developments in the demand for education and the flows of learners at all levels, branches or specializations that They must be developed and others must be reduced, the resources that must be directed to receive the numbers of students that were expected, that is, with funding in order to develop the system, and by adapting the outcomes of the educational system according to the needs of the labor market, and the educational policy is subject either to a market perspective, that is, directing the educational system according to the labor market needs. Either towards an option based on the principle of social demand, and the educational policy is subject to four principles, which are the principle of the need for labor, the principle of the social rate of return, the principle of social demand, and the market principle (Bonowa Shuaib, Sabah Fatima, 2012, pp. 11-12).

Globalization and its challenges: In the circumstances of the contemporary world, the era of globalization and market culture, the need currently arises to study the reality of university education due to its strong connection to these variables, in addition to views on the status of university education, its nature and its social return. Globalization has its clear effects on university education

and represents capitalist transformations and the dominance of market culture. An essential component of globalization, and these transformations have dimensions represented by the weakness of the economic and political situation and the endeavor of the new world order to impose a unified economic pattern on the countries of the world, and to integrate the economies of Arab countries into the global economy, regardless of their location and the extent of their marginality. This integration constitutes an imminent danger to the majority of Arab and developing countries and threatens their economies. The already weak population becomes more weak and marginalized (Jamil Ahmed Aoun, 2007, p. 31)

The global perspective today: The concept of universality has imposed several matters that should be taken into consideration, especially with regard to higher education and the suitability of higher education outcomes to universality, the most important of which are the following (Al-Salal Munira, 2012, p. 12):

Our education seeks to provide the student with the sound knowledge, skills and attitudes that enable him to adapt to the changes of the times without compromising our Islamic values and belief.

- That our education seeks to refute, refute and fight abnormal ideas and behaviors because they are not consistent with our religion and heritage and replace them with authentic Islamic values and ideas.
- Our education seeks to develop the student's personality while paying attention to teaching foreign languages.

Conclusion:

What can be confirmed in this regard is that there are many challenges that the social sciences face today in light of the relationship with the labor market, the most prominent of which is unemployment, as many graduates from Algerian universities in most specializations suffer from the phenomenon of

unemployment as they have not obtained any job position, whether in The public sector or the private sector, and in light of this relationship, the quality of higher education outcomes is also raised, especially since many employers raise the problem of the skills and competencies that must be available in job applicants, especially since university graduates lack the professional competence and experience that contribute to their integration into the work positions that they occupy in particular. Many specializations are far from what is required in the labor market, which confirms the gap between training at the university and the labor market, which is often very far from what is requested from the labor market. Also, one of the most prominent challenges of the Algerian university today is the challenge of the quality of training that The university student must receive it in an attempt to bring the training course closer to the requirements of the labor market, which is due to the nature of the curricula, the competence of the student and the professor, and the nature of the evaluation at the university, which are many things that have contributed to the emergence of an imbalance between the training and the goals to be achieved by it at the university, and perhaps the global challenges that are related to either globalization or globalization. Training in light of the globalization of the labor market today, with the presence of many foreign companies at the national level, which raises the problem related to the locality of training and its efficiency, which is what made many companies resort to foreign manpower in light of the inability of the local market to provide qualified workers to work within it.

references

Al-Ghanbousi Salem bin Saleem (2014), The extent of matching between the jobs of graduates of Sultan Qaboos University in the Omani labor market and their academic specializations, Jordanian Journal of Educational Sciences, Issue 10. No. 1, University of Jordan, Amman, Jordan

Al-Salal Munira (2012), The extent of the availability of life skills necessary for the labor market among the female teacher, a graduate of Imam Muhammad bin Saud Islamic University, from the point of view of female educational supervisors, research presented to the

conference on integrating educational outcomes with the labor market in the public and private sectors, March 25-28, 2012, Amman, Jordan

Bonwa Shuaib, Sabah Fatima (2012), The Role of Education in Development. Research presented to the conference on integrating educational outcomes with the labor market in the public and private sectors, March 25-28, 2012, Amman, Jordan

Dalal Bouatrous, Mohamed Boukark (2015), The Problem of Coordination between Higher Education Policy and Employment Policy in Algeria, Milave Journal of Research and Studies, No. 1, Mila University Center

Jamil Ahmed Aoun (2007), Outcomes of University Education and Its Relationship to the Labor Market and Development, Yemeni Center for Social Studies and Labor Research, 1st edition, Sana'a, Yemen.

Nofal Muhammad Noman (1995), The Dilemma of Higher Education Policies in Light of Development Directives, Journal of the Future of Arab Education, No. 3, Part 1

Suleiman bin Salem Al-Husseini (2016), Raising the level of quality in higher education programs by achieving integration of higher education outcomes with labor market requirements: a field study that analyzes graduation projects and surveys the opinions of academics and students, The Sixth Arab International Conference on Quality Assurance in Higher Education

Obstacles to Empowering the Right to Water and Sanitation Around the World

"A Study in Light of the Growing Environmental Changes"

Dr. Mecheri Selma ,

Dr.: Kharmouche Ismahan

Faculty of Law, Mohamed Lamine Debaghine University – Setif 2 – Algeria

Introduction

Humans have lived on and developed the earth over millions of years, utilizing its natural bounties and resources. The goal has been to enhance various facets of social and economic life in the continual quest to attain prosperity, wellbeing and quality of life across communities and generations. However, in recent times, the excessive exploitation of natural resources and straining of environmental systems has surfaced grave ecological challenges. Disturbances induced in ecosystems have disrupted their balance and degraded their health, most evidently in water bodies.

The essence of water encompasses abundance, sustainability and purity. Even a partial compromise on any one of these facets has far reaching impacts on human life. Water is indispensable across needs and hence, regress on either its quantity or quality due to environmental changes, threatens the continuity of human existence. Considering abundance, sustainability and quality represent the fundamental attributes and implications of the universal right to water, impairments to these dimensions induced by ecological alterations undermine and adversely impact the fulfillment and enjoyment of this basic entitlement. Potential disruptions in adequately meeting regular water needs for drinking and domestic use are of particular concern in this regard.

Problem Statement

Achieving access to clean, safe water in quantities adequate to meet the daily needs of every human being is an inalienable right beyond debate. It is an imperative not just for sustaining life with dignity but also maintaining sanitation and health. However, the current worldwide hardship individuals face in procuring sufficient water to satisfy daily requirements, compounded by environmental changes, prompts the critical question:

- What are the major environmental changes impeding access to potable water and empowerment of the universal right to water?

To address this, the present research explores the impacts of ecological alterations on the right to water – itself classified among the fundamental human rights that are non-negotiable under any circumstances given their necessity for human survival. Such rights are enshrined in states’ domestic law along with various international statutes and conventions. They are protected via robust legal frameworks that establish the sacrosanct pillars of human rights (Vasak, 2004, p. 14).

The Impact of Natural Environmental Changes on the Right to Water

This section will clarify the potential impacts of various natural environmental changes, including climate change, natural disasters, desertification and drought, on the availability, sustainability and quality of water, and their implications for enabling the right to water, as follows:

- First: Areas of Impact of Climate Change on the Right to Water
- Second: The Impact of Natural Disasters on the Right to Water Third: The Impact of Drought, Desertification and Drought on Water Resources

First: Areas of Impact of Climate Change on the Right to Water

Climate change affects the various dimensions of the right to water, mainly availability, sustainability and acceptability “quality”, and this impact extends to undermine the content of the right to water itself, as follows:

A. In Terms of Availability and Sustainability

Climate change causes changes in the hydrological cycle of water, which affects its infrastructure and surrounding natural ecological systems. Biodiversity is among the most important natural resources that strengthen a state's water security capabilities, and its effects on climate change also affect those capabilities. Climate change has caused an increase in the earth's temperature “global warming”, which has affected the flow and volume of rivers around the world due to fluctuations in rainfall and increased evaporation rates. All of this has led to a decrease in river flows in various countries of the world, melting glaciers and a decrease in the duration of ice cover in lakes and rivers. All of this leads to a quantitative discrepancy in freshwater resources around the world. We find areas where water levels in their lakes have risen due to warming and extreme weather events such as hurricanes and floods. On the other hand, there has been a decrease in water levels in the middle latitudes and lower altitudes. As for peripheral or closed inland lakes, they are the most affected by climate change due to their sensitivity in monitoring incoming water flows, evaporation and changes in incoming flows (Regmi & Adhikari, 2007). In

these lakes can have very large effects, and under certain climatic conditions, the lakes may disappear entirely. “Arelevant example of this is the significant decrease in water level in Lake Aral and the shrinking of Lake Qinghai in China due to decreased rainfall in watersheds”(Regmi & Adhikari, 2007, pp. 99-100). This affected the right of the inhabitants of that region to have a continuous and sustainable supply of drinking water that meets their daily water needs.

No country or place is immune to the effects of climate change, especially developing countries, which are most vulnerable to climate change risks. According to (World Bank , 2010)estimates, a temperature rise of two degrees Celsius has exposed more than 2 billion people to water scarcity.The decline in the availability of fresh drinking water in the world will recede by early 2050 from 10,000 m³ to 8,000 annually per capita in the United States, from 3,000 m³ to 2,700 m³ in France, and from 40,000 m³ to 1810 m³ in Mexico (United Nations Development Programme, 2006). In China it will recede from 1860 m³ to 1520 m³, and in Algeria the per capita share will recede to a very low 270 m³ due to fluctuating rainfall and the spread of extreme climatic phenomena. The 2009 Arab Forum for Environment report on climate change indicates that Arab countries are among the most affected by climate change risks. The report relied on surveying Arab public opinion on the climate variable, and 84% of participants agreed that climate change poses a serious threat to water resources within their countries.

The rise in temperatures has led to an increase in the evaporation rate, which contributes to reducing soil moisture and groundwater recharge. Rainfall rates in the 21st century are expected to decrease by 10% to 20% in the Mediterranean region, southern parts of Europe, and parts of the Arab Levant. Estimates also indicate a 30% to 40% decrease in rainfall in Morocco and northern Mauritania. In contrast, increased rainfall intensity in the Arabian Peninsula and southeastern Oman, Saudi Arabia, the United Arab Emirates and Yemen is expected to cause torrential floods that also reduce groundwater recharge and the possibility of recharging groundwater aquifers. The warmer the climate, the greater the risks of its fluctuations, floods and droughts, which exacerbate the fragile state of water resources in these regions (Tolba & Saab, 2009)

In Algeria, the decrease in rainfall has greatly deteriorated water resources, affecting wadi flow and dam filling (Tolba & Saab, 2009). Climate change has reduced precipitation periods and modified their distribution in different regions, making them short-lived and heavy, leading to natural disasters such as seasonal flooding, deterioration and damage to water distribution networks. All of this affects the availability and continuity of

supplies of stagnant water and weakens their ability to obtain an adequate amount of water that ensures their living and preserves their human dignity.

B. In Terms of Quality and Acceptability

Climate change, especially global warming, affects water quality. Rising temperatures increase the salinity levels of various water bodies by increasing evaporation levels. Therefore, extreme weather events such as floods, hurricanes, and tsunamis lead to losses in infrastructure by damaging drinking water and sewage networks and mixing potable water with sewage. High temperatures also affect rivers and lakes, raising their water temperature, which leads to less oxygen and allows for lower ecological productivity (WWAP, 2020). This causes pollutant concentration due to eutrophication and the spread of algae, and the loss of aquatic organisms that work to purify and filter these waters. This leads to the deterioration of these aquatic environments, changing their color and deteriorating their quality. All this decline and deterioration in fresh water, especially lakes, leads to harming the residents who are supplied with water services, especially those who live in human settlements near these lakes or rivers, especially since statistics indicate that about 159 million people collect drinking water from unsafe surface water sources such as ponds and waterways(Uhlenbrook, 2019).

The Special Rapporteur on the human right to safe drinking water and sanitation has conducted a detailed study on the effects of climate change on these rights, as described in the report to the Human Rights Council (2012). The Special Rapporteur stressed that “everyone has right to the highest attainable standard of physical and mental health depends on underlying determinants of health such as clean water, adequate sanitation facilities, and overall environmental conditions conducive to health”(Knox, 2012, p. 10).

Second: The Impact of Natural Disasters on the Right to Water

Natural disasters have direct and indirect effects on the availability, sustainability and quality of water resources, which are reflected in people's enjoyment of the right to water in a way that meets their water needs adequately and acceptably, as follows:

A. In Terms of Availability and Sustainability

Floods are among the most important environmental threats with a direct impact on various surface and even groundwater resources. Torrential rains and raging floods cause great damage to facilities and infrastructure. They cause collapses in water barriers and dams, for example what happened in Tajikistan in 2009, where floods caused the collapse of water catchment facilities in 40

provinces, leading to a severe shortage of drinking water that affected about 15,000 people (United Nations Environment Programme, 2010, p. 46).

Hurricanes have an even greater impact on water resources due to the strong winds accompanying them, heavy rainfall, and intensity over a short period of time. This results in the destruction of water structures and facilities, as well as breaking roads and damaging rainwater drainage channels and drinking water supply channels. "Hurricanes lead to complete or partial cuts in electricity, which leads to interruptions in water supply services, either by disabling power generators or damaging water supply networks by destruction or mixing with polluted water"(United Nations Environment Programme, 2010, p. 50). Developing countries, especially rural and remote areas, are most vulnerable and affected by these disasters due to the fragility of their conditions on various levels - social, economic, developmental, etc.

Algeria is no exception to these floods. For example, the heavy rains that fell in the autumn of 2001 in the capital Algiers caused environmental, human and economic disasters at the same time. They led to broken roads and damage to drinking water and sewage networks due to their fragility and dilapidation, which is attributed to not renewing them as they date back to the colonial era and have not been rehabilitated as they should be. This led to the extension of sewers and the rise of the water level by one and a half to two meters in various streets, laden with silt, mud and pollutants. These rains flowed in the form of floods towards the sea and were not utilized due to the absence of rainwater drainage networks, despite Algeria's scarcity of water resources.

B. In Terms of Quality and Acceptability

Among the direct effects of floods on water quality is causing water pollution. According to Al-Dailami (2009), "When floods occur in an area, water quality and acceptability disappear and the water becomes unsafe and unpalatable for human consumption" (p. 173). The pollutants and sediments dumped by floods in rivers, lakes and dams also cause pollution. Floods also lead to the erosion of soil that works to filter water before it seeps into aquifers. As a result, groundwater reservoirs become more prone to contamination and their pollution rates increase, which leads to a deterioration in their quality.

Floods and their impact on natural or man-made surface water resources and groundwater reservoirs lead to a deterioration in their quality. The water becomes unsafe, unpalatable, and does not meet the acceptability criteria set by the World Health Organization. "Floods also affect the availability and sustainability of water supply as a result of the destruction of infrastructure by raging floods"(Al-Dailami, 2009, p. 174).

Third: The Impact of Drought, Desertification and Drought on the Right to Water

The phenomena of drought, desertification and drought have become a major threat to available water resources on the earth's surface and even those stored underground in terms of quantity and quality, which affects the enjoyment of the right to water for individuals and reduces their empowerment with the necessary water of acceptability and potability that makes it suitable for drinking and various other personal uses.

A. In Terms of Availability and Sustainability

Drought leads to a decrease and recession in surface and groundwater resources. Many major rivers in the world have been exposed to decreasing levels and drying up, including the Yangtze and Yellow Rivers in China (United Nations Development Programme, 2006, pp. 139-145). These two rivers suffer from drought conditions for long periods of the year with decreased flow rates in rainy seasons. This has affected the residents who rely on these two rivers due to the fluctuation and interruption of water supply, especially during periods of severe water recession.

Drought has also led to the shrinking of many lakes and inland seas that were once known for their abundant water, such as the Aral Sea in Asia (United Nations Development Programme, 2006, pp. 150-152). In the 1960s, its area equaled the area of Belgium, but now it has become a small, highly saline lake devoid of life. The reason for this is the weak periodic natural feeding of its waters due to the construction of dams and the diversion of the courses and estuaries of the rivers feeding it.

The shrinking of water surfaces has become a global problem, as statistics estimate that about 60%, or about 227 rivers, have had their courses and estuaries changed due to the establishment of dams and water barriers near them (United Nations Development Programme, 2006, p. 152). The African continent has also seen the diminishing size of many lakes such as Lake Chad, Lake Levali, and Lake Nakuru. Algeria has also witnessed over the years repeated acute drought waves due to decreasing rainfall, where drought periods now exceed 3 years in one decade, that is, over 10 years (Khaldi, 2005, p. 21). Thus, drought has become a real threat to Algeria's water reserves.

The increasing frequency of drought waves leads to more complex environmental situations. In Algeria, due to desertification, many plain and hilly areas have shrunk due to the advance of sands, thus expanding the circle of arid and semi-arid areas. The increase in the area of desertification by 1 m from south to north until 2025 will lead to the transfer of plains to the north by 100

km, meaning the desertification of 100 km of them in these areas, where the states of Naama, El Oued and Laghouat will be the most affected (Kara, 2013, p. 20).

As for the Arab world, about 60% of its area consists of arid and semi-arid areas, 20% of which are threatened with desertification, especially in the Maghreb countries, the Nile basin and the Horn of Africa (Al Luwzi, 2003, p. 46). All of this has led to a significant shortage in surface and groundwater resources and a reduction in the per capita daily water share.

B. In Terms of Quality and Acceptability

The desertification phenomenon is seen as an evolution of natural drought and soil erosion. When the lack of water intensifies due to drought, those areas turn into desert, and the phenomena of drought and desertification cause soil salinity by increasing the concentration of salts in it as a result of changes in the hydrological balance of the nature of the earth, due to fluctuations in precipitation, which leads to reduced groundwater recharge and increased salinity. Desertification also leads to siltation of rivers and reservoirs with mud and sediments, which affects their quality and purity. Drought also leads to the shrinking of lakes and rivers and thus increasing their salinity and the loss of biodiversity in them and the elimination of microorganisms that work to purify and filter water, which weakens their safety and makes these waters unacceptable and unsuitable for human use.

Second Axis: The Impact of Unnatural Environmental Changes on the Right to Water

Unnatural environmental threats pose a real danger to the sustainability of water resources by hindering their capabilities to provide services, which is reflected in human welfare and enjoyment of their inherent right to water and sanitation services, which will be detailed in three sections:

1. The Impact of Pollution on the Right to Water
2. The Impact of Rapid Population Growth on the Right to Water
3. The Impact of Water Stress on the Right to Water

First: The Impact of Environmental Pollution on the Right to Water

Humans are the main cause of environmental pollution and are the primary victims of its effects on the aquatic environment which are reflected in their use of its resources, as follows:

A. In Terms of Availability and Sustainability

Water becomes polluted in rivers, lakes and water reservoirs when there is a change in the composition of its elements or characteristics, as a direct or indirect result of human activity, making it less suitable for all or some of its intended natural uses (Coulas, 2016, pp. 8-10)The more water resources deteriorate, the less available and sustainable they become. The spread of various types of pollution - mentioned earlier - reduces sources of water that meet the appropriate conditions for human consumption(Coulas, 2016, p. 11).

Pollution causing a reduction in the amount of fresh water, which is already globally limited, poses an obstacle to providing individuals with adequate and sufficient quantities of water to ensure continuous and regular supply that preserves their human dignity and facilitates decent living conditions that achieve the prosperity they aspire to (Coulas, 2016, pp. 12-14)

The recession of water resources due to pollution negatively affects local populations living near polluted water sources, forcing them to migrate to other more water-rich areas. This creates pressure on water due to increased withdrawals and consumption as a result of increased demand, and exacerbates the water scarcity crisis due to over-exploitation of available resources.

B. In terms of Quality and Acceptability

Water pollution causes immense damage to humans and the environment at the same time. The more water quality deteriorates, the more negatively it affects the fragile ecosystems associated with it, not to mention the health hazards that humans are exposed to as they are the most vulnerable creatures to pollution and pollutants, especially persistent pollutants, being at the top of the food chain(World Resources Institute, 1992, p. 166). Recent statistics indicate that 2 billion people in the world do not have access to clean and safe drinking water, and consume water that causes the death of 25 million children annually and exposes 800 million people to malaria and 300 million people to bilharziasis, which are waterborne diseases transmitted through drinking or bathing (World Resources Institute, 1992, p. 167)

More than 80% of used water in the world is discharged into the environment without treatment (United Nations Environment Programme, Towards a Pollution-Free Planet: Executive Director's Report, 2017), creating major hotspots of pollution in various water bodies. Freshwater bodies on which billions of people rely to obtain water are severely affected by the leakage of pesticides used in agriculture, chemicals and pathogens in untreated wastewater, heavy metals from mining and industrial liquid and solid waste. The world's 50 largest active landfill sites affect the lives of 640 million people due to the resulting threats to their lives and water resources (United Nations Environment Programme, Towards a Pollution-Free Planet: Executive Director's Report, 2017).

The unavailability of means to obtain clean water and proper sanitation is a major cause of child mortality. Statistics estimate that 58% of diarrheal diseases, which are a major cause of child mortality, are due to lack of access to clean, palatable water and proper sanitation (United Nations Environment Programme, Towards a Pollution-Free Planet: Executive Director's Report, 2017).

Environmental pollution can also have a serious impact on fish and all other forms of biodiversity in the sensitive ecosystems of freshwater sources such as rivers, lakes and wetlands. Polluted water contaminates land, soil, coastal and groundwater, containing disease vectors such as viruses (Coulas, 2016, p. 15), parasites, and bacteria. Marine and coastal waters also receive waste and pollutants from various sources, harming local fisheries. Persistent organic pollutants, including pesticides, accumulate in coral reefs and seagrass beds through the marine food chain, reducing oxygen levels, and promoting algal growth that blocks sunlight from water surfaces, killing plankton and floating organisms in these environments that work to purify water from pollutants. All this leads to the deterioration and discoloration of aquatic environments and the spread of foul odors, posing a danger to all living beings, especially humans (United Nations Environment Programme, Towards a Pollution-Free Planet: Executive Director's Report, 2017).

Second: The Impact of Rapid Population Growth on the Right to Water

Water was seen as one of the renewable natural resources, as the quantities available on earth are characterized by relative stability (Hejazi & Mukhaymer, 1996, p. 07). However, the tremendous increase in the world's population and the rise in their water consumption rates raised great doubts about the possibility of continuing to consider water as a renewable resource and the adequacy of meeting human needs in the future (United Nations Development Programme, 2006, p. 137). The rapid population growth impacts the dimensions and content of the human right to water in various ways:

A. In terms of Availability and Sustainability

Water is essential for human health and survival by providing 100 to 200 liters per day. However, this is only part of the total need, as various forms of consumption and use lead to raising the human need for water to about 1000 cubic meters per person per year (Klare, 2002, pp. 160-161). Experts believe that 21 countries – about 600 million people – will have scarce freshwater due to rapid and continuous population growth (National Intelligence Council, 2008, p. 19). Thus, any increase in population will lead to an increase in water demand and consequently more pressure on supply levels, as most water-stressed countries are experiencing very high population growth rates.

The 2006 Human Development Report stated that if we consider 1950 as a reference point, we will find that the distribution of world population growth has an impact on the per capita share of water. In developing countries, especially those suffering from drought and famine, the per capita share of water continues to decline. By 2025, there will be more than 03 million people living in water-stressed countries. In sub-Saharan Africa, with rising populations in water-stressed areas, water stress will also increase from 30% to 85% by 2025. Large population countries like China and India will also become water-stressed countries(United Nations Development Programme, 2006, pp. 135-136).

Countries are described as experiencing a water crisis or scarcity, according to the amount of renewable water available. Countries with a water crisis usually lack available water in certain places and have to make difficult choices between uses of water for personal consumption, agriculture or industry, creating a crisis that hinders economic development and creates severe environmental difficulties.

In 2000, there were 508 million people living in 31 countries suffering from a water crisis. By 2025, the number of people living under water scarcity will double. There are 2.3 billion people living in river basins experiencing at least a water crisis, while 1.7 billion live in predominantly water-scarce basins (Simon, 2001, pp. 181-184). Experts have identified a basic daily water requirement of 50 liters per person for drinking, sanitation, bathing and kitchen needs, and urged recognition of this need as the benchmark against which the right to safe water should be measured(Simon, 2001, pp. 181-184).

B. In Terms of Quality and Acceptability

Water resources are linked to human well-being through the role they play in the success or failure of social and economic aspects – such as agriculture and industry – of well-being. This is by providing water without discrimination and achieving justice in sharing and distributing water, along with raising the level of social services in the water sector aimed at raising living standards and life in society. Water is essential to achieving human development and is one of the most important elements supporting the improvement of quality of life and meeting its needs (Abu Zaid Abu Bakr, 2007, p. 157).

However, rapid population growth affects the environment and thus development. The impact of environmental destruction caused by the use of technology is negatively reflected on surface and groundwater resources.

Population concentration in urban areas randomly or displacement from one region to another in search of more suitable living places may make the inhabitants of these areas more susceptible to pollution due to lack of sanitation facilities and their absence in many cases, especially in areas of informal housing, where sewage networks are lacking, making the population more susceptible to diseases caused by sewage containing large amounts of organic compounds and large numbers of microscopic organisms that are transmitted through water or the polluted environment to humans, causing many diseases, some of which can lead to death due to their severity and high toxicity (Simon, 2001, p. 186).

Third: The Impact of Water Stress on the Right to Water

Water stress has major impacts on the water environment leading to its unsustainability by hindering its potential to provide the desired services and increasing the scale of risks and threats. Around the world, daily manifestations of unsustainability of water resources are observed as a result of water stress, consisting of: difficulty in obtaining drinking water from safe sources. In the Middle East and North Africa, the average availability of water has fallen to a quarter, with the likelihood of further reduction by 2025, leading to a decrease in the per capita share of water to about 500 m³, reaching a situation of absolute scarcity (United Nations Development Programme, 2006, p. 136).

Water stress raises what is known as the “hydrological debt”, resulting from excessive and large exploitation of water resources of all kinds without the environment being able to regenerate it. That is, the environment becomes unable to meet water demand as a result of excessive consumption, which limits its availability and warns of a future decline in its flow, i.e., deterioration and scarcity are the result of the accumulated hydrological debt since the early twentieth century. The hydrological debt has manifestations that can be summarized as follows (United Nations Development Programme, 2006, pp. 137-138):

- Declining groundwater levels in the world, especially in areas suffering from severe drought.
- Drying up and shrinking of rivers due to diversion of their course and lack of precipitation.
- Shrinking the size of freshwater lakes and disappearance of wetlands due to weak periodic natural replenishment from water.

Water stress also leads to severe pollution of water resources due to increased salt levels in them, as well as due to drilling deep wells to extract water and leaving those openings exposed to various types of pollutants that settle in the depths of the earth. Targeting wetlands through intensive direct pumping or

pumping groundwater or changing their estuaries or converting them into water reservoirs or power generators has contributed to their drying up and decreasing their levels with declining quality and increasing spread Pollutants in them with their warming, lack of oxygen in them and saturation with organic nutrients. All these manifestations have led to major changes in the level of these water systems and led to their decline and the decline of the services they provide. Therefore, water stress has profound effects in diminishing access to sufficient quantities of appropriate quality water for individuals, severely impairing individuals' abilities to access water resources to meet their personal and daily household needs.

Therefore, what can be concluded from this topic is that environmental threats are increasingly affecting the actual enjoyment of the right to water by individuals. Due to disturbances affecting water resources, whether surface or groundwater, in terms of availability and continuity of flow, deteriorating quality, and according to a report on world water development by the World Water Assessment Program: about 2.1 billion people live without safe water at home (WAP, 2019).

- About 2.1 billion people live without safe water at home.
- 80% of people using unsafe and unprotected water sources live in rural areas and poor neighborhoods worldwide;
- Women and girls bear the responsibility of collecting and fetching water by travelling long distances daily full of risks in order to provide their families with water, especially in developing countries in rural areas;
- More than 68 million people have been displaced due to deteriorating environmental conditions, foremost among them water resources;
- About 159 million people collect drinking water from unsafe surface water sources such as ponds and waterways;
- About 4 billion, two-thirds of the world's population, suffer from severe water scarcity at least one month each year;
- Up to 700 million people worldwide could be forcibly displaced by 2030 due to severe water scarcity.

These figures pose a major threat to human security and physical integrity. Environmental changes are threatening human survival beyond achieving their well-being and human dignity. Therefore, states must intervene effectively to ensure that their peoples are enabled to exercise their natural and fundamental right to water in a way that guarantees decent living for human beings.

Conclusion

In this research paper, we discussed the impact of environmental changes on the legal empowerment of water. We pointed to the impact of natural

environmental changes on the right to water in terms of quality, acceptability, availability and sustainability, as well as the impact of unnatural environmental changes on enabling the right to water in terms of quality, acceptability, availability and sustainability. We concluded that enabling the right to water requires the availability and sustainability of water on the one hand, while ensuring its quality and acceptability for the various intended uses on the other hand. This condition cannot be achieved given the threats facing the water resources existing in nature, as the latter – the threats - greatly affect water resources and contributed to the decline of their availability and quality, which negatively affected the enjoyment and empowerment of individuals of the right to water in a way that preserves their living conditions, health, food and suitability of the environment –homeland- that guarantees them the means of life under normal conditions that preserve and protect human dignity.

References

- Vasak, K. (2004). Les Différentes Typologies des Droit de l'homme. Classifier les droits de l'homme. *Bribosia et al (Eds.), In E. Bruylant, Bruxelles*, pp. 14.
- Tolba, M. K., & Saab, N. W. (2009). *Arab environment: Climate change*. Beirut: Arab forum for environment and development.
- WWAP. (2020). *United Nations World Water Assessment Programme*. Paris: WWAP.
- Uhlenbrook, S. &. (2019). *The United Nations world water development report 2019: leaving no one behind*.
- Knox, J. H. (2012). *Report of the Independent Expert on the Issue of Human Rights Obligations Relating to the Enjoyment of a Safe, Clean, Healthy and Sustainable Environment*; Geneva, Switzerland: Twenty-Second Session, General Assembly of the United Nations; Human Rights Council.
- Al-Dailami, K. H. (2009). *Natural disasters and reducing their effects (1st ed.)*. Safa House for Publishing and Distribution.
- Regmi, B. R., & Adhikari, A. (2007). *Human development report 2007. Climate change and human development-risk and vulnerability in a warming world*. Country Case Study-Nepal. UNDP.
- World Bank . (2010). *Development and climate change*. World Bank, Washington, DC: World Bank development report 2010.
- United Nations Development Programme. (2006). *Human development report 2006: Beyond scarcity - Power, poverty and the global water crisis*.
- Khaldi, A. (2005). *Impacts of drought on groundwater flow regimes in limestone formations of western Algeria "Tlemcen-Saida mountains" [Doctoral dissertation, University of Oran]*. [Doctoral dissertation, University of Oran].
- Kara, K. M. (2013). *Situation report, assessment and perspectives on the climate change challenge, fifty years after Algeria's independence*. . Dahlab Editions.
- Al Luwzi, S. (2003). A study on desertification monitoring indicators in the Arab world. *Arab Organization for Agricultural Development(www.aord.org)*.
- Coulas, R. (2016). *Water pollution (M. Yacoub, Trans.)*. Oweidat Publications.
- World Resources Institute. (1992). *World resources 1992–1993*. Oxford University Press.
- Klare, M. (2002). *Resource wars: The new geography of global conflict (A. Hassan, Trans.)*. Arab Book House.

- Simon, P. (2001). *The coming global water crisis and what we can do about it* (M. A. Khor, Trans.). Al Ahliya for Publishing and Distribution.
- National Intelligence Council. (2008, November). *Global Trends 2025: A Transformed World*. Retrieved from http://www.dni.gov/NIC_PDF2025
- Hejazi , K., & Mukhaymer , S. (1996). *The water crisis in the Arab region: Facts and possible alternatives*. Kuwait.
- United Nations Environment Programme. (2017). *Towards a Pollution-Free Planet: Executive Director's Report*. Nairobi.
- Abu Zaid Abu Bakr, Z. (2007). *International Aid and Its Relationship to Development: International Aid and Grants and Their Impact on Comprehensive Development in the Arab World*. Cairo: Arab Organization for Administrative Development.
- United Nations Environment Programme. (2010). New Sciences and Developments in Our Changing Environment 2010. In *The Annual Book of the United Nations Environment Programme* (p. 46). Kenya: United Nations Environment Programme.
- United Nations Environment Programme. (2010). *The Annual Book of the United Nations Environment Programme: New Sciences and Developments in Our Changing Environment*. Kenya: United Nations Environment Programme.
- United Nations Environment Programme. (2010). In *The Annual Book of the United Nations Environment Programme: New Sciences and Developments in Our Changing Environment* (p. 46). Kenya: United Nations Environment Programme.
- WAP, U. W. (2019). *The United Nations World Water Development Report 2019: Leaving No One Behind*. Paris, France: WWAP.